

خَطُّ الْجَمْعَةِ

تَوْثِيقٌ وَتَحْقِيقٌ

المجلد الثالث عشر
الجزء الثاني

١٤٣٨هـ - ١٤٣٩هـ



العتبة العباسية المقدسة قسم الشؤون الفكرية والثقافية



مركز العميد الأول للبحوث والدراسات

العنوان: خطب الجمعة / توثيق وتحقيق / المجلد الثالث عشر / الجزء الثاني
النَّاشِر: العتبة العباسية المقدسة - مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات
الإعداد: قسم الموسوعات و المعجمات
التحقيق: م.م. ياسين خضير عيسى - حسين فاضل عيسى - عباس صباح مرشد
المتابعة والتنفيذ: رضوان عبدالهادي السلامي
التصميم والايخراج: حسين عقيل ابو غريب - حسين شمران
عدد النسخ: ٥٠٠
رقم الايداع في دار الكتب و الوثائق العراقية ٢٦١١ لسنة ٢٠١٦ م
الرمز البريدي للعتبة العباسية المقدسة: ٥٦٠٠١
صندوق البريد (ص.ب): ٢٣٢

حقوق النشر والتوزيع محفوظة للعتبة العباسية المقدسة
مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات.



اذنودى للصلاة من يوم الجمعة
فاسعوا الى ذكر الله
طريق الله على العظماء



العتبة العباسية المقدسة. قسم الشؤون الفكرية والثقافية. مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات.
قسم الموسوعات والمعجمات
خطب الجمعة. الجزء الثالث عشر : توثيق وتحقيق لسنة (٢٠١٧ م) (١٤٣٨-١٤٣٩ هـ) /
اعداد مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات، قسم الموسوعات والمعجمات.-الطبعة الاولى.-
كربلاء، العراق : العتبة العباسية المقدسة، مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات، ١٤٤٠ هـ.
= ٢٠١٩.
مجلد ٢٤ سم
يتضمن ارجاعات ببليوجرافية.
١. خطبة الجمعة. ٢. الخطب الدينية الإسلامية--الشيعة. ٣. الوعظ والإرشاد. أ. العنوان.

BP183.6 .A8365 2017 VOL. 9 PT. 1-2

مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة

الترقيم الدولي المعياري للكتاب

ISBN:٩٧٨-٩٩٢٢-٦٠٤-٠٨-٤

خط الجمعة

لشهر

تموز
٢٠١٧م

شوال
ذو القعدة
١٤٣٨هـ

الجمعة ١٢ شوال ١٤٣٨هـ
الموافق ٧ تموز ٢٠١٧م
بإمامة سماحة السيد احمد الصافي

الجمعة ١٩ شوال ١٤٣٨هـ
الموافق ١٤ تموز ٢٠١٧م
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ٢٦ شوال ١٤٣٨هـ
الموافق ٢١ تموز ٢٠١٧م
بإمامة سماحة السيد احمد الصافي

الجمعة ٤ ذو القعدة ١٤٣٨هـ
الموافق ٢٨ تموز ٢٠١٧م
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي



الجمعة ١٢ شوال ١٤٣٨هـ الموافق ٧ تموز ٢٠١٧م

■ بإمامة سماحة السيد احمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، الحمد لله الأوّل قبل كلّ أوّل والآخر بعد كلّ آخر وبأوّليته وجب أن لا أوّل له وبآخريته وجب أن لا آخر له.

إخوتي أبناء أبي أبي وفقكم الله تعالى لكلّ خير، أخواتي بناتي أمهاتي سدّدكن الله تعالى في القول والعمل، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أوصيكم ونفسي الجانية بتقوى الله تبارك تعالى والخوف منه والرجاء إليه، فإنه سعد من اتقى الله وجاهد فيه، أعاننا الله على أنفسنا كما أعان الصالحين على أنفسهم، وألبسنا الله وإياكم لباس التقوى.

من كلام لسيّد البلغاء أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) أنّه سأل عن الخير؟ وقبل أن أدخل في متن الحديث الشريف أو الرواية الشريفة أودّ أن أبين سبب وجود الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) ظهوراً في الناس فرصة للعاقل لكي يستفهم من أمير المؤمنين (عليه السلام)، باعتبار أن أمير المؤمنين هو وصي المصطفى (صلى الله عليه وآله) وعنده علم رسول

الله وهو باب مدينة العلم^(١)؛ إذ إنَّ بعض أصحابه كان يغتنم الفرصة ويتوجَّه بالسؤال لأمر المؤمنين ويسأله أسئلة شتى، واستفاد من الإمام مجموعة كبيرة من الأصحاب ووسموا بأنهم من أصحاب أو حوارِّي أمير المؤمنين عليه السلام، والإنسان العاقل يستفيد من بركة وجود الإمام أو العالم ليسأله عن أمور كثيرة، والإنسان العاقل يهتم بأمور معاده كما يهتم بأمور معاشه، فإنَّ ذاك أمرٌ باقٍ وهذا أمر زائل، وربَّ كلمة خرجت من الإمام أو من العالم فتحت أبواباً كثيرة للسائل، قد سأله سائل وكان السائل لا يفقه لكنَّ الإمام عندما أجاب إجابة مختصرة استفاد من الجواب من لم يسأله أيضاً، وهذه من بركات السؤال حتى أنه ورد: ((إنَّ العلم مكنوز -أو مخزون- ومفاتيحه السؤال))^(٢)، والإنسان يسأل عن أمور دينه حتى يُقال إنَّه مجنون -كما ورد-، معنى مجنون أي أنه محبٌ وشديد الحب لهذا الدين فيسأل دائماً.

نعود إلى هذا السائل الذي سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن الخير؟ لاحظوا هذا المعنى المهمَّ إنَّ هذا السائل يعرف الخير لكنَّه أراد من أمير المؤمنين عليه السلام أن يشخصه فاغتنم الفرصة كي يسأل أمير المؤمنين عن الخير ما هو؟ فقال عليه السلام: -والكلام موجه لنا-: ((لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مَالُكَ وَلَوْلَئِكَ وَلَكِنَّ الْخَيْرَ أَنْ يَكْثُرَ عِلْمُكَ وَأَنْ يَعْظُمَ حِلْمُكَ وَأَنْ تُبَاهِيَ النَّاسَ بِعِبَادَةِ رَبِّكَ فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَمَدَتَ اللَّهَ وَإِنْ أَسَأْتَ اسْتَغْفَرْتَ اللَّهَ وَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا لِرَجُلَيْنِ رَجُلٌ أَذْنَبَ ذُنُوبًا فَهُوَ يَتَدَارَكُهَا بِالتَّوْبَةِ وَرَجُلٌ يُسَارِعُ فِي الْخَيْرَاتِ وَلَا يَقِلُّ عَمَلٌ مَعَ التَّقْوَى وَكَيْفَ يَقِلُّ مَا يُتَقَبَّلُ))^(٣) وهنا إشارة إلى الآية الشريفة: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾^(٤)، لا بأس بالتفكير في هذا الحديث الشريف الذي بيَّنه أمير المؤمنين عليه السلام وكأننا نحن السائلون، نسأل أمير المؤمنين عليه السلام نسأل الإمام الحسن الإمام الحسين بل نسأل حتى إمام زماننا الإمام المهدي عليه السلام وهو من هذه الذرية المباركة، نقول له ما الخير

١- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلَيَّ بَابُهَا -فَمَنْ أَرَادَ الْعِلْمَ فَلْيَأْتِ الْبَابَ-)، صحيفة الإمام الرضا عليه السلام.

٢- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (الْعِلْمُ خَزَائِنُ وَمَفَاتِيحُهَا السُّؤَالُ)، تحف العقول: ٤١.

٣- شرح نهج البلاغة: ٢٥٠ / ١٨.

٤- المائدة: ٢٧.

يا بَقِيَّةَ اللَّهِ؟ فيكون الجواب لا شك هو نفس جواب أمير المؤمنين (عليه السلام)، كما ورد عنهم (عليهم السلام): ((حَدِيثِي حَدِيثُ أَبِي وَحَدِيثُ أَبِي حَدِيثُ جَدِّي وَحَدِيثُ جَدِّي حَدِيثُ الْحُسَيْنِ وَحَدِيثُ الْحُسَيْنِ حَدِيثُ الْحَسَنِ وَحَدِيثُ الْحَسَنِ حَدِيثُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) وَحَدِيثُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) وَحَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ))^(١).

فعندما نسأل عن الخير نريد أن نستفهم أي نتيقن لنعمل، فمن المعروف عندما يستفهم الإنسان يزداد معلومة من الجواب، فتكون عنده قاعدة فكرية علمية تشكل نظرية يعمل على ضوئها، فالإمام (عليه السلام) يطرح الموازين، يقول: (لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مَالُكَ وَوَلَدُكَ)، يرى البعض إنَّ الإمام أمير المؤمنين ليس في مقام أن ينفي كون المال خيراً أو ينفي كون الولد خيراً، لا شك أنَّ المال خير ونحن نسأل وندعو: ((اللَّهُمَّ ابْسُطْ لَنَا فِي أَرْزَاقِنَا))^(٢)، ونقصد من الدعاء المال، وأيضاً ندعو الله تعالى أن يرزقنا من الأولاد كما في أدعية كثيرة: اللهم ارزقني ولداً صالحاً، ففي بعض المواطن أنَّ الإنسان تكون له عزة في الدنيا بكثرة الأولاد، في دعاء أبي حمزة الثمالي الإمام يقول: ((وَأَنَا الْقَلِيلُ الَّذِي كَثُرَتْهُ))^(٣)، فليس المقام مقام نفي أصل المال والخير، لكنَّ الإمام (عليه السلام) في مقام بيان عن أي شيء يفتش المؤمن العاقل، وإلاَّ هذا السائل يبدو أنه يسأل عن شيء يريد أن يستنطق أمير المؤمنين.

وسأل هُمام بن شريح^(٤) أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال له: صف لي المتقين.

فتكلَّم أمير المؤمنين بكلام موجز معه، فقال السائل: لا أكتفي بهذا فأراد أن يستزيد، إلى أن بين الإمام جميع الصفات فشهِق هُمام شهقةً فمات، في بعض الحالات

١- الكافي: ٥٣/١.

٢- الدرر الواقية: ٨٩.

٣- مصباح التهجد وسلاح المتعب: ٥٨٩/٢.

٤- همام المذكور في هذه الخطبة هو همام بن شريح بن يزيد بن مرة بن عمرو بن جابر بن يحيى بن الأصهب بن

كعب بن الحارث بن سعد بن عمرو بن ذهل بن مران بن صيفي بن سعد العشيرة. وكان همام هذا من شيعة أمير

المؤمنين (عليه السلام) وأوليائه وكان ناسكاً عابداً قال له يا أمير المؤمنين صف لي المتقين حتى أصير بوصفك إياهم كالناظر

إليهم، شرح نهج البلاغة: ١٠/١٣٤.

مثلاً تسأل العالم تقول: له ما الصلاة؟ وأنت تعرف الصلاة تصلّيها يومياً فتسأل ما الصلاة؟ فالعالم عندما يتحدّث لك عن الصلاة تريد أن تعرف السرّ الحقيقي أنّ الصلاة التي تُقبل لأبد أن تكون لها مواصفات خاصّة، فالإنسان يعرف الخير، فمن مفاهيم الخير - كما يقول أهل العرف - إنّ الإنسان يصلّ أرحامه خير، تكون عنده سعة من المال خير، الله يرزقه ولداً صالحاً خير، فالإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) يريد أن يلفت نظر السائل الى الحقيقة وما ورائها، حيث إنّ هذه الحقيقة لو حصلت لا يعدّ هذا الموجود بلحاظها خيراً أصلاً، كما أنّ الدنيا بلحاظ الآخرة لا شيء، إنّ الإنسان يتنعم في الدنيا وعندما يأتي إلى الآخرة يرى أنّ نعم الآخرة لا تُقارن بنعم الدنيا فهي لا شيء أو عندما يُغيّر الإنسان فالعارُ مسألة صعبة، لكن عندما يُقارن ألم العار مع النار قطعاً يقول: العارُ ولا النار، لأنّ النار فيها سخط الله تبارك وتعالى وفيها عذاب قد يكون دائماً - والعياذ بالله - فعندما يسأل سائل يقول: هذا الخير متعارفٌ عند الناس أنّ الإنسان يكثر ماله ويكثر ولده، لكن هل هذا هو مطمح ومطمع الإنسان العاقل المؤمن الذي يبحث عن شيء آخر؟ قطعاً لا. والملاحظ أنّ سيرة أمير المؤمنين (عليه السلام) الذاتية وسيرة ولده فواضح المال عندهم لغرض الحاجة، إذ كان يعمل ويحصل على المال ويقوّت نفسه، لكنّه لا يعطي كلّ وقته لهذا الشيء فكان إذا فرغ في الليل (عليه السلام) يأنس به؛ لأنّ هذا وقت الراحة، فالإنسان يرتاح وينام أو يأتي له أحد فيأخذ معه بالكلام ويجلس مع من يحبّ، وكان يأنس بالليل أيضاً ليُنْجِي ربه ولا توجد لحظة في الدنيا أسعد من هذه اللحظة لذا قدّمها (عليه السلام) على كلّ حالة من الحالات، حتى قال فيه الشاعر^(١):

وهو البكاء في المحراب ليلاً وهو الضحك إذا اشتدّ الضراب

إنّ هذه الحالة حالة ملازمة لا تنفك عن أمير المؤمنين (عليه السلام) فالإمام عندما يسأله هذا السائل يقول له: هذا ليس من الخير، ولا من الحالة الكماليّة التي ينبغي أن يصل إليها الإنسان، وهذه المسألة الآن وجداناً نشعر بها، فالإنسان كلّما زادت همّته بقي لم

١- ديوان الناشئ الصغير (ت: ٢٧١-٣٦٦هـ)، جمع وتحقيق ودراسة علاء عبد الله الاسدي، ط ١ (١٤٣٣هـ -

يقنع بالمرتبة الأقل، مثلاً إنسان متعلّم يبذل جهداً لا يقنع بدرجة سبعين في المئة وإنسان همته متواضعة يقنع بالنجاح كيفما اتفق، فهذا النجاح بالقياس لصاحب الجهد يقول: ليس النجاح في ذلك -ينفي- وإنما النجاح في كذا وكذا وكذا، إن أمير المؤمنين في هذا الحديث الشريف ناظر الى هذه الحالة، وإلاّ قد يكون المال خير والولد خير، ولكن ليست هذه الحالة حالة مَنْ زادت همته ومن كبرت همته، إذن ما هو الخير الذي فيه همّة عالية يا أمير المؤمنين؟ قال: (وَلَكِنَّ الْخَيْرَ أَنْ يَكْثُرَ عِلْمُكَ وَأَنْ يَعْظُمَ حِلْمُكَ) إذن لماذا العلم والحلم يا أمير المؤمنين؟ حقيقة العلم اختصّ به الإنسان من بين سائر المخلوقات باستثناء الملائكة فالملائكة تعلم، فالله تبارك وتعالى وهب لنا العقل ولا خير في امرئ لا يستخدم عقله، والعقل يزكو وينمو، من الممكن أن يكون هذا عاقلاً وهذا أعقل يعني عنده كمال العقل، حتّى أنّنا عندما نزور حبيب بن مظاهر الأسدي ^(١) نقول: ((اللهم ارزُقني عقلاً كاملاً)) ^(٢)، والإنسان الآن عندما يدعو بنفس هذا الدعاء: ((اللهم ارزُقني عقلاً كاملاً))، كي يستثمره ما دام في الدنيا، فما دعوة العقل إلى الإنسان؟ يدعوّه الى أن يتعلّم ما يُنجيه في الدنيا والآخرة، لكن العلم مهما كان فإن صاحبه عزيز، والله تعالى رفع أقواماً بالعلم وكانوا من عامّة الناس وأهبط أقواماً كانوا من عليّة الناس، لأنهم لا حسب ولا أدب ولا علم فكانوا سقط المتاع لا قيمة لهم، والله تعالى رفع أيضاً بالعلم أناساً، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: (الْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ عِلْمُكَ) هذا هو مقام التمييز بين الناس، أنّه أنا عندي خير يعني عندي علم كثير، ثم قال: (وَأَنْ يَعْظُمَ حِلْمُكَ) وهذه من صفات الكمال، أن يكون الإنسان حليماً، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾ ^(٣)، وهذا الحلم حقيقة تميّز به أهل البيت عليهم السلام، والحلم هو حالة الأناة وحالة التحمّل وحالة الصبر الخاصّة بهم، فالله تبارك وتعالى من صفاته أنّه حليم، الله يحلم بنا، كما نقول في الدعاء (لا تُعاملني بجهلي بل عاملني بحلمك)، الإنسان جاهل فيُذنب ويُخطئ لكن الله -تبارك وتعالى- حليمٌ، ويُقال: إذا كثّر العلم يجب أن يكثر الحلم معه،

١- حبيب بن مظاهر؛ الأسدي وقيل: ابن مظهر - قتل مع الحسين (عليه السلام)، وسائل الشيعة: ٣٠ / ٣٣٧.

٢- مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل: ١٠ / ٢٢٣.

٣- هود: ٧٥.

إِنَّ الإنسانَ حليمَ لابدَّ أَنْ يتحمَّلَ لا يحاول أن ينتقمَ بمجرد أن جاءته أسباب الانتقام، ينتقم إذا حصل عنده مال وينتقم إذا حصلت عنده سلطة وينتقم إذا حصل عنده موقع، وهذا من دَرَكِ العقل إن كان فيه عقل.

فأمير المؤمنين يريد أن يرتقي بالإنسان فيبين له بأن هذا هو الخير الحقيقي الذي تبحث عنه ومحل التنافس، ثم (وَأَنْ تُبَاهِيَ النَّاسَ بِعِبَادَةِ رَبِّكَ) هذه العبارة تحتاج إلى بيان، واقعاً تباهي الناس معنى ذلك أنا لا أقبل إلى فلان فأقول له إِنَّ عبادتي أفضل من عبادتك، هذا المقدار قد تدخل فيه عوامل الرياء وعوامل العجب، لكن الإنسان بداخله يعلم أنه هو يلجأ إلى الله تبارك وتعالى، ولا حظوا في بعض الروايات أَنَّ الله تبارك وتعالى يُباهي الملائكة بعبده، حيث يقول للملائكة: هذا عبيدي أعطيته شهوة وأعطيته عقلاً ولم يتركني، وهذه المباهاة ترفع قدر الإنسان، لا شك أَنَّ الله إذا باهى بعبده أحداً معنى ذلك أَنَّ الله قد رضي عنه، وما أجمل هذه الكلمة أَنَّ الله تعالى قد رضي عني، ورضا الله تبارك وتعالى هذا الرضا لا شكَّ أَنَّهُ يكون مشفوعاً بالرحمة -رحمة خاصة-، حتى ورد في بعض الآيات: ﴿رَحِمْتُ اللَّهَ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾^(١)، الله سبحانه وتعالى يُباهي بهذا العبد، ماذا يباهي؟ لا بالمال ولا بالولد إنما يباهي به في العبادة، أَنَّ هذا كان عبداً شكوراً مطيعاً خائفاً من الله تبارك وتعالى، وراجياً إليه ما عنده وتاركاً ما في أيدي الناس، وهذه العبادة لها صور، ونحن تطرّقنا سابقاً إلى موضوع العبادة وقلنا: لا ريب أَنَّ عبادة العالم غير عبادة المتعلّم وعبادة المتعلّم غير عبادة الجاهل وعبادة الإمام غير عبادة العالم، ولو أتيح لنا أن ننظر إلى عبادة أمير المؤمنين لهألنا ما نراه، خصوصاً في الخلوات التي ينفرد فيها مع الله تبارك وتعالى ويأنس بها، ولا ريب أَنَّ عبادة المصطفى ﷺ كانت أكثر وأكثر، وهذه العبادة من موارد التعلّق بين الداني والعالي وما بين الفقير والغني وما بين الزائل والدائم، نسأل الله تبارك وتعالى أن يعيننا وإياكم على ذلك.

ثم قال: (فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَمِدَتَ اللَّهَ وَإِنْ أَسَأْتَ اسْتَغْفَرْتَ اللَّهَ) الآن نحن بين

حالتين إخواني، حالة الحمد وحالة الاستغفار، ما معنى الحمد؟ - بإيجاز حتى لا يدركنا الوقت - الحمد هو أن تستحضر كل خير وكل شيء وتنسبه الى الله، لعله أبلغ كلمة وأجمع كلمة في مسألة الحمد هي هذه العبارة (الحمد لله)، هذه العبارة بتأمل وتدقيق يعني هذه الألف واللام جعلت كل صنف من أصناف الحمد هو الله تعالى، يعني تريد أن تقول إن كل حمد لله تبارك وتعالى، فالإنسان عندما يستحضر هذه المسألة لا شك يكون من خيرة العباد، والحمد ليس فقط قضية إدارة المسبحة، والإنسان قد يُدير المسبحة وفكره في شيء آخر، قد يقول (الحمد لله) ولكن يفكر في معصية الله - والعياذ بالله -، الحمد هذه حالة الاستحضر التي تنبع من يقين واعتقاد وعدم غفلة بأن الحمد لا بُدَّ أن يكون لله، والإمام عليه السلام يقول: (فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَمْدَ اللَّهِ) أي أَنَّ اللَّهَ وَفَّقَكَ إِلَى أَنْ تُحَسِّنَ فاستوجب منك الحمد، وهذه الثقافة - ثقافة الحمد والشكر - من الثقافات التي أكدت عليها الديانات السماوية والقرآن الكريم وروايات أهل البيت عليه السلام، ومن الأذكار المروضة للإنسان أن يحمده الله تعالى دائماً، لعلَّ المقام لا يسع في خطبة أن تظهر فوائد الحمد عندما نستجمع الآيات والأحاديث التي تركز على مسألة الحمد، وكفاها وكفى الحمد إشارة أن الله تعالى افتتح فيه السورة المباركة - سورة الفاتحة - وجعلها واجبة في الصلوات، فلا صلاة إلا بفاتحة الكتاب، ونبدأ الفاتحة: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(١) ولا حظوا أهمية هذه اللفظة بما تحوي من معنى، ألا وهو أن يكون الإنسان حامداً؛ ولذلك فإنَّ جميع أدعية الأئمة عليه السلام وخطبهم الشريفة حتى في أحلك الظروف تبدأ بـ (الْحَمْدُ لِلَّهِ)، مثلاً فاطمة الصغرى (عليها السلام) عندما خطبت في الكوفة قالت: ((الْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ الرَّمْلِ وَالْحَصَى وَزِنَةَ الْعَرْشِ إِلَى الثَّرَى أَحْمَدُهُ وَأَوْمِنْ بِهِ وَاتَّوَكَّلْ عَلَيْهِ))^(٢) فتعدَّ هذه الثقافة عند أهل البيت ثقافة يومية، يفتح عينه على الحمد ويغمض عينه على الحمد ويعيش نهاره على الحمد، فثقافة الحمد ثقافة يومية ولسان المؤمن العاقل أن يحمده الله، وقلب الإنسان دائماً يستحضر الحمد لله، أمام الله تعالى الإنسان ويلغي ذاته ويجعل وجوده لا وجود أمام الله تعالى، وإنصافاً نحن عبيد لا نملك لأنفسنا نفعا ولا ضراً، ورد في الأدعية:

١ - الفاتحة: ٢.

٢ - الإحتجاج على أهل اللجاج، للطبرسي: ٢/ ٣٠٢.

((اللَّهُمَّ لَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ أَبَدًا))^(١) لماذا؟ لَأَنَّ الْحَقِيقَةَ أَنَّنَا لَا نَمْلِكُ شَيْئًا، اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَعْتَنِي بِنَا وَيَرْحَمُنَا وَلِذَلِكَ يَتَوَجَّبُ لَهُ الْحَمْدُ مَنَّا دَائِمًا، وَإِنْ أَسَأْنَا -وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ- وَالْإِنْسَانُ مَعَ الْأَسْفِ يَقَعُ بَيْنَ إِسَاءَةٍ وَبَيْنَ ذَنْبٍ، قَالَ: (وَإِنْ أَسَأْتَ اسْتَغْفَرْتَ اللَّهَ) وَأَيْضًا الْإِنْسَانُ الْمُؤْمِنُ يَرَى نَفْسَهُ دَائِمًا هُوَ لَا يَلْبِي أَوْ لَا يُعْطِي اللَّهُ تَعَالَى حَقَّهُ فَهُوَ فِي اسْتَغْفَارٍ دَائِمٍ، فَثَقَافَةُ الْحَمْدِ وَثَقَافَةُ الْاسْتَغْفَارِ مِنْ مَوَارِدِ الْبَرَكَاتِ، بَلِ الْاسْتَغْفَارُ مَوْطِنٌ مِنْ مَوَاطِنِ نَزُولِ الْبَرَكَاتِ، وَإِنَّ الْإِنْسَانَ بِالْاسْتَغْفَارِ يَمْلَأُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَهُ الْأَرْضُ مِنْ خَيْرَاتِهَا، وَيَجْعَلُ السَّمَاءَ تَنْزُلًا عَلَيْهِ الْبَرَكَاتِ.

نَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ مِنَ الْحَامِدِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكُفْرَ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ، اللَّهُمَّ ادْفَعْ عَنَّا كُلَّ سُوءٍ بِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ.

الجمعة ١٢ شوال ١٤٣٨هـ الموافق ٧ تموز ٢٠١٧م

نصّ الخطبة الثانية

إخوتي أخواتي أعرض لخدمتكم بعض المواضيع، ولكن قبل ذلك أسأل الله سبحانه وتعالى من هذا المكان المعظم وبمن نحن بجواره -الإمام الحسين عليه السلام- أن يشدّ على أيادي إخوتنا المقاتلين وهم يخوضون حرباً ضروساً ضدّ هذه الطغمة الداعشية المنحرفة، سائلين الله تبارك وتعالى أن يمدّهم بنصره وأن يعجلّ لهم هذا النصر وأن يحفظهم من كلّ سوء من بين أيديهم ومن خلفهم ومن فوقهم ومن تحتهم وعن أيّانهم وعن شمائلهم، وأن يسدّد الله تبارك وتعالى رميتهم ويزيدهم إصراراً وقوّة كما هم أهلّ لذلك، ونسأله تعالى أن يلقيّ في قلوب عدوّهم الرعب والخوف وأن يزلزل الأرض من تحت أقدامهم وأن يولّوا مدبرين الى غير رجعة، وأن يحفظ بلادنا من كلّ سوء وأن يعجلّ لنا بالنصر المؤزّر وأن يحفظ بلادنا من كلّ سوء وأن يبارك بكلّ جهد يُبذل منهم، وفي الوقت نفسه، نسأل الله تعالى أن يتغمّد الشهداء برحمة واسعة وأن يعجلّ بالشفاء العاجل للجرّحي، وأن يبارك بالإخوة الأعزّاء الذين بذلوا أموالهم وأبدانهم وأنفسهم في سبيل حفظ العراق وأرضه ومقدّساته، وأن يزيد الله تعالى في توفيقاتهم، ونرجو من الإخوة الأعزّاء أيضاً أن يكثروا من الدعاء بالنصر، وإن شاء الله تعالى لم يبقَ إلّا القليل حتى يأذن الله تعالى بالانتهاء من هذه الطغمة الغاشمة.

أعرض لخدمتكم بعض المواضيع التي أراها في هذا الظرف أنّها من المهمّات:

الامر الأول: عندنا مجموعة كبيرة جداً من إخواننا خريجي المعاهد والكلّيات، وبين الفينة والأخرى يطالب هؤلاء الأخوة بإيجاد فرصة عمل لهم ؛ لأن يشغلوا مواقع مهمة لإدارة بلدهم. أنا أتحدّث بمنظومة متكاملة وهنا لابدّ أن تكون مخرجات هؤلاء الأخوة الأعزّاء الذين أكملوا دراستهم، ولابدّ من وجود متلقّي لهم يوفر لهم الفرص المناسبة كي يتعيّنوا، بالتأكيد أنّ الفراغ والبطالة من الأمور الخطيرة جداً والإنسان يشعر بالانتكاسة النفسيّة والتعب الشديد نتيجة عدم وجود عمل له، والعمل هو الوضع الطبيعيّ للإنسان، فكلّما توفّرت فرصة للعمل خفّت المعاناة، والدولة بالنتيجة ستقول إنّ هناك أزمة عندنا في التعيينات أنا لا أقول إنّها لابدّ أن يتعيّنوا إنّما أقول لابدّ أن تتوفّر لهم فرص مناسبة ولو عن طريق القطاع الخاص، الدولة لابدّ أن تكون مسؤولة عن أبنائها وتسعى سعياً حثيثاً لإيجاد حلّ، والحلّ ممكن لكنّه يحتاج إلى خطوات ودراسة ومعالجة جدّية، شاب في عمر الورد عنده أمل وأهله أيضاً عندهم أمل وأوصلوه إلى هذه المراحل المتقدّمة وحصل على شهادة جامعيّة، ثمّ ماذا؟ لابدّ أن تبدأ خطوة أخرى، أن يجد هذا الشاب فرصة مناسبة إلى أن يبرز هذه الطاقة وهذا العلم الذي تلقّاه ليُقيّه في خدمة بلده، من المسؤول عن توفّر فرص العمل؟ لابدّ من وجود جهة مسؤولة عن توفير فرصة له كي يتشجّع الآخرون على أن يدرسوا ويحملوا شهاداتهم، لينخرطوا في هذه المؤسّسات وإن لم تكن حكوميّة - من القطاع الخاص - لكن بقوانين ترتبها الدولة، أمّا أن يبقى الفراغ عند هؤلاء الأخوة ويعانون من مشاكل كثيرة ويبحثون عن فرص للعمل ولا يجدون وإن وجدوا فإنّها قد لا تتناسب معهم فهذا الأمر له مخاطر كثيرة وله سلبيّات كثيرة، حقيقة هذه المسألة لابدّ أن تُعالج من قبل الجهات المسؤولة وهي مشكلة كبيرة للخريجين من أبنائنا خريجي المعاهد والكلّيات، فلا بدّ من توفير فرصة مناسبة لهم حتّى يخدموا هذا البلد، هذا بالنسبة إلى الأمر الأوّل.

الأمر الثاني: اليوم عندنا مجموعة من أبنائنا طلاب السادس الإعدادي وهم يؤدّون الامتحانات، أنا أحبّ أن أسأل كطالب يعني أنني أسأل نيابةً عنهم، وسبق وأن تكلمنا عن بعض الأمور المتعلقة بالدراسة والمدارس، أقول أنا طالب في الصف السادس الإعدادي سواء كان بفرعه العلمي أم فرعه الأدبي بالنتيجة لي حقّ أن أوّدي الامتحانات بظرف أقلّ ما يكون أنّه مناسب، فأنا أشتكي من أنّ قاعة الامتحان حارة جدًّا ولا تتوفّر فيها وسائل الراحة في هاتين الساعتين أو الثلاث ساعات، لمن أشكو؟ أنا طالب والدولة تعلم أنّ في هذا الشهر هو امتحان وفي كلّ سنة مواعيد الامتحانات ثابتة، قد تتغيّر لكن تغيّر قليل أسبوع أو عشرة أيام، لكن عادةً الامتحانات تكون في فصل الصيف، فهل عجزت الدولة لهذه السنين أن توفّر لي مكانًا جيّدًا يُساعدني على الفهم؟ ويساعدني على الإجابة؟ هل وفّرت لي أمكنة مناسبة من جهة برودة الجو؟ هل ساعدت على عدم قطع التيار الكهربائي على الأقلّ في هذه الفترة التي أنا أمتحن فيها أو لا؟ هذا طالب وفي مقتبل العمر ومن حقّه أن يسأل، لكن السؤال الأهمّ من سيُجيبه؟ أنا لا أدري لأنني أنا أسأل معه أنا أسأل نيابةً عنه من سيُجيبه؟ من سيقول له أنت ولدي وأنا لا بدّ أن أهتمّ بك؟ هل تكاتف المسؤولون ليوفّروا في هذه المدة المكوّنة من ثلاثة أسابيع جوًّا خاصًّا لهذا الطالب، حتى يُشعروه بأهمّيّة عندهم؟ أو تركوه هو ومقاومتك للظروف، فإن أصبت بغيوبة أو بآلم أو بأذية في أثناء الامتحان فهذه مشكلتك، إضافةً الى الوضع النفسي الذي يُمارس في الامتحان قد يتعب نفسيّته أيضًا، ثمّ يأتي في هذا الظرف الحرّ والكهرباء فتشتدّ عليه هذه الحالة، لماذا لا نفكر بأبنائنا؟ وبتعبير أدقّ لماذا لا نفكر بحلّ لهذه المشاكل وبتعبير أكثر دقّة لو فكّرنا لماذا لا نُحلّ فعلاً المشكلة؟ الطالب يسأل وأنا أسأل ولا أعلم من سيُجيب.

النقطة المتعلقة بهذا أيضًا مكّملة لذلك، هناك مصطلح نصطلح عليه الوزن العلمي، وهذا حديثٌ شائكٌ وطويل أنا سأختصره، أقول هذا الوزن العلمي للطالب من المسؤول عنه؟ يعني الآن تأتينا بعض الطلّبات - نتكلّم بشكلٍ صريحٍ - شخصٌ يريد

أن يتعين، يأتي الى أيّ جهة فهو يكتب وهو مثلاً خريج كلية، وعندما تطلع على الكتابة تجدها كتابة من الصعوبة أن تقرأها فضلاً عن الأخطاء الإملائية والنحوية، وعندما يكون في اختصاص آخر يُسأل في اختصاصه فتجده ضعيفاً من المسؤول عن الوزن العلمي للطالب؟ لماذا نسأل عن هذا الموضوع؟ قد يكون هذا الموضوع متكرراً لكن الوزن العلمي يعني هذا الذي سيُبنى البلد مستقبلاً قطعاً هو المدرّس والوزارة المعنية، وهذه مسؤولية الجميع إخواني فالعلم ليس فيه مجاملة، العلم يبقى علماً له قواعده وله حساباته الخاصة، إذا حاولت أن تقفز على العلم يعني أنت قفزت على حقوق الآخرين، وإذا حاولت أن تقفز على العلم وحصلت على طريقة غير مقننة معنى ذلك أنت ضربت مساراً في نعش المهمة التعليمية وجعلته في نعشها، -أعيد- الوزن العلمي مسؤولية الجميع والوزن العلمي الآن يستصرخ ويقول: ارجعوا لي الوزن العلمي، كلّ الجهات التربوية مسؤولة عن ذلك، هذه ليست مهمة جهة معينة وإنما مسؤولية الطالب ومسؤولية المدرّس ومسؤولية الوزارات المعنية، نحن في ظرفٍ يحتم علينا أن يكثر الإخوة أصحاب الموازين العلمية وأنا أتكلّم بعنوانٍ تبادلي أقول: هؤلاء الإخوة الذين هم الآن في جبهات القتال، وخصوصاً بعضهم ترك دراسته والتحقّ وبعضهم ترك عمله والتحقّ وهذا الشخص عندما يستشهد وقد استشهد الكثير لكن تبقى عينه على البلد، فإذا ترك الدراسة يعتقد أنّ غيره سيكمل المشوار، هؤلاء لهم حقٌّ علينا بكلّ فضيلة والعلم فضيلة، العلم النافع فضيلته أكبر والأخلاق فضيلة والاهتمام بهم فضيلة، من الجميل جداً أنّ المدرس أو الوزارة أو الطالب عندما يبدأ العملية التربوية يفكر هؤلاء الإخوة، ويقول هؤلاء لابدّ أن أهتمّ بهم جزاءً ووفاءً لدماء هؤلاء، حتى وإن انتهى الأمر -إن شاء الله تعالى- لكن تبقى هذه المسألة مسألة وفاء، إذا لم تكن وفاءً تكون وفاءً لأصل البلد، الاهتمام بهذا العلم إخواني مسألة لابدّ أن تكون ولا بدّ أن تعزز.

نسأل الله تعالى السلامة لأبنائنا الطلبة وندعو الله تعالى أن يوفقوا لذلك وأن

يُمارسوا دورهم بأفضل ما يكون، والبعض من الطلبة عجزوا على أن يُكمل الامتحانات حتى يلتحق بإخوته في الجبهات، نسأل الله تعالى أن يمكن الإخوة الأعزّاء المقاتلين من أن يحرّروا جميع الأراضي في أقرب وقتٍ سائلين الله تبارك وتعالى بالتسديد والتوفيق، اللهم اغفر لنا ولهم واغفر للمؤمنين والمؤمنات وبارك اللهم تعالى للجميع في قضاء حوائجهم، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على محمد وعلى آله الطيّبين الطاهرين.



الجمعة ١٩ شوال ١٤٣٨هـ الموافق ١٤ تموز ٢٠١٧م

■ بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي
■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله خير من دعاه الداعون، وأقرب من لجأ اليه المضطرون، وأجود من أمله الراغبون، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله، ختم به الأنبياء، وبعثه بالحنيفية البيضاء، صلى الله عليه وآله سادات الأوصياء، أوصيكم عباد الله تعالى وقبل ذلك أوصي نفسي بتقوى الله تعالى، وتفكروا في عظيم قدرته وبديع حكمته، فبذلك يقوى إيمانكم ويثبت، وتفكروا في واسع رحمته وسابغ نعمته، فبذلك يتمكن حبكم له ولجوؤكم إليه، وتفكروا في شديد برّه بكم وإحسانه العظيم إليكم، فبذلك ينمو إخلاصكم له ورجاؤكم فضله، وتفكروا في شديد أخذه وأليم عقابه ومرهوب نعمته وسطوته، فبذلك تتأصل خشيتكم منه ورهبتكم إياه .

أيها الإخوة والأخوات نكمل معكم في الخطبة الأولى مجموعة من التوصيات والمواظ على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ في كتابه إلى الحارث الهمداني، فيذكر في هذه التوصيات السبع مجموعة من التوصيات الأخلاقية والاجتماعية المهمة، يقول ﷺ: ((وَإِكْظِمِ الْغَيْظَ وَاحْلُمْ عِنْدَ الْغَضَبِ وَتَجَاوَزْ عِنْدَ الْمَقْدَرَةِ وَاصْفَحْ مَعَ الدَّوْلَةِ تَكُنْ لَكَ الْعَاقِبَةُ وَاسْتَصْلِحْ كُلَّ نِعْمَةٍ أَنْعَمَهَا اللَّهُ عَلَيْكَ وَلَا تُضَيِّعَنَّ نِعْمَةً مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عِنْدَكَ وَلْيُرَ

عَلَيْكَ أَثَرُ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكَ))^(١)، هذه مجموعة من التوصيات الأخلاقية والاجتماعية، نبدأ بالتوصية الأولى وهي قوله ﷺ: (وَأكْظِمِ الْغَيْظَ) نعرف ما معنى الغيظ وما معنى الكظم، وهذه الفضيلة أي آثار دنيوية وأخروية لها، الغيظ هو شدة الغضب والتوتر النفسي الشديد الذي يُصيب الإنسان عندما يرى ما يكره أو يسمع ما يكره، أو عندما يحصل تجاوز أو إساءة أو اعتداء عليه من الآخرين يُصيبه التوتر والانفعال النفسي الشديد، في هذه الصفة إذا تملكك الإنسان ربما يخرج عن طوره العقلي والشرعي، وربما تصيبه حالة من ردود الفعل التي يندم معها ويخرج عن الحدود التي حددها الشرع والعقل، وبالتالي قد يقع في الكثير من المعاصي، كما نرى بعض الناس حينما تملكه حالة من الانفعال النفسي والتوتر الذي يُصيبه تصدر منه - بسبب عدم سيطرته على انفعالاته ونفسه - الكثير من المعاصي، تصدر منه الغيبة، النميمة، الافتراء، السب، الشتم، الطعن، الاعتداء على أعراض الآخرين، إفشاء الأسرار، هتك الأستار لبقية الناس، وربما تؤدي به حالة الغضب الشديد الى الاعتداء على الآخرين وقتلهم وإصابتهم بالجراح، وهذا قد يوقعه في الندم لمعصية الله تعالى، وكذلك الآثار الاجتماعية الكثيرة التي ربما في بعض الأحيان تؤدي الى التقاتل بين مجموعة ومجموعة أخرى، بين عشيرة وعشيرة أخرى، بين قوم وقوم آخرين، أحيانا حالة من الانفعال والغضب لدى إنسان تؤدي الى مجموعة من التدايعات الأمنية والاجتماعية الكثيرة، على الأقل تؤدي الى حالة من العداء والتناحر والصراع وفقدان الأمن، هذه الأخطار الكثيرة والتدايعات المتعددة بسبب الغضب أراد الإسلام أن يضبطها من أجل درء هذه المفاسد والآثار الخطيرة عن الفرد والمجتمع، وكما نرى أحيانا نبتدى من البيت الى المجتمع الى حالة التعايش الاجتماعي.

قد يكون الإنسان في داخل البيت تصيبه حالة من الانفعال النفسي وحالة من الغضب، قد يؤدي الى ردود فعل عنده يندم عليها وتترتب عليها آثار مستقبلية في الدنيا والآخرة، أيضا في التعايش الاجتماعي بين أفراد المجتمع أحيانا حالة من الغضب تسيطر على الإنسان فيصدر منه رد الفعل، كما نقرأ الآن كثيرا ونرى في المجتمع لأسباب

بسيطة تافهة يتملك الغضب عند الإنسان فتصدر منه هذه الأمور التي ذكرناها، وقد تصل أحياناً الى حالة من اتهام الآخرين في أعراضهم وكشف أسرارهم وأستارهم، وتؤدي أحياناً الى حالة من القتل نتيجتها عداً لا ينحصر بين هذا الإنسان والذي اعتدي عليه، بل تتوسّع الدائرة الى عداً بين عائلة وعائلة بين مجتمع ومجتمع بين عشيرة وعشيرة أخرى، وهكذا تبقى هذه التداعيات والآثار لسنين طوالاً فتفقد حالة الأمن بين أفراد المجتمع، ويعيش هؤلاء بحالة من الخوف قد يؤدي به إلى السجن وتضييع العيال؛ لذلك أراد الإسلام أن يضبط هذه الحالات الانفعالية لدى الإنسان وأن يسيطر الإنسان على حالة الغضب عنده، وهي بصفة (كظم الغيظ) أي حبس حالة الانفعال النفسي والغضب لدى الإنسان والسيطرة عليها، بحيث لا يسمح بخروجها من داخل نفسه إلى الخارج فتتحول حالة الغضب الى مجموعة من ردود الأفعال التي ذكرناها، إما على اللسان أو الأفعال والتصرفات التي لها تداعيات خطيرة في الدنيا والآخرة.

لذلك ورد مدح كبير وكثير لهذه الصفة الممدوحة شرعاً وعقلاً، منه ما ورد في بعض الآيات القرآنية ومنه ما ورد أيضاً في الأحاديث، ونسأل هنا، ما الآثار لهذه الصفة الممدوحة؟ وذكرنا الآثار السيئة لصفة أن الإنسان لا يكبح جماح الغضب ولا يسيطر على انفعالاته وعلى الحالة الغضبية لديه، ما هي الآثار السلبية على مستوى الفرد والمجتمع وهذا قد ذكرناه، الآن نلاحظ هذه الصفة التي هي سمة من سمات المتقين، كما تذكر هذه الآية الكريمة: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾^(١) فهذه صفة مهمة من صفات المتقين.

أيضاً ورد مدح لهذه الصفة في بعض الأحاديث، نلتفت -إخواني- لنجري مقابلة بين آثار عدم سيطرة الإنسان على غضبه وانفعالاته وحالة الحبس للغيظ والغضب، طبعاً الإنسان يتحمل كثيراً من الأذى ومن الألم في داخل نفسه، لكن في

مقابلها الله تعالى مقابل هذه الصفة المدوحة يقول: سأعطيك كذا وكذا، وملتفت الى هذه الأحاديث التي وردت، هنا إنَّ الإنسان يحبس الغضب ويتأذى ويتألم لأنه اعتدى عليه وتجاوز عليه: ((مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى إِمْضَائِهِ - حَسَا اللَّهُ قَلْبُهُ أَمْنًا وَإِيمَانًا))^(١)، الإنسان عندما يغضب وينفعل تصدر منه حالات من ردود الأفعال غير المضبطة، مقابلها فقدان الأمن وخوف يعيشه وتداعيات؛ لأنه اعتدى ورد على الآخرين حصلت تداعيات، وتنتشر حالة من الخوف وسلب الأمن لديه ولدى أفراد عائلته ولدى الآخرين، الله تعالى مقابل حبس الغضب وكظم الغيظ يقول: أملاك أَمْنًا وإيمانًا، لاحظوا التأثير على المستوى المعنوي لدى الفرد وكذلك على مستوى المجتمع.

وأيضاً الأجر، الإنسان يتجرع الكثير من الجرع منها مصيبةً يتحملها ويتجرعها هذه لها أجر، ولكن أي جرعة هي أعظم أجراً عند الله تعالى؟ كما ورد في هذا الحديث: ((مَا جَرَعَ عَبْدٌ جُرْعَةً أَكْثَرَ مِنْ جُرْعَةٍ غَيِظَ كَظَمَهَا ابْتِغَاءً وَجْهَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ))^(٢) يعني القصد والنية أيضاً في كظم جرعة الغيظ أن تكون لوجه الله تعالى، في مقابلها يكون الأجر العظيم عند الله تعالى، أيضاً مقابل كظم الغيظ الله تعالى يقول: لك الأمن من عذابي يوم القيامة، ما عدا الآثار الدنيوية، كما في هذا الحديث: ((وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ عَنِ النَّاسِ كَفَّ اللَّهُ عَنْهُ غَضَبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ))^(٣)، أيضاً نلتفت -إخواني- إلى هذه القضية، الإنسان عندما يحصل عليه تجاوز من الآخرين قد يشعر وهو لا يردّ وهو يتحمل ويكظم غيظه، يتصور أنه سيفقد مقامه الاجتماعي ومنزلته الاجتماعية، ويتعرض الى الذلة والهوان إذا سكت ولم يردّ، الله تعالى يقول: هذا التصور لديك خاطئ، العزة بيد الله تعالى هو الذي يملكها وهو الذي يعطيها وهو الذي يسلبها، في هذا الحديث الشريف الله تعالى يقول: اطمئن أنت لك العزة بل سأزيدك عزاً في الدنيا والآخرة إذا كظمت غيظك وتحملت الإساءة والتجاوز من الآخرين، كما في هذا الحديث: ((مَا مِنْ عَبْدٍ كَظَمَ غَيْظًا إِلَّا زَادَهُ

١- تفسير القمي: ٢/ ٢٧٧.

٢- ورام: ١/ ١٢٤.

٣- الزهد: ٦.

الله عَزَّوَجَلَّ عِزًّا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ^(١)، لَا تَتَصَوَّرُ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُ أَيُّهَا الْمُؤْمِنَةُ حِينَهَا يَحْصُلُ أحياناً تَجَاوُزُ مِنَ الْآخِرِينَ عَلَيْكَ وَأَنْتَ تَسْكُتُ وَتَكْظُمُ غَيْظَكَ وَتَتَحَمَّلُ وَلَا تَرُدُّ بِقَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ أَنَّ فِي ذَلِكَ ذُلَّةً وَفَقْدَاناً لِمَنْزِلَتِكَ الاجتماعية، أَوْ يُقَالُ عَنْكَ إِنَّكَ خَائِفٌ وَجَبَانٌ وَلَا تَرُدُّ لِأَنَّكَ لَيْسَتْ لَدَيْكَ الْقُدْرَةُ عَلَى الرَّدِّ، بِالْعَكْسِ فِي كْظَمِ الْغَيْظِ اللَّهُ تَعَالَى سَيُعْطِيكَ مَزِيداً مِنَ الْعِزَّةِ وَالاحْتِرَامِ وَالْإِجْلَالِ فِي وَسْطِ عَائِلَتِكَ وَفِي وَسْطِ الْمَجْتَمَعِ - كَمَا فِي هَذَا الْحَدِيثِ -، بَلْ فِي الْآخِرَةِ أَيْضاً سَيَرْفَعُكَ اللَّهُ تَعَالَى وَيَزِيدُكَ عِزًّا، لِذَلِكَ هَذِهِ الصِّفَةُ مَدْحُوحَةٌ شَرْعاً وَعَقْلاً.

وَكَمْ رَأَيْنَا بِسَبَبِ حَالَةٍ مِنَ الْغَضَبِ لَثْوَانٍ أَوْ دَقَائِقُ تُسَيِّطِرُ عَلَى الْإِنْسَانِ، وَالْإِنْسَانُ لَا يَتِمَالِكُ نَفْسَهُ وَتُسَيِّطِرُ عَلَيْهِ حَالَةٌ مِنَ الْإِنْفِعَالَاتِ وَالْغَضَبِ تَوْصِلُهُ أحياناً إِلَى حَالَةٍ مِنَ الْجُنُونِ وَيُرْتَكِبُ جَرِيْمَةً قَتْلٍ، وَجَرِيْمَةً الْقَتْلِ تُوَدِّي رَبِّهَا إِلَى سَجْنِهِ أَوْ أَنَّ الْآخِرَ سَوْفَ يَرُدُّ وَهُمْ سَيَرُدُّونَ، كَمَا الْآنَ تَحْصُلُ وَنَرَى فِي الْمَجْتَمَعِ كَثِيراً مِنْ هَذِهِ الْحَالَاتِ بِسَبَبِ لَحْظَةٍ غَضَبٍ كَمْ مِنَ الْآثَارِ تَتَرْتَّبُ عَلَى ذَلِكَ، لِذَلِكَ وَرَدَ الْحَثُّ الشَّدِيدُ عَلَى أَنَّ الْإِنْسَانَ الْمُؤْمِنَ لَا بُدَّ أَنْ يَكْظُمَ غَيْظَهُ وَيَتَحَمَّلُ هَذِهِ الْحَالَاتِ الْإِنْفِعَالِيَّةَ، مِنْ أَجْلِ تَحْصِيلِ هَذِهِ النَّتَائِجِ الْإِجَابِيَّةِ.

ثُمَّ فِي الصِّفَةِ الثَّانِيَةِ يَقُولُ ﷺ: ((وَتَجَاوَزُ عِنْدَ الْمَقْدَرَةِ) يَعْنِي هَذَا الْمَسِيءُ، وَهَذَا الَّذِي يَتَجَاوَزُ وَأَنْتَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ تَرُدَّ عَلَيْهِ، أَصْفَحْ وَتَجَاوَزْ عَنْ هَذِهِ الْحَالَةِ الَّتِي تَحْصُلُ مِنَ الْآخِرِينَ، وَيَفْسِّرُونَ هَذِهِ الْحَالَةَ وَهُوَ التَّجَاوُزُ أَنَّ الْإِنْسَانَ يَتَنَاوَلُ أحياناً عَنْ بَعْضِ الْمَوَارِدِ الَّتِي فِيهَا غَرَامَةٌ أَوْ الَّتِي فِيهَا قِصَاصٌ، وَالْإِنْسَانُ يَعْفُو عَنْ ذَلِكَ وَلَكِنْ بِشُرُوطٍ، نَلْتَفِتُ إِلَى هَذِهِ الْأُمُورِ، هَلْ أَنَّ مَسْأَلَةَ التَّجَاوُزِ وَالْعَفْوِ هِيَ مَدْحُوحَةٌ مُطْلَقاً وَفِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ؟ مَعَ أَنَّهُ وَرَدَتْ الْكَثِيرُ مِنَ الْأَحَادِيثِ، وَسَأَذْكَرُ هَذَا الْحَدِيثَ اللَّطِيفَ بِمَعَانِيهِ حَتَّى أَتَقَدَّرَ إِلَى أَنَّهُ هَلْ فِي جَمِيعِ الْمَوَارِدِ التَّجَاوُزُ عِنْدَ الْمَقْدَرَةِ مُطْلُوبٌ وَمَرْغُوبٌ وَمَدْحُوحٌ أَمْ لَا؟ هَذَا الْحَدِيثُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: ((ثَلَاثٌ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ))^(٢) هُنَا يُقَسَّمُ النَّبِيُّ ﷺ

١- الكافي: ٢/ ١١٠، مشكاة الأنوار في غرر الأخبار: ٢١٧.

٢- ورام: ١/ ١٢٥.

للتأكيد على هذا المعنى، ((إِنْ كُنْتُ لِحَالِفًا عَلَيْهِنَ مَا نَقَصْتُ صَدَقَةً مِنْ مَالٍ فَتَصَدَّقُوا وَلَا عَفَا رَجُلٌ عَنْ مَظْلَمَةٍ يَتَّبِعِيهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَتَحَ رَجُلٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ))^(١)، هنا موضع الشاهد في المورد الثاني الذي ورد فيه المدح لهذه الصفة، لكن يذكر بعض الشراح لهذه الصفة أنَّ هذا العفو ليس ممدوحاً في جميع الموارد فأحياناً يكون غير ممدوح، -مثلاً:-

أولاً: إذا كان هذا العفو والتجاوز موجباً لتضييع حقٍّ من حقوق الناس كما في موارد القصاص والديات، حقٍّ من حقوق هؤلاء عائلة الشخص المجني عليه الذي حصل التجاوز عليه، إلا إذا حصل العفو من ولي الأمر والمعني بهذا الحق حينئذ يكون حسناً، ولا يحق للبعض أن يتنازل عن حقٍّ ليس له إنما هو للآخرين أو حقٌّ لهؤلاء العيال، ليس هذا صحيحاً.

ثانياً: أن يكون هذا العفو والتجاوز موجباً لتضييع حقٍّ من حقوق الله تعالى أو تعطيل حكم من أحكامه.

ثالثاً: أن يكون هذا العفو والتجاوز موجباً للإخلال بالنظام الاجتماعي العام والأمني للمجتمع، أحياناً الإنسان يتجاوز إساءات وتجاوزات لديه تسبب الإخلال بالأمن في المجتمع، الإخلال بالنظام الاجتماعي العام الذي وُجد لحفظ مصالح المجتمع، فالعفو والتجاوز عن ذلك ليس صحيحاً ولا ممدوحاً في مثل هذا المورد لأنَّ ذلك فيه إضرار بالمجتمع.

رابعاً: أن يكون هذا التجاوز موجباً لمزيد التجري من المسيء في الظلم والتجاوز والإساءات للآخرين، تعفو عنه فيتجاوز أكثر ويتجرأ أكثر على الآخرين، لا يكون العفو بل لا بُدَّ أن يكون ضمن الحدود الشرعية ومع ذلك لا بُدَّ أن نُحسن استخدام هذه الصفات في موارد الممدوحة عقلاً وشرعاً، وإلا في بعض الموارد لا

تكون حسنة؛ لأنها تسبب المزيد من الإضرار بالفرد والمجتمع.

ثم يوصي عليه السلام بالتوصية الأخلاقية الثالثة وهي مهمة جداً (وَاحْلُمْ عِنْدَ الْغَضَبِ)، ما الفرق بين كظم الغيظ والحلم عند الغضب؟ هناك تحلم وهنا ملكة للإنسان، تحصل معه الحالات التي توجب الانفعال والإثارة للنفس وهو في طمأنينة وسكينة نفسية، ولديه مزيد من السيطرة على انفعالات النفس والغضب، هذه المرتبة أرقى عند الإنسان المؤمن (وَاحْلُمْ عِنْدَ الْغَضَبِ)؛ لذلك ورد في بعض الأحاديث الحث على هذه الصفة الجميلة والمدوحة وبيان أن الخير في ذلك، كما ورد في هذا الحديث: ((لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مَالُكَ وَوَلَدُكَ))^(١) كثير من الناس يتصور أن كل الخير في كثرة المال والأولاد وغير ذلك من هذه الأمور، إنما أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ((وَلَكِنَّ الْخَيْرَ أَنْ يَكْثُرَ عِلْمُكَ وَأَنْ يَعْظُمَ حِلْمُكَ))^(٢) ولا فائدة للعلم من دون الحلم؛ لذلك هذه الصفة الثالثة التي أوصى بها الإمام عليه السلام تعد من الصفات المدوحة.

ثم قال: (وَاصْفَحْ مَعَ الدَّوْلَةِ)^(٣)، أنت لديك سلطة ولديك قدرة، بيدك مقاليد الأمور، من الصفات الحسنة أنك تمتلك القدرة والسلطة ومع ذلك تصفح قولاً وفعلاً، أحياناً البعض ممن لديه السلطة يردّ بالقول أو بالكلام وأحياناً يردّ بالفعل، من الصفات الجميلة شرعاً وعقلاً أن يقوم الشخص بالصفح إذا كان ذا قدرة وسلطة، البعض حينما تأتبه السلطة وتصبح لديه مقاليد الأمور يصفّي حساباته مع الآخرين ممن صدر منهم بعض الشيء تجاهه، هذه ليست من الصفات الحسنة لا شرعاً ولا عقلاً، الإمام عليه السلام يحث على هذه الصفة بقوله: (وَاصْفَحْ مَعَ الدَّوْلَةِ)، إذا تحلينا بهذه الصفات ما هي نتيجتها؟

١- شرح نهج البلاغة: ٢٥٠ / ١٨.

٢- م. ن: ٢٥٠ / ١٨.

٣- الدَّوْلَةُ والدَّوْلَةُ واحدة، وقيل: الدَّوْلَةُ في المال، والدَّوْلَةُ في الحرب والجاه. وقيل: الدَّوْلَةُ اسم الشيء الذي يتداول بعينه، والدَّوْلَةُ المصدر. قال تعالى: {حَتَّى لَا يَكُونَ دَوْلَةٌ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ}، [الحشر: ٧]، وتداول القوم كذا، أي: تناولوه من حيث الدولة، ودأول الله كذا بينهم. قال تعالى: {وَتِلْكَ الْأَيَّامُ ثُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ}، [آل عمران: ١٤٠]، مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، حسين بن محمد (ت: ٤٠١هـ)، دار القلم - الدار الشامية، بيروت - دمشق، ١٤١٢هـ، الأولى: ٣٢٢.

ما هي أرباحها؟ الإمام يقول: (تَكُنْ لَكَ الْعَاقِبَةُ) يعني حسن العاقبة في الدنيا والآخرة، والنتائج الطيبة، كما يَبَيِّنُ أَنَّ بعض حالات الغضب التي تُسيطر على بعض الأشخاص ما هي نتائجها؟ ليس على مستوى الفرد فقط بل على مستوى المجتمع، سلبٌ وفقدان الأمن والتوتر في العلاقات وخلق العداوات والبغضاء والنتائج التي تمتدّ سنين متتالية، أمّا العاقبة الحسنة والنتيجة الحسنة إنّما تكون مع هذه الصفات الأربع.

ثمَّ يبيِّن الإمام (عليه السلام): (وَاسْتَصْلِحْ كُلَّ نِعْمَةٍ أَنْعَمَهَا اللَّهُ عَلَيْكَ...) ثلاث صفات أيضاً حسنة وجيدة (وَلَا تُضِيعَنَّ نِعْمَةً مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عِنْدَكَ وَلِيْرَ عَلَيْكَ أَثَرٌ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكَ) لنرَ صلاح النعمة ما المقصود بها هنا، صلاح النعمة معناها للإنسان كثيرٌ من النعم ينعم الله بها عليه، كيف نحافظ على هذه النعمة ونثبتها بل نزيدها أيضاً، يكون ذلك باستصلاح النعمة، ما المقصود باستصلاح النعمة؟ هو الانتفاع الصحيح والاستعمال السليم للنعمة، أضرب أمثلةً حتّى يتّضح لنا ما هو المقصود، الآن الإنسان لديه مال، كيف يستصلح هذه النعمة ويثبتها ويزيدها من الله تعالى؟ هو استعمالها بالانتفاع الصحيح وتوظيفها في الموارد المقرّرة لها شرعاً وعقلاً، ينفع بها نفسه وعائلته ومجتمعه ولا يستعملها في الإضرار بالآخرين وإيذاء الآخرين، أو في موارد تؤدّي الى فسادها والإضرار به، هذا هو المطلوب، المقام والجاه والسلطة نعمة، كيف يستصلحها الإنسان ويُبقيها ويثبتها؟ وذلك بالدفاع عن المظلومين وتحصيل حقوق الناس وقضاء حوائج الناس، هذه نعمة إبقاؤها بهذا التوظيف الصحيح لها في مواردّها، وقد لا يستعملها الإنسان فلا تبقى هذه النعمة ولا تُستصلح، نعمة العين - هذه نعمة عظيمة - كيف نستصلحها ونُبقيها؟ نوظفها التوظيف الصحيح فيما ينفعنا وفق الموارد المقرّرة شرعاً وعقلاً، نقرأ بها ما ينفعنا في الدنيا والآخرة ونستعملها في النظر والتأمّل في آيات الله تعالى، الصّحة استعمالها فيما هو نافع وسليم هذا استصلاح، لذلك الله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾^(١) والشكرُ استصلاحُ النعمة بشكرها قولاً وفعلاً وحالاً حتّى نُبقي هذه النعمة.

ثم المورد الثاني أو الصفة الثانية إذهاب وإزالة هذه النعمة وهذا شيء آخر، تارة علينا أن نحافظ عليها ونزيدها وتارة أنه نعمل ما فيه عدم الإزالة لهذه النعمة، فيقول (عليه السلام): (وَلَا تُضَيِّعَنَّ نِعْمَةً مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عِنْدَكَ)، كيف هذا التضييع والإزالة لهذه النعمة؟ إما بالإسراف أو التبذير أو البخل أو عدم الشكر، هذه من الأسباب الموجبة لإزالة النعمة، (وَلَيْزَ عَلَيْكَ أَثَرُ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكَ) نوعٌ من أنواع الشكر أن تظهر أثر هذه النعمة، أنت أنعم الله تعالى عليك بالمال أنفق المال على نفسك وفق الموارد المقررة شرعاً، أنفق المال على عيالك ولمساعدة الفقراء وإقامة المشاريع الخيرية، ليظهر أثر نعمة المال عليك، البعض يبخل وكثيراً ما نسمع أن فلاناً يبخل على عياله، لديه المال ولكن يبخل بهذا المال على نفسه وعياله، لماذا؟ لا يريد أن يظهر أثر النعمة عليه، يخشى لو ظهر أثر النعمة عليه أن يحسده الآخرون، كيف تكون هذه التصورات الخاطئة؟ الله تعالى أعطاك هذه النعمة وهو أنعم عليك بهذه النعمة وأرادك أن تستعمل هذه النعمة فيما يصلح حالك وفيما ينفعك لك ولعيالك ولأفراد المجتمع.

أيضاً لو كان لديك جاه أو مقام أو منزلة اجتماعية ليرَ أثر هذه النعمة عليك، اسعَ لقضاء حوائج الناس واسعَ لتحصيل الحقوق للآخرين وغير ذلك من هذه الأمور، حتى يظهر أثر هذه النعمة عليك، لذلك يوصينا الإمام (عليه السلام) بهذه الوصايا الثلاث (واستصلح) استصلاح النعمة وعدم تضييع النعمة وإراءة أثر هذه النعمة عليك، لهذه الأمور التي تُظهر للآخرين أن الله تعالى أنعم عليك بهذه النعمة.

نسأل الله تعالى أن يوفّقنا للالتعاض بهذه المواعظ والأخذ بها، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.



الجمعة ١٩ شوال ١٤٣٨هـ الموافق ١٤ تموز ٢٠١٧م

نصّ الخطبة الثانية

أيها الإخوة والأخوات أعرض على مسامعكم الكريمة الأمر الآتي:

بمناسبة الإعلان عن تخليص مدينة الموصل من سيطرة الإرهابيين الدواعش على يد مقاتلينا الأبطال، نبارك للشعب العراقي بجميع مكُوناته ولقوّاتنا المسلحة البطلّة ولنشاركها وساندها من المقاتلين الغيارى بجميع مسمّياتهم هذا النصر العراقي الكبير، مستذكرين بالإجلال والتعظيم تضحيات الشهداء الأبرار والجرحى الكرام، ومتوجّهين ببالغ الثناء والتقدير لجميع من شاركوا في تحقيق هذا الإنجاز التاريخي المهمّ.

وليس لنا ما نقدّمه لهم ونكافئهم به ممّا يفي بقدرهم ويوازي حجم عطائهم الكبير، فعذراً وألف عذر لهم ولا سيّما لأرواح الشهداء وللجرحى المصابين ولجميع المقاتلين الذين تركوا الدنيا وما فيها للدفاع عن الأرض والعرض والمقدّسات، ولآبائهم وأمّهاتهم الذين ربّوا هؤلاء الأبطال على مبادئ التضحية والفداء والإيثار.

إذا كان من حقّنا جميعاً أن نسعد ونفرح بما تحقّق من نصر عظيم سيبقى ماثراً فخر واعتزاز على مرّ السنين والأعوام - وإن كنّا على مسافة من تحقيق النصر النهائي - فإنّ علينا أن لا ننسى أنّ ثمن الانتصار كان غالياً غالياً، وهو أنهار من الدماء الزكيّة وآلاف من الأرواح الطاهرة، وأعداد كبيرة من الجرحى والمعاقين وأضعاف ذلك من

الأرامل والأيتام، فضلاً عن ذلك ما نجم عن المعارك العسكرية وجرائم الإرهابيين من خسائر كبيرة في الممتلكات والبنى التحتية والأبنية التراثية ومعاناة رهيبة واجهها مئات بل الآلاف من المواطنين، ولا يتوقع أن يتخلصوا من آثارها النفسية والاجتماعية في وقت قريب.

ومن هنا يجب على الجميع أن يأخذوا العبر والدروس مما حصل خلال السنوات الماضية، قبل استيلاء الإرهاب الداعشي على عدد من المحافظات بعد ذلك، وأن يعملوا بصورة جدية لتجاوز المشاكل والأزمات التي يعاني منها البلد وكانت من الأسباب الرئيسة لما حلّ به على أيدي الإرهابيين.

ومما يجب التأكيد عليه للمرحلة القادمة الأمور الآتية:

الأول: أن يعي الجميع أنّ استخدام العنف والقهر والشحن الطائفي وسيلة؛ لتحقيق بعض المكاسب والمآرب لن يوصل إلى نتيجة طيبة، بل يؤدي الى مزيد من سفك الدماء وتدمير البلاد، ويكون مدخلاً واسعاً لمزيد من التدخّلات الإقليمية والدولية في الشأن العراقي، ولن يكون هناك طرف رابح عندئذ بل سيخسر الجميع ويخسر معهم العراق - لا سمح الله -.

الثاني: أن يعمل من هم في مواقع السلطة والحكم وفق مبدأ أنّ جميع المواطنين من مختلف المكونات القومية والدينية والمذهبية متساوون في الحقوق والواجبات، ولا ميزة لأحد على آخر إلا بما يقرره القانون. إنّ تطبيق هذا المبدأ بصرامة تامة كفيل بحلّ كثير من المشاكل واستعادة الثقة المفقودة لدى البعض بالحكومة ومؤسساتها.

الثالث: إنّ مكافحة الفساد الإداري والمالي وتجاوز المحاصصات الطائفية والفئوية والحزبية واعتماد مبدأ الكفاءة والنزاهة في تسنّم المواقع والمناصب ضرورة وطنية قصوى، ولا فرصة أمام العراق للنهوض من كبوته مع استمرار الفساد بمستوياته الحالية واعتماد مبدأ المحاصصة المقيتة في إدارة الدولة.

الرابع: إنّ رعاية الجرحى والمعوّقين وعوائل الشهداء وتوفير الحياة الكريمة لهم هي من أدنى حقوقهم الواجبة على الجميع، وفي المقدمة الحكومة ومجلس النواب، ولا يصحّ التذرّع عن التقصير في حقّهم بقلة الموارد الماليّة، فإنّ هناك العديد من الأبواب التي يمكن تقليص نفقاتها لتوفير ما يفي بذلك، وقد تمّ تخصيص رواتب وامتيازات لأناس لم يتحمّلوا من الأذى والمعاناة في سبيل وطنهم بمقدار يسير ممّا تحمّله هؤلاء الأعرّاء، فاتّقوا الله فيهم واعلموا أنّكم تساءلون عنهم.

نسأل الله تعالى ان يوفقنا لمراضيه ويجنبنا معاصيه وان يمن على بلدنا وبلدان المسلمين بالأمن والايان انه سميع مجيب والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.



الجمعة ٢٦ شوال ١٤٣٨هـ
الموافق ٢١ تموز ٢٠١٧م

■ بإمامة سماحة السيد احمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على محمد وعلى آله الطيّين الطاهرين،
الحمد لله كلّما وقب ليل وغسق، والحمد لله كلّما لاح نجم وخفق، والحمد لله غير مفقود
الإنعام، ولا مكافأ الإفضال.

إخوتي أبنائي آبائي أطال الله أعماركم في خير وعافية وعلمكم ما لم تعلموا،
أخواتي بناتي أمهاتي أحاطكن الله تعالى بعنايته وألبسكن جلباب الحياء والعفة، السلام
عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.

أوصيكم أحبّتي ونفسي الجانية بتقوى الله تبارك وتعالى، وبادروا آجالكم
بأعمالكم وابتاعوا ما يبقى لكم بما يزول عنكم، وترحلوا فقد جدّ بكم، أعاننا الله تعالى
على أنفسنا كما أعان الصالحين على أنفسهم، ووفّقنا الله تعالى وإياكم لما يحبّ ويرضى إنّه
سميع مجيب.

أعظم الله لكم الأجر بذكرى شهادة الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) وورزقنا
الله تعالى وإياكم ما يُعيننا على شفاعته لنا وسهّل الله لنا زيارته.

لا شك أنَّ الحديث عن النبي ﷺ وعن أمير المؤمنين عليه السلام حديث عميق، والأحاديث عن الأئمة الأطهار عليه السلام أحاديث عميقة، وهذه الحياة الشريفة التي قضاها الأئمة الهداة عليه السلام هي مدعاة إلى أن نقف عندها، والإمام الصادق عليه السلام له شأنية وخصوصية تستوجب منا أن نقف عنده، لمعرفة كيفية إدارته لمجموعة من المفاهيم التي سمح الظرف أن يبينها عليه السلام، وهنا لابد من الإشارة إلى نقطة، وهذه النقطة بحسب عقيدتنا -في مدرسة أهل البيت- مهمة جداً، ألا وهي طريقة معرفتنا بالأئمة عليه السلام والخط الطولي الذي ينتهي إلى النبي ﷺ؛ لأن الأئمة عليه السلام يبنوا لنا مطلباً في غاية الأهمية، إذ قال الإمام عليه السلام: ((حَدِيثِي حَدِيثُ أَبِي))^(١) -سأنقل الرواية بالمضمون-، أي: أنا وأبي واحد، فإذا جاء الحديث من أبي لا يمكن أن أناقضه، ((وَحَدِيثُ أَبِي حَدِيثُ جَدِّي))^(٢) وهذه الحالة غير موجودة إلا في حالة الانتهاء إلى جهة ربّانية، أي: إننا عندما نقرأ القرآن الكريم نرى أن ما جاء به آدم عليه السلام لا يتناقض مع ما جاء به نوح عليه السلام، وما جاء به نوح لا يناقض ما جاء به إبراهيم عليه السلام وبقية الأنبياء عليه السلام، فهم يصدرُونَ عن واحد ألا وهو الله تبارك وتعالى الذي أرسل الرسل بمنهاج واحد، وإلا الخصوصيات الجزئية قد تختلف اختلافات يسيرة، كقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾^(٣) أصل تشريع الصيام، لكن هل الذين كتب عليهم الصيام كان الصوم مثلما هو عندنا الآن؟ أن يمسكوا عند الفجر ويفطروا في المغرب؟ غير معلوم. لكن أصل التشريعات ترجع إلى واحد، ولذلك الأنبياء عليه السلام كلهم في مقام واحد، الدين لا يتناقض، ما جاء به إبراهيم عليه السلام أو ما جاء به نوح أو موسى أو عيسى أو نبينا ﷺ هذه الحالة -حالة التناقض- غير موجودة.

ولذلك يبين القرآن الكريم في قضية موسى وهارون عندما يرسلهم الله

١- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، المفيد، محمد بن محمد (ت: ٤١٣ هـ)، مؤتمر الشيخ المفيد، قم ١٤١٣ هـ،

الأولى: ١٨٦/٢.

٢- م. ن: ١٨٦/٢.

٣- البقرة: ١٨٣.

إلى فرعون قال تعالى: ﴿فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ﴾^(١) وفي آية أخرى: ﴿فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا﴾^(٢)، باعتبارهما يمثلان جهة واحدة، هذه الحالة يبينها الإمام عليه السلام: ((حَدِيثِي حَدِيثُ أَبِي وَحَدِيثُ أَبِي حَدِيثُ جَدِّي وَحَدِيثُ جَدِّي حَدِيثُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَحَدِيثُ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم)، وَحَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ))^(٣) هذه السلسلة من الأئمة عليه السلام في غاية الأهمية، ولذلك عندما تتعاطى مدرسة أهل البيت عليه السلام الفقه نرى أنّ الفقه يمتدّ إلى زمن الإمام المهدي عليه السلام، والأحاديث التي تصدر عن الإمام العسكري عليه السلام تتعامل معها مثل الحديث الذي يصدر عن أمير المؤمنين عليه السلام، ولذلك بعض الجزئيات قد ينسب لها الإمام عليه السلام بحسب ما يسمح به الظرف، مع الحفاظ على قضية أنّ الأئمة عليه السلام لم يستكملوا أعمارهم الشريفة بالمقدار الطبيعي، وإنّما الآجال خرمتهم بسمّ أو قتل، فأمر المؤمنين قتل، الإمام الحسن سُمِّ، الإمام الحسين عليه السلام قُتل واستشهد، وبقية الأئمة كذلك، وكان الإمام الصادق عليه السلام حظه من ذلك السّم أيضًا.

الإمام الصادق له مشارب -ميول- شتى وتفرّد بالإعلان عن علوم في غاية الأهمية، حتّى أنّ بعضها غير مختصّ بعلم الشريعة وإنّما ذهب إلى علوم كثيرة جدًّا، وصارت مدرسه الإمام الصادق مدرسة خاصّة، حتّى اشتهر أنّ بعضهم جاء إلى مسجد الكوفة ويقول: ((إني أدركت في هذا المسجد تسعمائة شيخ كل يقول حدثني جعفر بن محمد))^(٤) وهذا العدد كبير بل نصفه عدد كبير، معنى ذلك أنّ هناك حالة من بثّ هذه العلوم للإمام الصادق عليه السلام، وسننقل مطلبين عنه عليه السلام لبيان بعض ما جاد به علينا الرواية الأولى لعلّها تُذكر للخصوصيّة، لكن أريد أن أبين أنّ بعض أصحاب الإمام الصادق -وهو أبو بصير- من شخصياتنا العلميّة المعروفة، وله مجموعة كبيرة

١- الشعراء: ١٧.

٢- طه: ٤٧.

٣- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد: ٢/ ١٨٦، ١٨٧.

٤- رجال النجاشي، النجاشي، أحمد بن علي (ت: ٤٥٠هـ)، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم

المشرفة، قم ١٤٠٦هـ، السادسة: ٤٠.

من الروايات، يقول : ((دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ حَمِيدَةَ -زوجة الإمام الصادق- أَعَزَّيْهَا بِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ فَبَكَتُ وَبَكَتُ لِبُكَائِهَا ثُمَّ قَالَتْ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ لَوْ رَأَيْتَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ الْمَوْتِ لَرَأَيْتَ عَجَبًا))^(١).

التفتوا إلى هذا المطلب المهم، الإمام الصادق ﷺ بعد أن سرى السم بجسده الشريف علم أنّ المنيّة حان وقتها، فلا شك أنّه يريد أن يوصي، ماذا يريد أن يقول الإمام الصادق؟ ماذا يريد أن يبيّن؟ باعتبار أنّ هذا آخر العهد بينه وبين الدنيا، فيكون بمقتضى إمامته حريصاً على الذين سيعيشون من بعده ولو لمدة، فماذا يقول لهم؟ والوصايا هي من الأمور التي يسعى لها العقلاء لفهم ما أوصى؛ لتأخذ قيمة حقيقة لبيان ماذا يريد الإنسان بها؟ فكيف بالإمام الصادق ﷺ؟ وهذه أمّ حميدة تبين أنّه (لَرَأَيْتَ عَجَبًا) مع أنّ أبا بصير متردّد على الإمام الصادق ﷺ في حياته، فتريد أن تقول بأنه على الرغم من موقعها لكن الإمام لحظة الوفاة صنع شيئاً عجيباً! وأمّ حميدة -زوجة الإمام- متعايشة معه وتعرف كرامات الإمام الصادق ﷺ وتعرف طريقة الإمام الصادق، وأيضاً هي تعبر أنّ هذا الأمر هو أمرٌ عجيب -شيء ملفت للنظر- ما هو هذا الأمر العجيب؟ قالت: ((لَرَأَيْتَ عَجَبًا فَتَحَّ عَيْنِي ثُمَّ قَالَ أَجْمَعُوا إِلَيَّ كُلُّ مَنْ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ قَرَابَةٌ قَالَتْ فَمَا تَرَكْنَا أَحَدًا إِلَّا جَمَعْنَاهُ قَالَتْ فَنَظَرُ إِلَيْهِمْ))^(٢). من باب (الأقربون أولى بالمعروف)، اجمعوا كلّ أحد بيني وبينه قرابة عندي كلام معه، قالت: (فَمَا تَرَكْنَا أَحَدًا إِلَّا جَمَعْنَاهُ قَالَتْ فَنَظَرُ إِلَيْهِمْ) ثم قال وصيته وركّزت عليها أمّ حميدة (رضوان الله عليها) ماذا قال؟ قال: ((إِنَّ شَفَاعَتَنَا لَا تَنَالُ مُسْتَخْفًا بِالصَّلَاةِ))^(٣) إنّهذه الكلمة عظيمة جداً، أولاً أثبت الإمام الشفاعة له، في هذه العبارة قال: (إِنَّ شَفَاعَتَنَا) وفي الوقت عينه أبعد عنها مجموعة من الذين يتصفون بصفات، مَنْ هؤلاء الذين لا تنالهم هذه الشفاعة؟ قال: (مُسْتَخْفًا بِالصَّلَاةِ).

١- المحاسن: ١/ ٨٠.

٢- م. ن: ١/ ٨٠.

٣- م. ن: ١/ ٨٠.

الإنسان الذي يستخفّ بالصلاة لا تناله الشفاعة، فمن هو الذي يستخفّ بالصلاة؟ الذي يستخفّ بالصلاة تارةً يصليّ يوماً ويترك عشرة، وتارةً يصليّ ولكن لا يعتني مستخفّ بها لا يعطيها أهميّة، كما تقول إنّني أستخفّ بزيد، فزيد ليست له قيمة عندي فأنا أستخفّ به وليست له أهميّة عندي، وصيّة الإمام الصادق هذه من وصايا الأنبياء، لأنّه يقول: حديثي حديث أبي وحديث أبي حديث جدّي، وبالنتيجة هذا كلام الله تبارك وتعالى بلسان الإمام الصادق (عليه السلام)، لاحظوا هو أثبت الشفاعة (إنّ شفاعتنا) لكن هذه الشفاعة مقيّدة، أنّ هذه الشفاعة لا تنال مستخفّاً بالصلاة، ماذا يكشف؟ يكشف عن تلك الأهميّة الكبيرة للصلاة، والنبّي (عليه السلام) كان يقول: ((أَرَحْنَا يَا لِبَالٍ))^(١) -التفتوا للتعبير-، أنّ النبيّ كان يترقّب أحبّ شيء عنده، حتّى أنّه قال: ((حُبِّ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ ثَلَاثُ الطَّيِّبِ وَالنِّسَاءِ وَقُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ))^(٢)، يقول لبّال: (أَرَحْنَا) فالنبيّ في غير راحة لكن إذا جاء وقت الصلاة يرتاح النبيّ، لماذا؟ لأنّه سيُصليّ.

وهذه الصلاة واقعاً هي التي تقوّي الرابطة بين العبد وعلاقته مع الله تبارك وتعالى، الصلاة شيء عجيب إخواني، الناس تتفاوت في أداء الصلاة، إذن ما هو تعريف الصلاة؟ نقول الصلاة هي أوّلها التكبير وآخرها التسليم، وتبدأ بالأفعال أوّلاً ثانياً ثالثاً الى آخره، هذا تعريف الصلاة، وعندنا من يتصدّى لأداء الصلاة وهو المصليّ فالصلاة منهجها واحد، الصلاة التي يصلّيها النبيّ ويصلّيها الإمام ويصلّيها العلماء ويصلّيها عامّة الناس هي نفس الصلاة، لا تختلف كتعريف كجهة نظريّة، نقرأ في المسائل العمليّة للعلماء -أمّد الله في أعمار الحاضرين ورحم الله الماضين- هذا تعريف الصلاة، لكن المسألة ليست في التعريف فقط وإنّما في الأداء، تجد إنساناً عندما يصليّ كأنّ العالم خلفه فيستعجل في الصلاة، وكأنّ هناك شيئاً أهمّ من الصلاة، المؤدّن لم يكمل الأذان بعد وهو قد أكمل صلاته وفرغ منها وكأنّها عبء عليه يريد أن يتخلّص منه، وهناك من يتأمّل وهناك من يقف وهناك من يحبّ الاختلاء بالله تبارك وتعالى في الصلاة، فرق هائل ما

١ - مفتاح الفلاح في عمل اليوم والليلة من الواجبات والمستحبات: ١٨٢.

٢ - معدن الجواهر ورياضة الخواطر: ٣١.

بين الاثنين، الشاهد أن الإمام عليه السلام أوصى في خاتمة حياته الشريفة بهذه الوصية، ولم يوص أحدًا معينًا بل قال : اجمعوا كل من بيني وبينه قرابة، عندي مطلب مهم أريد أن أبينه لهؤلاء، أن شفاعتنا لا تنال مستخفًا بالصلاة، تقول أنت ابني؟ لا، بل أهم شيء هو هذه الشعيرة وهذا الفرض، والقرآن الكريم يصدق: ﴿وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ﴾^(١)، إذن الإمام الصادق عليه السلام ينطق بهذا المطلب وقدم لنا هذه المقدمة و حديثه هو حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وعناية الله بالصلاة تعددت، قرآنًا وعلى لسان الإمام عليه السلام.

إذن لو كنا حاضرين أمام الإمام عليه السلام وسمعنا هذا الكلام أو نقل لنا هذا الكلام لأبد أن نعنتي به، ونستجير بالله أن لا نكون من المستخفين بها لعلنا ننال تلك الشفاعة التي سنكون ما أحوجنا لها يوم القيامة، نحن ذكرنا في بعض الخطب السابقة يوم القيامة يوم مهول، نحن قد ننسى أو نغفل لكن الإنسان عندما يدقق بتلك الأحوال تنجس الكلمات عنده، ماذا يقول؟ يومٌ عظيم يومٌ تشيب فيه الولدان الإنسان لا يعلم مصيره عندما تُعرض الأعمال، المشكلة لا يوجد خط رجعة كما قال تعالى : ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ* لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا﴾^(٢)، هذه الغفلة التي نحن فيها -والعياذ بالله- نتيجة لسوء أعمالنا، الدنيا ممرٌ وكلنا نمر بحالة الغفلة والعياذ بالله، والمشكلة أننا عندما نغفل نقبل بغفلتنا، نفس العمل الذي يجعلني أغفل أعيده ثانية وثالثة وكأنني وطنت نفسي على أن أكون من الغافلين والعياذ بالله.

أحبتي نحن قد نكون بعيدين عن الله تعالى مع قرب جلال شأنه منا وهو أقرب إلينا من جبل الوريد^(٣)، لكننا نخوض غمار هذه الدنيا يمينا ويسارا ونكذب ونفتري ونسرق ونغتاب ونفعل الأفاعيل، وهذا كلام لا يرضي الله تبارك وتعالى، وهذه الشعيرة التي نوه إليها الإمام عليه السلام في غاية الأهمية، لأن الإنسان الذي يحسن الصلاة لا يكذب ولا يفتري ولا يسرق، هذه الصلاة نعم الحصانة للمؤمن كما قال الله تعالى أنها: ((...))

١- البقرة: ٤٣.

٢- المؤمنون: ٩٩-١٠٠.

٣- قال تعالى: {وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ}، ق: ١٦.

قُرْبَانُ كُلِّ تَقِيٍّ^(١) يتقرب بها كل تقيٍّ، وفي رواية أخرى: ((الصَّلَاةُ خَيْرُ مَوْضُوعٍ فَمَنْ شَاءَ أَقَلَّ وَمَنْ شَاءَ أَكْثَرَ))^(٢)، والإمام الحسين عليه السلام لا ننسى على الرغم ما مرّ به من كل المصائب التي رآها سواء أكانت في زمن أمير المؤمنين أم في زمن أخيه الإمام الحسن عليه السلام أم في زمنه، رغم كل تلك المصائب التي مرّ فيها اقرأ دعاء عرفة ستري هذه العلة مع الله تعالى، ويوم عاشوراء ذلك اليوم الذي لم يعطه الأعداء حتّى فرصة لأن يصلي، كان حريصاً على أداء الصلاة، ودعا لهذا الرجل الذي عندما نظر وقال يا أبا عبد الله حان وقت الصلاة^(٣). لاحظوا تربية هذا الشخص الذي تربى عند الإمام الحسين، ويعلم أنّ الإمام الحسين أهمّ شيء عنده هو الصلاة، حفيده الإمام الصادق يوصي والإمام الحسين هو الذي نقل هذا العلم إلى الإمام السجّاد إلى الإمام الباقر إلى الإمام الصادق عملياً، الإمام الحسين عليه السلام يأنس بالصلاة، وفعلاً دعا لهذا الرجل بهذا الدعاء لم يقل "جعلك الله من الشهداء" وهو فعلاً استشهد، بل قال: ((جعلك الله من المصلّين الذاكرين))^(٤) الإمام الصادق يريد أن يبيّن هذه الخصيصة لهذا الفعل.

وفي رواية أخرى للإمام الصادق، نقلنا في بعض أيّام محرّم الحرام عن معاوية بن وهب^(٥) وهو من الأشخاص الذين كانوا يتردّدون على الإمام الصادق عليه السلام، أيضاً طرق الباب يستأذن على الإمام الصادق خرجت له جارية قالت: ادخل، فدخل. يقول رأيت الإمام الصادق ساجداً، يقول - الداخل - سمعته في دعائه كان كلّ دعائه لزوّار الإمام الحسين عليه السلام، في هذا الدعاء كان الإمام ساجداً ويدعو به لزوّار الإمام الحسين عليه السلام كما قال تعالى: ((الَّذِينَ أَنْفَقُوا أَمْوَالَهُمْ وَأَنْفُسَهُمْ رَغْبَةً فِي بَرٍّ نَاجٍ لِمَا عِنْدَكَ فِي صَلَاتِنَا

١- الكافي: ٣/ ٢٦٥.

٢- مكارم الأخلاق: ٤٧٢.

٣- هو أبو ثامة الصائدي هو عمرو بن عبد الله بن كعب الصائدي بن شرحبيل بن شراحيل بن عمرو بن جشم بن حاشد بن جشم بن حيزون بن عوف بن همدان أبو ثامة الهمداني الصائدي، السامري، أبصار العين في أنصار الحسين

عليه السلام، الشيخ محمد السامري، الشيخ محمد جعفر الطوسي، الأولى رمضان المبارك ١٤١٩: ١١٩.

٤- م. ن: ١٢٠.

٥- معاوية بن وهب البجلي، أبو الحسن عربي صميم ثقة صحيح حسن الطريقة روى عن أبي عبد الله وأبي

الحسن (عليهما السلام)، رجال العلامة الحلي: ١٦٧.

وَسُرُوراً أَدْخَلُوهُ عَلَى نَبِيِّكَ صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ^(١). دعاؤه لزوّار الإمام الحسين هذا الأمر ليس عادياً إخواني، أن يأتي معاوية والإمام ساجد كان يمكن أن لا يعطيه إذناً بالدخول ولكن أذن له حتّى يعرف معاوية قيمة زائر الإمام الحسين ﷺ، وهذه الأشياء مهمة عندما ينقل لنا الرواة مفاصل من حياتهم الشريفة مع الله لم يُنقل لنا جميع ما مرّ به الإمام الصادق، ويتبين من هذا أنّ هناك علاقةً بينه وبين الله تعالى لم نطلع عليها، لا يوجد عندنا راوٍ ولا الإمام بيّن ولا العائلة بيّنته، هناك حياة خاصة لكن الذي نقل لنا شيء مهول من كميّة التعامل مع الله تبارك وتعالى، وهناك بعض الأشياء على نحو الاستمرارية بمعنى أنّ هذه الحالة ليست مرّة في العمر، بعضكم -الله يوفق الجميع- قد يتوفّق مثلاً في ليلة القدر أن ينفرد مع الله تعالى ويبكي، لكن هذه الحالة قد لا تأتيه بعد ليلة القدر، وقد لا يتوفّق لها في ليلة القدر القادمة، فتمرّ عليه في السنة مرّة أو مرتين، لكن حياة الأئمّة تمرّ عليهم كلّ يوم، فمثلاً الإمام الكاظم وهو ابن الإمام الصادق، قد سُجن والسجن إخواني مهما يكن هو سجن، والسجن خلاف الوضع الطبيعي فيه التكيل والتقييد والألم، لكن الإمام الكاظم يحمد الله تعالى كثيراً وهو في السجن، وشاء الله أن تخرج هذه الكلمات وينقلها البعض، يحمد الله تعالى في السجن، لماذا؟ لأنّ الله سهّل له وفرّغ له وقتاً حتى يعبد، إذن ما أعظم هذه الخصلة، ما أعظم هذه الشعيرة، ما أعظم هذا الفرض، فالإمام الصادق عندما يهتمّ لأهميّة هذا المطلب الموجود.

شيء آخر على نحو العجالة أيضاً عن الإمام الصادق ﷺ. لاحظوا الإمام الصادق ﷺ يبلغ أحد أصحابه بهذه الوصيّة، ومعلوم توجد وصيّة للإمام الصادق ﷺ طويلة جداً وكان المؤمنون -في ما سلف- يعلّقونها في بيوتهم ويقرؤونها كلّ يوم ويعملون بها، وصيّة في غاية الأهميّة أخلاقية وتربويّة ودينيّة وعقائديّة، وبعض الأشياء كان الإمام يوصي بها أصحابه، من جملة ما يوصي قال ﷺ: ((أَبْلُغْ مَوَالِينَا السَّلَامَ

وَأَوْصِيَهُمْ))^(١) لاحظوا الوصية تدلّ على شيء مهمّ، قال: ((وَأَوْصِيَهُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ...))^(٢) هذا واحد ((وَالْعَمَلُ الصَّالِحَ...))^(٣) هذا اثنان، هذه الوصية ممّن؟ من فحوى القرآن الكريم إذ قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾^(٤) وقال أيضاً: ((وَأَنْ يَّعُودَ صَحِيحُهُمْ مَرِيضُهُمْ))^(٥) لاحظوا هذه القيمة الاجتماعية، جدّاً مهمّة، -الله يجير الجميع- الإنسان إذا كان مريضاً يأنس بمن يتفقّده، فلان -جزاه الله خيراً- عادي، وفي روايتنا -لاحظوا هذه قضية فقهية- مستحبّ للإنسان إذا زار مريضاً أن لا يطيل عنده إلّا أن يطلب المريض منه ذلك، يقول له: ابق. وهذا من الأعمال المستحبة لكن ما هو الأثر الاجتماعي الذي تتركه؟ وهذا مهمّ إخواني الإنسان في بعض الحالات لا يكثر، لكن من جملة رحمة الله تبارك وتعالى بنا أن يقلّب أحوالنا في بعض الحالات، كيف؟ الإنسان الصحيح يمرض، وهذا المرض من رحمة الله تعالى عليّ حتى أستشعر حالة المرضى، فإذا كنت مريضاً أنس بمن يتفقّدي، ألم يأتني أحد؟ ألم يتصل بي أحد؟ لماذا أترك وحدي؟ هذه تزيد آلام المريض، ولكن عندما يرى أنّ إخوته بجنبه يحيطون به أحدهم يسأل الآخر يتفقّده هذا يخفّف الأعباء الجسدية والنفسية عنه كثيراً، فإذا كنت صحيحاً وأخوك مريض فأنت اسع أن تتفقّده، الإمام يوصي قال: ((وَأَنْ يَّعُودَ صَحِيحُهُمْ مَرِيضُهُمْ وَلِيُعَدَّ غَيْرُهُمْ عَلَى فَقِيرِهِمْ))^(٦) تفقّد الآخرين بمقدار ما تستطيع، لا تجعل هذا الأمر لك فقط فستسأل يوم القيامة، ولعلّ هذا المال الذي أنت استحقّرتة عندك وكان قليلاً، وقع في موقعه عند الفقير ودعا لك دعوة -الله العالم- بهذه الدعوة ربّما خفّف عنك وأنقذك، إخواني نحن نستطيع أن نشترى الجنة، والجنة حُفّت بالمكاره، تحتاج إلى انتصار على النفس، والإنسان إذا عودّ نفسه اعتادت، فالنفس طيّعة والإنسان من الممكن أن يقودها الى برّ الأمان، بجاه أو بهال أو بسمعة اشترى بها الآخرة، وكلُّ

١- الحكايات في مخالقات المعتزلة من العدلية والفرق بينهم وبين الشيعة الإمامية، المفيد، محمد بن محمد(ت):

٤١٣هـ)، مؤتمر الشيخ المفيد، قم ١٤١٣هـ، الأولى: ٩١.

٢- م. ن: ٩١.

٣- م. ن: ٩٢.

٤- الرعد: ٢٩.

٥- الحكايات في مخالقات المعتزلة: ٩٢.

٦- م. ن: ٩٢.

مِنَّا مشرُوعٌ الى الآخرة والى الجنة، أنا وأنتَ بيننا علاقة، أحفظ غيبتك أكرمك أحاول أن أدعو لك، وهذا إنما هو لي ((إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ تُرَدُّ إِلَيْكُمْ))^(١) لا نتعود على الحالة الفردية المقبولة، اعملوا أعمال البر وافشوا هذا البر في ما بينكم، الله تبارك وتعالى يأنس ويفرح، الله تبارك وتعالى يحب أن تكون هذه المجاميع المؤمنة مجاميع أحدها يفقد الآخر، والإمام -كما ذكرنا- يقول: ((حَدِيثِي حَدِيثُ أَبِي وَحَدِيثُ أَبِي حَدِيثُ جَدِّي وَحَدِيثُ جَدِّي حَدِيثُ الْحُسَيْنِ وَحَدِيثُ الْحُسَيْنِ حَدِيثُ الْحَسَنِ وَحَدِيثُ الْحَسَنِ حَدِيثُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَحَدِيثُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَحَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ))^(٢)، فهذه الوصايا وصايا الله تبارك وتعالى بألسنة الأئمة عليهم السلام.

ثم قال عليه السلام: ((وَأَنْ يَشْهَدَ حَيْثُهم جَنَازَةً مِيتَهُمْ وَأَنْ يَتَلَاَقُوا فِي بُيُوتِهِمْ وَأَنْ يَتَفَاوَضُوا عِلْمَ الدِّينِ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ حَيَاةً لَأَمْرِنَا رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرَنَا))^(٣) هذا كلام الإمام الصادق عليه السلام، في رواية أخرى: ((تَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِمُؤَاسَاةِ إِخْوَانِكُمْ))^(٤)، فالإمام الصادق عليه السلام يعد مدرسة واسعة جداً إلى وقتنا هذا نحن نأخذ منها، أكثر من أربعة عشر قرناً ولم نصل الى جزء يسير منها، لم نصل فهو بحر، وهذا تشبيه مجازي فالإمام لا يُشَبَّه بالبحر بل البحر يشبه به، لكن القضية هو بحر متلاطم الأمواج وبعيد ساحله وعميق قعره، ولكن ما وصل إلينا منه عليه السلام هو الشيء الذي يُمكن أن نعمل به.

أخذ الله تعالى بأيدينا وأيديكم، وجعلنا الله من المصلين، وأبعد عنا وعنكم كل سوء، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

١- توحيد المفضل: ٩٣.

٢- الكافي: ٥٣/١.

٣- الحكايات في خالافات المعتزلة من العدلية: ٩٢.

٤- الخصال: ٨/١.

الجمعة ٢٦ شوال ١٤٣٨هـ
الموافق ٢١ تموز ٢٠١٧م

نصّ الخطبة الثانية

إخوتي أخواتي ونحن نعيش استعادة الأراضي التي اغتصبتها داعش، والانتصارات التي سطرها الإخوة المقاتلون بجميع أصنافهم ومسمياتهم، نودّ التذكير ببعض الأمور.

الأمر الأول: إنّ فرحة الانتصار لا تكتمل حتّى تُستعاد جميع الأراضي العزيزة التي اغتصبتها داعش، وهذا لا يتمّ إلّا باستمرار الروحانيّة القتاليّة التي يتمتع بها الأعزّاء المقاتلون، وحذار ثمّ حذار من التهاون أو التقاعس عن هذه المهمّة النبيلة والركون الى طلب العافية، ما دامت هذه الأراضي تحت يد هؤلاء.

الأمر الثاني: إنّ الحفاظ على الأرواح البريئة من الأطفال والنساء والشيوخ هي مهمّةٌ أساسيّةٌ ولها الأولويّة، وكما قلنا سلفاً: إنّ إنقاذ الأبرياء والحفاظ على حياتهم أفضل من قتل المعتدي الإرهابي، لذا نهيب بالإخوة الأعزّاء والمقاتلين الغيارى أن يجعلوا هذا الهدف السامي أمّهم، كما صنعوا فعلاً في المعارك السابقة وبذلوا قصارى جهدهم للحفاظ عليهم، حتى ولو كان العدو يتّخذهم دروعاً له هذا من جانب، ومن جانب آخر نؤكد على ضرورة التعامل الحسن مع الذين يتمّ اعتقالهم وعدم الإساءة إليهم، فإنّ الإساءة إليهم جريمةٌ في الشرع والقانون وإساءة إلى أرواح الشهداء الأبرار، بل يتعيّن أن يُحالوا الى الجهات المختصة لاتّخاذ الإجراءات القانونيّة بحقّهم من غير تعسف.

الأمر الثالث: إن هذه الانتصارات إنما تحققت وستتحقق أخرى بإذن الله تعالى هي بفضل دماء عزيزة علينا وأرواح أرخصت كل غالٍ ونفيس في سبيل عزّة ورفعة وبقاء بلدنا وأرضنا ومقدساتنا، ولا زال أبناء هذا البلد أسخياء بدمائهم وأموالهم حفاظاً عليه، ومن هنا كان لأبد من الإشارة إلى أنّ هذه الدماء لا زالت تنتظر من المؤسسات المعنيّة مزيداً من الوفاء لها والاهتمام بعوائلها، والسعي الحثيث من جميع المعنيين للحفاظ على المكتسبات التي تحققت بفضل هذه الدماء، ونخصّ الإخوة المعاقين فهم الشهداء الأحياء، فلا بدّ من رعايتهم وتوفير احتياجاتهم والاهتمام بمعالجتهم، وتهيئة أفضل ما يُمكن من الرعاية الصحيّة والطبيّة لهم وفتح مراكز لتأهيلهم والعناية بهم.

أخذ الله تعالى بأيدينا وأرانا بعدونا كلّ ذلّة وهوان، وأرانا في بلدنا والمدافعين عنه كلّ عزّة ورفعة، وسلّم الله جميع المؤمنين، اللهم اغفر لنا ولهم وتقبل أعمالنا وأعمالهم وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على محمد وعلى آله الطيّبين الطاهرين.

الجمعة ٤ ذو القعدة ١٤٣٨هـ الموافق ٢٨ تموز ٢٠١٧م

■ بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي
■ نصّ الخطبة الأولى

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان اللعين الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي يكشفُ السوءَ عَمَّنْ ضَرَعَ إِلَيْهِ فَنَادَاهُ، وَيَحَقِّقُ الْأَمَلَ لِمَنْ انْقَطَعَ إِلَيْهِ فَرَجَاهُ، رَحِيمَ الْعَبْرَةِ وَمَقِيلَ الْعَثْرَةِ، لَهُ الْعِزَّةُ وَالْقُدْرَةُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِي أَوْجِبَ لَهُ الطَّاعَةَ، وَحَبَاهُ بِالْكَرَامَةِ، وَاخْتَصَّهُ بِالْكِتَابِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سَادَاتِ الْمُتَّقِينَ الَّذِينَ اصْطَفَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ.

أوصيكم عباد الله تعالى، وقبل ذلك أوصي نفسي بتقوى الله تعالى والورع عن محارم الله تعالى، والاحتراس عن الوقوع في مظالم العباد، فإنَّ مظالمَ العباد من أعظم الموبقات، وأدّوا حقوق العباد إلى أهلها، واحترسوا عن مظالمهم من قبل أن يأتي يوم لا تطيقوا الخلاص من تلك المظالم، فإنَّ الحكمَ دقيق، وإنَّ الحسابَ عسير، وإنَّ العقابَ شديد، ووافوا بعهد الله يوفِّ لكم بعهدكم، واشكروا له نعماءه يضاعفْ لكم في الدنيا ويجزي لثوبتكم في الدار الآخرة.

أيُّها الأخوة والأخوات نتعرض في الخطبة الأولى إلى بيان مضامين بعض الروايات التي وردت عن أهل البيت (عليهم السلام) في بيان منظومة التعايش الاجتماعي السليمة والصحيحة في مجتمع متعدد الانتماءات المذهبية والدينية، بتعبير آخر حتى أوضح هذا

المطلب المهم الذي يهمننا ويهم مجتمعتنا والمجتمعات الإسلامية في الوقت الحاضر في الوطن الواحد في المجتمع الواحد، هناك مواطنون متعددون الانتفاءات المذهبية، بمعنى آخر مجتمع فيه من أبناء الطائفة الشيعية الكريمة، وأيضاً من أبناء الطائفة السنية الكريمة، كيف يمكننا ان نضع مبادئ التعامل الاجتماعي والاخلاقي بين أبناء هذين المكونين، بما يحفظ المصالح العليا للمسلمين قاطبة، ويصون المجتمع ويصون الوطن من مخاطر الصراع والعنف.

السؤال هل أهل البيت عليه السلام وضعوا في سيرتهم وأحاديثهم منظومة اجتماعية -- أي: منظومة للتعايش السليم والصحيح بما يصون المجتمع، ويحفظ له تماسكه الاجتماعي -- أولاً؟ نتعرض في الخطبة الاولى لبعض هذه الروايات، ونلتفت إلى مضامينها وأهميتها في تطبيقها في وقتنا الحاضر، وأبدأ بمقدمة وهي أن مجتمعتنا والكثير من المجتمعات الإسلامية تعيش ظاهرة اجتماعية، وهي ظاهرة تعدد وتنوع الانتفاءات المذهبية والدينية، هذا التعدد والتنوع ناشئ من اختلاف في المنهج العقائدي والفقهية والسياسي والاجتماعي، وفي الوقت نفسه هناك مشتركات كثيرة.

يأتي السؤال هنا: هل أن في هذه الظاهرة الاجتماعية -- إن لم يوضع لها منظومة تعامل اجتماعي متكاملة وصحيحة -- مخاطر كثيرة على المجتمع؟ نعم، فيها الكثير من المخاطر التي تقود إلى الصراع والعنف، بما يهدد الأمن والاستقرار في المجتمع والكثير من التداعيات الخطرة إن لم نضع لها منظومة مبادئ، ونعمل بهذه المنظومة.

كيف نتعامل التعامل الصحيح مع هذا الاختلاف؟ هناك مشتركات، هناك اختلافات عقائدية فقهية سياسية اجتماعية، كيف نتعامل مع هذه الاختلافات؟ أئمة أهل البيت عليه السلام نظروا إلى هذا الواقع الاجتماعي الذي لا محيص عنه، واقع نحن نعيشه وتعيشه المجتمعات الإسلامية، وحتى في وقت الأئمة عليه السلام نظروا إلى هذا الواقع الاجتماعي ووعوا وأدركوا وبينوا مخاطر هذه الظاهرة إن لم يوضع لها منظومة مبادئ.

البعض قد يتصور أن هذا الاختلاف العقائدي والفقهوي والسياسي والاجتماعي في هذه المنظومة مدعاة للعزلة والانفصال والتباعد الاجتماعي عن الآخر الذي يخالفني في الرؤية المذهبية، والبعض الآخر ربما قد ينقاد فعلاً للفتنة المذهبية والصراع والتناحر والعداوات.

وقد يتصور البعض توهمًا أن هذا الاختلاف مدعاة لهذه الأمور التي تؤثر تأثيرات خطيرة على المجتمع ضمن الوطن الواحد، كيف نتعامل معها التعامل الصحيح الذي يقودنا الى النتائج السليمة؟ هنالك بعض الملامح وسأذكرها من خلال بعض الروايات ما هو المطلوب؟ أئمة أهل البيت عليهم السلام تعاملوا مع هذا الأمر على أنه واقع نعيشه لا محيص عنه، واقع اجتماعي نحن نعيشه لا بد أن نتعامل معه على أنه واقع، كيف نضع له النقاط المهمة التي تحفظ المصالح العليا للمسلمين قاطبة، وتحفظ المصالح الوطنية. حفظ المصالح العليا للمسلمين قاطبة في كل العالم الاسلامي، وأيضاً حفظ المصالح الوطنية الخاصة بكل بلد، فلا بد أن نضع هذه المنظومة على ضوء هذا الواقع .

الأمر الثاني: الذي أكد عليه أئمة أهل البيت عليهم السلام أنهم أرادوا من خلال هذه المنظومة -مع وجود هذا الاختلاف- وضع منظومة اجتماعية يحصل عبرها التواصل الاجتماعي الدائم الذي يمكن من خلاله أن نحفظ النسيج الاجتماعي، وقوة العلاقات في المجتمع الواحد.

هذا التماسك الاجتماعي لماذا نحتاج إليه؟ التفتوا الى هذه القضية؛ لأن هذا البلد الواحد جميع أبنائه مواطنون طلبة أساتذة موظفون في كل مكان. هناك اختلاط بين هذه المكونات، والكل عليه مسؤولية الحفاظ على هذا المجتمع، وعلى تماسكه ورسائنه والكل يتحمل المسؤولية للنهوض بواقعه السياسي الاقتصادي الاجتماعي، وكل هؤلاء مسؤولون. إن عملوا بهذه المنظومة ربح الجميع، وإن لم يعملوا خسر الجميع فكل هؤلاء مسؤولون، وهذا الاختلاط واقع لا بد منه.

علينا أن نحافظ على مقدار من التماسك الاجتماعي، وقوة في العلاقات الاجتماعية حتى نستطيع أن نوفر أمناً اجتماعياً، نوفر استقراراً، ازدهاراً حتى نهض، الجميع ينهض بأداء المسؤولية، الجميع يواجه هذه المشاكل والتحديات والمصاعب لا يكون واحد. التفتوا إلى هذه القضية، إن حصل هذا أمكن بقوة أن ينهض المجتمع بأداء مسؤولياته، تمكّن الجميع مواجهه الأزمات والمشاكل والتحديات التي يمر بها، لذلك أئمة أهل البيت (عليهم السلام) اهتموا بهذا الأمر وبهذه النقاط المهمة.

نأتي الآن أخواني وأخواتي إلى بعض الروايات التي وردت عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) في هذا المجال، ونحللها لا نقرأها قراءة سطحية، عابرة نحللها نقطة، نقطة ونلتفت إليها ابتداءً من سؤال أصحاب الأئمة (عليهم السلام) عندما سألوا كيف يسألون؟ ثم بعد ذلك نلتفت إلى جواب الإمام، وماذا نكتشف ونستقرئ منه طبيعة هذه المنظومة الاجتماعية التي تحقق لنا هذه المصالح العليا.

معاوية بن وهب^(١) أحد اصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) يسأل الإمام عن هذه المسألة - أي: ما نعيشه الآن في وقتنا الحاضر - في ذلك الوقت؛ لأن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وأتباعهم والمسلمين كانوا يعيشون تلك الظاهرة ويعيشون مخاطرها. يقول معاوية في سؤاله: ((كَيْفَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَصْنَعَ فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا وَبَيْنَ خُلَطَائِنَا مِنَ النَّاسِ مِمَّنْ لَيْسُوا عَلَى أَمْرِنَا))^(٢) معاوية يسأل عن التكليف الشرعي يقول: نحن في مجتمع يسأل عن ظاهرة اجتماعية، نحن في مجتمع نعيش عيشاً مشتركاً بين أتباع مذهب أهل البيت (عليهم السلام) وبين المذاهب الإسلامية الأخرى، كيف نتعامل شيعة وسنة؟ كيف نتعامل معهم التعامل الأخلاقي؟ ما هي الاخلاق التي نتبعها مع هؤلاء ممن هم ليسوا على عقيدتنا المذهبية؟ معاوية يسأل عن ظاهرة اجتماعية، سؤاله هنا دقيق. فالبعض يتصور موهماً

١- معاوية بن وهب البجلي؛ أبو الحسن عربي صميمي، ثقة، حسن الطريقة، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن (عليهما السلام). له كتب، منها: كتاب فضائل الحج. أخبرنا محمد قال: حدثنا أبو غالب أحمد بن محمد قال: حدثنا الحميري قال: حدثنا يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن وهب بكتابه، رجال النجاشي، النجاشي، أحمد بن علي (ت: ٤٥٠هـ)، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤٠٦هـ، السادسة: ٤١٢.

٢- الكافي: ٦٣٦/٢.

أن هذا الاختلاف مدعاة للعزلة والانفصال والتباعد الاجتماعي عن الآخرين؛ لأنهم يخالفوننا في رؤيتنا المذهبية.

وهناك من يتصور أن الحفاظ على هوية الانتماء الى مذهب أهل البيت عليه السلام يقتضي هذا التباعد الاجتماعي! فمعاوية بن وهب يسأل الإمام كيف ينبغي التعامل؟، وهذا السؤال يخاطب به الكثير من القنوات الفضائية، والكثير مما يظهره في القنوات الفضائية، وسائل الإعلام لاحظوا تعبير معاوية بن وهب: (كَيْفَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَصْغَعَ فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا وَبَيْنَ خُلَطَائِنَا مِنَ النَّاسِ)، ما قال بيننا وبين الطائفة السنية، لماذا هذا التعبير؟ يقول هؤلاء الذين نخالطهم في كل مكان في المدرسة في السوق في المعمل في الوظيفة في عموم الأماكن التي يتواجد فيها المجتمع عبر تعبيراً لا يثير حفيظة الآخرين ويستفزهم في انتمائهم ومشاعرهم، قال: (بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا وَبَيْنَ خُلَطَائِنَا مِنَ النَّاسِ مِمَّنْ لَيْسُوا عَلَى أَمْرِنَا) من اين تعلم هذا الأسلوب في الخطاب وفي السؤال؟ تعلمون أن أهل البيت عليه السلام عندهم دقة شديدة في مراعاة المصالح العليا للمسلمين قاطبة في مخلف انتماءاتهم المذهبية الاخرى.

نأتي الآن لتحليل السؤال، ولماذا هذا التعبيرات التي وردت، ولماذا معاوية بن وهب يسأل عن ظاهرة اجتماعية خطيرة، يجب أن توضع لها منظومة مبادئ حتى نستطيع ان نتعامل تعاملًا اجتماعيًا ، بما يضمن مصالح وطنية وبما يضمن مصالح المسلمين عمومًا.

التفتوا الى جواب الإمام، ماذا قال في الجواب: ((تَنْظُرُونَ إِلَى أَيْمَتِكُمُ الَّذِينَ تَقْتَدُونَ بِهِمْ فَتَصْنَعُونَ مَا يَصْنَعُونَ فَوَاللَّهِ))^(١) لماذا الإمام يقسم، الإمام معصوم، هل هناك نقطة أخلاقية اجتماعية حساسة ومهمة، الإمام يقسم، سنحلل في هذا القسم. ((فَوَاللَّهِ إِنَّهُمْ لَيَعُودُونَ مَرْضَاهُمْ وَيَشْهَدُونَ جَنَائِزَهُمْ وَيَقِيمُونَ الشَّهَادَةَ لَهُمْ وَعَلَيْهِمْ

وَيُؤَدُّونَ الْأَمَانَةَ لِئَنَّهُمْ^(١) يقول ايها الشيعة، انظروا إلى أخلاقنا وسلوكنا كيف نتعامل مع المذاهب الإسلامية الأخرى، إذا كنتم من شيعتنا اجعلوا أخلاقنا وتعاملنا الاجتماعي مع أتباع المذاهب الإسلامية معياراً وميزاناً لسلوككم وأخلاقكم، وتعاملكم الاجتماعي مع أتباع المذاهب الإسلامية الأخرى.

هل المسألة عقائدية تحتاج الى أن الامام يقسم عليها، ؟ ما هي حاجة الامام المعصوم بالقسم؟ الإمام يريد أن يزيل هذه الشكوك وهذا الاستغراب فيقول: فوالله أن هذا التعامل الاجتماعي يمثل قيمة أخلاقية عليا، وليست قيمة أخلاقية اعتيادية.

يقول: أنتم يا شيعة أهل البيت ليكن دوركم إيجابياً فاعلاً في بناء المجتمع الإسلامي، وبناء المجتمع الواحد، كيف يكون هذا الدور الإيجابي والبناء الفاعل يقول: إذا حملتم مواصفات المواطنة الصالحة بأعلا مراتبها، هكذا يكون الدور. فالإمام يفصل ويبين مبادئ المواطنة الصالحة في التعامل الاجتماعي مع الآخرين، يقول ﷺ: (يُعَوِّدُونَ مَرْضَاهُمْ) تواصل اجتماعي وليس عزلة أو انفصلاً أو تباعداً.. هذا التواصل الاجتماعي يؤدي إلى أن يكون لهذا المكون الدور الاجتماعي البناء بأن يصل المجتمع الى مجتمع متماسك قوي، هذا التواصل يؤدي إلى القوة، بينما التنافر والتباعد يؤدي الى الفقرة والضعف.

لذلك الامام ﷺ يبين أن هذه هي مبادئ المواطنة الصالحة التي تمثل قيمة أخلاقية عليا.

الرواية الثانية رواية طويلة بعض الشيء، لكن أيضاً مهمة تنفعنا في التعامل الأخلاقي الرفيع فيما بيننا واتباع المذاهب الإسلامية الأخرى وصية من الامام الصادق ﷺ لأبي اسامة زيد الشحام^(٢) يوصيه بمجموعة من الوصايا الأخلاقية أن ينقلها لأتباع

١- الكافي: ٢/ ٦٣٦.

٢- زيد الشحام، يكتي أباً أسامة، ثقة له كتاب أخبرنا به ابن أبي جيد، عن محمد بن الحسن بن الوليد. وعدة من أصحابنا، عن محمد بن علي بن الحسين، عن أبيه ومحمد بن الحسن، عن سعد بن عبد الله، عن محمد بن عبد الحميد،

أهل البيت (عليه السلام) في الأماكن الأخرى، إذ قال (عليه السلام): ((أَقْرَأْ عَلَى مَنْ تَرَى أَنَّهُ يُطِيعُنِي مِنْهُمْ وَيَأْخُذُ بِقَوْلِي السَّلَام))^(١) يسلم يقول ابلغ سلامي الى شيعتي واتباعي،

نأتي إلى مضامين الوصية: ((وَأَوْصِيَكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالْوَرَعِ فِي دِينِكُمْ وَالْاجْتِهَادِ لِلَّهِ وَصَدَقَ الْحَدِيثِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ وَطُولِ السُّجُودِ وَحُسْنِ الْجَوَارِ فِيهِذَا جَاءَ مُحَمَّدٌ (عليه السلام) ((٢)).

ويستمر عليه السلام بقوله: ((فَهَذَا جَاءَ مُحَمَّدٌ (عليه السلام) أَدَّوْا الْأَمَانَةَ إِلَى مَنْ اتَّيَمَّنْكُمْ عَلَيْهَا بَرًّا أَوْ فَاجِرًا فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (عليه السلام) كَانَ يَأْمُرُ بِأَدَاءِ الْخَيْطِ وَالْمَخِيطِ^(٣) - صَلُّوا عَشَائِرَكُمْ وَاشْهَدُوا جَنَائِزَهُمْ وَعُودُوا مَرْضَاهُمْ وَأَدُّوا حُقُوقَهُمْ فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ إِذَا وَرَعَ فِي دِينِهِ وَصَدَقَ الْحَدِيثَ وَأَدَّى الْأَمَانَةَ وَحَسَّنَ خُلُقَهُ مَعَ النَّاسِ قِيلَ هَذَا جَعْفَرِيٌّ فَيَسْرُنِي ذَلِكَ وَيَدْخُلُ عَلَيَّ مِنْهُ السُّرُورُ وَقِيلَ هَذَا أَدَبُ جَعْفَرٍ وَإِذَا كَانَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ دَخَلَ عَلَيَّ بَلَاؤُهُ وَعَارُهُ وَقِيلَ هَذَا أَدَبُ جَعْفَرٍ))^(٤) إلى آخر الوصية، الآن نأتي إلى هذا الحديث ونقف عند محطات منه:

الأمر الاول: الإمام (عليه السلام) مجموعة من الوصايا الأخلاقية الرفيعة، نأتي إلى العبارة التي قال فيها، (فَهَذَا جَاءَ مُحَمَّدٌ (عليه السلام) كأنه يبيّن لنا كيف نتعامل هذا التعامل الاجتماعي مع أتباع المذاهب الإسلامية الأخرى، يقول هذا ليس من عندي هذا من النبي (عليه السلام) وقول النبي قول الله تعالى.

التفتوا إلى هذه النقطة، قد يتصور البعض في خضم هذا الاختلاف أنه لا ينبغي لنا أن نتعامل بهذا التعامل! الإمام ينه يقول لا.. هذه مجموعة من الوصايا الأخلاقية والاجتماعية إنما جئت بها من النبي، والنبي من الله، يعني هذه منظومة سهاوية متكاملة

عن أبي حمزة، عن زيد الشحام، فهرست كتب الشيعة وأصولهم وأسماء المصنفين وأصحاب الأصول، للطوسي: ٢٠١.

١- الكافي: ٢/ ٦٣٦.

٢- م. ن: ٢/ ٦٣٦.

٣- والمخيط: أراد بالحياط هاهنا الحيط، وبالمخيط ما يُخاط به، وفي التهذيب: هي الإبرة، لسان العرب: ٧/ ٢٩٩.

٤- الكافي: ٢/ ٦٣٦.

ملتصقة مع الفطرة وسيرة العقلاء، وما ورد من تعاليم سماوية، فلا بد من الأخذ بها.

الامر الثاني الذي يبينه الإمام (عليه السلام) لنا ما هي الآثار الاجتماعية المهمة، وما هي التداعيات السلبية الخطيرة إن لم تلتزموا بها واهملتموها وخالفتموها بسبب وجود أمزجة شخصية أو أهواء شخصية؟ البعض يرفض مثل هذه التعاليم، الإمام يبين يقول: انظروا إن التزمتم.. لاحظوا الآثار المهمة لكم وللجميع. وإن خالفتم اما الواحد يهمل او يخالف لماذا المخالفة؟ لديه مزاج شخصي، هوى شخصي يسيطر عليه، يقول: إن اهملتم وخالفتم هذه التعاليم فلها تداعيات خطيرة.

الامر الثالث: وهي المهمة التي بينها الإمام (عليه السلام) بقوله: (قِيلَ هَذَا جَعْفَرِيٌّ فَيَسْرُنِي ذَلِكَ وَيَدْخُلُ عَلَيَّ مِنْهُ السُّرُورُ وَقِيلَ هَذَا أَدَبُ جَعْفَرٍ) نلتفت الى تعبير الإمام (عليه السلام): هذا جعفري، هذا أدب جعفر، هذا يسرني. ما المعنى الذي يريد الإمام (عليه السلام) أن يوصله إلينا؟ أن الأئمة (عليهم السلام) يهتمون بنظرة أتباع المذاهب الاسلامية الأخرى إلى مذهب أهل البيت (عليهم السلام) وإليهم - أهل البيت -.

الامر الرابع: ليس دائماً الفكر والعقيدة الصحيحة تعكس النظرة الإيجابية عن المدرسة وعن المذهب وعن الفكر، في أحيان كثيرة الأخلاق، التعامل الاجتماعي الإيجابي، هو الذي يعكس، فالفكر هو الأساس لكن الكثير من الناس عنده الأخلاق عنده التعامل الاجتماعي الرفيع هو الذي يعكس الصورة الصحيحة والايجابية عن مذهبه.

الامر الخامس: إن رعاية وتطبيق هذه المبادئ الأخلاقية من قبلكم سيعكس صورة حسنة عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، فالأئمة حريصون على سمعتهم، وكذلك المرجعية حريصة على سمعتها، لذلك هناك الكثير من الامور المباحة يتجنبها البعض حرصاً على السمعة، الإمام يقول احرصوا على هذا التعامل الاجتماعي الرفيع؛ كي تحافظوا على سمعتنا أئمة أهل البيت (عليهم السلام) انتم محسوبون علينا، أصدر منكم تعامل أخلاقي رفيع

صحيح ام صدر منكم تعامل سيء وسلبى؟ فانتم محسوبون علينا، إن كانت تعاملاتكم الاجتماعية والأخلاقية الرفيعة انعكست علينا أئمة أهل البيت عليهم السلام سمعة حسنة، إن كانت تعاملاتكم سلبية سيئة انعكست علينا سمعة سيئة.

إن أئمة أهل البيت عليهم السلام يؤكّدون: ((مَعَاشِرَ الشَّيْعَةِ كُونُوا لَنَا زَيْنًا وَلَا تَكُونُوا عَلَيْنَا شَيْنًا))^(١) هذا في كثير من الأمور من أخلاقكم وتعاملاتكم تكونون لنا زينًا.. ثم يكمل الامام عليه السلام ويبين كيف أن شيعة أهل البيت عليهم السلام سواء أكانوا في العشيرة أم كانوا في القبيلة أم كانوا في المدينة أفضل الناس أخلاقاً واجتماعاً فيقول عليه السلام: ((فَوَاللَّهِ لَحَدَّثَنِي أَبِي عليه السلام أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ يَكُونُ فِي الْقَبِيلَةِ مِنْ شِيعَةِ عَلِيٍّ عليه السلام فَيَكُونُ زَيْنًا آدَاهُمْ لِلْأَمَانَةِ وَأَفْضَاهُمْ لِلْحَقِّ وَأَصْدَقَهُمْ لِلْحَدِيثِ إِلَيْهِ وَصَايَاهُمْ وَوَدَائِعُهُمْ تُسْأَلُ الْعَشِيرَةُ عَنْهُ فَتَقُولُ مَنْ مِثْلُ فَلَانٍ إِنَّهُ لَا دَانَا لِلْأَمَانَةِ وَأَصْدَقُنَا لِلْحَدِيثِ))^(٢) تسأل العشيرة عنه فيقول من مثل فلان. والعشيرة مختلطة ليسوا فقط من أتباع أهل البيت عليهم السلام فقط، وإنما فيها من أتباع المذاهب الإسلامية ومن أتباع ديانات أخرى غير الإسلام.

نسأل الله تبارك وتعالى أن يوفقنا للعمل بوصايا الأئمة عليهم السلام وأتباع ما أوصوا به إنه سميع مجيب.

١ - الأمالي، للصدوق: ٤٠٠.

٢ - الكافي: ٢/٦٣٦.



الجمعة ٤ ذو القعدة ١٤٣٨هـ الموافق ٢٨ تموز ٢٠١٧م

نصّ الخطبة الثانية

نعرض عليكم أيها الأخوة والأخوات في الخطبة الثانية -ولأهمية هذا الأمر- كيفية التعايش الثقافي والعقائدي في مجتمع متعدد الانتماءات المذهبية حتى يتضح هذا العنوان أبين على سبيل الاختصار ما المقصود من عنوان الخطبة الثانية، كما بينا التعايش الاجتماعي في الخطبة الأولى، الآن نذكر التعايش الثقافي، العقائدي في مجتمع واحد، في مجتمع متعدد الانتماءات المذهبية يعني أن هناك اختلافًا في الجانب الثقافي والفكري، كيف نتعايش هناك اجتماعيًا وهنا ثقافيًا وعقائديًا في ظل هذا الاختلاف في وطن واحد مما يحفظ لنا المصالح الوطنية والمصالح العليا، على سبيل الاختصار، كيف يُطرح هذا الاختلاف الثقافي والعقائدي؟

هل يُطرح لوسائل الإعلام والفضائيات والتواصل الاجتماعي وبقية الوسائل التي من خلالها تُطرح هذه الاختلافات؟

هل يجوز استعمال أسلوب يستفز الآخرين ويثير فيهم الحساسية المذهبية والطائفية مما يؤدي رُبما إلى حصول الفتنة والاختلاف والصراع؟

هل يجوز أن يُطرح هذا الاختلاف كوسيلة تعطي الذريعة لأعداء الإسلام؛ لكي يطعنوا في الإسلام ويثيروا الفتن والصراعات المذهبية في الوطن الواحد وفي العالم

الاسلامي؟ كيف نطرح الاختلاف هذه مسألة مهمة الآن ا طرحها عليكم مقروءة كي تكون دقيقة في إيصال المعاني المطلوبة فنقول: «من المفاهيم التي اولاهها الاسلام العناية والرعاية واهتمّ بوضع الأسس لها؛ هو مفهوم التعايش السلمي الذي عدّه آلية ناجحة، لمعالجة مخاطر التنوع في الانتماء المذهبي والديني وعلى مختلف المستويات الثقافية والاجتماعية والعقدية. ولم يقتصر ذلك على وضع النظريات والمبادئ بل تعداها إلى التطبيق الدقيق لها من قبل النبي ﷺ وآله الاطهار، وقد مضى الكلام في التعايش الاجتماعي وأسس ويقع الكلام هنا بخصوص التعايش الثقافي وما هي أسس هذا التعايش الثقافي:

الأساس الاول: إنّ المشتركات بين مختلف المذاهب الإسلامية سواء أكان في العقيدة (التوحيد، النبوة، المعاد) أم كان في الدعائم العملية للدين الحنيف من الصلاة والصيام والحج وغيرها؟ وبالرغم من وجود اختلافات هنا وهناك تفرض مستوى من الانسجام الثقافي والحوار المبني على احترام خصوصيات الآخر بشكل يحفظ العلاقة الوطنية المشتركة بين المنتمين لهذا التعدد المذهبي ويصون المصالح العليا للمسلمين قاطبة خصوصاً إذا كانوا ضمن الوطن الواحد.

الأساس الثاني: الترابط القلبي وانبعاث مشاعر العطف والرحمة والتواد التي فرضها الحديث الشريف: ((مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحِمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ؛ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى))^(١) فإن هذا الحديث فرض مساحة ومرتبّة من التعاطف القلبي المثمر للتحرك الاجتماعي الايجابي نحو الآخر بما يحفظ قوة العلاقة المجتمعية وعدم تغلب مساحة التقاطع والتهاجر، على مساحة التواصل والتقارب الاجتماعي الفاعل.

الأساس الثالث: الإيمان بأنّ التعدد الديني والمذهبي أمر واقع لا مناص منه

واقتضته المشيئة الإلهية: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾^(١)، فالتعايش السلمي ضرورة يفرضها الواقع وحقائق التاريخ وينبغي معرفة كيفية التعامل الإيجابي البناء مع التعددية بما يصون المجتمع المتعدد الانتماءات من الصراع واستعمال العنف، ويجب التعامل بعقلانية وواقعية وعدالة مع التعددية.

الأساس الرابع: إن من حق صاحب كل فكر أن يدافع عنه ويحاول إقناع الآخرين به بإقامة الدليل عليه واتباع الإسلوب العلمي في إثبات أحقيته من وجهة نظره، ولكن من دون المساس بكرامة من يخالفه في الفكر وجرح مشاعره والاساءة إلى مقدساته بما قد يؤدي إلى الإخلال بالتعايش السلمي بين أبناء الوطن الواحد، فليس المطلوب أن يكف أهل الحق عن بيان ما هو الحق ورجالاته، وما هو الباطل ورجالاته ولكن لابد من اتباع الإسلوب الصحيح في ذلك والابتعاد عما يثير الكراهية والبغضاء بين الناس.

الأساس الخامس: إن من الأمور الخطيرة التي أريقَت بسببها الكثير من الدماء البريئة هو تكفير الآخر، لمجرد المخالفة في بعض القضايا العقدية وما يتبع ذلك من تأويل للنصوص على غير ما هو المراد منها خصوصاً التي حفظت وصانت المجتمع الاسلامي في دماء أبنائه وأعراضه وامواله.

الأساس السادس: إن الوعي لما تفرضه المصالح العليا للمسلمين والمصالح الوطنية العامة، هي أهم بكثير من بعض المصالح الضيقة (التي يتصورها البعض أنها مصالح للمذهب والطائفة)، يستدعي مراعاة الحقوق الثقافية والاقتصادية والاجتماعية للجميع ضمن دائرة حقوق المواطنة التي يتساوى فيها الجميع، والتعايش على قاعدة المبادئ والمصالح المشتركة ودرء مفاصل الاختلاف والشقاق المضر للجميع.

الأساس السابع: إن مما يزعزع التعايش السلمي كثرة الجدل والمراء والانتقاد

لآخر في الخطاب العام والابتعاد عن أسلوب الطرح العلمي ضمن دائرة أصحاب الاختصاص والمسؤولية الإسلامية في البلاغ وحسن البيان للمطالب الحقّة، فمن آمن فقد أحسن لنفسه ومن لم يؤمن فحسابه على الله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾^(١) اللهم اجعلنا ممن يسمع القول فيتبع أحسنه، اللهم اجعلنا من أهل السداد، وأدلة الرشاد أنك سميع مجيب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله والطيبين الطاهرين.



خط الجمعة

لشهر

آب

٢٠١٧ م

ذو القعدة

ذو الحجة

١٤٣٨ هـ

الجمعة ١١ ذو القعدة ١٤٣٨هـ
الموافق ٤ آب ٢٠١٧م
بإمامة سماحة السيد احمد الصافي

الجمعة ١٨ ذو القعدة ١٤٣٨هـ
الموافق ١١ آب ٢٠١٧م
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ٢٥ ذو القعدة ١٤٣٨هـ
الموافق ١٨ آب ٢٠١٧م
بإمامة سماحة السيد احمد الصافي

الجمعة ٢ ذو الحجة ١٤٣٨هـ
الموافق ٢٥ آب ٢٠١٧م
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي



الجمعة ١١ ذو القعدة ١٤٣٨هـ الموافق ٤ آب ٢٠١٧م

■ بإمامة سماحة السيد احمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على سيّدنا ونبينا أبي القاسم محمد وعلى
آله الطيبين الطاهرين، الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْمُبِينُ الْمُدَبِّرُ بِلَا وَزِيرٍ وَلَا
خَلْقٍ مِنْ عِبَادِهِ يَسْتَشِيرُ الْأَوَّلَ غَيْرَ مَصْرُوفٍ وَالْبَاقِي بَعْدَ فَنَاءِ الْخَلْقِ الْعَظِيمِ الرَّبُّوِيَّةِ نُورُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ وَفَاطِرُهُمَا وَمُبْتَدِعُهُمَا.

إخوتي أبنائي آبائي رفع الله درجاتكم وصرف عنكم السوء والفحشاء، أخواتي
بناتي أمهاتي أطال الله أعماركن في خير وعافية، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.

أوصيكم أحبّتي ونفسي الأئمة بتقوى الله تبارك وتعالى والسعي إلى رضاه،
والاستعداد ليوم الفاقة * ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ
سَلِيمٍ﴾^(١)، سائلين الله تبارك وتعالى أن يمنّ علينا وعليكم بالخير والعافية والسداد
بمحمد وآله.

بدءاً أسعد الله لكم الأيام بولادة الإمام الثامن أبي الحسن علي بن موسى الرضا
عليه السلام سائلين الله تبارك وتعالى أن يوفقنا جميعاً إلى زيارته، وأن يدركنا الله سبحانه وتعالى

في ذلك اليوم الذي نكون بأحوج ما نكون إلى من يتدخل بإذنه تعالى حتى يرفع عنا العذاب، ذلك اليوم الذي تشخص فيه الأبصار تنتظر رحمة الله تبارك وتعالى المنقذة لنا من أهوال يوم القيامة، سائلين الله تعالى أن يكون الإمام الرضا (عليه السلام) مع آبائه وأولاده شفيعاً مشفعاً فينا، كنّا قد ذكرنا في خطبة سابقة حديثاً لأمر المؤمنين (عليه السلام) عندما سأله سائلٌ قال: ((يا أمير المؤمنين ما الخير؟)) وقلنا إنّ الإمام (عليه السلام) لهذا السائل وذكرنا المقطع الأوّل من جوابه، قال (عليه السلام): ((لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مَالُكَ وَوَلَدُكَ وَلَكِنَّ الْخَيْرَ أَنْ يَكْثُرَ عِلْمُكَ وَأَنْ يَعْظُمَ حِلْمُكَ وَأَنْ تُبَاهِيَ النَّاسَ بِعِبَادَةِ رَبِّكَ فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَمَدَتَ اللَّهَ وَإِنْ أَسَأْتَ اسْتَغْفَرْتَ اللَّهَ وَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا لِرَجُلَيْنِ رَجُلٌ أَذْنَبَ ذُنُوباً فَهُوَ يَتَدَارَكُهَا بِالتَّوْبَةِ وَرَجُلٌ يُسَارِعُ فِي الْخَيْرَاتِ وَلَا يَقِلُّ عَمَلٌ مَعَ التَّقْوَى وَكَيْفَ يَقِلُّ مَا يُتَقَبَّلُ))^(١) -إشارة الى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾^(٢).

أنا أقف الآن مع إخواني الأعزاء في هذا الحديث أو هذه الجملة التي بينها (عليه السلام)، وحضراتكم تعلمون أنّنا في الدنيا نسمع كثيراً من المواعظ ونشاهد أيضاً ما يمكن أن نتعظ به، ولكن عندنا مشكلة وهي أنّ النفس تميل بنا الى الدعة، والشیطان أيضاً يتربّص بنا وقلنا سابقاً إنّ وظيفة الشيطان هو أن يُبعدنا عن الله تبارك وتعالى بكلّ جيشه وخيله ومعدّاته، وهذه النفس عندما تميل الى الدعة ستفقد أشياء كثيرة، وأنّنا عندما نسمع الموعدة قد نتعظ وقد لا نتعظ، وإذا اتعظنا فقد نتعظ في ساعتها في حالة من الانفعال وحالة من التأثير المؤقت، ثم سرعان ما نرجع الى سالف طبيعتنا، ولعلّ في الخطبة الثانية ستأتي الإشارة إلى ذلك، وتارة لا نتعظ، إذا كنّا لا نعرف معنى ذلك قد وصلنا الى حالة -والعياذ بالله- أنّ هذا القلب والعقل قد ران وازدادت عليه الحجب حتى كأنه لا يرى

شيئاً، ولعلّ العبارة التي يذكرها بعضهم في واقعة الطفّ، عندما تكلم برير^(١) أو زهير^(٢) هنا في كربلاء سنة ٦١ للهجرة عندما حدثت فاجعة الطفّ، والإمام الحسين عليه السلام تكلم مع أصحابه ألقى المواعظ والخطب في سبيل أن لا يقع على هؤلاء ما لا يمكن أن يتدارك فيما بعد، ويبيّن الإمام الحسين عليه السلام بأبلغ ما يكون وبأبلغ صور البيان، وهو ابن النبي صلى الله عليه وآله وهو عدل القرآن لكن هؤلاء لم يتعظوا، وأيضاً مارس أصحابه معه نفس الأسلوب ونفس الطريقة، فإذا قال قائلهم؟ يخاطب زهير أو برير: ((اسكت، اسكت الله نأمتك أبرمتنا بكثرة كلامك))^(٣) والمتحدّث في مقام أن يكون ناصحاً له.

وكذلك نوح عليه السلام قد لبث في قومه كثيراً، ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾^(٤)، ويتحدّث ويبيّن ويبلغ، النتيجة أنّهم جعلوا أصابعهم في آذانهم حتّى لا يسمعوا ما يقول نوح عليه السلام، فهو هؤلاء عندهم آذان وعندهم عيون والله زودهم بما يحتاج به عليهم - عقل وقلب -، لكن الانغماس في أمور أخرى جعلتهم لا ينظرون إلى غير ما عندهم، وهذه من أعقد المشاكل التي تواجه الإنسان، والإنسان قد يصاب بمرض العمى القلبي وأنّ القلب يُعطّل والعقل يُعطّل نتيجة الممارسات في غير ما أراد الله تعالى، حتّى يكبر ويشيب وهو على هذه الحالة فيرى أنّ هذا الكلام كلام جديد ولا بدّ أن يقاومه، حتّى في بعض المصطلحات الآن بعض العلوم الحديثة (مقاومة التغيير)، يعني يقاوم التغيير ولا يقبل به يقول: ﴿قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾^(٥)، أمير

١- برير بن خضير الهمداني المشرقي (وبنو مشرق بطن من همدان) كان برير شيخاً تابعياً ناسكاً، قارناً للقرآن، من شيوخ القراء، ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وكان من أشرف أهل الكوفة من الهمدانيين، أبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام، الشيخ محمد السماوي: ١٢١.

٢- زهير بن القين بن قيس الأنماري البجلي، كان زهير رجلاً شريفاً في قومه، نازلاً فيهم بالكوفة، شجاعاً، له في المغازي مواقف مشهورة ومواطن مشهودة. وكان أولاً عثمانياً، فحج سنة ستين في أهله، ثم عاد فوافق الحسين عليه السلام الطريق، فهداه الله وانتقل علوياً، م. ن: ١٦١.

٣- وقعة الطف: ٢١٢، الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ) تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م: ٣ / ١٧٠.

٤- العنكبوت: ١٧.

٥- البقرة: ١٧٠.

المؤمنين ﷺ كلامه الشريف مشحون بالعظة والتوجيه، بحيث أن الذي يطلع على كلام نهج البلاغة ويصغي لما يريده أمير المؤمنين ثم بعد ذلك لا يهتدي من الصعب أن يهتدي فيما بعد، إن أمير المؤمنين يتمتع بهذه القدرة الفائقة في تصوير عملية العظة وتصوير حالتنا ونحن في عالم الدنيا، ويوجه ﷺ كلّمًا وجد إلى ذلك سبيلاً، حتى كان كما يقول كميل^(١): ((خرجت معه إلى الجبّان إلى خارج الكوفة، وكان أمير المؤمنين كأنّه يتحسّر ويقول وهو يشير إلى صدره: هذا فيه علمٌ جمّ، لكن لا أجد صدراً يتحمّل))^(٢). الذي وصلنا منه ما يُمكن أن يقوله ﷺ، الشاهد أنّه تكلم معنا عندما سأله هذا السائل، قال: ما الخير؟ والحقيقة أنّ بعض أصحاب أمير المؤمنين وأصحاب النبي وأصحاب الأئمة كانوا نعم الأصحاب، وكانوا يغتنمون الفرصة ويستثمرونها مع وجود النبي والأمير والإمام، يسأل لأنّه قد لا يتوقّع أن يسأله مرّة ثانية، يراه في الحجّ يراه في الكوفة يراه في مكان معيّن فيحاول أن يستفهم من الإمام ﷺ والإمام يجيب، إلى أن ورثنا هذا الخزين المعرفي والكمّ الهائل.

قال: (لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مَالُكَ وَوَلَدُكَ) وتحدّثنا عن هذا المقدار فيما سبق، (وَلَكِنَّ الْخَيْرَ أَنْ يَكْثُرَ عِلْمُكَ وَأَنْ يَعْظُمَ حِلْمُكَ)، - هذا المقطع - (وَأَنْ تُبَاهِيَ النَّاسَ بِعِبَادَةِ رَبِّكَ) هذا المقطع وهو المباهاة، فالكلام لا يعني أنّ الإنسان يصلي مثلاً ويأتي للناس ويقول أنا أكثر منكم صلاةً، ليس المقصود هذا، قد يدخل ذلك في باب العجب ويدخل في باب الكبر يدخل في الرياء، وهذه من الأمور المحرّمة، فالإمام يريد بيان أنّ هناك أمراً هو عين الخير، الخير لا يكون محرّماً، فما المراد تباهيك الناس؟ الإنسان عنده

١ - ينظر: شرح نهج البلاغة: ٣٤٦/١٨.

٢ - كميل بن زياد من خواص عليّ ﷺ من أصحاب سرّه لم يعرف كما هو حاله ولم ينتشر عنه ترجمة تليق بها فصار سرّاً في سرّ، قال في الرجال الكبير: كميل بن زياد النخعي من خواصّها، من أصحاب أمير المؤمنين من اليمن كميل بن زياد النخعي كذا في - صه - نقلاً عنه، وعلّق عليه الوحيد البهبهاني في حاشيته: كميل هذا هو المنسوب إليه الدّعاء المشهور، قتله الحجاج وكان أمير المؤمنين قد أخبره بأنّه سيقتله، وهو من أعظم خواصّه - إلى أن قال: (وفي النهج ما يدلّ على أنّه كان من ولاته على بعض نواحي العراق)، انتهى.

ومعروف مقام كميل دعاؤه المعروف الذي سار وطار إلى جميع الأقطار وهو ذكر الأخيار في ليالي الجمعة بالإعلان والاسرار، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الخوئي: ٢١/٢١٩.

حالة يُقارن نفسه مع الآخرين، إمّا أن يستفيد من هذه المقارنة أو حالة فطريّة فالإنسان يرى نفسه مثلاً متعلّماً، فيحاول أن يَحْتَ الخُطى حتّى يتفوّق على الآخرين، وهذا عملٌ مباح وعملٌ جيّد، النظر للآخرين محفّز للعمل، أنا عندما أنظر إلى الآخرين أحفّز نفسي على العمل من باب المسابقة في الخيرات، أنا أتسابق معك للخير وهذا أمرٌ ممدوح مطلوب، أنّ الإنسان يرى المؤمنين وهم يتعبّدون، بداخله يشعر أنّه لا بدّ أن يكون أكثر عبادة، معنى أباهي الناس لا أقول إنّني أمامكم أتكلّم لكن بيني وبين نفسي أسعى إلى أن أسبق هؤلاء في الخير، لماذا؟ لأنّ الله تبارك وتعالى إنّها خلقنا لفرض، لواجب، لنكتة ألا وهي العبادة، فإذا لم نعمل بالوظيفة التي أرادها الله تبارك وتعالى سنكون من المتمرّدين ومن الذين لا يعقلون ولا يفهمون، والقرآن عندما يعبر بقوله: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾^(١) هذا التقرّيع تقرّيعٌ واقعيّ، لأنّ الإنسان إذا مات انتبه كما قال الإمام عليّ عليه السلام: ((النَّاسُ نِيَامٌ فَإِذَا مَاتُوا انْتَبَهُوا))^(٢) وستنكشف حقائق، الإنسان يقول: ﴿قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا﴾^(٣) فالقرآن ماذا يقول: ﴿مَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾^(٤) لا يوجد، من أصدق بشر من النبيّ؟ لا يوجد. من أصدق من أمير المؤمنين؟ لا يوجد غير النبيّ وهذه السلسلة. فأمر المؤمنين عليه السلام عندما يتحدّث يأخذ معاني القرآن ويبينها بلسانه، ولذلك لا تجد هناك تضاداً بين ما يقول وبين ما تذكره الآيات الشريفة.

بالنتيجة كثرة الأموال وكثرة الولد ليس خيراً، والدليل أنّ هذا مبذول حتى لمن لا يؤمن بالله تعالى، والقرآن يتحدّث - كما ذكرنا - عن فرعون وعن قارون وعن أمم كانوا أكثر منكم أموالاً، فالله تعالى مكّنه في الأرض، الآن هناك حضارات، بعض المكتشفين يكتشفون حضارات كانت ونشأت ثم بادت وتمتدّ إلى قرون عدّة، إذن ليست القيمة الحقيقية في هذا، خصوصاً نحن نؤمن أنّ المنظومة الوجوديّة للإنسان ليست هذه

١- الفرقان: ٤٤.

٢- خصائص الأئمة عليه السلام: ١١٢، شرح كلمات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، عبد الوهاب، مير جلال الدين

الحسيني الأرموي: ٥.

٣- المؤمنون: ٩٩-١٠٠.

٤- النساء: ١٢٢.

الدنيا فقط وإنما هناك أكثر من محطة ينتقل الإنسان منها، فالشيء المعلوم الآن عندنا في هذه الدنيا أن الناس تنتقل من هذا العالم الى عالم آخر، فإذاً لا بُدَّ أن يكون الخير يعمل مع هذه العوالم جميعاً، أما إذا كان خيراً مقطوعاً فهذا ليس خيراً، لذلك القرآن في أكثر من تعبير يعبر عن الدنيا أنها متاع^(١)، وهذا المتاع يعبر عنه متاع الغرور أو متاع قليل؛ لأنَّ النتيجة أنه منقطع لكنَّ الخير الحقيقي هو الذي يعمل ويبقى مع هذه العوالم، فالإمام عليه السلام يقول مجرد جمع المال وكثرة الولد نَعَمْ.

والإنسان قد يأنس، لكن هذا ليس هو الخير الحقيقي، نعم. به تستطيع أن تحصل الخير الحقيقي لكن من غير المعلوم، لأن الإنسان قد يتمنى أموالاً حتى -مثلاً- كي ينفقها في طاعة الله لكن من غير المعلوم أنه إذا حصل على أموال يبقى على عهده، قد يقلب ظهر المجن لأنه أصبح في حال بدأ ينظر للأموال بطريقة أخرى.

ثم قال: (فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَمِدْتَ اللَّهَ) فلا تحمد الناس؛ لأنَّ الناس غير دخيلين في هذه الوظيفة وإنما تحمد الله تبارك وتعالى، وهذه نكتة مهمّة للإنسان المتبصّر، أن هذه الحسنات يُمكن أن يحصل الإنسان عليها، والحسنات أمرها سهل وتحصيلها سهل، والخير معلوم والإنسان يُمكن أن يحصل في اليوم على كذا حسنة، لكن يجب عليه أن يلتفت إلى ما يُبقي هذه الحسنة، وأن يحمد الله وحمْدُ الله تعالى أيضاً فيه أجر للإنسان، فأمر المؤمنين يريد أن يحيط الإنسان بوقاية أن يقيه من شرٍّ ما يُمكن أن ينفذ إليه ويهدم هذا العمل، لا يُمكن للإنسان أن يُحسن ويقول: نَعَمْ هذا بجهدِي، الإنسان بلحظة قد يُسلب كلَّ شيء منه، لكن عندما يحمد الله يبقى على السلامة، والإنسان يُحسن فمثلاً الإنسان يتوفّق أن يكون من العباد الفائقين، يفوق الآخرين عبادةً ويفوق الآخرين عبر من يعاشر، لكن هذا المقدار وحده غير كافٍ، لذلك الإمام في نهاية هذا الحديث يربط المسألة بالتقوى، لكن الإنسان عندما يحصل على هذه الحسنات يحمد الله تعالى، يقول: الحمد لله الذي وفّقني -مثلاً- لصلاة الليل، الحمد لله الذي وفّقني الى أن أطمع

١ - قوله تعالى: {وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ}، الحديد: ٢٠.

فقيراً، الحمد لله الذي وفقني أني أرشدت ضالاً، الحمد لله الذي وفقني أن كسبت علماً، أنفقت على عائلتي، أنفقت على أصدقائي، حفظت غيبة أخي، هذه كلها حسنات يحمد الإنسان الله عليها، وإذا تعود الإنسان على الحمد ستكون عنده الحسنات ملكة يندفع إليها اندفاعاً، ستكون هذه الحسنات عنده لأنه حصّن نفسه - لا سمح الله - من الاختراق.

نسأل الله تعالى من نحن بجواره سيد الشهداء (عليه السلام) أن يوفقنا وإياكم إلى تدارك ذنوبنا بالاستغفار والتوبة، وأن نوفق في المسارعة إلى الخيرات ما سلف من ذنوبنا وأن يعنيا على القادم من أيامنا، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي العظيم.



الجمعة ١١ ذو القعدة ١٤٣٨هـ الموافق ٤ آب ٢٠١٧م

نصّ الخطبة الثانية

إخوتي أخواتي أعرض عليكم بعض ما ذكره القرآن الكريم من الآيات الشريفة في سورة الإسراء، وقبل أن أدخل في الآيتين أودّ أن أبين أنّ التعامل مع القرآن الكريم يختلف باختلاف المعتقد، لكن كنظرة عامّة لكلّ من يمتلك الموضوعيّة عليه أن يتعامل مع أغلب الآيات الشريفة بقواعد كليّة، وهذه القواعد ترسم بعض النقاط المهمّة في حياة المجتمعات، فمن الممكن أن يستفيد منه الاقتصادي والسياسي والاجتماعي فضلاً عن الفقيه، وفي بعض الحالات القرآن يتعامل معنا كأفراد وتارةً يتعامل معنا كمجتمع، وهذا المجتمع تكون المسؤولية فيه مُلقاة على الجميع، وهذه مسألة شائكة لا أريد الخوض فيها، فنارةً هناك مسؤولية تقع على مجتمع وعادةً القرآن يعبرّ عنه (أُمَّةً) ويحملها المسؤولية، فمثلاً قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا﴾^(١) هو لا يتحدث عن كلّما دخل واحد لعن أخاه -مثلاً- الذي ساعده على الضلال أو الإضلال، بل يعبرّ عنها أُمَّةً، لأنّ القرآن لا يعفي مسؤولية الأُمَّة إذا شاركت أو ساهمت في حالة من حالات الإضلال، وهكذا صور القرآن الكريم كثيرة في ذلك، وسنستعرض مقطعاً في سورة الإسراء وهو مقطعٌ يعبرّ عن حالة من حالات عدم الوفاء، إنّ الإنسان إذا مرّ به شيء ووصل الى حالة اليأس يتشبّث بمنّ ينقذه، فإذا عبرَ هذه المشكلة رجع إلى سالف عهده! فالقرآن الآن يعرض الصورة عن ذاته تبارك وتعالى فيقول: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي



الْبَحْرُ]، باعتبار انقطعت بكم السبل، والبحر مورد للهلكة ومورد للموت فلا يوجد أحدٌ ممكن أن نلجأ إليه، وقال أيضاً: ﴿..ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَٰهَهُ..﴾^(١) لا يوجد أحدٌ تدعونه أنقذني أنقذني أنقذني، فنرجع الى نداء الفطرة، والله تعالى يحتج علينا بالفطرة إخواني، قال: ﴿ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَٰهَهُ..﴾ والآن تعالوا نطبق ذلك على أشياء جزئية وليس على مستوى أمة، إنسان يمرض -مثلاً- فيصل الى حالة من اليأس، تعال اسمع منه الوعود، أنه إذا تجاوزت هذه المشكلة سأفعل كذا وكذا وكذا -هذا موجود الآن-، إنسان إذا تبدل حاله الى حال سيئ اسمع منه الوعود أنا لو كنت أشغل الموقع الفلاني ولو كنت كذا...، ومثل هذه المسائل يراها الإنسان دائماً أمامه، فالقرآن يؤكد هذا المعنى قال: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ..﴾ أي نحو من الضرر لسنا في مقام التفسير الدقي للآية الشريفة: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَٰهَهُ..﴾ هذا المقطع المهم.

إذن أنتم مطوقون لا تملكون لأنفسكم ضرراً ولا نفعاً، والدليل لا يوجد مَنْ ينقذكم، الله تبارك وتعالى هو الذي يُنقذ لكن ﴿ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَٰهَهُ﴾، فالقرآن لم يقل: فلما نجوتم، لأنه يُريد أن يبين مَنْ الفاعل، من الذي أنجى، قال: ﴿فَلَمَّا نَجَّكُمْ..﴾^(٢) النجاة مفعول به، مَنْ الفاعل للنجاة؟ الله تعالى، فهو استجاب لكم فخرجتم من هذه المحنة، محنة أنكم كنتم في البحر والضرر قد مسكم تلتفتون يميناً وشمالاً لا يوجد أحد ﴿ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَٰهَهُ﴾، لاحظوا لم يقل: فلما نجوتم بل قال: ﴿فَلَمَّا نَجَّكُمْ إِلَى الْبَرِّ..﴾^(٣) كأنه الآن بين بحر فيه هلاك وبين برٍّ فيه أمان، والآن هذا متداول يُقال: أوصلنا إلى شاطئ البرّ أو إلى شاطئ الأمان، فالنفس وما تعد وما تُخالف! قال: ﴿فَلَمَّا نَجَّكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ﴾^(٤) يعني أن ذاك الذي صدر منكم كان كلاماً، ﴿أَعْرَضْتُمْ﴾ كأن شيئاً لم يكن، وكأنكم لم تكونوا بالأمس تحافون أن يتخطفكم الطير، أنتم الآن في محنة تنادون:

١- الامراء: ٦٧.

٢- الامراء: ٦٧.

٣- الامراء: ٦٧.

٤- الامراء: ٦٧.

يا إلهي لو أنجيتنا! الله تعالى أيضاً أنجاهم، والآن أنتم في حالة الطمأنينة ماذا تكون النتيجة؟ قال: ﴿أَعْرَضْتُمْ﴾! وهذه الآية يجب أن نتأمل فيها، كيف يتعامل ابن آدم مع نفسه مع التزاماته مع أخلاقياته، فالقاعدة التي سيذكرها القرآن عندما وصلنا إلى هذا المقطع التربوي -إخواني-، أن الناس تمرّ عليهم محن -مثلاً- يكونون تحت سلطان جائر، فيقولون: إلهي لو أنجيتنا، فالله نجاهم فلا يشكرون الله على ما فعل بل يتصرفون تصرفات سيئة، يكونون في حالة سجن الله تعالى يلطف بهم، أو يكونون في حالة ضيق الله تعالى يلطف بهم لكنهم ينسون، هذه العبارة في منتهى الدقة (أَعْرَضْتُمْ) أعرضتم يعني أنكم لا تكثرثون، كأنك أدت ظهرك لما مضى، ولذا القرآن يقول: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا﴾ أي كفوراً بالنعمة لأنه يلجأ إلى الله تعالى فهو مؤمن، لكن بمجرد أن ينجيه الله يكفر بهذه النعمة، ثم تبدأ مرحلة جديدة، إن الله تعالى لا يستعجل بعجلة العباد، لأن الله لا يفوته شيء من زمن آدم عليه السلام وقايل وهابيل، قايل كان مجرمًا، ومرت هذه الفراعنة إلى ما شاء الله أن تبقى الدنيا، فالله لا يستعجل بعجلة العباد وإنها هذا دورٌ نمرّ به أمرٌ به أنا وأنت وفلان وفلان، وهناك نتحاسب إن ربك لبالمرصاد ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا﴾.

ثم قال: ﴿أَفَأَمِنْتُمْ﴾ الذي أنجاكم باق وبيده المصائر، ﴿أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ﴾^(١) البر ليس نهاية المطاف كأنك آمن، فالآية جداً دقيقة تأملوا بها وأيضاً فليتأمل المتأمل، فالأمور بيده ﴿أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ﴾ أنت لست في مأمن مما كنت فيه، لأن الله تعالى يريد أن يحتجّ عليك، أنت صاحبنا بالأمس وأنت الذي كنت تقول لئن هداني الله ولئن أنجاني الله فأنا في ضيق، فالله تعالى أنجأك، و أخرجك من الضيق لماذا تعرض؟ ﴿أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا﴾، هذا في الحقيقة كأنه نوعٌ من التحدي مع الله، الله تعالى يقول أنتم تتحدّون الله! ما قيمتكم؟ ما هو شأنكم؟ الذي يتحدّى لأبد أن يكون بمستوى التحدي ومستوى المتحدّي، أنتم لا أمان يمكن أن يعصمكم، وهذه الآيات

في منتهى البلاغة لمن ألقى السمع وآنعظ ولمن رأى كيف تسير الأمور، وإن الله تبارك وتعالى بيده المصير، لا يقول كما يقول قارون: ﴿إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾ تتذكرون هذه الآية: ﴿إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾^(١)، سبحانه الله ما هي إلا أيام وليالي وإذا بقارون تحت الأرض، الله تعالى خسف به وبهذه الكنوز التي كان يراها شيئاً عظيماً.

القرآن الكريم يحذّر، إخواني هذا لسان مهمّ، الكل يمرّ بهذه الحالة وكفر النعمة -التفتوا- الآية لعلها لا تريد الكفر العقائدي أو هي تشمله لكن كفر النعمة داخل، والإنسان المريض يقول: لئن أعاد الله صحّتي لأفعلنّ كذا وكذا، بمجرد أن تُعاد له الصّحة أعرض، السياسي لئن ولئن أعرض، الاقتصادي أعرض، المسجون عندما يفرج عنه أعرض، الفقير عندما يمنّ الله تعالى عليه بهال أعرض. القرآن يقول نحن لا نستعجل أنتم تبقون بالمرصاد، ﴿أَفَأَمِنْتُمْ أَن يُخَسِفَ بَكُمُ الْجَانِبَ الْبَرُّ﴾ الذي تعتقدون أنّه أنجاكم إلى البرّ البرّ ممسوك منه، ﴿أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا﴾، التفتوا ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا﴾^(٢)، فعلى الإنسان أن يتّعظ وأن يلتفت وأن يعرف حجم نفسه وأن يعرف قدراته وأن يكون صادقاً دائماً مع الله تعالى، عندما يسأل الله تعالى أو يطلب منه عليه أن يعرف أنّ الدنيا قليلة المؤونة وقليل نمكث فيها.

أعانا الله تعالى وإياكم على أنفسنا كما أعان الصالحين على أنفسهم، وختم الله تعالى لنا ولكم بالحسنات دائماً، وأرانا الله تعالى فيكم وفي المؤمنين جميعاً أينما كانوا كلّ خير، ولا ننسى الدعاء في يوم الجمعة عند سيّد الشهداء ويوم ولادة الإمام الرضا عليه السلام الدعاء المستمرّ للأبطال الذين يقارعون الظالمين الدواعش، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يعجل لهم بالنصر المؤزّر وأن تكتحل أعين الجميع بذلك اليوم المبارك يوم أن يخرج جميع الظالمين والدواعش من أرض البلاد، حفظ الله العباد والبلاد والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً، وصلى الله على محمد وآله الطيّبين الطاهرين.

١- القصص: ٧٨.

٢- الاسراء: ٦٩.

الجمعة ١٨ ذو القعدة ١٤٣٨هـ الموافق ١١ آب ٢٠١٧م

■ بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي
■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الموجود لا بعلة، الغني لا عن قلة، العزيز لا من ذلة، القادر لا عن عجز، القوي لا عن ضعف، العليم لا عن جهل، العظيم في ملكه، الحميد في صنعه، الرؤوف بعباده، وأشهد أن لا إله إلا الله هو المنزه عن الأنداد والأضداد، المتعالي عن الصاحبة والأولاد، وأشهد أن محمداً ﷺ عبده المصطفى من الأوزار ورسوله المصطفى في الأنوار، صلى الله عليه وآله وسلم المطهرين بوحى الله، المنتجبين لأمر الله.

أوصيكم عباد الله تعالى وقبل ذلك أوصي نفسي بتقوى الله تعالى واسمعوا وأنصتوا لمواعظ إمامكم سيّد المتقين وأمير المؤمنين ﷺ، وإذا سمعتم فعوا وإذا وعيتم فاعملوا، وإذا عملتم فأخلصوا فإنما هي حجج الله تعالى تُقام عليكم، وبيّناته تُتلى عليكم ونُذره تقدّم بين أيديكم، فإن أعرضتم عن سماعها كنتم من الغافلين وإن أضعتموها بعد العلم بها كنتم من الخاسرين.

أيها الإخوة والأخوات ما زلنا في الوصايا التربويّة والأخلاقيّة لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ في كتابه الى الحارث الهمداني^(١)، ونذكر هنا أربعا من هذه التوصيات

١ - الحارث الأعور بن عبد الله بن كعب بن أسد بن خالد بن حوت واسمه عبد الله بن سبع بن صعب بن معاوية بن كثير بن مالك بن جشم بن حاشد بن خيران بن نوف بن همدان، الغارات أو الاستنفار والغارات، الثقفي، إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال (ت: ٢٨٣هـ)، لجنة الآثار الوطنية، طهران، الأولى: ٧١٨/٢.

التربوية والأخلاقية، فيبين لنا بالتوصية الأولى ما هي المعايير في التفاضل بين المؤمنين؟ ومن هو أفضل المؤمنين؟ وليبحث الواحد منكم عن توفر هذه الصفة فيه ليأخذ بميزان المفاضلة، فيقول: ((وَأَعْلَمَ أَنَّ أَفْضَلَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُهُمْ تَقْدِمَةً^(١) مِنْ نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ وَإِنَّكَ [فَإِنَّكَ] مَا تَقْدُمُ مِنْ خَيْرٍ يَبْقَى لَكَ ذُخْرُهُ وَمَا تُؤَخِّرُهُ يَكُنْ لغيرِكَ خَيْرُهُ))^(٢)، ثم يبين في الوصية الثانية: ((وَاحْذَرِ صَحَابَةَ مَنْ يَفِيلُ^(٣) رَأْيُهُ وَيُنْكِرُ عَمَلُهُ فَإِنَّ الصَّاحِبَ مُعْتَبَرٌ بِصَاحِبِهِ وَاسْكُنِ الْأَمْصَارَ الْعِظَامَ فَإِنَّهَا جَمَاعُ الْمُسْلِمِينَ وَاحْذَرِ مَنَازِلَ الْغَفْلَةِ وَالْجَفَاءِ وَقَلَّةِ الْأَعْوَانِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَاقْصُرْ رَأْيَكَ عَلَى مَا يَعْنِيكَ وَإِيَّاكَ وَمَقَاعِدَ الْأَسْوَاقِ فَإِنَّهَا مُحَاضِرُ الشَّيْطَانِ وَمَعَارِيضُ الْفِتَنِ وَأَكْثَرُ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى مَنْ فَضَّلْتَ عَلَيْهِ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَبْوَابِ الشُّكْرِ))^(٤).

نستعرض هنا بالشرح لهذه الوصايا الأربع فيقول الإمام (عليه السلام): ((وَأَعْلَمَ أَنَّ أَفْضَلَ الْمُؤْمِنِينَ) من هو أفضل المؤمنين؟ إنسان مؤمن بالله تعالى ولكن من هو الأفضل من بينهم وفق هذه الصفة؟ يقول: (أَفْضَلُهُمْ تَقْدِمَةً مِنْ نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ) هنا عدة تفاسير في معنى التقديم:

التفسير الأول: أفضلهم صدقة أي أن تقدمه تعني صدقة، والمعنى أفضلهم صدقة من نفسه وأهله وماله، ما معنى الصدقة في النفس والأهل؟ في المال الصدقة واضحة، أفضلهم يتصدق من ماله فهو أفضلهم في الإيثار، هذا واضح يصرف في وجوه البر والخير والطاعات هو أفضلهم في المال، باعتبار أنه أفضلهم صدقة، أفضلهم صدقة في النفس أفضلهم في الأقوال والأفعال، هذا التفسير الأول كلما كان قوله فيه الخير أكثر وفيه الفضل أكثر وفعله كلما كان فيه الخير أكثر لنفسه وللآخرين كلما كان في الموقع الأفضل بالنسبة إلى المؤمنين، كذلك الأهل ما معنى الصدقة في الأهل؟ أي أفضلهم صدقة من أهله فهو الذي يكون أفضلهم لأهله حينما يرييهم ويعلمهم ويؤدبهم على أن تكون أقوالهم أفعالهم أكثر

١- كما في قوله تعالى: {وَمَا تَقْدُمُوا لَأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ}، البقرة: ١١٠.

٢- شرح نهج البلاغة: ٤١/١٨.

٣- وقال رايه يفييل فيلولة: أخطأ وصعف، لسان العرب: ٥٣٤/١١.

٤- شرح نهج البلاغة: ٤٢/١٨.

خيرًا، فحيثُ يكون بالنسبة إلى أهله هو أفضل المؤمنين وبالنسبة إلى أهالي بقيّة الأفراد، هذا هو التفسير الأوّل.

التفسير الثاني: أفضلهم تقدمةً في النفس أي الإنسان المؤمن الذي يقدّم نفسه في الجهاد، هذا معنى أفضلهم تقدمةً من نفسه فهذا يكون أفضل من الآخرين، أو أفضلهم في الطاعات والعبادات من قبيل الصلاة والصوم وبقية الأفعال، أو أفضلهم تقدمةً من أهله هو الإنسان المؤمن الذي يحجّ بوالديه وأهله، يأخذهم إلى الحجّ إلى العمرة وينفق عليهم، الذي يؤدّب أهله ويربّيهم ويعلمهم ويحثّهم على أداء الطاعات والعبادات والقربات والخيرات، أيضًا أفضلهم تقدمةً من ماله واضح أنّه الذي يسعى في طلب الحلال ويجرّص على صرف أمواله في الطاعات والقربات وغير ذلك من هذه الصدقات، فهو أفضل من بقيّة المؤمنين، أيضًا - يوسّع هذا الشرح في التفسير الثاني - التقدمة من النفس في غير الجهاد وهو الصلاح بين المتخاصمين، هذا أيضًا يُعدّ أفضل من الآخرين الذي يشفع شفاعةً حسنةً لإنسان عند حاكمٍ ظالمٍ أو عند الآخرين، وهكذا مثل هذه الأعمال أيضًا تُعدّ من تقدمة النفس.

التفسير الثالث: يوسّع المعنى الذي يُعدّ أفضل من حيث التقدمة في النفس هو الذي يخدم الدين أكثر ويخدم عباد الله تعالى أكثر ويخدم المرضى والمحتاجين والفقراء والأيتام والأرامل، ليس فقط الأفضل في أداء الطاعات والعبادات والقربات من حيث التقدمة للنفس والجهاد، لا. بل يتوسّع في ذلك ليكون أكثر المؤمنين سعيًا في قضاء حوائج الناس ومساعدة المحتاجين وخدمة الدين وإقامة المشاريع الخيرية فهذا أفضل من غيره، هذا المعنى أوسع من المعنى الأوّل لذلك يقول هنا في هذا الشرح (الثالث): صاحب التقدمة هو الذي يكون أفضلهم طاعاتٍ وقرباتٍ، وكذلك يخدم الدين ويخدم عباد الله، أفضلهم تقدمةً من أهله الذي يحمل أهله على مساعدة الآخرين، يوجّه زوجته وأولاده ويحثّهم على مساعدة الضعفاء والفقراء والمحرومين وقضاء حوائج الناس ويحثّهم على خدمة الدين، هذا معنى أوسع فيكون هنا أفضلهم تقدمةً من نفسه وأهله وماله بهذا المعنى الأوسع.

ثمَّ بيَّن الإمام عليه السلام لماذا هذا الإنسان المؤمن الذي هو أفضلهم تقدمةً في ثلاثة أمور - نفسه وأهله وماله - هو أفضل المؤمنين؟ لماذا الإنسان الذي يقدم ماله الآن وهو حيٌّ يُرزق ويُنفق أمواله في سبل الخير والثواب وإعانة المحتاجين أفضل المؤمنين؟ الإمام عليه السلام بيَّن السبب في ذلك ويعلّل فيقول: (وَإِنَّكَ مَا تَقْدِّمُ مِنْ خَيْرٍ) تارةً الإنسان يقدم أمواله في حياته، وإنسان يحرص على ماله يبخل بماله في وجوه الإنفاق والقربات والمبرات ويتركها لغيره يتركها لورثته، هذا أيضاً يصليّ ويصوم ويؤدي العبادات والقربات لكن هذه النعم لا يصرفها في حياته في هذه الوجوه، يقول: هذا ليس أفضل. الإمام يعلّل ذلك بأنَّ ما تقدّمه من خير في الحياة الدنيا سيكون لك باقياً في الآخرة ويُذخر لك في الآخرة، بينما الإنسان الآخر الذي يذخر ماله ولا يصرفه ولا ينفقه في هذه الوجوه فإنَّ خير هذا المال سيكون لغيره من الورثة، وبما أنَّه ليس كلُّ الورثة سينفقونه في وجوه الخير والبرِّ بل القلّة، كما نلاحظ الإنسان الذي يترك أمواله وعقاراته لورثته ولغيره قليلٌ من هؤلاء تكون قلوبهم محروقة على هذا الذي ورث لهم هذه الأموال، فلا ينفقونها في طاعة الله تعالى وقربانه بل يجعلونها لأنفسهم ويتمتعون بها ويقولون هذا من حقنا، لا ينفقونها في هذه الوجوه من الطاعات والخيرات والمبرات فلا يكون ثوابها لذلك الإنسان الذي كانت له هذه الأموال، لذلك لاحظوا تعبير الإمام عليه السلام يقول: (وَإِنَّكَ [فَإِنَّكَ] مَا تَقْدِّمُ مِنْ خَيْرٍ يَبْقَى لَكَ ذُخْرُهُ وَمَا تُؤَخِّرُهُ يَكُنْ لغيرِكَ خَيْرُهُ)، لاحظتم كيف أنَّ الإنسان العاقل - كأنه هكذا - الذي يصرف هذا المال فيما يعود له بالراحة الأبدية والسعادة في الآخرة، والإنسان غير العاقل يحفظ هذه الأموال ويبقيها فإذا رحل عن هذه الحياة الدنيا تركها لغيره، وبما أنَّ الكثرة هي التي ستبقي هذه الأموال لنفسها بينما القلّة - كما نلاحظ - هم الذين سينفقون هذه التركة في وجوه البر والخيرات، مثلاً إنسان له ابن أو بنت قلبه محروق على أبيه أو أمّه فيصرف بعض هذا المال الذي ورثه في الخيرات لذلك الميت هؤلاء قلّة، بينما الكثرة لا. ينتفعون بها لأنفسهم فحينئذٍ يحرم صاحب المال من ثواب وأجر هذا الذي تركه من المال ويكون الخير للآخرين لا لنفسه، لذلك الإمام عليه السلام في هذا المقطع يحث الإنسان على أن ينتفع من هذه النعم والمواهب التي جعلها الله تعالى له في

الحياة الدنيا، قبل أن يرحل فجأة ويترك هذه الأموال الكثيرة لغيره فلا ينتفع هو منها، لذلك ورد في الآية القرآنية الكريمة: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا﴾^(١) هذا الذي تقدمه من خير إنما يكون لنفسك أنت انتفع به في الحياة الدنيا، حينما تقدمه تجده عند الله مضاعفًا، فإن أبقيته خسرت كل شيء إلا إذا كان الورثة وهم قلة ممن تكون قلوبهم محروقة على هذا الميت فيصرفون هذه التركة في قضاء الصلاة والصوم والحج والمبرات والخيرات، لذلك الإنسان عليه أن يستثمر هذه النعم التي حباها الله تعالى بها في الحياة الدنيا ويصرفها في وجوه البر والخير والإنفاق قبل أن يدركه الموت، فلا يمكن أن ينتفع بها لنفسه.

ثم يبين لنا الإمام عليه السلام ضرورة حسن الانتخاب والاختيار للصاحب والصديق الذي نعاشره، ما هي هذه المواصفات؟ يقول: (وَاحْذَرْ صَحَابَةَ مَنْ يَفِيلُ رَأْيُهُ وَيُنْكِرُ عَمَلُهُ) ما معنى يفيل رأيه؟ يعني صاحب الرأي السقيم أو غير الصحيح، هذا احذروا من مرافقته ومصاحبته، الآخر الذي يحذر الإمام عليه السلام من مصاحبته ومعاشرته هو الذي يُنكر عمله من المجتمع، لماذا يُنكر عمله؟ لأنه تصدر منه المعصية والعمل القبيح فيُنكر المجتمع عليه ذلك، هذا أيضًا ابتعد عنه، الإمام عليه السلام يبين ما هو السبب في تحذيره من مصاحبة ومعاشرة ضعيف الرأي والمنكر العمل فيقول: (فَإِنَّ الصَّاحِبَ مُعْتَبَرٌ بِصَاحِبِهِ) ما معنى معتبر بصاحبه؟ يعني أنت حينما تصادق تارة إنسانًا سيئ الخلق يرتكب المعاصي والقبايح، يقول: هذا ينعكس عليك اجتماعيًا، حينما تصاحبه الناس سيقيسونك أيضًا بضعيف الرأي ويحكمون عليك بأنك أيضًا صاحب رأي سقيم وضعيف، ثانياً ستتأثر بآرائه وأفكاره وعقله، بينما الذي هو قوي في رأيه وعقله وفكره أنت تنتفع منه في مواقفك وآرائك وقراراتك لكن ضعيف الرأي يضرّك، أنت صاحبه وصديقه قد تأخذ برأيه الضعيف غير الناضج الذي يسبب لك مجموعة من الأضرار أولاً سيفقدك هذا الاعتبار والقيمة والاحترام لدى المجتمع، هذا معناه (فَإِنَّ الصَّاحِبَ مُعْتَبَرٌ بِصَاحِبِهِ)، يعني إذا صاحبت إنساناً مُنكر العمل شريراً يرتكب المعاصي وقبايح الأفعال فإن

اعتبارك واحترامك وتقديرك اجتماعياً عند الآخرين الناس يأخذونه من صاحبك فلا يبقى لك اعتبار وتقدير واحترام عندهم، وانظر حينما تصاحب الإنسان صاحب الخلق الطيب والمتدين والأفعال الاجتماعية التي يحبها المجتمع سيحترمك الآخرون وإن لم تكن لديك هذه الصفة، اعتبارك وتقديرك واحترامك الاجتماعي سيكون لك وإن لم يكن لك مثل هذه الأمور المستحسنة تقديراً لمصاحبتك هذا الإنسان، هذا أولاً.

الشيء الثاني أنه قد تكون موضع تهمة، فهذا الإنسان المنكر العمل بسبب معاصيه وسوء أخلاقه وشره أيضاً سيتهمونك مثلما يكون لصاحبك، وأيضاً في الوقت نفسه تطبعك بطباع هذا الإنسان المنكر العمل، لذلك انتبهوا إخواني الكبار وكذلك بالنسبة إلى أولادكم وبناتكم.

الإنسان في طباعه وشمائله وأفعاله يأخذ من الصحبة أكثر مما يأخذ من القراءة والاستماع لنصائح الآخرين، ويتأثر من الصحبة أكثر مما يتأثر من النصيحة بالقول والكلمة وأسرع بالتطبع، فإن كان الصاحب صاحب دين وأخلاق تتطبع بأخلاقه وسجاياه أسرع وأشد، وإن كان شريراً وصاحب أخلاق سيئة ستتطبع وتتأثر بأخلاقه السيئة وتكتسب منه الصفات والأعمال المنكرة بصورة اشد، لذلك يكون ضرره أبلغ، ولذلك الإمام عليه السلام يعطينا قاعدة فيمن نختار، وعند وصاياكم لأولادكم من الذكور والإناث في كيفية الاختيار والانتخاب للصاحب والصديق وللصاحبة والصديقة لبناتكم التنبيه على شيئين: الأول قوة الرأي يعني إنسان له عقل وفكر، وإنسان صاحب دين وأخلاق يستحسن عمله، أما الذي يفيل رأيه -ضعيف الرأي أو سقيم الرأي- اجتنبه لأنه سيؤثر على مواقفك وآرائك، أو المنكر العمل لأن أخلاقه سيئة وأفعاله غير صحيحة فاجتنبه أيضاً، يقول الإمام عليه السلام: (فَإِنَّ الصَّاحِبَ مُعْتَبَرٌ بِصَاحِبِهِ)، ولذلك ورد في الحديث: ((الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ))^(١) الدين أحياناً أخذه من القراءة أو من التعلم من حضور المجالس من الاستماع إلى الأساتذة، وأحياناً الدين

أخذه من صديقي من صاحبي من الذي أعاشره وهذا أشدّ تأثيراً، فالمصاحبة والعشرة أشدّ تأثيراً، لذلك ورد في الحديث (الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ - أي يأخذ منه الدين - فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُجَالِسُ) فإن كان صاحب دين ورأي وعقل فصيح وموقف صحيح صاحبه وعاشره، وإن لم يكن كذلك - منكر العمل ضعيف الرأي - ابتعد عنه واختر على ضوء هذه الموصفات.

ثم في الوصية الثالثة يقول الإمام (عليه السلام): (وَأَقْصُرْ رَأْيَكَ عَلَى مَا يَعْنِيكَ)، هناك تفسيران في هذه العبارة، اقصر رأيك يعني الفكرة والرأي والكلام اقصره على ما يهمك، ما يعنيك ما ينفعك في الدار الدنيا والآخرة، يعني الكلام والرأي الذي لا يهّمك ولا ينفعك ولا يعنيك لا في الدنيا ولا في الآخرة ابتعد عنه، فإن لم تتبعد عنه ستترتب أضرار كما سنذكرها في التفسير الثاني، اقصر رأيك أي اقصر رأيك وعزمك وهمتك على ما يعنيك وينفعك من أمور الدنيا والآخرة، حتى تنتفع بهذا الوقت في توظيف هذه الطاقات التي لديك لما ينفعك في الدار الدنيا والآخرة، ولذلك ورد في الحديث: ((مَنْ حَسَنَ إِسْلَامَ الْمَرْءِ تَرَكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ))^(١) هناك ناس فضوليون يتدخلون في شؤون الآخرين، فتراه يتكلم بأمور تخص الآخرين ولا تعنيه أو يقوم بأعمال لا تعنيه، هذا يترتب عليه الكثير من الأضرار، من جملة الأضرار التي تصيب هذا الإنسان الذي يتدخل ويتكلم ويجعل رأيه وعزمه في أمور لا تعنيه هو تضييع الوقت، والوقت ثمين فرأس مالنا الذي نكسب به الجنة ورضا الله تعالى هو هذا الوقت وهذا العمر وهذه السنين، السنين لا تصوورها وقتاً طويلاً فالسنين عبارة عن شهور والشهور عبارة عن أيام والأيام عبارة عن ساعات، الإنسان لا يشعر إلا وأدركه الموت فجأة، رأس مال الإنسان الذي يحصل منه على رضا الله تعالى والجنان إنما هو هذا الوقت، فلا بد أن يستثمر الإنسان هذا الوقت والساعة بل الدقيقة فيما ينفعه للدنيا والآخرة.

الشيء الآخر الإنسان الذي يتدخل في أمور لا تعنيه يغفل عن الأمور السلبية في

نفسه وفي شخصيته، ينبغي للإنسان المؤمن أن يجلس ويتفكر وينظر ويراقب في صفاته في شأئله في أفعاله في أقواله فيها هو سيئ منها وفيما هو سلبى منها وفيما هو ضارّ منها، لا بُدَّ أن يتوجّه بوقته وجهده إلى هذه الأمور التي تهّمه وتجلب له النفع أمّا التدخّل في شؤون الآخرين فسيُفقد مثل هذه الصفة، الضرر الثالث هو أنّه يولّد العداوات والنفور مع الآخرين، انظر لهذا الإنسان الذي يتدخّل في أمور لا تعنيه في شؤون الآخرين قد يسبّب نفرة الناس منه، يُقال له: لماذا تتدخّل في أمور لا تعنيك؟ لذلك الإنسان المؤمن العاقل ينبغي أن يقصر رأيه وعقله وعزمه وكلامه وخوضه في الأمور التي تعنيه فقط وتجلب له النفع في الدار الدنيا والآخرة، لذلك الإمام عليه السلام يوصينا (وَاقْصُرْ رَأْيَكَ عَلَى مَا يَعْنِيكَ).

ثمّ أيضاً في الوصية الرابعة: (وَكَثُرَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى مَنْ فَضَّلْتَ عَلَيْهِ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَبْوَابِ الشُّكْرِ) هذه أيضاً مسألة مهمّة، كيف نحصل على الرضا والقناعة والراحة؟! تعلمون إخواني أنّ الله تعالى من حكمته فضّل بعض الناس على بعض، بعض أعطاهم أموالاً ودوراً ورفاهيةً وحياةً منعمةً في هذه الدنيا، والبعض ضيق عليه لمصلحةٍ وحكمة، الإنسان هنا حتّى يكون هذا الدرس الذي ينفع للوصول إلى هذه النتائج هل أنّه ينظر إلى الآخرين الذين فضّلوا عليه في البيت والدار والمال والترّف بهذه الحياة الدنيا؟ أم هل ينظر إلى الإنسان الذي هو منعمٌ بآتم الصحة والعافية؟ أم هل ينظر إلى الإنسان الذي لديه الجاه والمكانة الاجتماعية والمنصب والموقع؟! أم هل ينظر إلى من هو أقلّ منه مالاً ورفاهيةً وتنعماً في هذه الحياة الدنيا؟ أم هل ينظر إلى من هو أدون منه في الصحة والمصاب بالعلل والأسقام؟ أم هل ينظر إلى من هو أقلّ منه في الجاه والموقع الاجتماعي؟ الإمام عليه السلام وكذلك النبي صلى الله عليه وآله والآيات القرآنية يقول دائماً أنت انظر وعش نفسياً حالة النظر إلى من هو أقلّ منك، إلى من فضّلك الله عليه، ما معنى ذلك؟ أنا أحياناً أنظر إلى إنسان هو أقلّ مني مالاً وحياةً، والنتائج التي تترتب على ذلك أنّي أقول: إنّ الله تعالى أنعم عليّ أكثر من هذا الإنسان ومنّ عليّ بنعم متعدّدة لأنّي أفضل منه وهو في الدونية أقلّ مني، هذا يولّد الراحة والسكينة النفسية والطمأنينة، وهذا يقود إلى الرضا والقناعة بما

قدّر الله تعالى لهذا الإنسان ويقود إلى الشكر لله تعالى، الشكر باللفظ والشكر بالفعل هذا الذي يؤدّي إلى أن يشعر الإنسان بنعم الله تعالى العظيمة الذي يقوده إلى طاعة الله تعالى، عكس الآخر الذي ينظر دائماً هذا سيارته أفضل من سيارتي، هذا بيته أفضل من بيتي، حياته الماديّة أفضل منّي، موقعه أفضل منّي، جاهه أفضل منّي... هذه النظرة لأيّ أمور تقود؟ تتسلسل أو لا يشعر هذا الإنسان الذي ينظر إلى من هو أعلى منه أنّه محروم من هذه النعمة، الشعور بالحرمان يقود إلى الشعور بالهمّ والحزن والحسرة، فالشعور بالهمّ والحزن والحسرة لفقد نعمة أنعمها الله تعالى على غيره ولم يُنعمها عليه يقود إلى الاعتراض والسخط على قدر الله تعالى وقضائه، وسأكون غير راضٍ دائماً أقول: لماذا أعطى الله تعالى لفلان ولم يعطني؟ ما هو الفرق بيني وبينه؟! هذا الاعتراض والسخط على قدر الله تعالى وقضائه يقود إلى وساوس شيطانيّة تؤدّي به إلى الشعور بفقدان النعمة، وبالتالي كفران النعمة وسلبها، بالنتيجة أنّه تُسلب منه حالة الشكر لله تعالى، وكفران النعمة يؤدّي إلى ضعف الطاعة والعبادة لله تعالى، انظر كيف تتسلسل وقد وصلنا إلى نتيجة جدّاً خطيرة النتيجة النهائيّة أنّ الإنسان يكفر بنعمة الله تعالى عكس الذي ينظر إلى فلان بيته بسيط ومتداعي وهو يسكن بالإيجار وينتقل من بيتٍ إلى بيت، أو إلى من يريد أن يرمم بيته فلا يقدر وأنا في بيتٍ أفضل منه حالاً فأقول: «الحمد لله» وأشكر الله تعالى، أو أنظر لإنسان مريض وأنا صحيح فأقول: «الحمد لله» الله تعالى أعطاني نعمة ما أعطاه لغيري، أو أنا مريض بمرض بسيط وخفيف وهناك آخر مصاب بمرض أشدّ وأخطر ويُعاني أكثر منّي فأشكر الله تعالى وأقول بحمد الله تعالى، وهكذا في بقيّة الأمور الماديّة، لذلك الإمام (عليه السلام) يوصي: (أنّ انظر إلى من هو دونك)، فلا يدخل أحدكم بيتاً فخماً وينظر فيقول هذا أفضل منّي الله تعالى أنعم عليه لماذا أنا ليس مثله فتُصاب بهذه الحالة، لا بل قل ربّما أنا أفضل من هذا الإنسان، ربّما هو مبتلى بأمر آخر أنا غير مبتلى به، أو ربّما يُحاسب على هذه النعمة وأنا لا أحاسب عليها، إنسان مريض وأنا صحيح أقول «الحمد لله» الله تعالى ما ابتلاني بما ابتلاه، أو ابتليت بمرض وآخرون ابتلوا بأمراض أشدّ وأكثر خطورة أقول «الحمد لله» أنا أفضل حالاً منهم، هذا النظر يقود إلى حالة الرضا

والقناعة التي تقود إلى حالة الشكر، عكس النظر - كما نلاحظ - عند كثير من الناس ينظر إلى بيت الآخر وسيارة الآخر، هذا الآن اقتنى مودياً أحدث وسيارته أفضل بيته أفضل أثاثه أفضل حياته أفضل منعم مرفه وأنا لست كذلك هذا يقود بالنتيجة إلى حالة الكفر بالنعمة، لذلك الإمام (عليه السلام) يقول: (وَأَكْثَرُ..) ليس فقط أن تنظر مرة واحدة هذا لأنه يقود إلى حالة الشكر لله تعالى (وَأَكْثَرُ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى مَنْ فَضَّلْتَ عَلَيْهِ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَبْوَابِ الشُّكْرِ).

نسأل الله تعالى أن يوفقنا للعمل بهذه النصائح والتوجيهات التربوية والأخلاقية، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

الجمعة ١٨ ذو القعدة ١٤٣٨هـ الموافق ١١ آب ٢٠١٧م

نصّ الخطبة الثانية

أيها الأخوة والأخوات سلام عليكم جميعاً من ربّ رحيم غفور ورحمة منه وبركات، أعرض في الخطبة الثانية على مسامعكم الكريمة مورداً آخر من موارد التعايش الاجتماعي وفق المنظور الإسلامي، إخواني إنما نتعرض لهذه الموارد لأهميتها وأهمية العمل في مجتمعنا العراقي وبقية المجتمعات خصوصاً في الوقت الحاضر الذي نواجه فيه هذه الازمات والفتن، فتعرض في هذه الخطبة إلى المنظور الإسلامي في التعايش الاجتماعي السليم في مجتمع وشعب متعدد الأديان، شعب فيه من المسلمين والمسيحيين وغيرهم، أتباع ديانات متعددة، كيف نتعايش اجتماعياً معهم تعايشاً صحيحاً سليماً يضمن لنا الأمن والأمان والاستقرار والإزدهار والابتعاد عن أشكال الصراع والعنف والفتن، قد بيّنا في الخطبة السابقة المنظور الإسلامي للتعايش الاجتماعي السلمي في مجتمع متعدد الطوائف، أما هنا فمتعدد الأديان وأبين عبر المقدمة ما معنى التعايش الاجتماعي الذي نقصده الآن في هذه المسألة.

من المعلوم أن مسألة الاختلاف بين الأديان في منظوماتها الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والعقدية والتربوية والنفسية وغيرها تفرض مجموعة من التحديات خصوصاً في ظل تعايش أتباع هذه الديانات في وطن واحد وشعب واحد أو شعوب متجاورة أو أوطان متجاورة أو بينهما علاقات متعددة، وهذه التحديات

تتجاوز النطاق الديني والثقافي وتشمل مجالات الحياة المهمة المتعددة ومن أجل تجاوز هذه التحديات بما يحقق المصالح المطلوبة للجميع فقد كان للإسلام موقف واضح يعكس إرادة الشرع في التعامل العادل مع أتباع الأديان والثقافات المختلفة يتلخص في ضرورة التعايش السلمي بين الجميع على أساس قاعدة وهي : (لا تُظلمون ولا تظلمون) كي القواعد مشتركة والمصالح متبادلة وملاحظة مصلحة البلد والشعب والعمل على أساسها وقد أكدت المصادر الإسلامية على أن التعايش السلمي المبني على رعاية الحقوق وأداء الواجبات هو التجسيد لمبدأ العدالة في الدين الإسلامي.

فمسألة تعايش أتباع الديانات المختلفة في الوطن الواحد والشعب الواحد والبلد الواحد. وإذا لم نحسن التعايش بين أتباع هذه الديانات سيقود إلى الكثير من المخاطر في مجالات الحياة المختلفة قد يتصور بعض الناس أن هذا الاختلاف بين أتباع الديانات تكون في مخاطره تحديات ومشاكله في الجانب الثقافي والعقائدي فقط. إذا لم نحسن التعايش الاجتماعي والثقافي أيضاً فإنه ستتولد مخاطر ومشاكل أمنية واجتماعية وغير ذلك.

لذلك الإسلام لم يهمل هذه المسألة بالخصوص. ولنتذكر أن هذا الاختلاف قدر نعيشه إلى يوم القيامة لا سبيل إلى حل هذا الاختلاف. والله تعالى قال اتركوا هذا الامر وأنا أفصل بين العباد يوم القيامة. لذلك حينما نعيش قدرًا في هذا المجتمع أو بقية المجتمعات وأن هناك اختلافًا في مسألة الانتهاء الديني وإن هذا الامر لا يُجل ولا يمكن حله.. لذلك لابد أن نتعامل مع هذا الأمر كأمر واقع.

لذلك الإسلام لم يهمل هذه المسألة ووضع منظومة التعايش الاجتماعي السليم بين أتباع الديانات المختلفة بما يحقق المصالح المشتركة ويدفع الضرر عن الجميع.

هذه المنظومة التي سنذكرها فيها القبول بالتنوع والاختلاف، أي : أنا اقبل

والآخرون يقبلون أيضاً لأنَّ الإِجبار والقسر والإِكراه للآخرين على أن يعتقدوا بمعتقدي ويؤمنوا بمعتقدي ويتبنوا معتقدي يقودنا هذا إلى العنف والفتن والدمار للجميع ولا ينتفع أحد بذلك.

نذكر الآن هذه الاسس التي وضعها الإسلام من خلال الايات القرآنية والأحاديث الشريفة.

أي كيف نصل إلى هذا التعايش الاجتماعي السليم المبني على هذه النظرة:

الاسس المهمة التي تركز عليها هذه المنظومة:

الاول: وحدة الأصل الإنساني:

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١) - سورة النساء -

هذه الآية الكريمة تعطي النظرة الصحيحة للإنسان تجاه الآخرين وإن اختلفوا في الدين والمعتقد، فالكل مخلوق من نفس واحدة أي هنالك وحدة في الاصل الإنساني والناس أبناء عائلة إنسانية واحدة والله عز وجل هو الذي كرّم الإنسان دون تمييز وهذا الاختلاف والتنوع والتعدد في اللغات والالوان من آياته للعالمين.. وتحدد الآيات القرآنية معيار التفاضل بالتقوى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣) - سورة الحجرات -.

فلابد من التعارف بين الشعوب وهو عهد للتفاهم والتعاون والتعايش والقبول بالاختلاف مع الآخرين ورفض القهر والإكراه فيما يتعلق بالدين والمعتقد.

والإسلام يكرّس متطلبات ودعائم التعايش مثل القسط والعدل والإنصاف والصفح والعفو وإحقاق الحق ونفي الظلم والاعتداء وغيرها.

وقد بين ذلك أمير المؤمنين (عليه السلام) في عهده للملك الاشتر لما ولّاه مصر: (وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم والطف بهم، ولا تكون عليهم سبعاً ضارياً تغتنم أكلهم، فإنه صنفان إما أخ لك في الدين وإما نظير لك في الخلق). والتركيز على وحدة الأصل الإنساني تهينة نفسية وتسهيل لسبل التقارب وانتزاع الشعور بالعداء أو بالتمييز الذاتي وما يجب أن يستحضره المؤمن هو أن الآخر مهما كان دينه ومذهبه وعقيدته فهو شريك له في هذه الحياة ولا بدّ من التعامل معه على هذا الاساس.. الثاني: حفظ حرمة الدماء والأموال والأعراض:

هنالك الكثير من النصوص التي وضعت محددات بالنسبة للدماء والأموال والأعراض وذلك من أجل حفظ الأمن والسلام وإبعاد المجتمع عن ألوان العنف والقتل والخطف والجريمة وهذا لا يقتصر على المسلمين فقط بل يشمل الآخرين أيضاً قال تعالى: (مَنْ أَجَلَ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا) - سورة المائدة -. الثالث: إقامة العدل والقسط في الحكم بين جميع الطوائف:

فلا يجوز أن يكون الموقف السلبي للشخص تجاه الآخر لأي سبب كان ولا سيما الاختلاف في الدين والعقيدة موجبا لسلب حقه والإجحاف في الحكم عليه بإبطال حق أو إحقاق باطل قال الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا) (٥٨) - سورة النساء -. (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) (٨) - سورة المائدة -. الأساس الرابع: التعامل الاجتماعي الإنساني وأخلاقيات التعاطي مع الآخرين: فنجد هنا حرص الإسلام على التعامل مع الآخرين على أساس المحبة والإخوة الإنسانية:

أ- الجدل بالتّي هي أحسن:

(وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (٤٦)) - سورة العنكبوت -.

ب- صلة الأرحام فالإسلام يأمر بصلة الرحم ولو لم يكن مسلماً.

ج- مشايعة صاحب الطريق فقد ندب الرسول ﷺ إلى مشايعة الصاحب في الطريق ولو كان غير مسلم، وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه صاحب رجلاً غير مسلم فقال له صاحبه أين تريد يا عبدالله؟ قال أريد الكوفة فلما عدل الطريق بصاحبه عدل معه (عليه السلام) فقال له صاحبه لما عدلت معي فقال له هذا من تمام الصحبة ان يشيع الرجل صاحبه هنيئاً إذا فارقه وبهذا أمرنا نبينا. الاساس الخامس: الاعتراف والاقرار بوجود الآخر:

وهذا الأمر نريد أن نبه عليه وهو أن نفرّق بين شيئين: بين كون الآخر في عقيدته ودينه على حق صحيح أو لا، وبين حقه في الوجود والعيش بسلام مع الآخرين، تارة له دين ومعتقد حق صحيح أو لا هذا شيء، والشئ الآخر أن هذا الانسان الذي يخالفني في المعتقد والدين له الحق في أن يوجد ويعيش معي بسلام وفق قواعد ومبادئ العدالة.. فقدر المجتمعات البشرية إلى يوم القيامة أن تعيش مختلفة في دياناتها ومعتقداتها.. ويروض القرآن الكريم نفوس المؤمنين ليتعايشوا مع واقع الاختلاف في العقيدة والدين فهو قدر البشرية الى يوم القيامة فلا يتوهم احد امكانية الفصل والحسم بين الديانات والعقائد المختلفة، قال تعالى: (ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) - السجدة آية ٢٥ - . فهنا مع هذا الاختلاف في العقيدة والدين الاسلامي أمر أن يكون هناك تعايش

اجتماعي مبني على قبول الآخر والاعتراف بوجوده ضمن مبادئ إعطاء الحقوق وأداء الواجبات، وكما تُعطى لهم الحقوق لابد أن تؤدي الواجبات التي عليهم من أجل أن نضمن لهذا البلد ولهذا الشعب الحياة السعيدة ونحن في العراق الآن في ظل وجود أسباب عديدة للنزاع والصراع والاحتقان والتناحر.. أخرج إلى تطبيق هذه المبادئ والاسس التي وضعها الإسلام لكي نصل إلى حالة الأمن والاستقرار الذي يؤدي إلى تطور البلد وازدهاره وتحقيق الأمن الاجتماعي..

الجمعة ٢٥ ذو القعدة ١٤٣٨هـ الموافق ١٨ آب ٢٠١٧م

■ بإمامة سماحة السيد احمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون، ولا يُحصي نعماءه العادّون، ولا يؤدّي حقّه المجتهدون، الذي لا يُدرّكه بُعدُ الهمم ولا يناله غوصُ الفطن، الذي ليس لصفته حدٌّ محدود ولا نعتٌ موجود ولا وقتٌ معدود ولا أجلٌ ممدود.

إخوتي أهل المروءة والشجاعة أبنائي أمل الأُمّة ورجاءها آبائي هيبة البلاد والعباد، أخواتي بنات الحشمة والحياء بناتي ربيبات العفّة والنجابة أمّهاتي أمّهات الفضيلة والشرف، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.

أوصيكم أحبّتي ونفسي الجانية بتقوى الله تعالى، وكما قال أمير المؤمنين (عليه السلام): ((فَإِنِّي أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي ابْتَدَأَ خَلْقَكُمْ وَإِلَيْهِ يَكُونُ مَعَادُكُمْ وَبِهِ نَجَاحُ طَلِبَتِكُمْ وَإِلَيْهِ مُنْتَهَى رَغْبَتِكُمْ وَنَحْوُهُ قَصْدُ سَبِيلِكُمْ وَإِلَيْهِ مَرَامِي مَفْزَعُكُمْ فَإِنْ تَقَوَّى اللَّهُ دَوَاءُ دَاءٍ قُلُوبِكُمْ وَبَصُرُ عَمَى أَفْنَدَتِكُمْ))^(١) رزقنا الله تعالى وإياكم تقواه وألبسنا لباس التقوى ولباس العزّ ولباس الكرامة.

نبقى مع أمير المؤمنين (عليه السلام) موجهاً معلماً مربياً وقد ذكر لبعضهم مجموعة نصائح وتوجيهات، ولعل من مجموع ما ذكره (عليه السلام) وبقية الأئمة الهداة نرى في مقام التربية أن هذه المنظومة التربوية الأخلاقية المجموعة من القرآن الكريم ومن السنة المطهرة، هذه المنظومة الأخلاقية اهتمت اهتماماً كبيراً في تربية شخص الإنسان على النحو الفردي، لأننا إذا حصلنا على هذا الكنز - وهو الفرد - لا شك سيكون المجتمع في خير، فهذا البناء لكل فرد من أفراد المجتمع فيه حالة من البناء، ولا بُدَّ للإنسان أن يتعلّم ذاتاً أن يلجأ إلى الله تعالى ذاتاً وأن تكون له منظومة اعتقادية بحسب الذات أي بحسب وضعه الخاص، وهذا المقدار هو الأول في مقام المخاطبة، ولذلك هناك الكثير من التكاليف الإلهية تجري علينا كأفراد، وهي ما يُعبر عنها بالواجبات العينية، بمعنى أن الصلاة تكون واجبة على كل فرد والصوم أيضاً واجب على كل فرد والحج أيضاً يجب بشرط الاستطاعة وأمثال ذلك، وهناك واجبات وتكاليف في هذه المنظومة الكبيرة تقع علينا واحداً واحداً، في مقابل بعض الواجبات التي أراد لها الشارع المقدس أن تحدث في الخارج بغض النظر عن تصدّي لها، فإذا وقعت خارجاً سقطت عن البقية، كما في واجب الأمر بالمعروف أو بقية الواجبات الكفائية، الغرض من ذلك أن هناك مجموعة من المنظومة الأخلاقية هي غير قضية الواجبات وغير قضية الالتزامات وإنما نوع من التدريب الأخلاقي في مقام الرقي.

أمير المؤمنين (عليه السلام) في هذه العبارة التي سنقرأها بخدمتكم - يوضح هذه المسألة للبعض، وملخص هذه المسألة - قبل أن نقرأها - هو أن الإنسان غالباً ما يغفل عن عيوب نفسه ويتوجّه إلى عيوب الناس، ويحاول أن يتخذ من هذه العيوب - صدقاً أو كذباً - وسيلة لأن يقضي فيها وقته وهو يتفكّك في الحديث عن معائب الناس، ويتخذ ذلك تسلياً له غافلاً في الوقت نفسه عن عيوب نفسه، وهذه الحالة تربوياً تُعتبر من الرذائل وتؤثر على نفس الإنسان أولاً وعلى مجتمعه ثانياً، أمّا على نفس الإنسان فهذه ستأخذ بيده إلى الهاوية لأنه لا يلتفت إلى نفسه حتّى تربيتها وتنقيتها، وإنما سيطلق

العنان لها أن تفعل ما تشاء الى أن تنزلق في مهاوٍ من الصعب عملياً أن يقلع الإنسان عنها.

إن الله تعالى فتح باب التوبة ولم يغلقه إلى أن تصل الروح إلى التراقي، هذا من الجانب النظري لكن عملياً الإنسان كلما تمسك وعمل بالذنوب سيكون من الصعب عليه أن يقلع عنها، الله تعالى فتح الباب لكن الإنسان إذا تعود لمدة عشرين أو ثلاثين أو أربعين سنة على فعل فمن الصعب أن يقلع عنه، وسيجد صعوبة لأنه تعود وصار جزءاً من حياته، مثلاً إذا كان الإنسان يكذب -والعياذ بالله- أربعين سنة وفجأة يريد أن يتوب، سيجد صعوبة في أن يتحدث بلا كذب، فعليه أن يبذل جهداً مضاعفاً قد يستمر إلى سنة أو سنتين أو ثلاث إلى أن يقلع عن هذه الرذيلة، أما الذي يكذب مرة أو مرتين ثم يلتفت إلى نفسه فإنه لا يجد تلك الصعوبة أن يقلع هذه الرذيلة، وهذا نوع من الرين كما قال تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾^(١)، والإنسان إذا تعود على أي فعل فمن الصعب أن يقلع عنه بعد ذلك، ولذلك يقال: ((ومن فساد العقل سوء العادة))^(٢) أن الإنسان لا يتعود على مسائل قد تجرّه -والعياذ بالله- إلى الهاوية، نعم.. البرّ هذا أمرٌ مجمل عليه، وهو شبيه بنداء الفطرة وقد ذكرنا عنه شيئاً مختصراً سابقاً، الخير هو الذي يهتف في داخل الإنسان على أن هذه الأمور لا بُدَّ أن تُفعل وهي مطابقة لمجمل التعاليم الدينية الإلهية، الإنسان يشغل نفسه بعيوب الآخرين وينسى نفسه، في مقام الإصلاح نقول له هذه نقطة سوداء وهذا خطأ لا بُدَّ أن لا تتجاوزها، وعليك أن تشغل نفسك بما هو أولى وهي هذه النفس التي بين جنبيك.

فأمير المؤمنين (عليه السلام) يدخل إلى عمق هذه المسألة ويعطيها لونا أعمق من ذلك -كما هي عادته (عليه السلام)-، قال لهذا الشخص بعد أن ذكر مجموعة أشياء في حقه: ((يَا عَبْدَ اللَّهِ لَا تَعْجَلْ فِي عَيْبِ أَحَدٍ بِذَنْبِهِ))^(٣) ونحن مشمولين بهذا الكلام، قال: (يَا عَبْدَ اللَّهِ لَا تَعْجَلْ

١- المطففين: ١٤.

٢- نصيحة الملوك، أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، خضر محمد خضر، مكتبة الافراح،

الأولى: ١٧٣.

٣- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٥٩/٩.

فِي عَيْبٍ أَحَدٍ بِذَنْبِهِ) -التفتوا لكلام أمير المؤمنين (عليه السلام) - إنسانَ عنده عيب بالنتيجة هذا العيب ليس بالضرورة أن يكون ذنباً سواءً كان عيباً في خلقه أو في خُلُقِه، لكن بالنتيجة أنَّ هذا العيب قد يكون ذنباً لكن الإنسان الآخر الذي يفتش عن العيوب تشغله عيوب الناس عن عيب نفسه، فأمر المؤمنين يصل إلى حالة أعمق -كما قلنا- في مقام الذنب، نسأل سؤالاً الآن: هل الذنب عيب أو ليس بعيب؟ التفتوا للمنظومة الأخلاقية العامة وكيف نتعامل معها، العيب هو شيءٌ لا ينبغي أن يصدر من أحد.

لو افترضنا أنَّ شخصاً الآن لديه عيب في خلقته، يعني عنده شيءٌ زائد أو ناقص في الخلقة المتعارفة فهذا ليس ذنباً، شخصٌ يولد بست أصابع مثلاً والوضع الطبيعي لبني آدم أنَّ له خمس أصابع فيُعبر عنه بالعيب، ولذلك عند الفقهاء في باب المعاملات خيار يذكرونه في المعاملات هو خيار العيب، ومعنى الخيار فقهاً يعني أنَّ من حقِّي أن أبطل البيع بيني وبينك، متى يكون ذلك؟ من جملة الخيارات التي يملكها البائع والمشتري عبَّر عنه بخيار العيب، مثلاً أنا اشتريت منك هذه الدابة على أن تكون صحيحة أو هذا العبد أو هذه الحاجة أو أي شيء، لكنَّه بأن خلاف ذلك فعُبر عنه عيباً، إذن العيب هو خلاف الوضع الطبيعي، بلا شك من أوضح العيوب هي الذنوب، لأنَّ الذنب هو خلاف الوضع الطبيعي في العلاقة بيني وبين الله تعالى، ن هذا الذي عملته وعصيتُ الله تعالى هو عيب، لأنني عبد الله هو السيّد وأنا مملوك وهو المالك، ومن الوضع الطبيعي أن أعمل وفق ما أَرَادَهُ الله تبارك وتعالى ووفق ما أَرَادَهُ السيّد، فإذا خرجت عن سمت العبودية سيكون هذا عيباً، وهناك خلل خلاف الوضع الطبيعي، المهمُّ هو أنَّه ليس كلَّ عيب ذنباً لكنَّ كلَّ ذنب عيب، بعض العيوب ليست ذنوباً، ربَّما إنسانٌ عنده عيب في طريقة مشيه أو في طريقة كلامه من الممكن أن يغيَّر إلا أنَّ الناس تقول: هذا عيب، مع أنَّه لم يرتكب ذنباً لكن هكذا تعود الناس تعييه على هذا الفعل وقد افترضنا أنَّه عيب لكنَّه ليس ذنباً، بينه وبين الله تعالى هو لم يهتك ستر العبودية لكن الذنب هو عيب.

قبل أن آتي الى كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) أقول أين مشكلتنا؟ من أخطر الأشياء إخواني أن نتعود على العيوب بطريقة لا نحسبها عيباً، فبعض الذنوب من هذا القليل ترانا نتسامح فيها لأنّها شائعة فينا، ونتعامل مع بعض الذنوب بشكل آخر لأنّها نادرة، مع أنّ القياس واحد هو أنّ هذا ذنب وهذا عيب، بل في بعض الحالات الذنوب التي نتعامل معها لأفّتها بيننا قد تكون أشنع وأكثر خطورة من بعض الذنوب التي لا تُبتلى بها، الآن لو تعدّد الآثام نرى أنّ من جملة الآثام مثلاً إثم الكذب وهو مفتاح لكل شرّ، والحديث يُخيفنا من مسألة الكذب لأنّه يهدم الثقة الفرديّة أو الاجتماعيّة، إنّ الإنسان يكذب لكننا لا نتعامل مع الكاذب تعامل المستهجن، لماذا؟ لأنّ هذه الحالة قد شاعت فترى الصانع يكذب ومَن في الشارع يكذب والابن يكذب، حتى أصبحت القضية شائعة بحيث نتكلّم مع زيد من الناس ونحن نعلم أنّه يكذب لكننا لا نستهجن ذلك لشياع هذه الحالة فيما بيننا، وهذه مشكلة تُبتلى بها المجتمعات والأمم، عندما يرون الانحرافات كأنّها هي الأمر الواقع والصحيح ويرون المسارات الصحيحة هي الأمر الخطأ، الأمة تبتلى مثلاً بالرشا والكثير من الناس يُبتلون بالرشوة ويعدّون مسألة الرشوة مسألة طبيعيّة جدّاً، ونحن لا نتأثر منها بل نتعامل مع المرتشي عندما يُقبل علينا وأنا أعلم أنّ بطنه مملوءة من الحرام، لكن أقوم له إجلالاً واحتراماً وهو مرتش، هذا الجسم من اللحم والعظم بناه من قوت الآخرين ومن سرقة الناس نهراً، لماذا؟ لأنّ فلاناً وفلاناً يتعاطون هذه الرشوة بطريقة طبيعيّة جدّاً، هذه مشكلة ولا نعرف كيف نتخلّص بغير التربية الصحيحة، الإنسان لا بُدّ أن يتربّى بطريقة صحيحة، وهذا دور الأسر والتعليم والمدارس وكلّ من تحت سلطته بعض من يستطيع أن يؤثّر فيهم، فالتربية الصحيحة هي التي تُنتج للمجتمع أناساً ينفرون من هذه السيئات، وهذه المشكلة تحتاج إلى عمل جماعيّ إخواني، ولا يكفي فيها منبر ولا منبران ولا عشرة بل تحتاج إلى جهد، فالكلام عن بعض الأمور في الخطبة من باب التنبيه أمّا العلاج لا بُدّ أن يكون أكثر عمقاً من ذلك، المجتمع فيه مشكلة حقيقيّة الآن بعض الأمراض أصبحت تدبّ ولا يستنكرها أحد، مصطلح العيب هذا بدأ يتلاشى وأصبحت الأمور تُعاطى كأنّها أمور طبيعيّة،

وسنأتي إلى بعض الأمور في الخطبة الثانية لكن الشاهد أنَّ الذنب من أكبر العيوب، أنَّ الإنسان مذنَّب فهذا عيبٌ فيه.

فأمير المؤمنين عليه السلام في مقام النصيحة للذي يرى عيب الآخر وللذي يرى ذنب الآخر، ماذا يقول له؟ يقول له: (يَا عَبْدَ اللَّهِ لَا تَعْجَلْ فِي عَيْبِ أَحَدٍ بِذَنْبِهِ) لماذا؟ قال: ((فَلَعَلَّ مَغْفُورٌ لَهُ...))^(١) انتقلنا هنا إلى سعة رحمة الله تعالى، إخواني في هذا المطلب ليس لنا مفرع إلا الله تبارك وتعالى، والكثير من الابتلاءات التي يمرُّ بها الأفراد والمجتمعات هي نتيجة ابتعادنا عن الله تبارك وتعالى، وتعلمون أنَّ الله لا يعجل بعجلة العباد والله لا يفوته شيء، وإلى الله مرجعنا جميعاً اليوم أو غداً أو بعد مئة عام أو بعد ألف عام، لكن كلما ابتعدنا زادت مشاكلنا، كالذي يسقط في الوحل فيسقط نفسه في وحل آخر ويبقى في دائرة الوحل إلى أن يهلك، لكن إذا مُدَّ له حبلُ نجاة سينجو، كذلك ابتعادنا عن الله تبارك وتعالى أوقعنا في متهات ما بعدها متهات ولا يوجد حلَّ ((فِرُّوا إِلَى اللَّهِ مِنَ اللَّهِ))^(٢).

قال: ((فَلَعَلَّ مَغْفُورٌ لَهُ وَلَا تَأْمَنْ عَلَى نَفْسِكَ صَغِيرَ مَعْصِيَةٍ فَلَعَلَّكَ مُعَذَّبٌ عَلَيْهِ))^(٣) لاحظوا مقام القياسات يقول: (لَا تَأْمَنْ عَلَى نَفْسِكَ صَغِيرَ مَعْصِيَةٍ) أنا نظرت نظرة محرّمة فلا أكثرث وأقول هذه سهلة أنا أصلي الليل وأقرأ القرآن! (لَا تَأْمَنْ) لماذا؟ لأنَّ أمير المؤمنين هنا في مقام التحذير، يقول: (فَلَعَلَّكَ مُعَذَّبٌ عَلَيْهِ) أي أنَّ هذا الصغير الذي أنت لا تكثرث به قد يكون هو الذي يردك إلى المهالك، وقد مرَّ سابقاً في مضمون حديث آخر، على الإنسان أن لا ينظر إلى صغير ما عصي ولكن ينظر إلى عظيم من عصي، الذنب قد يستصغره الإنسان لكن المشكلة أنت عصيت مَنْ؟! عصيت جبار السموات والأرض، الطامة هنا والمشكلة هنا مَنْ قال أنَّ الشفيع يتدخل إذا كانت نيّتنا هي الوثوب على محارم الله تعالى دائماً: ﴿قُلْ أَتَخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا﴾^(٤) لا يوجد هناك عهد، أمير

١- شرح نهج البلاغة: ٥٩/٩.

٢- م. ن: ٣٣١/١.

٣- م. ن: ٥٩/٩.

٤- البقرة: ٨٠.

المؤمنين ﷺ يحذر يقول: «هذه الصغيرة التي تزعم لعلك معاقبٌ عليها (فَلَعَلَّكَ مُعَذَّبٌ عَلَيْهِ)»، فالنتيجة ما هي وصيَّتكَ يا مولاي يا أمير المؤمنين؟ قال: ((فَلْيَكُفُّ مَنْ عِلْمٍ مِنْكُمْ عَيْبَ غَيْرِهِ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ عَيْبِ نَفْسِهِ))^(١) فمقام التربية في مقام التنمية، أمير المؤمنين ينمينا ويربينا قال: (فَلْيَكُفُّ مَنْ عِلْمٍ مِنْكُمْ عَيْبَ غَيْرِهِ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ عَيْبِ نَفْسِهِ)، واحدة بواحدة أنت تعلم أن في نفسك عيوباً فلماذا أنت تنساها وتتوجه إلى عيوب الآخرين؟! هو عنده عيب فكف لما تعلم من عيب نفسك وانشغل بهذا الإصلاح.

ثم قال ﷺ: ((وَلْيَكُنِ الشُّكْرُ شَاغِلًا لَهُ عَلَى مُعَافَاتِهِ مِمَّا ابْتَلَى غَيْرُهُ بِهِ [بِهِ غَيْرُهُ]))^(٢) نحن عرضنا سابقاً مسألة الشكر من الصفات الرائعة جداً والمهمة، وإذا كان عند حضراتكم وقت راجعوا مناجاة الشاكرين المنسوبة للإمام زين العابدين عليه السلام من لواحق الصحيفة السجادية، عادةً في الطبقات الكثيرة أو في بعض نسخ مفاتيح الجنان^(٣) تذكر المناجاة؛ «مناجاة الشاكرين»^(٤)، هذه الفلسفة مهمة في حالة التوازن؛ لأنَّ الإنسان ما دام في الدنيا يحتاج أن يكون متوازناً، والتوازن ليس مسألة سهلة لكنّه ليس مسألة مستحيلة، من جملة موارد التوازن أنَّ الإنسان يتوجّه ويلتفت إلى بعض النعم التي أنعم الله تعالى بها عليه، فإذا توجّه فإنّه يحتاج إلى أن يشكر من أسداها له وهو الله، وهذا الشكر بحدّ ذاته أيضاً هو نعمة من النعم التي تستوجب الشكر، فإذا بقي الإنسان في هذا الجوّ وعلم أنَّ أداء الشكر هو العجز عن الشكر بهذا المقدار، إذا توجّه فإنّه سوف لا يلتفت إلى عيوب الآخرين بل العكس من ذلك سيحمد الله تعالى ويشكره على أنَّ الله تعالى رفع عنه الكثير من الابتلاءات التي ابتلى بها الآخرين، والذي يُبتلى وظيفته أن يصبر والذي لم يُبتَلْ وظيفته أن يشكر، المُبتلى يُبتلى ليس لأنّه ليست له علاقة

١- شرح نهج البلاغة: ٥٩/٩.

٢- م. ن: ٥٩/٩.

٣- هو كتاب قد شمل ادعية وزيارات وبشكل موسّع، قد قام بتأليفه الشيخ عباس القمي (ت: ١٢٩٤-١٣٥٩هـ)، يضم الكتاب مجموعة من الأدعية، والمناجاة، والزيارات، والأعمال الخاصة بالأيام والشهور فضلاً عن الآداب والسُنن

الدينية وقصص ومواقف النبي الأكرم ﷺ والأئمة الأطهار عليه السلام.

٤- ينظر: مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي (ت: ١٢٩٤هـ)، الأضواء، الثالثة، ١٤٣٥هـ، المناجاة السادسة:

جَيِّدة مع الله، لا بالعكس! لعلَّ المبتلى أقرب إلى الله تعالى والله علم منه أنَّ هذا يصبر، لكن الذي لم يُبتَلَّ عليه أن يشكر الله تعالى، (اسألوا ربكم العافية) نعم. في الابتلاء والصبر على الابتلاء كثيرٌ من الأجر، لكن المشكلة مَنْ يضمن أنَّ في الابتلاء سأكون من الصابرين، لا أحد يستطيع أن يقول: "إلهي ابتلني وستجدي صابراً"! لا أحد يستطيع أن يقول ذلك، ولذلك منهِّي للإنسان أن يطلب الابتلاء لنفسه، وإنَّما اسألوا ربكم العافية، وفي الصحيفة السجادية للإمام السَّجَّاد (عليه السلام) دعاءٌ مستقلٌّ في طلب العافية^(١)، عافية البدن وعافية الدين وعافية الدنيا، في كلِّ شيءٍ الإنسان يطلب العافية، الشاهد لأمر المؤمنين (عليه السلام) حالة التوازن هذه، أنَّه الإنسان إذا التفت إلى نفسه ورأى نعم الله تعالى عليه كثيرة يتوجَّه إلى الشكر، وهذا المقدار يُلهيه عن التفكُّر في عيوب الآخرين.

فهنا نسأل الله سبحانه وتعالى أن نكون مع أمير المؤمنين (عليه السلام) آذاناً صاغية، والواقع أنَّ أمير المؤمنين عبارة عن قرآنٍ ناطق، والذي يهتم بما يقوله (عليه السلام) لا شكَّ أنه ينجو.

نسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق لما يُحِبُّ ويرضى وأن يأخذ بأيدينا وأيديكم إلى خير الدنيا وخير الآخرة، وأن يتجاوز عنَّا سيئات أعمالنا وأن يُعيننا على ما بقي، إنَّه نعم المولى ونعم النصير، والحمد لله ربَّ العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

الجمعة ٢٥ ذو القعدة ١٤٣٨هـ الموافق ١٨ آب ٢٠١٧م

نصّ الخطبة الثانية

قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾^(١) هذه الآية الكريمة لست في صدد تناوؤها على نحو التفسير الدقي، ولكن نحب أن نشير إلى مسألة مهمة ذكرتها الآية وهي مسألة التكريم، الآية تقول: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ وهذا التكريم في عقله وخلقه، ولست في صدد هذه المسألة، لكن التكريم على كل حال، الله تبارك وتعالى كرم هذا المخلوق - بني آدم - ووسع عليه في الرزق في البر والبحر، ثم فضله على كثير ممن خلق هذا التكريم كيف نصل إلى فهمه، سأحدث عن مفردات وتطبيقات فردية واجتماعية مؤسسية ليس لها علاقة بالتكريم فالآية الكريمة لا تتحدث عن دين أو مذهب معين وإنما تتحدث عن قاعدة كلية ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ وهذا التكريم مع الأنبياء والأوصياء كيف يتفق؟ ولسنا بصدد هذا الكلام وإنما الكلام في منعطف آخر وهو ما يعبر عن خلاف التكريم، وما الذي أوصل بعض التصرفات إلى ما هي عليه الآن، قرأنا سابقا مقطعا أو مقاطع من حديث أمير المؤمنين (عليه السلام) مالك الأشتر (رضوان الله عليه) وأخبره كيف يتعامل، ((فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ إِمَّا أَخُ لَكَ فِي الدِّينِ وَإِمَّا نَظِيرُ لَكَ فِي

١- الاسراء: ٧٠.

٢- هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة بن ربيعة بن خزيمة بن سعد بن مالك بن النخع بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك بن أدد وكان فارسا شجاعا رئيسا من أكابر الشيعة وعظماؤها شديد التحقق بولاء أمير المؤمنين

(عليه السلام) ونصره، وقال فيه بعد موته: (رحم الله مالكا فلقد كان لي كما كنت لرسول الله ﷺ)، شرح نهج البلاغة: ٩٨/١٥.

الخلق))^(١) وهذا يتوافق مع الآية الشريفة، فالأولى في الحديث تكريم النظر في الخلق لا يجوز أن تعتدي عليه، والذي في الدين عبر عنه هو أخ، فبين أخ ونظير.

هذه مقدمة لأنني سأذكر بعض التطبيقات المؤلمة لعدم التكريم، واستعير كلمة (لعدم الاحترام)، لتكون أفضل فهي أكثر انسجاماً مع الفهم العرفي، والكلام ليس سياسياً ولا اتحدث الآن عن مطلب سياسي، وإنما أذكر مفردات في مؤسسة قد تكون سياسية قد تكون حكومية، غير معنيين في ذلك، لكن في النتيجة حالة من حالات عدم الاحترام، وسنبداً بمفهوم بسيط فردي وهو مفهوم الجار، الجار يمثل حالة مهمة في حياة كل منا، ويتصرف بعض الجيران تصرفات منافية لكل الاحترام، ما الذي دعانا لذلك، الجار يتناول على جاره، الجار يأتي بالنفايات على باب جاره، الجار يزجج جاره بأصوات غريبة الجار ينتهك جاره، وتجده هذه المنظومة خلاف التكريم وخلاف الاحترام، وهذه مسألة غير سياسية مسألة اجتماعية عرفية، من المسؤول عن ذلك؟ هل الجار لابد ان يكون عزيزاً؟، والجار قد يكون مطلعاً على حالك أكثر من ارحامك أكثر من أخيك، فتجد البعض لا يحترم الجار اصلاً، هناك ثقافة وهي ثقافة الاحترام المتبادل إذا فقدت بدأت وشائج المجتمع تنقطع، دائرة من دوائر الدولة (انا قلت المسألة ليست سياسية) لكن حالات نأخذ عينات عشوائية كما يقول علماء الاحصاء ولنأخذ دائرة التقاعد من الذي يراجع دائرة التقاعد؟ الناس المتقاعدون كبار السن او المرضى، والله تجد تصرفات تنم لا فقط عن عدم الاحترام وإنما عن الاهانة قد تكون متعمدة، تجد هذا الموظف كأن مشاكل الدنيا بأسرها يصبها على هذا الرجل المتقاعد، اجتماعياً المتقاعد لا بد أن يكرم؛ لأنه قضى وقتاً في خدمة بلده، أنت تأتي به في ظرف حار وقاعة بعيدة عن أبسط وسائل المعيشة وتتكلم معه بطريقة استعلائية لأنك موظف وليس لك اي خصوصية لأنك موظف وأنت أيها الموظف بالغد القريب ستكون متقاعداً، لا نعلم المسؤول عن هذه الحالات كيف يرى طريقة التعامل مع هؤلاء؟ عدم احترام بل في بعض الحالات حالة من الازدلال.

الحالة الأخرى، الخطوط الجوية العراقية، أتكلم الآن أمام حضراتكم انا شاهدتها بنفسى سأذكر لكم مثلاً بسيطاً وما هو مستوى الذكاء عند البعض، أحد المطارات في الدول المجاورة وخطوط جوية عراقية (انقل نص القضية) قد تكون جزئية لكن أريد أن ألفت النظر إلى مشكلة عندنا، البطاقة تقرأ الساعة ١١:٥٩ دقيقة، وهو وقت الطيران لابد أن تأتي للمطار قبل ساعتين، عندما تأتي تفاجئ أن الطيران الساعة الثالثة، ثلاث ساعات تأخير، كلنا نتوقع أن الطائرة تأخرت، قال لا نحن نقصد هذا، أن نكتب شيء خلاف الواقع، وهذا من العجائب لماذا تكتب؟، قال لأننا اذا كتبنا في الثالثة الناس ستتهم ستعتقد أنه في اليوم القادم، فنحن نكتب في الحادي عشر وتسعة وخمسين حتى يأتي المسافرين مبكراً، خوفاً من أن يتوهما، فيبقى المسافرون في المطار ٦ ساعات، احترام لهذا الشخص الوقر الذكي جداً، حتى هؤلاء لا يتوهما حرصاً عليهم أن لا يتوهما يفعل هذا، وامرأة كبيرة وشيخ كبير وغيرهم ، أقول لماذا هذه الاستهانة بالناس؟ هذا السؤال لم أجده جواباً إلى الآن ، إلا شيء واحد وهو أن المسؤول عن أي ملف -الكلام ليس سياسياً- يشمل الجار يشمل المعمل يشمل السيارة أي شيء، إن هذا المسؤول لا توجد في قلبه رفة رحم على الآخرين ابداً، ولا يهتم هؤلاء الناس ومشاعرهم، هذه مسألة تحضر، احترام الناس مسألة نادى بها القرآن الكريم قبل اربعة عشر قرناً، بينها أمير المؤمنين عليه السلام هؤلاء لا يفقهون شيئاً ولا يمكن أن يحترموا الآخرين، كل هذه المؤسسات التي لا تحترم هي مؤسسات عاجزة مؤسسات بائسة، ونحن لا نعلم ما الذي أوصل هؤلاء إلى أن لا يحترموا، يبخل عليهم حتى بالسلام وحتى بالكلام الطيب وكأن هؤلاء خدم يعملون عنده، من المسؤول عن ذلك ما الذي أوصلنا إلى هذا، فالشعب العراقي، معروف بالشيم والكرامة والهمة والنخوة، ما الذي عمل بنا هكذا وأوصلنا إلى هذا المستوى نحتاج إلى علامة استفهام كبيرة، على الناس أن تفهم هذه الاشياء بدأت تنخر فينا اجتماعياً الانسان لابد أن يهتم بالآخرين لابد أن يعطف عليهم، تجد الحال بهذا الإهمال، وتجد شاب عمره ستة عشر عاماً يربط على جبهات القتال يحمي هذا البلد الذي يحوي أمثال هؤلاء، في مقام المقارنة بين شاب

أعطى زهرة شبابه لهذا البلد وبين شخص لا يحترم أهل بلده، وبين أم تسعى جاهدة حتى تربي وتعطي شموعاً لتترب للدرب للبلد، وبين أناس لا يفقهون شيئاً لا يفهمون، وعدم الفهم مشكلة كبيرة، ماذا نفعل لم لا يفهم، ذكرنا أمثلة والأمثلة كثيرة، لا أريد أن أصدعكم، لكن المطلب واضح، هناك فقد في الاحترام وفي التعامل والمسؤولون عن هذه الملفات عليهم أن يبادروا على المتابعة إن أرادوا الخير، عليهم أن يفهموا ماذا يدور، فكنز البلاد وهو الإنسان، ترى بعض المدارس كيف يجلس التلاميذ في حالة مؤذية، فالتلميذ في هذا العمر يجب أن تتوفر له اجواء جيدة حتى يفهم، فهل من المنطق أن يجتار في نفسه ومكانه، يتسابق حتى يجلس على الأرض، من الذي أوصلنا إلى ذلك، إن سألتني هل هي مشكلة؟ فأقول: نعم فعلى الناس أن تتعلم والتعلم ليس عيباً، فمع هذا الثقل الكبير لحضارتنا، نحزن عندما نرى هذه المشاكل، عندما نتكلم لا أحد يقول أن الناس ذهبت بهذا الاتجاه وستأتي زيارة الأربعين إن شاء الله وترى التفاني في الخدمة، هؤلاء ليس ملائكة هؤلاء من الناس، لكن لابد أن نسعى إلى تثقيف أكثر وإلى إيجاد الجو الملائم، فهذا مجرد كونه يمتلك منصب ومسؤول وعلى الناس أن تخضع له، ما هذه الأفكار؟ ما هذه الرؤية؟ لابد أن يحترم الناس وهذه ثقافة وأرجو من الجميع أن نتعاون فيما بيننا في كل الأشياء المفصلية، وهناك جزئيات في الحقيقة لا أريد أن أصدعكم بها كثيراً، لكن من باب التنبيه هناك تكريم من الله تعالى كرم بني آدم لابد أن يحترم بعضنا البعض، لابد أن يقف البعض مع بعض، لابد أن نتساعد في الخير لماذا هذا الإهمال في كل شيء، عسى الله أن يلتفت إلينا وأن يوفقنا لما يحب ويرضى.

الجمعة ٢ ذو الحجة ١٤٣٨هـ الموافق ٢٥ آب ٢٠١٧م

■ بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي
■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أحاط فلم تخفَ عليه خافية، ولم يغب عنه سرٌّ ولا علانية،
ظهر فلم تشكَّ فيه البصائر، وخفي فلم تدركه الأبصار، وبطن فعلم ما توسوس به
النفس، وبُعد فلم تنله الأوهام، ودنا فكان أقرب من حبل الوريد، وأشهد أن لا إله إلا
الله وحده لا شريك له، المتفرد بالكمال الأعلى، ومستوجب الحمد في الآخرة والأولى،
وأشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله الذي عظم أخلاقه وطهر أعراقه، ﷺ أئمة الأنام
وحَمَلَة لواء الإسلام.

أوصيكم عباد الله تعالى وقبل ذلك أوصي نفسي بتقوى الله تعالى، والاستماع
لمعارف الإسلام التي تُتلى عليكم، وانتفعوا بسيرة نبيكم ﷺ ومنهج أئمتكم حين تُذكر
لكم، ولا يفوتكم شيءٌ منها ثم احرصوا على اتباعها والعمل بها فإنها سبيل نجاتكم
وتهذيب نفوسكم ونيل شفاعة نبيكم ﷺ وآله الهداة الميامين.

أيها الإخوة والأخوات ما زلنا في مجموعة الوصايا التربويّة والأخلاقيّة التي
بيّنها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ في كتابه إلى الحارث الهمداني، وها نحن ذا في
الوصايا الأخيرة القيّمة من هذا الكتاب، يقول الإمام ﷺ في وصيّته: ((وَاطْعَ اللَّهُ فِي جُمَلِ
[جَمِيعِ] أُمُورِكَ فَإِنَّ طَاعَةَ اللَّهِ فَاضِلَةٌ عَلَى مَا سِوَاهَا وَخَادِعٌ نَفْسَكَ فِي الْعِبَادَةِ وَارْفُقْ بِهَا

وَلَا تَقْهَرْهَا وَخُذْ عَفْوَهَا وَنَشَاطَهَا إِلَّا مَا كَانَ مَكْتُوبًا عَلَيْكَ مِنَ الْفَرِيضَةِ فَإِنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ قَضَائِهَا وَتَعَاهُدهَا عِنْدَ مَحَلِّهَا وَإِيَّاكَ أَنْ يَنْزَلَ بِكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ أَبْقَى^(١) مِنْ رَبِّكَ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا وَإِيَّاكَ وَمَصَاحِبَةَ الْفُسَّاقِ فَإِنَّ الشَّرَّ بِالْشَّرِّ مُلْحَقٌ وَوَقَّرَ اللَّهُ وَأَحْبَبَ أَحِبَّاءَهُ وَاحْذَرِ الْغَضَبَ فَإِنَّهُ جُنْدٌ مِنْ جُنُودِ إِبْلِيسَ وَالسَّلَامِ^(٢).

نشرح هذه الوصايا المتتابعة، في الوصية الأولى الإمام عليه السلام يأمره بطاعة الله تعالى في جميع الأمور، ويعلل ذلك (فَإِنَّ طَاعَةَ اللَّهِ فَاضِلَةٌ عَلَى مَا سِوَاهَا) ما معنى طاعة الله في جميع الأمور؟ الإمام عليه السلام يوصي بالانقياد لطاعة الله تعالى أي الانقياد لله في جميع الأوامر والنواهي، والاتباع لجميع مناهج الإسلام التي شرعها الله تعالى في مجالات الحياة، -نوضح هذه النقطة- أحياناً بعض الناس أو بعض المؤمنين ربّما يطيع الله تعالى في مجال العبادات، أي أنه يؤدّي الصلاة والصوم والحجّ وغير ذلك ولكنه لا يطيعه في مجال المعاملات التجارية والاقتصادية، أو يطيعه في مجال العبادات والمعاملات ولكن في مجال الشؤون الاجتماعية وشؤون الأسرة والوصية والميراث والوقف وغير ذلك من هذه المجالات لا يطيع الله تعالى، وإنّما يتبع أحياناً المزاج الشخصي أو النفسي أو يتبع الأفكار الوضعية والنظريات الموضوعية من قبل الآخرين من أبناء البشر، الإمام عليه السلام يقول: إذا أردت أن تكون عبداً حقاً تجسّد العبوديّة الحقّة والعبوديّة التامّة، وإذا أردت أن تصل إلى السعادة في جميع مجالات الحياة الدنيا والآخرة، وإذا أردت أن تنال جميع الكمالات -الكمالات كثيرة- وإذا أردت أن تصل إلى جميع الكمالات وكلّ هذه الأهداف من العبوديّة الحقّة والسعادة التامّة والراحة ونيل جميع الكمالات فعليك أن تطيع الله تعالى في جميع الأمور، لا أن تطيعه في بعض منها وفي البعض الآخر تطيع أهواء النفس والمزاج الشخصي أو النظريّات والأفكار الموضوعية من قبل الآخرين، فهذه لا توصلك إلى ما تريد تحقيقه من توفير جميع الاحتياجات الماديّة أو المعنويّة لك، لذلك الإمام عليه السلام يقول في

١- أَبَقَ: الْعَبْدُ (أَبَقَا) مَنْ بَاقِيَ تَعِبَ وَقَتْلَ فِي لُغَةٍ وَالْأَكْثَرُ مِنْ بَابِ ضَرَبَ إِذَا هَرَبَ مِنْ سَيِّدِهِ مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ وَلَا كَدٍّ عَمَلٍ هَكَذَا فَيَدُّ فِي الْعَيْنِ وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ: (الْأَبَقُ) هَرُوبُ الْعَبْدِ مِنْ سَيِّدِهِ وَالْإِبَاقُ بِالْكَسْرِ اسْمٌ مِنْهُ فَهُوَ (أَبَقٌ) وَالْجَمْعُ (أَبَاقٌ) مِثْلُ كَافِرٍ وَكُفَّارٍ، الْمَصْبَاحُ الْمُنِيرُ فِي غَرِيبِ الشَّرْحِ الْكَبِيرِ: ٢/٢.

٢- شرح نهج البلاغة: ٤٢/١٨.

العبادات بأجمعها تطيع الله تعالى، في المعاملات التجاريّة والاقتصادية وغيرها تطيع الله تعالى، في مجال الأسرة وحقوق الأسرة تطيع الله تعالى في ذلك، في المجالات الاجتماعية الأخرى في الوصية في الميراث في الوقف، في كلّ هذه الأبواب ومناهج الحياة التي وضعها الله تعالى مناهج متكاملة، عليك أن تطيع الله تعالى في جميع الأوامر وفي جميع النواهي وتتبعه في جميع مناهج الحياة، لماذا؟ يقول: لأنّ كلّ هذه التشريعات من الأوامر والنواهي والتشريعات الموضوعات لمناهج الحياة المختلفة أفضل من سواها، هي لوحدها تحقّق لك الأهداف والمتطلّبات التي تريدها، لذلك الإمام عليه السلام يأمر بطاعة الله تعالى في جميع الأمور (وَأَطِعِ اللَّهَ فِي جَمَلٍ [جَمِيعٍ] أُمُورِكَ فَإِنَّ طَاعَةَ اللَّهِ فَاضِلَةٌ عَلَى مَا سِوَاهَا).

ثمّ يتعرّض إلى بيان كيفية حمل النفس وتنشيطها وجذبها إلى العبادات المستحبّة، وما هو الموقف تجاه العبادات الواجبة والفرائض، فيقول الإمام عليه السلام: (وَخَادِعُ نَفْسِكَ فِي الْعِبَادَةِ وَارْفُقْ بِهَا وَلَا تَقْهَرْهَا وَخُذْ عَفْوَهَا وَنَشَاطَهَا) ما معنى هذه العبارة؟ هل تحتاج عبادة الله تعالى أن نخدع أنفسنا أو نخادع النفس حتّى نحملها على العبادة؟ ما معنى هذه العبارة الدقيقة من الإمام عليه السلام؟ سأوضح ذلك بمقدمة، بما أنّ طبيعة النفس الإنسانيّة تميل إلى الراحة والدعة والسكون وتنفر ممّا فيه مشقة وعناء، وبما أنّ العبادة والطاعة فيها مشقة وفيها تعب وفيها عناء وفيها سلب للراحة، فالنفس في كثير من الأحيان بسبب ميلها وبسبب طبيعة العبادة من المشقة والتعب والعناء تحتاج إلى شيئين:

أولاً: مجاهدة النفس حتّى نتغلّب على ميلها وطباعها، ثانياً: كيف نشوّق ونحبّب العبادة إلى النفس حتّى تنجذب إليها؟ هناك أمران حتّى نوذّي المستحبّات الكثيرة ونصل إلى المرتبة المطلوبة من رضا الله تعالى نحتاج إلى هذين الأمرين، الإمام عليه السلام يقول: اتّبع أسلوباً يشبّه بالمخادعة مع النفس، كيف؟ انظر إلى الطرق الآن التي تتّبع، تارةً أذكرها بالثواب العظيم وبما وعد الله تعالى من ثمار في الدنيا والآخرة، مثلاً كيف أحملها على صلاة مستحبّة أو صوم مستحبّ أو حجّ مستحبّ؟ أقول للنفس وأخاطبها: أنتِ إذا جئتِ بهذه العبادة سيوسّع الله تعالى عليك في الرزق وسيطيل في

عمر الفرد، سيدفع عنك ميتة السوء وسيدفع عنك البلاء، سيمنّ عليك بالصحة والأمن والرفاه، هذا أسلوب.

الأسلوب الآخر في الوعيد تقول لها: أنت عليك كثير من السيئات لأبد من أن يثقل ميزان الحسنات، خافي من الله تعالى بسبب العقوبات، عليك أن ترجّحي كفة الحسنات، ذاك إنَّما يأتي من خلال الإتيان بالكثير من المستحبات، الأسلوب الثالث: انظري إلى فلان هذا الإنسان المتقي العابد الذي يذكر الله كثيرًا، ما هو فرقُهُ عنك؟ هو إنسان مثلي أيضًا له نفس الظروف، كيف أنّه مستغرق في طاعة الله تعالى وعبادته، فكوني أنت مثله فهو بشر مثلك، وهناك أسلوب آخر وهو اللوم والتقريع للنفس، قل: أنتِ أيتها النفس ستكونين سببًا لأن تميلي إلى الراحة وتنفري من المشقة في الطاعة والعبادة، فماذا ستسبِّين لي يوم القيامة من الخسارة العظيمة للجنان والثواب والنعيم الدائم عند الله تعالى؟ هذا أسلوب التقريع واللموم للنفس، هذه مجموعة من الأساليب التي تُتبع مع النفس حتّى تُجذب وتُشوّق وتُحبَّب إليها العبادة والطاعة، حينئذٍ تُقدم هذه النفس على العبادة وهذا معنى (وَخَادَعْ نَفْسَكَ فِي الْعِبَادَةِ).

ثم يقول ﷺ: (وَارْفُقْ بِهَا وَلَا تَقْهَرَهَا) إذا كان هكذا نخاطب النفس حتّى نجبب إليها العبادة ونأتي بها، هل يعني ذلك أن نسلك معها سلوك القهر والإجبار والضغط حتّى تتحوّل هذه العبادات إلى شيء ثقيل على النفس يُصاب الإنسان بسببها بالسأم^(١) والملل والضجر، وبالتالي يؤدّي إلى النفور من العبادة؟ ربّما تكون العبادة غير محبّبة والله تعالى يريد أن تكون العبادة محبوبة يشّاق إليها الإنسان، يقول: نعم -انتبهوا- إذا وصلت نفسك إلى حدٍّ شعرت أنّك بدأت معها بالضغط والقهر والإجبار على أداء العبادة فتوقّف وترفق بها وتلطّف معها، دار هذه النفس لأنّك إذا استمرّيت في الضغط والقهر والإجبار على أداء هذه العبادات ربّما تصير ثقيلة عليك، وإذا صارت ثقيلة

١- [سأم] سَمِمْتُهُ: (أَسَامَهُ) مَهْمُوزٌ مِنْ بَابِ تَعَبٍ (سَامًا) و(سَامَةً) بِمَعْنَى ضَجْرَتُهُ وَمَلَلَتُهُ وَتَعَدَّى بِالْحَرْفِ أَيْضًا فَيَقَالُ (سَمِمْتُ) مِنْهُ وَفِي التَّنْزِيلِ {لَا يَسَامُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ}، [فصلت: ٤٩]، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: ٣٠٠/٢.

أصابك ملل وسأم وضجر من هذه العبادة، ثم تتحوّل هذه الحالة إلى حالة الكراهية ربّما وعدم الحبّ للعبادة، والعبادة التي فيها ملالة وسأم لا خير فيها، الله تعالى يريدك دائماً أن تعيش حالة الحبّ والعشق والجذب إلى العبادة، فإذا وصلت إلى حالة الملالة والسأم توقّف عندئذ، لذلك يقول الإمام (عليه السلام): (وَارْفُقْ بِهَا وَلَا تَقْهَرَهَا وَخُذْ عَفْوَهَا وَنَشَاطَهَا) ما معنى العفو؟ العفو هنا هو المقدار الزائد من الشيء، ونشاط النفس معنى ذلك أوقات الفراغ وحالات النشاط، تجدون أحياناً لديكم أوقات فراغ وتجدون في أعماق أنفسكم حالة من الشوق والمحبة والجذب لأداء الطاعة، الإمام (عليه السلام) يقول: استثمر هذه الفرصة ولا تفتكّ وبادر فوراً إلى أداء هذه الطاعات والعبادات المستحبة، فإنّه إذا فاتتك فرصة الفراغ وفرصة النشاط والحبّ والشوق للعبادة سيفوتك أجر وثواب عظيم، فاغتنم هذه الفرصة ولا تفتكّ فإنّها لو مرّت من دون استثمار للنفس في أداء العبادات فإنّه سيفوتك شيءٌ عظيم من الثواب والأجر، لذلك الإمام (عليه السلام) يقول: (وَخُذْ عَفْوَهَا وَنَشَاطَهَا) متى أخادع النفس في العبادة وأخذ عفوها ونشاطها؟ في المستحبات، أمّا في حالة الفريضة من الأمور العباديّة الواجبة هل أخادع النفس وأخذ عفوها ونشاطها؟ يقول: لا. هذا أمرٌ واجب ولا يسعك أن يفوتك هذا الواجب حتى في حالات عدم توجّه النفس ونفورها، بل عليك أن تحملها على أداء الفريضة فإنّه أمرٌ واجب ليس لك أن تتركه، لذلك يستثني (إِلَّا مَا كَانَ مَكْتُوباً عَلَيْكَ مِنَ الْفَرِيضَةِ فَإِنَّهُ لَا بَدَّ مِنْ قَضَائِهَا وَتَعَاهِدِهَا عِنْدَ مَحَلِّهَا)، هناك تفسيرٌ آخر أو مورد ثانٍ لـ (وَارْفُقْ بِهَا وَلَا تَقْهَرَهَا) أحياناً هناك بعض الناس دخلوا إلى الإيمان للتوّ، كان في محلّ المعصية فتأب إلى الله تعالى أو كان على دين آخر فتوجّه إلى دين الإسلام، هل أنّك تحبّ لهذا الإنسان أن يكون كثير العبادة؟ هل تضغط عليه وتقول له: أدّ المستحبّ الفلاني والمستحبّ الفلاني؟ وتأخذ بيده تارةً إلى المسجد وتارةً إلى أماكن عبادة أخرى وتحاول أن تحمله وتقهره وتضغط عليه في سبيل أداء المزيد من المستحبات حباً منك لهذا الإنسان، أيضاً هذه العبارة تشمل هذا المعنى فيقول: ترفّق بمثل هذا الإنسان ولا تضغط عليه ولا تجبره على أداء المزيد من العبادات لماذا؟ ربّما هذا الضغط والإجبار والقهر يؤدّي إلى أن تتحوّل هذه الحالة

إلى الكره لهذا الجانب العبادي، فيصبح أداء العبادة ثقيلاً على هذا الإنسان، وقد يؤدي بالتدريج إلى أن يترك هذا الإنسان حالة الإيمان وحالة العبادة ويرجع مرةً أخرى إلى ما كان عليه، لذلك هذا المورد يشمل قول الإمام مع النفس ومع الآخرين فيقول: (وَارْفُقْ بِهَا وَلَا تَفْهَرْهَا وَخُذْ عَفْوَهَا وَنَشَاطَهَا إِلَّا مَا كَانَ مَكْتُوباً عَلَيْكَ مِنَ الْفَرِيضَةِ)، ولذلك ورد في بعض الأحاديث: ((يَا عَلِيُّ إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ فَأَوْغِلْ فِيهِ بَرْفُقٌ وَلَا تُبْغِضْ إِلَى نَفْسِكَ عِبَادَةَ رَبِّكَ))^(١)، وأيضاً حديث آخر في نفس المعنى: ((إِنَّ لِلْقُلُوبِ إِقْبَالاً وَإِدْبَاراً فَإِذَا أَقْبَلَتْ فَتَنْفَلُوا وَإِذَا أَدْبَرَتْ فَعَلَيْكُمْ بِالْفَرِيضَةِ))^(٢) معنى الحديث أن القلوب في بعض الأحيان لديها توجه ولديها رغبة ونشاط، في مثل هذه الحالات استثمر الفرصة، لا تشغل نفسك بأمور أخرى لا تنفعك، إذا أدبرت بعد توجه ونشاط ورغبة في هذه العبادة عليك بالاقتصار على الفريضة، حتى تحافظ على قضية مهمة وهي علاقة المحبة وعلاقة العشق، عاطفة المحبة للعبادة الله تعالى يريد الحفاظ عليها، وأن لا تتحول العلاقة إلى شيء من السأم والضجر من العبادات، لذلك يقول: اقتصر على الفريضة واكتف بها.

ثم يقول ﷺ: (وَيَاكَ أَنْ يَنْزَلَ بِكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ أَبَقَ مِنْ رَبِّكَ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا) أوضح هذه المسألة بمقدمة ملفتة للنظر، ملك الموت وأنت أبقي من ربك في طلب الدنيا يزوره ومتى يأتي إليه لقبض روحه، لا أحد منا يعلم، هل ملك الموت أخبر أي واحد منا أنه في الساعة الفلانية والدقيقة الفلانية والشهر والسنة الفلانية سيأتيه يزوره ويقبض روحه؟ لا. لا نعلم. هل يعلم الواحد منا بعد دقيقة أو بعد لحظات أو بعد ساعات سيأتيه ملك الموت؟ ملك الموت يأتي فجأة! لذلك الإمام يقول: انتبه فهذا الموت سيأتيك وقد يكون مفاجئاً وقد يكون في وقت قريب، انتبه أنت قد تكون مشغولاً في المعصية أو مشغولاً في طلب الدنيا، هارباً من الله تعالى غافلاً عن الموت غافلاً عن الآخرة، انتبه لا يأتيك ملك الموت وأنت في حالة المعصية وفي حالة طلب الدنيا وغفلة عن الله تعالى،

١- الكافي: ٨٧/٢.

٢- م. ن: ٤٥٤/٣.

لأنك لا تدري متى سيأتيك ويزورك ويقبض روحك، لذلك الإمام يقول: (وَيَاكَ أَنْ يَنْزَلَ بِكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ أَبَقَ مِنْ رَبِّكَ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا)، وهذا أيضاً حديثٌ لأَمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: ((لَوْ رَأَى الْعَبْدُ أَجَلَهِ وَسُرْعَتَهُ إِلَيْهِ لَابْغَضَ الْأَمَلَ وَطَلَبَ الدُّنْيَا))^(١) يعني لو الواحد منا ينظر إلى أجله يعني في الدقيقة الفلانية واليوم الفلاني والشهر الفلاني سيأتيه الموت، (وَسُرْعَتَهُ إِلَيْهِ) كما أحياناً في بعض الأمور يضعون وقتاً - مثلاً - مقداره نصف ساعة، وفي ما نشاهده مضت عشرون دقيقة وبقيت عشر ثم مرّت إحدى وعشرون دقيقة فبقيت تسع ثم مضت اثنتان وعشرون دقيقة فبقيت ثمان دقائق، لاحظوا هناك تسارع للوقت الذي يمضي فيه قلة للوقت المتبقي، هكذا هو الأجل لنا (لَوْ رَأَى الْعَبْدُ أَجَلَهِ وَسُرْعَتَهُ إِلَيْهِ) نحن كأننا نركض إلى الموت والموت يركض إلينا، ولكن واقع حالنا كأننا نبتعد عن الموت والموت يبتعد عنا فواقع الحال الذي نعيشه عكس الواقع، لذلك الإمام يحذّر يقول: (وَيَاكَ أَنْ يَنْزَلَ بِكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ أَبَقَ مِنْ رَبِّكَ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا) وفي حديثٍ عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ((يَا بَنِي آدَمَ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ فَعُدُّوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ الْمَوْتَى))^(٢).

ثم يبين الإمام (عليه السلام) ويحذّر من مخاطر مصاحبة الفساق (وَيَاكَ وَمُصَاحَبَةَ الْفُسَاقِ فَإِنَّ الشَّرَّ بِالشَّرِّ مُلْحَقٌ) الإنسان الفاسق هو الذي لا يبالي بترك واجب أو فعل معصية، لا يكثر لهذا الأمر الذي فعله إن كان معصية، أو هذا الأمر الذي تركه طاعة ويجب عليه الإتيان به، هذا الفاسق لا يبالي بذلك، والإمام يحذّر من مصاحبة هؤلاء فيقول: (فَإِنَّ الشَّرَّ بِالشَّرِّ مُلْحَقٌ) في تفسير هذه العبارة وجهان، كأنه بحسب التجربة والعقل أكثر الأشياء تأثيراً في سراية الفسق والعصيان وصفات الشر إلى الإنسان هي عبر المصاحبة، مرّة أنا أقرأ فكراً ضالاً وصفات سيئة فتأثر بها ومرّة أصاحب إنساناً شريراً وفاسقاً، بحسب التجربة التي عاشها الإنسان، ورأينا أن الكثير من الشباب والشابات انحرفوا بسبب المصاحبة والمصادقة، الإنسان يتأثر بسرعة بطباع وصفات

١- الزهد: ٨١.

٢- روضة الواعظين وبصيرة المتعطين، فتال النيشابوري، محمد بن أحمد (ت: ٥٠٨هـ)، منشورات الرضي، إيران؛

هذا الشخص الذي يصاحبه، إن كان خيراً ديّناً خذ منه صفات التدين والأخلاق الحسنة، وإن كان شريراً فاسقاً خذ منه هذه الصفات واكتساب المعاصي بسرعة، مثل الإنسان الذي لديه مرض مُعد حينما تقترب منه أكثر ينتقل إليك هذا المرض بسرعة، أو أَنَّهُ (فَإِنَّ الشَّرَّ بِالشَّرِّ مُلْحَقٌ) يقول: احذر فربّما أنت إذا كنت مع الفاسق وحن موعد نزول العقاب والعذاب الإلهي به وإن كنت أنت غير فاسق ربّما هذا العقاب والعذاب سيعمّك، إخواني هذا العقاب والعذاب ليس شرطاً أن يكون زلزلاً أو أمراً آخر من هذه الكوارث، لا. ربّما حادث من الحوادث أو شيء من قضاء الشرّ والأمور السيئة التي قدّرها الله تعالى لهذا الإنسان الفاسق وأنت لست بفاسق، ولكن لكونك معه في مجلسه وتصاحبه وأنت في علاقة حميمة معه سيعمّك هذا الشرّ والعذاب والعقاب، لذلك الإمام يحذّر ويقول: من أكثر الأمور ضرراً في اكتساب الصفات السيئة هي المصاحبة والمصادقة، لذلك خصوصاً الشباب والشابات لهم مسؤوليّة على الآباء والأمّهات، كما تبحثون عن المعدّلات العالية في الدروس التي يدرسها هذا الشاب والشابة ابحثوا عن علاقاتهم وصدقاتهم ومصاحباتهم ومعاشراتهم، مَنْ يعاشرون؟ هل هم أصحاب الدين والأخلاق وأصحاب العقل أو أنّهم من أصحاب الشرّ والمعاصي والأخلاق السيئة؟ فجأة تواجه مشكلة كبيرة بسبب هذه المصاحبة ولا تقدر على حلّها، وربّما هذه التبعات تبقى لسنين طويلة، لذلك الإمام عليه السلام يقول: (وَإِيَّاكَ وَمُصَاحَبَةَ الْفُسَّاقِ فَإِنَّ الشَّرَّ بِالشَّرِّ مُلْحَقٌ).

ثم قال: (وَوَقِّرِ اللَّهَ وَأَحْبِبْ أَحِبَّاءَهُ) التوقير هو التعظيم والإجلال لله تعالى، معنى ذلك أنت حينما تتحدّث مع الله تعالى حينما تخاطبه وتتحدّث معه أو تحلف عليك بمراعاة الأدب في توقيره وتعظيمه، ليس كلّ شيء تحلف عليه، باطل تحلف عليه، كذب تحلف عليه، شيء بسيط جداً تنزل الله تعالى من عظّمته وجبروته وسلطانه إلى هذا الموضوع الهين والبسيط وتحلف بالله تعالى، كذلك حينما تنسب شيئاً إلى الله تعالى انتبه، فهذا يستلزم أن يكون هناك حب لأحِبَّاء الله تعالى وحب للأخيار وحبّ للأبرار وحب

لأهل الدين، وهذا من مقتضيات التوقير والحب لله تعالى، بل من الأمور الروابط والعرى التي توثق الإيمان وتحفظ الإيمان هو حب أولياء الله والبغض لأعداء الله تعالى، لذلك ورد في هذا الحديث - وهذا الحديث مهم - الإنسان إذا أراد أن يعلم أنّ فيه خيراً فلينظر إلى قلبه، إذا كان يحبّ أهل طاعة الله تعالى هذا فيه الخير وإذا نظر إلى قلبه ووجد أنّ في قلبه حبّاً لبعض أهل المعاصي، مثلاً حبّ لمغني أو حبّ لمغنية أو حبّ لبعض الناس الذين يستغرقون في المعاصي، أي هذا الإنسان يعجبه فلان لبعض الصفات وهو من أهل الفسق والمعاصي فهذا ليس فيه خير، كما هو مفاد هذا الحديث عن الإمام الباقر (عليه السلام): ((إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ فِيكَ خَيْرًا فَانْظُرْ إِلَى قَلْبِكَ فَإِنْ كَانَ يُحِبُّ أَهْلَ طَاعَةِ اللَّهِ وَيُبْغِضُ أَهْلَ مَعْصِيَةِ اللَّهِ فَفِيكَ خَيْرٌ وَاللَّهُ يُحِبُّكَ وَإِنْ كَانَ يُبْغِضُ أَهْلَ طَاعَةِ اللَّهِ وَيُحِبُّ أَهْلَ مَعْصِيَةِ اللَّهِ فَفِيكَ شَرٌّ وَاللَّهُ يُبْغِضُكَ وَالْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ))^(١).

ثم يقول الإمام (عليه السلام): (وَاحْذَرِ الْغَضَبَ فَإِنَّهُ جُنْدٌ مِنْ جُنُودِ إِبْلِيسَ) وهذه فقرة مهمة سنكملها في الخطب القادمة إن شاء الله تعالى، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.



الجمعة ٢ ذو الحجة ١٤٣٨هـ الموافق ٢٥ آب ٢٠١٧م

نصّ الخطبة الثانية

أيها الأخوة والأخوات أعرض على مسامعكم الكريمة الأمرين الآتين:

الأمر الأول: يحقق المقاتلون الأبطال الذين يخوضون معركة تحرير تلعفر انتصارات ميدانيّة رائعة في مهنتيّها وكفاءتها أثلجت قلوب العراقيين، وأكدت على ما يتّصف به هؤلاء الرجال الكرام من خصال عظيمة فعلى الرغم من مرور ثلاثة أعوام من القتال الضاري في مختلف الجبهات، فما زالوا على ما كانوا عليه منذ اليوم الأول من الصلابة والثبات والإقدام والشجاعة والجرأة والتفاني في حبّ الوطن والتضحية في سبيل عزّته وكرامته ومقدّساته، فهنيئاً للعراقيين بهؤلاء الأبطال من أبنائهم ضمانة الحاضر والمستقبل ومبعث الفخر والاعتزاز على مرّ التاريخ.

وإنّنا إذ نُشيد بتضحيات المقاتلين ونُبارك انتصاراتهم ونترحم على شهدائهم وندعو لجراحهم بالشفاء والعافية، نوصيهم بما يلي:

أولاً: الحذر من العدوّ الداعشيّ وعدم الاطمئنان إلى الوضع النفسيّ المنهار لبعض مجاميعه، والحرص على التقدّم وفق الخطط العسكريّة المدروسة، مع التوكّل على الله تعالى والثقة بتأييده ونصره والدعاء إليه عز وجل بالتسديد والحفظ والإمداد بالعون والقوّة.

ثانياً: الحفاظ على حياة المدنيين العالقين داخل الأحياء السكنية، والحرص البالغ على تجنبهم الأذى مع الحذر الشديد من مكائد العدو، باتخاذ هؤلاء الأبرياء دروعاً بشرية واستنفاد كل الوسائل التي يمكن من خلالها تخليصهم مما هم فيه في أقرب وقت ممكن، وتوفير المأوى وسائر الاحتياجات الضرورية لهم.

ثالثاً: إدامة التنسيق العالي بين مختلف صنوف القوات المشاركة في القتال والتعاون التام بينها، الذي كان من ثماره الواضحة ما حصل من تقدم سريع في تحقيق الأهداف المرسومة لها وتحرير أحياء من مدينة تلّعفر خلال أيام قليلة جداً.

وندعو العاملين في الحقل الطبي من الأطباء والكوادر الوسطية في مختلف المحافظات إلى أن يتوجهوا بأعداد كافية إلى مناطق القتال للقيام بإسعاف الجرحى وعلاجهم بأفضل ما يتيسر لهم من ذلك، فإنّ هذا بالإضافة الى كونه مهمة إنسانية عظيمة مما له دور مهم في إدامة العمليات العسكرية وتسهيل الأمر على القطعات المقاتلة، وبالتالي فإنّه مسؤولية وطنية وواجب ديني وأخلاقي لا بُدّ من القيام به، كل حسب ما يتمكن به.

الأمر الثاني: ما هي مقومات المواطنة الصالحة؟ وبناء شخصية المواطن الصالح؟ وما هو معنى المواطن الصالح وما هي الأسس التي نحتاج إليها في ذلك؟ أود أن أذكر مقدمة حتى يتبين لنا أهمية هذا الموضوع ودوره في تحقيق الأهداف لنا.

إن كل شعب من الشعوب ومن جملة هذه الشعوب الشعب العراقي، إذا أراد أن يحقق لنفسه العدالة والأمن والاستقرار والازدهار والتطور وكذلك التماسك الاجتماعي والرخاء الاقتصادي والمعيشي فضلاً عن ذلك إذا أراد أن يحقق لوطنه العزة والاستقلالية والاحترام لدى الآخرين فلا بدّ من توفر مجموعة من الأسس والمقومات ومن جملتها هو بناء شخصية المواطن الصالح بمعنى أن يهتم أبناء هذا الشعب بتربية وتنشئة أبنائهم على مبادئ المواطنة الصالحة هذه المبادئ التي تحقق الأهداف والأمان

لكل ابناء الشعب ونلاحظ هنا حتى نصل إلى نظرية الاسلام في ذلك ونطرح هذا السؤال هل أن الاسلام اهتم بمسألة الوطن وحب الوطن والدفاع عنه وحمايته وتحقيق العزة والكرامة والاستقلالية والاحترام له من قبل الآخرين أو أنه لم يهتم بهذا الأمر؟! في الواقع إذا تتبعنا النصوص التي وردت نجد أن هناك اهتماماً من خلال الروايات بهذا الامر ونذكر هنا بعض الروايات التي وردت: ((حب الوطن من الإيمان))^(١)، ((عُمِّرَتِ الْبُلْدَانُ بِحُبِّ الْأَوْطَانِ))^(٢).

إن التعمير للبلد والوصول إلى حالة الاستقرار والتطور والخدمة إنما يأتي من خلال مبدأ وهو حب الوطن. ونجد عبر مجموعة من الروايات أن الإسلام أولى اهتماماً أساسياً وكبيراً بهذه المسألة.

وأود أن أوضح نقطة مهمة لسنا هنا بصدد بيان واجبات الدولة تجاه المواطنين، وأداء حقوقهم، هل أن هذا الواجب والحقوق أدت تجاه المواطنين، لسنا بصدد الحديث عن هذا الامر.

وانما بصدد كيفية بناء شخصية المواطن الصالح الذي يساهم في البناء والذي يساهم في الخير والنفع للآخرين ويساهم في تحقيق التعايش الاجتماعي السلمي والذي لا يكون ضاراً للآخرين و لوطنه ويساهم في الدفاع عنه والتضحية من أجله وبناء مجده وعزته وكرامته ونحن بصدد ذلك.

إننا نأتي هنا إلى بيان مبدأ ومسألة أساسية كثيراً ما نذكره، وحتى هذا المبدأ ذكر من اهتمامهم به في بعض المنظمات الدولية، فعلينا أن ننتبه لهذا المبدأ ونحاول ترسيخه في النفوس والاهتمام بتوضيحه، هذه الوصية التي وردت عن امير المؤمنين (عليه السلام) إلى مالك الاشر، تبين معنى من هم ابناء وطني وتعرفني من هم ابناء وطني الذي تلزمهم الحقوق

١ - منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٣٩٤ / ٢١.

٢ - تحف العقول: ٢٠٧.

لهم عليّ وتلزمهم الواجبات للجميع: ((فَإِنَّهُمْ^(١) صِنْفَانِ إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ))^(٢) هذا مبدأ واضح، بيّن المواطن أما أن يكون مشترك معي في العقيدة والإيمان فيرتب له حقّان: حقوق المواطنة كمواطن وحقوق الأخوة الدينية بموجب اشتراكه معي في الإيمان والعقيدة والذي تعرّضت له الكثير من النصوص الشرعية. أو يكون نظيراً لي في الخلق أي نظير لي في الإنسانية كما بينا يشترك معي في الأب الواحد وفي أصل الإنسانية، هذا له حقوق المواطنة، وهو الاشتراك الانتهائي إلى الوطن الواحد إضافة إلى ذلك العمل سوية من أجل الدفاع عن هذا الوطن وحمايته وتحقيق الاهداف في إرساء دعائم العدالة والأمن والاستقرار والتطور والازدهار وأن نعمل جميعاً من أجل خير هذا الوطن وخير هذا الشعب ودفع الضرر عنه وتحقيق أهدافه؛ لذلك من خلال هذا المبدأ الذي وضعه أمير المؤمنين (عليه السلام) يتضح لنا الدائرة الواسعة لأبناء الوطن الواحد وتعريف المواطن الذي يراد بيان كيفية بنائه البناء الصحيح.

إنّ هذه النصوص الإسلامية التي وردت في بيان كيفية بناء شخصية المواطن الصالح، كيف بنى شخصية الواحد مثلاً، أي واحد لا نقصد المواطنين العاديين وإنّما ابتداءً من أعلى مسؤول في البلد إلى أدنى مسؤول وعموم المواطنين. لا يتصور أن المقومات التي ستذكر معني بها عموم المواطنين فقط لا. وإنّما معني بها كل إنسان حتى وإن كان في موقع المسؤولية العليا أو أقل منه أو في أي مكان في هذا البلد وينطبق ما ذكره الإمام (عليه السلام): (إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ) يُراد من هذه المقومات هي كيفية بناء الشخصية لهذا الانسان الذي تتصف فيه مجموعة أمور، أن يكون مخلصاً لوطنه وشعبه، لا يخونه لا يغدر به لا يعمل شيء يضره، وأن يعمل على خدمته وتحقيق الأمن والازدهار والعدالة، وفي الوقت نفسه أن يعمل مع بقية المواطنين في تحقيق هذه الأمور ويساهم فيها. وأن لا يصدر منه شيء يضر في مصالح البلد والمواطنين. هذه هي المساهمة البناءة، معنى ذلك كيف يستطيع هذا المواطن في أي موقع كان أن يساهم في

١- اي الناس.

٢- شرح نهج البلاغة: ٣٢ / ١٧.

بناء وتطوير البلد وأن يكون مساهماً في خير، هذا البلد وشعبه وأن يكون مساهماً في خدمة هذا البلد.

أما المبدأ الآخر التضحية في سبيل هذا الوطن وهذا الشعب، لا نقصد هنا بالتضحية أن يبذل المواطن دمه وماله فقط، بل نقصد هنا المعنى الأوسع وهو أن الإنسان كيف يضحي أحياناً براحته وماله أو منصب أو جاه أو بامتياز يُعرض عليه. هو أمام خيارين أما أن يحصل على هذه الأمور ويفقد صفة الخدمة للوطن، أو يضحي بهذه الأمور ويقوم بالخدمة.

أحياناً الإنسان حتى يستطيع أن يقدم هذه الخدمة عليه أن يضحي بماله أو بمنصب أو بموقع أو بامتياز فهذا هو معنى التضحية الأعم وإن كانت التضحية بالدم هي أعلى مراتب التضحية.

وأن يكون دوره إيجابياً ببناءً لا سلبياً ضاراً - بمعنى آخر - أن يتحرى كل ما فيه خير ومصلحة بلده وشعبه وأن يقدم المصالح العامة على المصلحة الشخصية والمصلحة الضيقة المصلحة الضيقة أحياناً مصلحة شخصية أو حزبية أو مناطقية أو طائفية أو مذهبية وغير ذلك من هذه المصالح الأضيق من مصالح الوطن والشعب. هذه مجموعة من الأمور التي تساهم في بناء شخصية المواطن الصالح حتى ندخل في التفصيل حقيقة نحتاج إلى مجموعة من المقومات وربما يطول الوقت لذكرها وحتى لا نثقل عليكم نقوم بتأجيلها إلى الخطبة القادمة؛ لأنها مقومات طويلة تحتاج إلى كثير من التفصيل والتوضيح حتى يتمكن الواحد منا أن يتبين ويسترشد بهذه المبادئ لكي يكون مواطناً مساهماً لدرجة كبيرة، أحياناً يكون بدرجة كبيرة وأحياناً بدرجة قليلة نحن نريد لكل مواطن أن يصل إلى مجموعة من هذه المقومات لكي يخدم بلده بدرجة كبيرة.

نسأل الله تعالى أن يوفقنا لبيان ذلك في الخطبة القادمة وأن يوفقنا لما فيه مرضيه وأن يمن على بلدنا وشعبنا بالأمن والاستقرار والازدهار، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

خط الجمعة

لشهر

أيلول
٢٠١٧م

ذو الحجة
محرم
١٤٣٨هـ

الجمعة ٩ ذو الحجة ١٤٣٨هـ
الموافق ١ أيلول ٢٠١٧م
بإمامة سماحة السيد احمد الصافي

الجمعة ١٦ ذو الحجة ١٤٣٨هـ
الموافق ٨ أيلول ٢٠١٧م
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ٢٣ ذو الحجة ١٤٣٨هـ
الموافق ١٥ أيلول ٢٠١٧م
بإمامة سماحة السيد احمد الصافي

الجمعة ١ محرم ١٤٣٩هـ
الموافق ٢٢ أيلول ٢٠١٧م
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ٨ محرم ١٤٣٩هـ
الموافق ٢٩ أيلول ٢٠١٧م
بإمامة سماحة السيد احمد الصافي



الجمعة ٩ ذو الحجة ١٤٣٨هـ الموافق ١ أيلول ٢٠١٧م

■ بإمامة سماحة السيد احمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه أبي القاسم محمد وعلى آله الطيّبين الطاهرين الحمد لله الذي ليس لقضائه دافع، ولا لعطائه مانع، ولا كصنعه صنع صانع، وهو الجواد الواسع، فطر أجناس البدائع، وأتقن بحكمته الصنائع، لا تخفى عليه الطلائع، ولا تضيع عنده الودائع.

إخوتي يا فتية الإيوان أبنائي يا أمل الأُمّة آبائي يا أصحاب الرأي والمشورة، أخواتي يا قرينات العفّة بناتي يا من مُلئتِ حياءً أمّهاتي يا من قضيتنّ العمر في تربية جيلٍ من الأبطال والشجعان هموا العباد والبلاد، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أوصيكم أحبّتي بتقوى الله تبارك وتعالى، فإنّ تقوى الله همت أولياء الله محارمه، وألزمت قلوبهم مخافته، حتى أسهرت ليالهم وأظمأت هواجرهم، فأخذوا الراحة بالنصب والريّ بالظمأ، واستقربوا الأجل فبادروا العمل، وكذبوا الأمل فلاحظوا الأجل.

ابتداءً إخوتي أسعد الله لكم هذه الأيام المباركة أيام الله عيد الأضحى المبارك وهذا اليوم -يوم عرفة- سائلين الله تبارك وتعالى لكم دوام التوفيق والتسديد، ورد في بعض الأخبار أنّ يوم عرفة من أيام الأعياد، والإنسان يتوجّه فيه إلى الله تبارك وتعالى

بالدعاء والعبادة، والرواية المعروفة المشهورة التي ذكرها الشيخ القمي في مفاتيح الجنان عن الإمام زين العابدين (عليه السلام) أرجو أن نلتفت الى هذه الرواية -اختصاراً للمطلب ولكثرة الزائرين تقبل الله تعالى طاعتهم سوف نختصر بشكل كبير- أن الإمام السجاد زين العابدين (عليه السلام) سمع في يوم عرفة سائلاً يسأل الناس، يقول: أعطوني تصدقوا علي! فقال له الإمام (عليه السلام): ((ويلك أتسأل غير الله في هذا اليوم، وهو يومٌ يرجى فيه الأجنة في الأرحام أن يعمها فضلُ الله تعالى فتسعد))^(١) هذا اليوم المبارك أخواني ونحن في مكان تتنافس على خدمته ملائكة السماء، أولاً نحن في مكان سيد الشهداء (عليه السلام) وما أدراك ما سيد الشهداء؟! ونحن في يوم الجمعة وهو يومٌ مبارك وهو عيدٌ من الأعياد، ونحن في يوم عرفة، هذا اليوم الذي تشخص فيه الأبصار والقلوب استنزالاً لرحمة الله تبارك وتعالى، اختصاراً للحديث نقول للأخوة الأعزاء أن يوم عرفة يوم مليء بالعطاء ويومٌ مليء بالبركات؛ لذلك لابد أن نغتني هذه الساعات القادمة من زوال هذا اليوم الى غروبه، لابد أن نغتنيها اغتناماً كثيراً، بعض الإخوة تحمّلوا وطأة وشدة السفر وجاءوا الى هذا المكان حتى يُحيوا عرفة، لأنهم لم يتمكنوا من الذهاب الى الحج، وهذه الساعات القادمة هي ساعات خاصة لا تعود علينا إلا في العام القابل، لكننا لا ندري أنكون من أهل العام القابل أم لا نكون؟ ولا ندري إن كنا نوفق للعمل أو لا؟ ولا ندري أنكون في هذا المكان حتى نظفر بالبركات أو لا نكون؟ لذلك أخواني المرجو من الأعزة الأحبة أن يتفاعلوا مع هذه الأعمال ويقدموا كل ما عندهم من تفاعل مع الله تبارك وتعالى، فإن نظرة الله تبارك وتعالى إلينا نظرة خاصة ونظرة رحيمة، وكلنا نفتقر الى الالتفاتة الخاصة من الله تبارك وتعالى، ولا شك أننا نفتقر أيضاً الى نظرة رحيمة وحانية من ولي الله الأعظم الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، ونحن في هذا اليوم نبتهل الى الله تبارك وتعالى أن يعجل في ظهوره المبارك، وأن يتقبل أعمالكم وأعمالنا جميعاً، لذلك إخواني دعاء يوم عرفة للإمام الحسين (عليه السلام) ودعاء يوم عرفة للإمام السجاد (عليه السلام) من الأدعية التي فيها مغنم كثيرة جداً، والواقع نحن كنا قد هيأنا شيئاً لكن لرحمة الأعزة الزائرين

ارتأينا أن نكتفي بهذا المقدار وحثّ المؤمنين جزاهم الله خيراً على الاهتمام بالساعات القادمة، وهذه الساعات القادمة هناك من ينتظر منكم أن تبذلوا له الدعاء وأن تهتمّوا بهم سواء كانوا من المقاتلين الأعزّاء أو من المؤمنين في كلّ مكان، كما أنّ هناك عيوناً تشخص الآن إلى إخوتكم وأحبّبتكم من حجاج بيت الله الحرام يطلبون منهم الدعاء، كذلك من هذا المكان المبارك نسأل الله سبحانه وتعالى أن يعمّ فضله علينا كما هي عادته دائماً، وأن لا تنسونا من خالص دعواتكم، سائلين الله تبارك وتعالى لكم دوام التوفيق والتسديد وصلى الله على محمد وآله الطيّبين الطاهرين.



الجمعة ٩ ذو الحجة ١٤٣٨هـ الموافق ١ أيلول ٢٠١٧م

نصّ الخطبة الثانية

إخوتي أخواتي أودّ أن أتحدّث بخدمتكم في أمرين:

الأمر الأول: ونحن في هذه الأيام المباركة أيام عيد الأضحى المبارك نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبّل منكم ومن الحجاج الكرام أعمالهم وأن يرجعهم الى أهاليهم بموфор الصحة وغفران الذنوب والسلامة في الدين والدنيا، والغنم من جوائز الله تعالى لعباده، وفي نفس الوقت هي فرصة مناسبة لإشاعة المحبة والتسامح بين المواطنين الأعزّاء، والابتعاد عن أيّ تصرّف فيه شرخٌ لجدار هذه المحبة، وعدم الانفعال لأسباب لا تستدعي ذلك، والتروّي في مجابهة المشاكل اليومية بنوع من الحكمة وضبط النفس من أن تتّبع هواها في الغضب والانتقام، خصوصاً ونحن نسمع بين فترة وأخرى سقوط دماء بريئة في المناطق التي يكثر فيها الصراع العشائري أو غيرها، لأسباب لا تستوجب ذلك يقيناً، إنّ فرصة العيد لأبّد من اغتنامها لتطهير القلوب من الغلّ أو العصبية الممقوتة، والتزاور وإعادة العلاقة على أساس المحبة والاحترام المتبادل، نتمنّى على الجميع استثمار جميع الفرص لتقوية أواصر المحبة والتسامح وفرض الاحترام بالأخلاق النبيلة.

الأمر الثاني: نحْيِي الأَعزَّةَ في جبهات القتال بالانتصارات الكبيرة والسريعة التي باتت تشكّل نقطة قوّة في التخلّص من الجماعات الإرهابيّة من الدواعش، ونودّ هنا أن نشير الى:

أ - إنّ التنسيق الرائع الذي كان بين صفوف المقاتلين جميعاً كان له الأثر الواضح على سير المعركة، إذ أنّ الأَعزَّةَ قد تعاملوا مع المعركة على أساس القضاء على الإرهابيّين ومقاتلتهم، وتطهير جميع الأراضي من دنسهم، وهذا هو الشغل الشاغل لهم، وقد وجدناهم ورأيانهم يتدافعون الى القتال رغم شراسة المعركة في بعض المواقع، بل يتنافسون على ذلك تدفعهم الشجاعة والحميّة والغيرة، فهم حقّاً موضع فخر واعتزاز، وإنّ دماءهم التي أريقَت ستبقى حيّةً في الضمائر الحرّة وشاهد صدقٍ على هذه البطولات، وإنّ تناثر بعض أجساد الجرحى هو تاريخ مشرق، وما أعظمه من تاريخ حين يكتب بمدادٍ من الدم والتراب فـ«لله درّهم وعليه أجرهم».

ب - إنّ الإخوة الأَعزَّةَ من غير المقاتلين كانوا يملؤون الأرض بكلّ ما جادت به أنفسهم وأموالهم من طعام وشراب وفرش ووسائل الدعم الأخرى، فكان حضورهم حضور أخٍ لأخيه بل أكثر، وهي ملحمة بطوليّة بحقّ اشترك فيها هؤلاء الإخوة وهم يجوبون مواضع القتال لتوفير الدعم للمقاتلين الأبطال أو للعوائل المنكوبة، التي نزحت وهي لا تملك شيئاً -شكر ال له مساعيهم الجميلة-، وفي نفس الوقت ندعو الجهات المعنيّة لتوفير كلّ الإمكانيات لتذليل الصعاب أمام عودة النازحين الى ديارهم، مع تثمين جهد المفااز الطّبيّة في بعض مناطق الجبهات وهمّتهم العالية على أمل أن يحصلوا أيضاً على دعم متواصل وكبير من تلك الجهات لمعلوميّة أنّ الساعات الأولى للجريح مهمّة جداً في إنقاذ حياته لو توفّرت الأسباب الضروريّة لذلك.

ختاماً أذكر قصّتين، قصّة تدلّ على الإنسانيّة وقصّة تدلّ على الشجاعة والبرسالة،

الأولى: (عندما تشرفّنا في زيارتنا الأخيرة للأخوة الأعزّاء ذكروا لنا مجموعة

من القصص، أعرض إليكم واحدة منها، أن البعض شاهد على الكاميرات في وقت متأخر شاهد امرأة اختفت بطريقة أو بأخرى من الدواعش، وقد رأوها تذهب الى مكان وترجع اليه ثم تعود الى نصف الطريق وترجع، فحار فيها الإخوة باعتبارهم شكوا في أمرها هل هي من الدواعش أو لا؟! فاقترب منها ثلاثة أو أربعة من المقاتلين وبعد أن عرفتهم أقبلت عليهم وقالت: إني بريئة وأحاول أن أنقذ نفسي، والحمد لله قد وجدتك، فقالوا لها: ما هي قصة الذهاب والإياب؟ وقد وجدوا عندها طفلاً عمره بضعة أشهر كانت تحمله على كتفها، ووجدوا آخر معها عمره ستان وهناك ثالث عمره أكثر من ستين، فهي لا تستطيع أن تحمل الأطفال ثلاثتهم، وكانت تريد أن تخلص أو تنجو باثنين منهم وتترك واحداً، لكنّ شعور الأمومة وعاطفتها جعلها تضع أحدهم هو وقدره ثم تمضي الى نصف الطريق فتندم ثم ترجع لتحمل الذي تركته وتترك الآخر وهكذا كانت تذهب وتعود الى أن من الله تعالى عليها بهؤلاء الإخوة الذين أنقذوها وأنقذوا أطفالها، وهذه القصص الإنسانية الرائعة التي يسطرها الإخوة في تلك الظروف العصبية والمهمة القتالية لم يغفلوا هذا الجانب وجوانب أخرى).

أمّا الثانية فهي قصة الشجاعة والبطولة: (فقد جاءني رجلٌ سبعينيّ وقال إنّ عمري سبعين سنة، وقد كان ظاهراً على محيّا أنه يبلغ هذا العمر، وقال: لديّ خمسة من الأبناء كلّهم في جبهات القتال، وقال: أريد منكم شيئاً واحداً وهو أن تدعوا لي بالشهادة! هذه الشبهة أو هذا الشيخ واقعاً يحمل مستوى عالياً من الوعي، قال: ادعوا لي بالشهادة، فدعونا له: اللهم ارزقه الشهادة بعد طول العمر، قال: لا. هذا المقطع الأخير لا تذكره في الدعاء قل: «اللهم ارزقه الشهادة الآن»، ثم أعدنا عليه الدعاء: اللهم ارزقه الشهادة بعد طول العمر فاعترض أيضاً، وهو يقول: لا تدعُ بهذا الدعاء -أي بعد طول العمر-، قلنا له: اذهب ونحن ندعو لك، قال: لا أريد أن أسمعها الآن، لأنها فرصة لي أن أستشهد وأنا أمام فتوى عظيمة من مرجع كبير والعمر يحتاج في هذه المدة أن أكون في جبهات القتال، وبدأ يرددنا على أن لا بدّ أن نرفع ذيل الدعاء -بعد طول العمر- وإنّا

قل: اللهم ارزقه الشهادة الآن).

هذا الموقف من هذا البطل مع وجود الكمّ الهائل في أعمار أولاده وأحفاده وجدناهم ينامون في التراب حفاظاً على هذا البلد، ولا أجد في مثل هذا اليوم -يوم عرفة- مثلما ذكرنا في الخطبة الأولى هناك بعض الناس يتمنون أن يكونوا معكم الآن حتى يمارسوا هذه الأعمال في هذا اليوم، لكنهم مطمئنون ونحن أيضاً مطمئنون معهم أنّ أدعية هذا اليوم ستكون الحصّة الكبرى هي لهؤلاء الأعرّة المرابطين هناك إن شاء الله تعالى، هؤلاء الذين هموا البلاد والعباد ولا زالوا ونهتّهم إن شاء الله تعالى بالنصر المؤزر على أن نسمع في القريب العاجل نصراً نهائياً والقضاء على هؤلاء الدواعش الى غير رجعة بحمد الله تبارك وتعالى.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يرينا في هذا البلد كلّ خير وأن يعمّ الأمن والأمان وأن يحفظكم جميعاً وأن يمنّ الله علينا ببلد آمن لنا ولجميع المسلمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على محمد وعلى آله الطيّبين الطاهرين.

الجمعة ١٦ ذو الحجة ١٤٣٨هـ الموافق ٨ أيلول ٢٠١٧م

■ بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي
■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله خالق الأشياء بحكمته، والدال بحدوثها على أزليّته، بارئ الموجودات على غير مثال، ومرشدها الى سبيل الاستكمال، مؤتي النفس هداها، وملهمها فجورها وتقواها، والحمد لله الذي جعلنا من المتمسكين بولاية سيّدنا ومولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فأكمل لنا بها الدين، وأتمّ علينا بها النعمة، ورضي لنا الإسلام بها ديناً، وأشهد أن لا إله إلا الله عالم السرّ ووليّ الأمر وأشهد أنّ محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورضيّه ورسوله ونجيّه، اختاره ليختم به رسالته صلى الله عليه وآله أبواب الإيثار وأمناء الرحمن وتراجمة القرآن.

أوصيكم عباد الله تعالى وقبل ذلك أوصي نفسي بتقوى الله تعالى، واحمدوه على ما هداكم له من معرفته وأمدّكم به من توفيقه، وأوضح لكم من طريقه، وأخلصوا في العقيدة وأخلصوا في العمل، فإن الله تعالى لا يقبل من عباده إلا الإخلاص، واحذروا أن يغلبكم الشيطان بجنوده، واستعيذوا به من نزعات الشيطان الرجيم إنه رحيم بمن دعاه.

أيها الإخوة والأخوات تمرّ علينا في الأسبوع القادم -أسبوع الولاية والإمامة-

ذكرى أحداث إسلامية مهمة، لها مدخلية في التأسيس لمسألة عقائدية وجوهرية مهمة في حياتنا، حيث أنه في الثامن عشر من ذي الحجة الحرام تمر علينا ذكرى عيد الغدير^(١)، وفي الرابع والعشرين منه ذكرى المباهلة^(٢) وفي الخامس والعشرين منه ذكرى نزول سورة: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ﴾^(٣)، هذه الأحداث المهمة ليس من الصحيح أن نمر عليها مرور الكرام وأن نقرأها قراءة سطحية عابرة، بل لابد لكل مؤمن أن يكون له وعي وبصيرة بمداليلها ومضامينها، لأنها ليست أحداثاً تاريخية مرّت وإنما هي أحداث -كما بيّنا- لها مدخلية في التأسيس لمسألة عقائدية مهمة، ليست مرتبطة بالماضي بل مرتبطة بحياتنا في الحاضر والمستقبل، ولها مدخلية في التأسيس للحياة الإلهية الصحيحة في الدنيا ونتائجها في الآخرة، وأذكر أربع نقاط حتى أصل الى صلب الموضوع، حيث أن مسألة معرفة الإمام لها مدخلية أساسية وارتباط بالعقيدة الحقّة، ثانياً أنه: ((مَنْ مَاتَ وَهُوَ لَا يَعْرِفُ إِمَامَهُ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً))^(٤)، حيث أن الأئمة ومعرفتهم يُسأل عنها الإنسان في أول نزوله للقبر، وكذلك المعطيات الدنيوية والأخروية المترتبة على زيارة الأئمة^(٥)، فزيارة المعصومين^(٦) مرتبطة بمعرفة الإمام وحق الإمام علينا.

تقرؤون أيها الإخوة والأخوات في كثير من الروايات: ((فَمَنْ زَارَهُ عَارِفًا بِحَقِّهِ...))^(٥) مثلاً (...أوجب له الجنة)، وكذلك بقيّة الثمار في الدنيا والآخرة، كثير من الروايات تقيّد الحصول على هذه الثمار في الدنيا والآخرة بمعرفة الإمام، هنا تأتي حيث أن هذه الأحداث -عيد الغدير وحادثة المباهلة وحادثة نزول سورة: ﴿هَلْ أَتَى﴾ وفيمن نزلت في شأنهم - أحداث أساسية لها علاقة بمسألة معرفة الإمام ومسألة الإمامة

١- هو يوم بويع لعلي بن ابي طالب بالخلافة من بعد رسول الله ﷺ بغدير يقال له خم، وخم كما يذكر صاحب كتاب معجم البلدان: (موضع تصب فيه عين، الغدير والعين وبينهما مسجد رسول الله ﷺ). وقال عرام ودون الجحفة على ميل غدير خم وواديه يصب في البحر لا نبت فيه غير المرخ والثام والإراك والعُشْر. وغدير خم هذا من نحو مطلع الشمس لا يفارقه ماء المطر أبداً).

٢- ينظر: الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد: ١/ ١٦٦.

٣- الانسان: ١.

٤- المحاسن: ١/ ١٥٤.

٥- ينظر: الكافي: ٤/ ٥٨١، روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه: ٥/ ٣٩٤.

والولاية التي هي مسألة جوهرية وأساسية، لذلك ينبغي علينا أن تكون لدينا دراسة وعي وبصيرة بهذه الأحداث والمناسبات، بحيث من خلالها ومن خلال هذا الوعي والبصيرة ننتقل للوصول الى معرفة الإمام وحق الإمام علينا، حتى نصل الى صدق الولاية وصدق التشيع لدينا، كما في بعض الروايات هناك تشيع صادق وموالاته صادقة وتشيع كاذب وموالاته كاذبة، فمن أجل أن نصل الى هذه الأمور لابد أن نقف عند هذه الأحداث وندرسها ونقرأها بتأمل، ولا نمرّ عليها مروراً عابراً سطحياً، والأئمة عليهم السلام ندبونا الى بعض الأعمال، طبعاً الأئمة وشيعتهم على مرّ التاريخ احتفوا احتفاءً كبيراً بهذه المناسبات، ونحن اقتداءً بهم علينا أن نحتمي بهذه المناسبات كاحتفائهم واهتمامهم.

-الفتوا إخواني- من أهمّ مظاهر الاحتفاء بهذه المناسبات هي زيارة أمير المؤمنين عليه السلام لأنّ حادثة الغدير له، وهي تنصيبه من قبل النبي صلى الله عليه وآله إماماً وهادياً ووليّاً للمؤمنين، فزيارة أمير المؤمنين عليه السلام في هذا اليوم -يوم الغدير- وردت فيها زيارات متعددة، ولكن أهمّها وأشهرها الزيارة المرويّة^(١) عن الإمام الهادي عليه السلام حينما زار أمير المؤمنين هذه الزيارة، وحينما نزور أمير المؤمنين علينا أن نستذكر مجموعة من الأمور وننتبه ونلتفت اليها.

أولها طبعاً تعلمون إخواني من جملة الأمور المهمّة في الزيارة هي أن نجدّد العهد والبيعة مع الإمام صاحب الزيارة، في أننا نستمرّ على نهجه وتطبيق مبادئه، مسألة مهمّة أننا حينما نزور الإمام نذكّر بما كان عليه الإمام المعصوم من مواقفه ومآثره وفضائله، وأيضاً هذه الزيارة تعبيرٌ عن تجديد العهد منّا والبيعة للإمام على أننا سائرون على نهجك وسائرون على مبادئك في هذه الحياة، وهذا يتطلب أننا حينما نقرأ عبارات الزيارة نقرأها بتفكيرٍ وتمعنٍ ونقف عند الكثير من مضامينها، في يوم الغدير هذه الزيارة التي ستزورون بها إن شاء الله هذه الزيارة المرويّة من أشهر الزيارات وهي الزيارة المرويّة عن الإمام الهادي عليه السلام، نقف عند بعض مقاطعها -الفتوا-، زيارة الإمام المعصوم

١- روى المفيد زيارة أمير المؤمنين عليه السلام عن أبي محمد الحسن العسكري، عن أبيه صلوات الله عليها؛ وذكر أنّه زار

بها في يوم الغدير في السنة التي أشخصه المعتصم، ينظر: عوالم العلوم والمعارف والأحوال: ٢٢٥.

ليست زيارة لشخص عادي أو شخص آخر غير المعصوم، وإنما هي في جملة مفاصلها تذكير بالفضائل والمناقب والدور الذي اضطلع به الإمام في الدفاع عن الإسلام وحفظ الإسلام ورفع راية الإسلام وصيانة الإسلام من الضلال والتحريف، في هذه الزيارة هناك مقاطع كثيرة تذكرنا بفضائل ومناقب الإمام (عليه السلام) وتذكرنا بما يجب علينا أن نقتدي به من سيرة أمير المؤمنين (عليه السلام)، كما سأذكر في هذا المقطع من هذه المقاطع شيئين، حينما تقرأون مثل هذه المقاطع التفتوا الى شيئين:

أولاً: تذكير النفس بمقام الإمام وفضائله ومآثره ودوره في الإسلام، وثانياً تذكير أنفسنا بالإمام ومبادئه وسيرته حتى نقتدي به ونلتزم بهذه المبادئ، ففي مقطع من هذه المقاطع يقرّ الزائر بهذه المناقب والمآثر والفضائل للإمام ((وَأَشْهَدُ أَنَّكَ لَمْ تَزَلْ لِلْهَوَىٰ مُخَالِفًا))^(١) لم يتبدئ مباشرة بذكر الصفات وإنما هو إقرار من الزائر واعتراف من الزائر حتى يعرف مقام الإمامة بصفات الإمام هذه، ويذكر نفسه بهذه الصفات حتى يقتدي به لاتباع هذه الصفات: ((وَأَشْهَدُ أَنَّكَ لَمْ تَزَلْ لِلْهَوَىٰ مُخَالِفًا، وَلِلتَّقَىٰ مُخَالِفًا، وَعَلَىٰ كَظْمِ الْغَيْظِ قَادِرًا، وَعَنِ النَّاسِ عَافِيًا، وَإِذَا عُصِيَ اللَّهُ سَاحِطًا، وَإِذَا أُطِيعَ اللَّهُ رَاضِيًا، وَبِمَا عَهَدَ اللَّهُ إِلَيْكَ عَامِلًا، رَاعِيًا مَا اسْتَحْفِظْتَ، حَافِظًا مَا اسْتَوْدِعْتَ، مُبَلِّغًا مَا حُمِّلْتَ، مُتَتَبِرًا مَا وَعَدْتَ))^(٢) هذا ذكرٌ لصفات الإمام (عليه السلام) التي نال بها هذا المقام، كيف صار التنصيب الإلهي للإمام؟ ليس اعتباراً إنما كانت هناك صفات ومؤهلات جعلت الإمام يستحق هذا المقام، وهي المبادئ السامية التي نادى بها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، يقول: ((وَأَشْهَدُ أَنَّكَ لَمْ تَزَلْ لِلْهَوَىٰ مُخَالِفًا) مخالفة الهوى من المقومات الأساسية والجوهرية في شخصية الإنسان المؤمن فضلاً عن شخصية القائد في الإسلام، لذلك كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أشد ما يخاف على أمته -لاحظوا- أشد ما يخاف على أمته وعلى الإسلام والمسلمين، يقول (صلى الله عليه وآله وسلم): ((إِنَّ أَشَدَّ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ اثْنَتَيْنِ [اثْتَانِ] اتِّبَاعُ الْهَوَىٰ وَطُولُ الْأَمَلِ))^(٣)، أمير المؤمنين (عليه السلام) منذ أول

١- المزار الكبير، لابن المشهدي، محمد بن جعفر (ت: ٦١٠هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين،

قم ١٤١٩هـ، الأولى: ٢٦٦.

٢- م. ن: ٢٦٦-٢٦٧.

٣- ورام: ٢٧١/١.

حياته الى يوم استشهاده، كان في كل مفصل حياته مخالفاً لهوى نفسه وهناك شواهد كثيرة تدل على ذلك.

(وَلِلَّتَقَى مُخَالَفًا) نذكر هنا زهده في الدنيا ومخالفته للهوى، كثير من الأحاديث التي وردت عن أمير المؤمنين عليه السلام تبين هذا المقام وهذه الصفات التي أهلتها لكي ينال هذا المقام: ((أَلَا وَإِنَّ إِمَامَكُمْ قَدْ اكْتَفَى مِنْ دُنْيَاهُ بِطَمَرِيهِ^(١) وَمِنْ طُعْمِهِ بِقُرْصِيهِ أَلَا وَإِنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ وَلَكِنْ أَعَيْنُونِي بَوْرَعٍ وَاجْتِهَادٍ وَعِفَّةٍ وَسَدَادٍ^(٢)) أي لا تقدرُونَ على بلوغ هذا المقام (وَلَكِنْ أَعَيْنُونِي بَوْرَعٍ وَاجْتِهَادٍ وَعِفَّةٍ وَسَدَادٍ) هذه مخالفة الهوى والزهد في الدنيا.

فيكمل عليه السلام: ((فَوَاللَّهِ مَا كَنْزْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تَبْرًا^(٣)) وَلَا ادَّخَرْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا وَفَرًّا وَلَا أَعَدَدْتُ لِبَالِي ثَوْبِي طِمْرًا^(٤))، ثم يقول: (وَلِلَّتَقَى مُخَالَفًا) لاحظوا بلوغ القمة في طاعة الله تعالى، كيف يصف الإمام عليه السلام في مسألة طاعة الله تعالى وعدم الاقتراب من معصيته وإن كانت صغيرة جداً، حتى أنه فيما روي عنه عليه السلام لا يعصي الله تعالى في نملة يسلبها جلب شعيرة، هذا الطعام الصغير للنملة لا يسلبه منها فيقول عليه السلام: ((وَاللَّهِ لَوْ أُعْطِيتُ الْأَقَالِيمَ السَّبْعَةَ بِمَا تَحْتَ أَفْلَاكِهَا عَلَى أَنْ أَعْصِيَ اللَّهَ فِي نَمْلَةٍ أَسْلُبُهَا جُلْبَ شَعِيرَةٍ مَا فَعَلْتُهُ^(٥)) الدنيا كلها لو تُعْطَى لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى أَنْ يَعْصِيَ اللَّهَ بِمَعْصِيَةٍ صَغِيرَةٍ جَدًّا مَا فَعَلَ ذَلِكَ. ثم يقول أمير المؤمنين عليه السلام: ((وَإِنَّ دُنْيَاكُمْ عِنْدِي لِأَهْوَنُ مِنْ وَرَقَةٍ فِي فَمِ جَرَادَةٍ تَقْضُمُهَا مَا لِعَلِي وَلِنَعِيمٍ يَفْنَى وَلَذَّةٍ لَا تَبْقَى^(٦)) لاحظوا قيمة الدنيا وقيمة الرئاسة والمناصب عند أمير المؤمنين عليه السلام.

ثم يبين عليه السلام أنه ما دعانا إلى طاعة إلا وسبقنا إليها، وما نهانا عن معصية إلا وسبقنا في الانتهاء عنها، هذا القدوة الذي يدعو إلى الطاعة هو الأول وهو السابق في الطاعة،

١- الطَّمَرُ بالكسر هو الثوب الخلق العتيق والكساء البالي من غير الصوف، والجمع أَطْمَارٌ، مجمع البحرين: ٣/ ٣٧٧.

٢- شرح نهج البلاغة: ١٦/ ٢٠٥.

٣- التَّبَرُّ: الذهب كله، وقيل: هو من الذهب والفضة وجميع جواهر الأرض من النحاس والصُّفْرِ والشَّبَّهِ والرُّجَاجِ وغير ذلك مما استخرج من المعدن قبل أن يصاغ ويستعمل؛ وقيل: هو الذهب المكسور، لسان العرب: ٤/ ٨٨.

٤- شرح نهج البلاغة: ١٦/ ٢٠٥.

٥- م. ن: ١١/ ٢٤٥ - ٢٤٦.

٦- م. ن: ٢٤٦.

والذي ينهى عن المعصية هو السابق في الانتهاء عن المعصية من شدة تقواه وورعه عن المحارم، ثم يقول عليه السلام: ((أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَحْضَكُمُ عَلَى طَاعَةٍ إِلَّا وَأَسْقِكُمْ إِلَيْهَا وَلَا أَنَهَاكُمُ عَنْ مَعْصِيَةٍ إِلَّا وَأَتْنَاهِي قَبْلَكُمْ عَنْهَا))^(١)، ثم نذكر بقية الصفات التي بينت منزلة ومناقب أمير المؤمنين عليه السلام ونتوقف عندها في القراءة، ونذكر أنفسنا هل أننا نخالف هوانا حينئذ نكون من الشيعة حقاً ومن الموالين حقاً، إن كانت التقوى حليفنا كنّا من الشيعة حقاً، وإن كنّا قادرين على كظم الغيظ والسيطرة على الانفعالات والعفو عن المسيء كنّا من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام، نذكر أنفسنا بهذه المبادئ لقدوتنا وأسوتنا وإمامنا الذي يجب اتباعه، تذكير النفس بهذه الصفات حتى نتبع الإمام ونطبّقها في حياتنا فعلل الكثير منا هجر هذه المبادئ وتركها لأسباب عديدة، فتأتي هذه المناسبة التي تذكّره بها.

أيضاً من الأمور التي ألفت نظر الإخوة لما ينبغي فعله يوم الغدير هي المؤاخاة في الله، هذا فعلٌ فيه الكثير من المعطيات الدنيوية والأخروية، منها لفت النظر الى ما ينبغي أن يكون عليه المؤمن في علاقاته مع الآخرين وفي أخلاقه مع الآخرين، وما ينبغي أن يكون عليه المؤمنون في علاقة التعامل فيما بينهم من التوادد والتحابب والتآخي والابتعاد عن الإحن والتباغض والتناحر والتهاجر والتدابير، هناك ممارسة دعانا إليها الأئمة عليهم السلام هي مسألة المؤاخاة في الله، كثير منّا لم يرتقِ الى مستوى الموالاة الحقيقية والتشيع لأمر المؤمنين عليه السلام، كثير منّا يحمل في قلبه مشاعر وعواطف نهى عنها الأئمة عليهم السلام وقالوا إنها تتنافى مع صدق الموالاة والتشيع لأهل البيت عليهم السلام مثل التقاطع والتهاجر والتدابير والإحن والأحقاد والحساسية والفجوة بين المؤمنين، فيأتي مثل هذا اليوم ليذكّر بما ينبغي أن يكون عليه المؤمنون في توادهم وتصافيتهم في علاقاتهم، وينبغي أن تكون علاقة الإخوة هي جزء من دائرة الموالاة، بمعنى آخر إخواني المؤمنون كلّهم في دائرة هي دائرة الموالاة، البعض أحياناً يخرج من دائرة الموالاة لأسباب فعلية أن يعود، الإحن والأحقاد والبغضاء والتقاطع خروج عن هذه الدائرة، الدخول إليها والحفاظ على أن يكون في ضمن دائرة الموالاة والتشيع لأمر المؤمنين عليه السلام أن يحافظ على علاقة

الإخوة والمودة، الحياة مليئة بالمشاكل والنزاعات والاختلافات التي تؤدي إلى الإحسان والأحقاد والتناحر والهجران، الأئمة المعصومون عليهم السلام يريدون من أتباعهم ومواليهم أن تكون دائماً علاقة الإخوة هي العلاقة السائدة فيما بينهم، تأتي أيام يتوجه فيها الإنسان في هذه المناسبات لاستشعار صدق الولاء لأهل البيت عليهم السلام، كيف؟ ليست الموالاتة أن أردد على لساني أن علياً ولي الله أو أنني موال وأني شيعي، ليست الموالاتة والتشيع الحقيقي عبارات وشعارات تُردد على الألسن وتُكتب على اللافئات، ليست كذلك! إنما الموالاتة الحقيقية هي عمل وسلوك ومشاعر صادقة في المحبة، فتأتي مثل هذه الأيام لكي يعود الإنسان إلى دائرة الولاية التي خرج منها في يوم من الأيام بسبب مشكلة أو نزاع أو خلاف مع أخيه المؤمن، المؤاخاة مما ينبغي أن يفعل في مثل هذا اليوم أن يأتي المؤمن خصوصاً -إخواني- من كانت بينكم وبينه عداوة وقطيعة وهجران وتحسس وفجوة، لكي تكون أنت السابق له إلى الجنة تدعوه إلى هذه المؤاخاة، وتضع يدك -التفتوا إلى المعاني التي يُراد من هذه المؤاخاة- تضع يدك اليمنى على يده اليمنى وتقول: آخيتك في الله وصافيتك في الله، ثم تعاهده وتعاهد الله والملائكة والأنبياء والرسل على أنك إن دخلت إلى الجنة فلا تدخل إلا وهو معك، يُراد من ذلك هو أن يحمل الإنسان شعور المحبة الحقيقية الصادقة إلى أخيه المؤمن، وأن لا يرضى لنفسه سعادة ونعيمًا إلا وأراد إشراك أخيه المؤمن في هذه السعادة والنعيم، عهد يعاهده إذا سبقه إلى الجنة يقف عند باب الجنة ويقول: "إلهي لا أدخل إلى أن يأتي أخي المؤمن"، ربما عليه حساب أو عليه عقاب، فلا أدخل إلى الجنة إلا وأخي معي. هذه أمور يراد منها إظهار وإبراز وتفعيل مشاعر الاحترام والمحبة والمودة مع بقية الإخوة المؤمنين.

هذه مرحلة من مشاعر المحبة بدلاً من مشاعر البغض والحقد والعداوة والحسد ضد إخوانه المؤمنين، ثم مرحلة أخرى وهي مرحلة العفو عن الإساءة والعفو عن التجاوز وإسقاط الحقوق، ربما هذا أخي تجاوز عليّ أو له عليّ حقوق، في هذه المؤاخاة أسقط عنه هذه الحقوق لأعبر عن كرم أخلاقي، تارة الكرم بالمال وتارة بالأخلاق،

أعبر عن سمو أخلاقي وكرم أخلاقي كما كان عليه أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة الأطهار في عفوهم عن أعدائهم لا للموالين لهم فقط، ثم يقول: "أسقطت عنك جميع حقوق الإخوة"، حقوق كثيرة قصر فيها أخي المؤمن وتجاوز علي أسقط هذه الحقوق عدا حق الدعاء والشفاعة والزيارة، هذه مسألة مهمة لتقوية أو اصر الإخوة، وعلينا أن نلتفت الى هذه الممارسات التي تجعلنا من الصادقين في ولائنا وتشيعنا للأئمة الأطهار عليه السلام.

أيضاً من الأمور المهمة التي ينبغي الالتفات إليها ونبهنا عليها الأئمة عليه السلام هذا الحديث الذي نذكره دائماً للإمام الباقر عليه السلام الذي يقول فيه لجابر الجعفي: ((يَا جَابِرُ [أ] يَكْتَفِي مِنْ اتِّخَذَ الشَّيْعَ - أَنْ يَقُولَ بِحُبِّنا أَهْلَ الْبَيْتِ...))^(١) تعبير دقيق! هل يكفي في صدق التشيع مجرد المقولة أو مجرد أن أقول وأردد بلساني أنني من شيعة أهل البيت عليه السلام؟ ومن الموالين لأمر المؤمنين عليه السلام؟ هل هذا فيه كفاية لصدق التشيع؟ الإمام يقول: لا. إذا أردت أن تكون صادقاً في مواليتك لنا لا بد من مجموعة من الصفات، إذا لم تتحل بها فأنت كاذب في دعواك، ويذكر الإمام عليه السلام: ((فَوَ اللَّهِ...))^(٢) وهو قسم! لماذا المعصوم يقسم؟ لكي يؤكد على هذه المضامين وأن أتباعها هو الذي يُعطي صدق التشيع والموالات لا مجرد القول باللسان ((فَوَ اللَّهِ مَا شِيعَتُنَا إِلَّا مَنْ اتَّقَى اللَّهَ وَأَطَاعَهُ وَمَا كَانُوا يُعْرِفُونَ إِلَّا بِالتَّوَّاضِعِ وَالتَّخَشُّعِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ وَكَثْرَةِ ذِكْرِ اللَّهِ وَالصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ وَالْبِرِّ بِالْوَالِدَيْنِ وَالتَّعَهُدِ لِلْجِيرَانِ مِنَ الْفُقَرَاءِ وَأَهْلِ الْمَسْكَنَةِ وَالْغَارِمِينَ وَالْأَيْتَامِ وَصِدْقِ الْحَدِيثِ وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَكَفِّ الْأَلْسُنِ عَنِ النَّاسِ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ وَكَانُوا أَمَنَاءَ عَشَائِرِهِمْ فِي الْأَشْيَاءِ))^(٣) هذه عبارة أيضاً دقيقة يعني في عشيرته أو في محلته عُرف واشتهر أنه يا ناس إذا أردتم أن تضعوا أماناتكم وتحفظوها اذهبوا الى فلان، فلا يكفي ذلك الحب والدعوة الى الإنسان، ثم يكمل عليه السلام: ((فَلَوْ قَالَ إِنِّي أَحَبُّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَرَسُولُ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ عَلِيٍّ ثُمَّ لَا يَتَّبِعْ سِيرَتَهُ وَلَا يَعْمَلُ بِسُنَّتِهِ مَا نَفَعَهُ حُبُّهُ إِيَّاهُ شَيْئاً فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْمَلُوا لِمَا عِنْدَ اللَّهِ لَيْسَ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ أَحَدٍ قَرَابَةٌ أَحَبُّ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ وَأَكْرَمُهُمْ عَلَيْهِ أَنْفَاهُمْ لَهُ وَاعْمَلُهُمْ

١- صفات الشيعة، ابن بابويه، محمد بن علي (ت: ٣٨١هـ)، الأعلمي، طهران ١٤٠٣هـ، الأولى: ١١.

٢- م. ن: ١١.

٣- م. ن: ١١-١٢.

بِطَاعَتِهِ^(١).

نسأل الله تعالى أن يوفقنا لاتباعهم ومحبتهم والتشيع لهم كما أحبّوه وأرادوه إنه
سميع مجيب والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.



الجمعة ١٦ ذو الحجة ١٤٣٨هـ الموافق ٨ أيلول ٢٠١٧م

نصّ الخطبة الثانية

أيها الإخوة والأخوات أودُّ أن أعرض على مسامعكم الكريمة هذا الأمر، وهو مقومات المواطنة الصالحة، كيف نصنع شخصية المواطن الصالح، وأود أن ألفت النظر إلى أن الخطاب في هذا الأمر موجه إلى الجميع فكل إنسان في هذه البلد هو مواطن سواء أكان مسؤولاً كبيراً أم كان صغيراً أم كان موظفاً أم كان مواطناً عادياً، نحن نخاطب الجميع بما هم مواطنون في هذا البلد ومع قطع النظر عن أن الدولة قد وفّت بالتزاماتها تجاه المواطن أو لم تفّ، فنحن نتحدث عن أهمية بناء شخصية المواطن الصالح الذي يساهم في البناء ولا يصدر منه إلا الخير للآخرين والذي يتعايش مع الآخرين تعايشاً صحيحاً يؤدي إلى الازدهار والاستقرار وفي الوقت نفسه يحصن ويصون نفسه من الأذى والضرر للآخرين، سأقرأ العبارات وأهميتها وأبين أهمية هذه المسألة ونحن لو التزمنا بهذه المبادئ سنرى كيف أن وطننا تسوده العدالة والأمن والاستقرار والازدهار والتطور، وهذه المبادئ عبارة عن التزام لكل مواطن مسؤولاً كان أم كان مواطناً عادياً تجاه أبناء وطنه فنقول:

(إن كل شعب من الشعوب إذا أراد أن يحقق لنفسه العدالة والأمن والاستقرار والازدهار والتماسك الاجتماعي والرخاء الاقتصادي والمعيشي وأن يكون له العزة والاستقلالية والاحترام لدى الآخرين فلا بُدَّ له من العمل على تنشئة أبنائه وتربيتهم

على أسس معينة، ليجعل منهم مواطنين صالحين مخلصين لأمتهم ووطنهم، مضحين في سبيل أهدافها ومصالحها ومثلها وقيمها ويتعايشون فيما بينهم بسعادة وأمن ورخاء، وقد وردت في بعض الروايات الإسلامية ما يدل على أن الإسلام أولى اهتماما كبيرا وأساسيا للوطن وحبه والدفاع والتضحية من أجل عزته وكرامته وكيف يتعامل المواطن مع غيره ممن يشاركه في الدين أو يشاركه في الانتماء للوطن -هنا حديثنا أنت مواطن كيف تتعامل مع بقية المواطنين- مما يساهم في خلق أجواء صالحة في بناء مجد الأمة وعزتها وكرامتها وأيضا رخائها واستقرارها وازدهارها، روي عن النبي الأكرم ﷺ: ((حُبُّ الْوَطَنِ مِنَ الْإِيمَانِ))^(١) وعن أمير المؤمنين عليه السلام: ((عُمِّرَتِ الْبُلْدَانُ بِحُبِّ الْأَوْطَانِ))^(٢)، -لاحظوا قيمة حب الوطن والالتزام بهذا المبادئ كيف أن لها تأثير، وتعمير، وتوفر الخدمات كالازدهار- ولسنا هنا بصدد بيان ما هو واجب الدولة تجاه المواطنين -تحدثنا كثيرا في ذلك - وأداء حقوقها بل فيما يتعلق ببناء شخصية المواطن -أي مواطن- بحيث يساهم في الخير والبناء والتعايش الذي يجلب السعادة والاستقرار والتقدم للجميع).

أي أن الالتزام بالمبادئ خير للجميع، وعدم الالتزام بها هو ضرر للجميع- نذكر هنا بعض مقومات بناء شخصية المواطن الصالح:

أولاً: الحس الوطني والشعور بالمسؤولية كلٌّ بحسب اختصاصه وطبيعة عمله تجاه الآخرين، مع قطع النظر أن الدولة تؤدّي حقوق المواطنين وتفي بالتزاماتها، فإن الحديث عن المواطنة بما هي التزام تجاه أبناء الوطن تستدعي مجموعة من الصفات، منها الإخلاص والتفاني والدفاع عن الوطن وحمايته وأداء الواجبات تجاه الآخرين، كما ورد في الحديث الشريف: ((كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ))^(٣)، إذ لا يقول القائل إن الدولة أو الحكومة لا تؤدّي الكثير من التزاماتها، بل الحديث عن التزام المواطن سواءً أكان مسؤولاً أم طبيباً أم مهندساً أم غير ذلك تجاه وطنه وبقية المواطنين، وليس من

١- ميزان الحكمة، محمد الريشهري: ٣٥٦٦/٤.

٢- تحف العقول: ٢٠٧.

٣- بحار الأنوار: ٣٨/٧٢.

الصحيح أن يتهرَّب بعض المواطنين من الالتزام بهذه المبادئ بحجّة أن الدولة لم تقدِّم له شيئاً.

ثانياً: اكتساب ثقافة المواطنة الصالحة، ونعني بها الوعي لما يتطلبه حبّ الوطن من تفانٍ وإخلاص في خدمته وأداء ما عليه من مهامّ ووظائف بإتقانٍ وحبٍّ للخدمة بذاتها، مع قطع النظر بأيّ عوامل خارجية، فالموظّف في دوائر الدولة يتفانى في عمله وخدمة مواطنيه، والطبيب كذلك في علاج المرضى، والمهندس في إخلاصه بإنجاز المشاريع، والمدرّس يتفانى في تعليم طلابه ويكون حريصاً على بلوغهم الدرجات العليا من التعلّم، والفلاح في حقل الزراعة، والعامل في حقل البناء، كلٌّ يحرص على الإتقان والاهتمام بالعمل مراعيّاً ما هو مطلوب في اختصاصه.

ثالثاً: احترام الأنظمة والقوانين التي شرّعت للمصالح العامّة للمجتمع، سواء في مجال الأمن أو التعليم أو الصحة أو المرور أو البيئة أو البلديات، فإن رعايتها وإن كانت بكلفة ومشقّة لكنّها تصبّ في مصلحة الجميع، وإن الإخلال بها وعدم رعاية تطبيقها يضرّ الجميع.

رابعاً: إنّ من الضروريّ الحفاظ على الأموال العامّة من قبل المسؤول أو الموظّف أو المواطن، لأنّها ليست بلا مالك بل هي ملكٌ لكلّ الشعب، ولا بدّ أن تُراعى في التصرف بها المصلحة العامّة ونفع حقوق المجتمع، وإنّ من يمدّ يده الى شيء منها فإنّما هو يسرق من كيس الشعب وهو خصمّه في ذلك، وإن من غير الصحيح أن يتصوّر من يقوم بالاستحواذ أو السرقة من المال العامّ بأنّه سرق من مال الحكومة أو الوزارة أو الدائرة، بل إنه سرق من مال الشعب كلّّه وخصمّه الشعبُ بأجمعه، ولا بدّ من غرس هذا المعنى في نفوس الأبناء منذ الصغر وجعله ثقافةً عامّةً ينشأ عليها الصغير ويتقيّد بها الكبير، وإن على كلّ مواطن سواء أكان موظّفاً في دائرة حكوميّة أو عاملاً في شركة أو كاسباً في السوق أو كان في أيّ موقع آخر يلزمه التقيّد بعدم التصرف بالأموال العامّة إلّا وفق ما هو مخصّص ومقرّر لها بموجب القانون، وإن الشعب بحاجة الى ثقافة الحفاظ

على الأموال العامة بدءاً من الطفل وحتى الكبير، ونتمنى أن يتم إدراج تلك الثقافة في المناهج الدراسية من الابتدائية وحتى الدراسة الجامعية، لخطورة الاستحواذ على الأموال العامة بغير وجه حق وتأثير الفساد في الحياة، وإن السبب وراء جانب من الفساد المالي الذي تشهده المؤسسات الحكومية يعود الى عدم العمل بما فيه الكفاية لجعل احترام المال العام المسمى بـ(مال الحكومة) ثقافة عامة في المجتمع، بحيث يستشعر الجميع أن الاستحواذ عليه بغير وجه حق إنما هو سرقة تماماً كالسرقة من الأموال العائدة للأشخاص، بل إنها أسوأ وأقبح لأن المسروق منه هم عامة الشعب.

نسأل الله تعالى أن يوفقنا بأن نكون من المواطنين الصالحين الذين يلتزمون بهذه المبادئ إنه سميع مجيب، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

الجمعة ٢٣ ذو الحجة ١٤٣٨ هـ
الموافق ١٥ أيلول ٢٠١٧ م

■ بإمامة سماحة السيد احمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، أحمدته استتماماً لنعمته وأشكره بالمزيد من فضله وأنعامه وأستعينه إلى كفايته.

إخوتي ابنائي آبائي أخذ الله بأيديكم إلى طاعته، أخواتي بناتي أمهاتي سددكنّ الله تعالى إلى فعل الخير دائماً، سلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.

أوصيكم أحبتي ونفسي الغائبة في بحار الآثام بتقوى الله تبارك تعالى؛ فإن الشاهد هو الحاكم، ألبسنا الله وإياكم لباس التقوى وأعاننا وإياكم على أنفسنا كما أعان الصالحين على أنفسهم، سألين الله تبارك وتعالى لجميع الإخوة الاعزاء والأخوات الفاضلات قبول الأعمال والتسديد بما فيه خير الدنيا وخير الآخرة، ولا سيما ونحن بذكر المباهلة، ذلك الفضل الذي حباه الله تبارك وتعالى لثلة خاصة وهم النبي ﷺ وأمير المؤمنين والزهراء (عليها السلام) والحسن والحسين (عليهما السلام) نسأل الله تبارك وتعالى بالمنزلة التي أعطاهم إياها أن يغفر لي ولكم ذنوبنا وأن يتقبل منا جميع الأعمال، لنا عودة مع الإمام زين العابدين (عليه السلام) فكما يعلم الإخوة أننا نحاول أن نمر في الخطبة الأولى، بالأدعية المباركة في الصحيفة السجادية جاعلين ذلك منهجية ثابتة - إن

شاء الله - لهذه الخطبة، ثم نقوم بمتابعة الدعاء فقرة تلو الأخرى لنستفيد من بركات الإمام زين العابدين عليه السلام.

وقبل أن أُلج إلى بعض الأدعية التي نود أن نستفتح بها هذه الخطبة، أودُّ الإشارة إلى مسألة قد تكررت، لكن من باب التذكرة، ألا وهو عمق أهمية الصحيفة السجادية، فنحن نتكلم عن الداعي لذلك بصورة عامة، فالصحيفة السجادية جمعت واشتهرت بهذا العنوان، حتى أنها نعتت بأنها زبور آل محمد؛ وذلك للأهمية التي تفردت بها هذه الصحيفة المباركة، ولذلك أننا ندعي أن هذه الصحيفة صالحة لأن تكون منهاجا تربوياً، وهي بإمكانها أن تحل مجموعة من المشاكل الحياتية اليومية، وأرجو أن نلتفت إلى هذه النقطة التي تميزت بها الصحيفة السجادية، كيف يمكن أن تكون منهاجا تربوياً؟ وكيف يمكن أن تكون صالحة لحل بعض المشكلات التي يمر بها الفرد؟ مقتضى إيماننا بالله تبارك وتعالى ومحدودية الإنسان، فبعد أن رزقه الله تعالى نعمة العقل أراد منه أن يستثمر هذه النعمة مادام هو في هذا العالم، عالم التكليف، فنحن إذا رمينا ببصرنا في عمق التاريخ نرى أن هناك حقيقة لا مفر منها وهذه الحقيقة أطلت الأنبياء والأوصياء والعظماء والمؤمنين والفراعنة والمنافقين ألا وهي حقيقة الموت، وهذه الحقيقة لا مفر منها، نحن محددون ولنا طموحات؛ لكن هذه الطموحات لا يمكن أن تتحقق دائماً.

قد يمر الإنسان في هذه الدنيا بما شاء من محاولة أن يؤسس له مملكة ومحاولة أن يرى نفسه سعيداً، لكن في النتيجة نحن مفارقو هذه الدنيا شئنا أم أبينا، فنهاية الأجل هي نهاية كل حي إلى الله تبارك وتعالى ويبقى وجه ربك بغير ذلك، أنك ميت وهم ميتون، كل نفس ذائقة الموت، فنحن لا نقوى على رد هذا القانون، فقد لطف الله بالإنسان أن يسر له سبل المعيشة بمقدار ما يؤهله إلى أن ينتقل إلى الدار الآخرة، لذلك قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾^(١)، وهذه الإرادة تحققت ببعث الأنبياء والأوصياء، ونحن قد نسيء ونجعل أنفسنا في العسر، هو ليس من الله تبارك وتعالى، فهو تعالى لا يصدر منه إلا اليسر، وأن رحمته واسعة جداً.

برزت الصحيفة السجادية كحل للانطلاق وفق هذه القاعدة، نحن عندنا القرآن الكريم وهذا هو الكتاب السماوي الذي جاء به النبي (صل الله عليه واله وسلم) هو معجزة الإسلام الباقية، ففيه كل شيء، إذ إن قدرة الإنسان على فهم القرآن قدرة متباينة، تجد كلا يستفيد منه في جهة معينة، فأمر المؤمنين (عليه السلام) في بعض معاركه عندما أُجبر على التحكيم، نبه بعض من أشير عليه أو بعض من أراد أن يدخل بالتحكيم قال ﷺ: ((لَا تُخَاصِمُهُمْ بِالْقُرْآنِ فَإِنَّ الْقُرْآنَ حَمَلٌ ذُو وُجُوهِ))^(١)، إننا نستدل بالقرآن وغيرنا يستدل به، ولا شك أن القرآن هو حق، والحق لا يتبعض لكن نحن طرفان متباينان، هذا منتهى الجدل لأنتهى القرآن كتاب لا يُرد وهو كتاب الله تعالى وأؤكد أن قدرتنا على فهم القرآن قدرة متباينة، وعندما يريد أحد أن يفهم القرآن يدخل من الباب وآخر يريد أن يفهم القرآن يتسلق الجدار.

وعندنا نهج البلاغة هذا الكتاب الذي فيه بعض ما بينه أمير المؤمنين على شكل كتب وخطب وموعظة على الشكل الذي جمعه الشريف الرضي (قدس الله نفسه الزكية)^(٢) محاولاً أن يحفظ بعض تراث أمير المؤمنين كما أن بعض هذا التراث موجود في كتب الروايات الأخرى، لكن أمير المؤمنين تعامل مع حقيقة الدنيا وإنقاذنا منها، فنهج البلاغة يحل المشكلة والإنسان صغى وعمل بما أراد أمير المؤمنين، تجد فيه من الزهد،

١- شرح نهج البلاغة: ٧١ / ١٨.

٢- هو أبو الحسن محمد بن طاهر ذي المناقب أبي أحمد الحسين بن موسى بن محمد ابن موسى بن إبراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ، المعروف بالموسوي صاحب ديوان الشعر؛ ذكره الثعالبي في كتاب البيئمة فقال في ترجمته: ابتدأ يقول الشعر بعد أن جاوز عشر سنين بقليل، وهو اليوم أبدع أنشأ الزمان، وأنجب سادة العراق، يتحلّى مع محن الشرف ومفخره المنيف، بأدب ظاهر وفضل باهر وحظ من جميع المحاسن وافر، ثم هو أشعر الطالبين من مضى منهم ومن غبر، على كثرة شعرائهم الملقين، ولو قلت إنه أشعر قريش لم أبعد عن الصدق، وسيشهد بها أخبر به شاهد عدل من شعره العالي القدر المتع عن القدر، الذي يجمع إلى السلاسة متانة وإلى السهولة رصانة ويشتمل على معان يقرب جناها ويبعد مداها. وكان أبوه يتولى قديماً نقابة نقباء الطالبين، ويحكم فيهم أجمعين، والنظر في المظالم والحج بالناس، ثم ردت هذه الأعمال كلها إلى ولده الرضي المذكور في سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة وأبوه حي، وكانت ولادته سنة تسع وخمسين وثلثمائة ببغداد؛ وتوفي بكرة يوم الأحد سادس المحرم - وقيل صفر - سنة ست وأربعمائة ببغداد، ودفن في داره بخط مسجد الأنباريين بالكرخ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، المحقق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت: ٤ / ٤١٤ - ٤١٩.

تجد فيه خلقه الله تبارك وتعالى وهذه العظمة، تجد فيه تعريفا لشخصية النبي ﷺ وتجد فيه أيضا الكتب والقواعد البليغة للحاكم كعهده لملك الاشر^(١) توحى لبعض ولاته كيف يكون هذا الوالي محافظا على الرعية وممثلا لأمير المؤمنين، وأمثال ذلك من المعارف الإلهية الضخمة، فالمشكلة نحن أما أن لا نقرأ، وأما أن لا نعرف كيف نقرأ، وأما إذا عرفنا كيف نقرأ لا نفهم، هذه هي المشكلة.

ثم جاءت الصحيفة السجادية التي تمثل بحق منهجا تربويا صالحا للذي يتأمل كيف يتعامل مع الحقائق، فقد وضع الإمام السجاد عليه السلام هذه الحقائق بشكل تحليلي دقيق، بعبارات وعلى شكل أدعية، ولذلك إخواني في مقام التربية قد يحتاج الله علينا لبيانه الواضح سواء أكانت من خلال القرآن أم من خلال النبي والأئمة عليهم السلام، وهذا البيان أوفى بيان، وعلينا أن نستثمره ولذلك من باب السرعة لندخل في المطلب، فالعلوم البشرية ارتقت والكثير من العلوم البشرية في سرعة كبيرة جداً نحو التقدم والرقي، ونحن نتأثر بها بلا شك عندما تفد علينا، وعلينا أن نأخذ السمين منها الذي فيه علم سليم يتناغم مع ما عندنا من تراث ضخم، وعلينا أن نفرز الهزيل الملبس بلباس علمي وهو ليس كذلك، عمق الأفكار ودقة الأفكار نحن ندعي أننا نملكها ولذلك مثلاً قلنا إن دعاء مكارم الاخلاق^(٢) للإمام زين العابدين عليه السلام هذا الدعاء نحن ندعي أنه برنامج تربوي أفضل مما هو موجود الآن في بعض البرامج ضمن عنوان التنمية البشرية، نعم التنمية البشرية تطور القدرات والقابليات وهذا شيء جيد، يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: ((مَنْ اَعْتَدَلَ يَوْمَاهُ فَهُوَ مَعْبُونٌ))^(٣) والإنسان عليه أن يطور نفسه شيئاً فشيئاً.

فأما مقاييس التطوير وماهية مقاييس التطوير، فالصحيفة السجادية ودعاء مكارم الاخلاق يضعان النقاط الأساسية لمقاييس تطويره بشكل دقي، فالذي يريد

١- هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة بن ربيعة بن خزيمة بن سعد بن مالك بن النخع بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك بن أدد وكان فارساً شجاعاً رئيساً من أكابر الشيعة وعظماؤها شديد التحقق بولاء أمير المؤمنين

عليه السلام ونصره، وقال فيه بعد موته: (رحم الله مالكا فلقد كأن لي كما كنت لرسول الله ﷺ)، شرح نهج البلاغة: ٩٨/١٥.

٢- ينظر: الصحيفة السجادية: ٩٢.

٣- من لا يحضره الفقيه: ٤/٣٨٢.

أن يتابع عليه أن يهتم بهذا الدعاء خطوة خطوة، وهذه المعارف أُلقيت على نحو أو على عنوان دعاء لظرف عاشه الإمام بعد واقعة الطف، لكن العمق الذي تحتويه هذه الدعية غير موجود في بقية المعارف، ومن هنا كانت الحاجة ضرورية حتى أن وصايا العلماء كانت تؤكد على الاهتمام بهذه الكتب المهمة والتي تمثل عمقا في الأفكار والطرح والحلول وتشخيص المسائل المهمة الابتلائية، كيف نقرأ إذا أردنا؟ ثم إذا قرأنا لغاية أن نفهم، وإذا فهمنا لا بد أن نعمل، من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم، على الإنسان أن يعمل بعد أن يفهم، ولا سيما أخواني كثير من الأمور لا تبقى غايتها مستقرة في الذهن، وإنما غايتها أن الإنسان يمارسها عملاً خارجياً حتى يتبين، الإنسان أنه يعرف ما هي الصدقات ويعرف اجرة الصدقة، كذا ((وَأَنَّ الصَّدَقَةَ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ))^(١) نعم يعرف لكن الإنسان عندما يتأمل في هذا المعنى لوحده لا يحقق الصدقة، فلا بد أن يخرج من ماله شيئاً بعنوان الصدقة وب عنوان السر^(٢) ولا يتحدث بها دائماً.

هذه المقدار بهذه الخصوصية تطفي غضب الرب، الإنسان يرتكب المعاصي والله تعالى يغضب عليه، فكيف يطفى هذا الغضب؟ الإنسان الآن عملياً يرى ناراً كيف يطفى هذه النار؟ لا بمجرد أن يعلم أن سكب الماء على النار يطفى النار، لا بد من التجربة العملية، وهذه المعارف مبنية على الإنسان يعلم حتى يكون على بصيرة من أمره، ثم إذا علم لا تنتهي غايته إلى استقرار المطلب في ذهنه وهذا وحده غير كافٍ لا بُدَّ أن يمارس ما عمله ولذلك نحن مسؤولون عن هذه الكلمات فعندنا تراث هائل يحل جميع المشاكل، فأين المشكلة؟ المشكلة إننا لانقرأ وإننا ننبهر بالمعارف الأخرى بلا تثبت نفزع لها بلا تثبت، أو لا أكلف نفسي أن أدقق بما عندي وأكافئ من غشني بالنصح -الفتوا- إلى هذا المطلب أكافئ من غشني بالنصح أنا أعلم أن فلانا غشني في بيع أو في شراء أو في نصيحة، من منا لا يمر في حياته في بعض من يغشه، كثير من أرحام وأصدقاء في السوق كيف تعامل معهم؟ عند هذه المسألة يقول أكافئ هذا لا بالشئمة لا بالدعاء

١- قرب الإسناد: ٧٦.

٢- روي عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: ((صَدَقَةُ السِّرِّ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ))، الزهد: ٣٦.

عليه بل أكافئه، بماذا؟ بالنصح ، عندما يأتي الإمام ليبين كيف نتربى؟ كيف نرتقي؟ تصدقوني لو قلت أسهل من الانتقام لا يوجد.

الإنسان ينتقم من الآخرين بالشتيمة، وهذا أمر سهل، الصعب من ذلك أن يتحمل الإنسان، أن يأتي إلى أهل البيت عليهم السلام الذين نسب لهم فلا بد أن يتحلى لو بمقدار بخصالهم وصفاتهم وإذا عمل - كما قلنا في الرواية الشريفة التي تلونها على مسامعكم الكريمة- بما تعلم سيعطيه الله تعالى علم ما لم يعلم، أم أنا اعلم بلا أن اكلف نفسي أن أعلم واتصور أن ما جاء به هو ليس لي وأن غيري هو من يتكفل به، فالشيطان هنا يقول لك انه على خير وأنت جيد وسلوكك كذلك هذه الكلام ليس لك هذا كلام الآخرين، فوظيفة الشيطان كما ذكرنا مراراً تزيين المعصية والضلال، فيستعين في جميع الوسائل حتى بني آدم من وسائل الشيطان في سبيل أن يبعدنا فلذلك من باب التأكيد فيجب الإصرار على أن نبقي مع الصحيفة السجادية وهذه بعض نقاطها، وإن الصحيفة صالحة إلى أن تجعل منهجاً تربوياً صالحاً وهو ما نبتغيه كما هي متوفرة في كل البيوت، الإنسان يتأمل فيها عسى الله تعالى أن يوفقه لذلك.

قال عليه السلام في دعائه عند الشدة^(١) -الدعاء الثاني والعشرون- والذي يجب أن يتابع ذلك هذه عناوين الأدعية، كل دعاء له عنوان معين لعل مضمون الدعاء أنه جعل عنوانه منظم الصحيفة أو الإمام عليه السلام نفسه عندما ينبئه بعض أصحابه يقول هذا الدعاء تدعو به عند الشدة مثلاً يعني كما في أدعية الفرج مثلاً تسمى أدعية الفرج، فالإمام يبين أن الإنسان إذا دعا بهذا الدعاء يفرج عنه، وهذا الدعاء الشريف وسم وعُنون بهذا العنوان أقف عنده قال عند الشدة والجهد وتعسر الأمور وانت تستطيع أن تجعل أمام هذه الكلمات مجموعة من هذه الحالات حالة الشدة وحالة البأس وحالة الضراء وباقي الحالات التي يتعب الإنسان بسببها، السؤال المهم أن هذه الامور تمر علينا كيف نتخلص منها؟ أو ماهي الطريقة للتخلص منها؟ أما ندفعها نهائياً ونجعلها خفيفة الوقع

علينا، الإنسان تمر به حالة عسر بعض الناس يطلبون الدعاء وكلنا نطلب الدعاء بقولنا: اللهم فرج عنا، أو اللهم يسر أمورنا، أو اللهم ارفع عن هذه الغمة هذه الامة، وندعو سواء أكان دعاء جماعيا يشمل أمة بأسرها أو أدعية تتناول مفردات حياتنا الجزئية ، هناك عسر يمر به الإنسان هناك ضيق هناك شدة هناك جهد مشقة، كيف نتعامل؟ الله تبارك وتعالى يعلمنا أن الإنسان في وقت الشدة أو لا بد أن نقول من قال أن الشدة في غير مصلحة العبد فالطريقة أو فلسفة الارتباط بالله تعالى ماذا تثمر؟ وكيف الإنسان يجعل نفسه مطمئنة؟ والاطمئنان من الموارد المهمة للإنسان حتى يتوجه ماذا تقول الآية الشريفة تقول: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾^(١) حتى إيقاع الآية كأن فيه نوع من الرقة ونوع من الوداعة ونوع من السكينة، إذا اطمئن القلب وصار على بصيرة من أمره ستسهل عليه الأمور في هذه الحالات من الشدة وغير الشدة، من قال أن هذا في غير مصلحة العبد؟ الإنسان يأخذ يمينا وشمالا وأمامه ومن خلفه ويمارس حياته بشكل طبيعي ففي لحظة من اللحظات يسقط ما في يده يشعر انه ضعيف إلى الغاية لكن لم يكن يلتفت أن عنده خدما وحشما واموالا، ففي لحظة من اللحظات الله تعالى ينهيه ويقول له أنت أضعف مما كنت تتصور وعندك هذا المال وعندك الجاه لكنك غير مستقر لكنك تصاب بالهلع لكنك مضطرب وغير مستقر متذبذب لا تعرف ماذا تريد جمعت مالا وبقيت تبحث عن السعادة عندك وما زلت تبحث عن شيء مفقود، الله تبارك وتعالى ينبه الإنسان أن هذه الاشياء ليست هي من تحدد هذه الطمأنينة المفقودة، كم من فقير ينال هادئ البال ويصبح هادئ البال، ويذهب إلى رزقه ويكون مقتنعا بما قسمه الله تعالى وكم من غني يعيش مضطرب البال خائفا مضطربا يقلب الأمور يمينا ويسارا ولا يجد لها مخلصا كلما حل مشكلة وقع في أختها هذا حال الدنيا وجدانا الدنيا دائما فيها فقير وغني والناس كلهم فقراء إلى الله^(٢)، الناس دائما فيهم صحيح ومريض لكن لنأتي إلى نفسية هذا الفقير ولنأتي إلى نفسية هذا الغني، البعض أنا لا أعمم تراه مستبشر الحال يرضى بما أنعم الله عليه، يسعى لرزقه؛ لكن يجعل رزقه كما قال رسول الله

١- الرعد: ٢٨.

٢- ومصدق ذلك قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ}، فاطر: ١٥.

﴿الْكَادُّ عَلَى عِيَالِهِ كَالْمَجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(١) وتجد هذا الغني المملوء مضطرب البال عندما تفتش في داخله لا تجد إنساناً، تجد دائماً كيف يأخذ من هذا وكيف يخذع هذا وكيف يغش هذا وكيف يتصرف مع هذا وتجد دائماً في قلق وعندما تسأله عن سبب ذلك يجب أن ذلك ليس لي وإنما لعيالي إذا مت أوفر لهم العيش هذه الكلمة نسمعها دائماً يكد ويتعب ويتركه البعيدون والأقربون من أجل هذه المسألة فالإنسان من حقه أن يسعى لعياله لكن ليس بهذه الطريقة لكن بطريقة يفهم هؤلاء هذا الفلسفة التي نبحث عنها، الإمام عليّة السلام يقول تمر بنا حالة من الشدة حالة العسر حالة من تعسر الأمور، فتضيق الأمور حتى يتصور الإنسان أن لا مخرج منها لكن المخرج أمامه إلى أين؟ إلى الله تبارك وتعالى ولعل الإنسان في بعض الحالات بمجرد التوجه إلى الله تبارك وتعالى والدعاء إلى الله أن يفرغ نفسه إلى الله لحظات القناعة تبدل والرأي يتبدل فكأن مضطرباً أصبح إنساناً حتى وأن بعض المشاكل التي يزعم أنها لا تحل لكنه بمجرد الركون والفرع إلى الله تعالى هذا المقدار إذا اشتدت به الأمور يفرع إلى الله تعالى، تتولد هذه السكينة والطمأنينة المفقودة والإنسان إذا حصل على الطمأنينة فحتى ذهنه سيحاول أن يطره إلى ما يعين على الوصول إلى الله تبارك وتعالى ماذا نفعل؟ إن الإمام في هذه الدعاء الشريف يريدنا أن نبدأ به خطوة تلو الأخرى فالذي يمشي خلف الإمام يصل إلى جادة الصواب.

نسأل الله تعالى أن يوفقنا لما يحب ويرضى وأعاننا الله على أنفسنا كما أعان الصالحين على أنفسهم، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وسلم الطيبين الطاهرين، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي العظيم.

الجمعة ٢٣ ذو الحجة ١٤٣٨ هـ
الموافق ١٥ أيلول ٢٠١٧ م

نصّ الخطبة الثانية

إخوتي أخواتي أعرض على مسامعكم الكريمة الأمرين الآتين:

الأمر الأول: في البدء نقدم أحر التعازي والمواساة إلى ذوي ضحايا العملية الإرهابية في مدينة ذي قار مع دعائنا وتمنياتنا للجرحى بالشفاء العاجل.

إن العدو الداعشي بعد أن تم سحقه على أيدي أبطال العراق في ساحات الوغى، يحاول الانتقام من المدنيين الأبرياء بهذه الأعمال الوحشية، وعليه فمن الضروري أن تتخذ الحكومة المركزية والمسؤولون في المحافظات إجراءات مناسبة وجدية لحماية المواطنين من الإرهابيين.

وقبل أن انتقل إلى الفقرة الثانية هذا الموضوع، هو أسلوب الجبناء، وهذا الأسلوب يحتاج من الجهات الأمنية أن تكون حذرة؛ لأن الإنسان الشجاع حتى وإن كان له عدو لا يتعامل بهذه الطريقة / أما الإنسان الجبان الدنيء لا توجد عنده طريقة معينة، دائماً يحاول أن يغدر، دائماً يحاول أن يستهدف الأبرياء لا يفرق عنده بين طفل رضيع أو شيخ كبير، أصلاً هو خارج عن منطق الإنسانية.

فلا بد أن يكون هناك رصد دائم لحركته ومنعه من أن يصل إلى أهدافه؛ لأن هذا العدو كما أظهر نفسه من خلال هذه العمليات وأشباهاها من سنين، يستهدف الأزقة والمدارس والأسواق والأطفال، همّة الأكبر أن يحصد أكثر أرواح ممكنة، والناس لا تخلوا من تجمعات في الأسواق وفي المواكب والزيارات.

نحن مقبلون على شهر محرم الحرام، بالنتيجة هذه المسألة مسألة مهمة تكلمنا عنها كثيراً، لأبداً أن يكون الإخوة المسؤولون بمستوى عال من الحرفيّة والمهنيّة، وأن تتكاتف الأجهزة الأمنيّة فيما بينها لمنع تكرار مثل هذه الحالة.

ومعنويات ذوي الضحايا عاليّة جداً وقبل نصف ساعة من الآن، تكلمت مع أحد الإخوة المصابين، لكن هذا المقدار وحده لا يكفي لا شك أن هؤلاء معنوياتهم تكون كبيرة، وتكون دائماً في حالة الاستعداد للتضحية، لكن على الجهات الأمنية أن لا تجعل هذا المشهد يتكرر، فهناك آباء وأمّهات مفجوعون يحبون أن يعيشوا في أمن وأمان وهذا من أبسط الحقوق.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يعين القائمين على ذلك لغرض منع تكرار هذه الفاجعة، ونجدد تعازينا إلى أسر الضحايا الأعزاء وندعو إلى المرضى بالشفاء بمحمد وآله عليه السلام.

الامر الثاني: قال الله تعالى في محكم كتابه، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون﴾ ^(١) صدق الله العلي العظيم.

هذه الآية المباركة ترم عليكم كثيراً ويقرأها الناس في مورد ما تشير إليه الآية ألا وهو الاعتصام بحبل الله وعدم التفرقة، أنا لا أريد الآن أن أبقى مع تفسير الآية الحرفي كما في طريقتنا، وإنما نأخذ الأجواء التي يمكن الآية الشريفة أن تجد حلاً أو تنبهنها إلى مشكلة.

الآية الشريفة في مقام أن تأمر، استعملت فعل الأمر قالت: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً﴾ لأهمية الاعتصام، ومعنى الاعتصام هو أن الإنسان يلجأ إلى الله، اعتصمت بك إني أعاني من مشكلة فأعتصم بك اعتقاداً مني أنك تحل هذه المشكلة، والله تبارك وتعالى لا شك نعم المعتصم به، نتمسك بالله تبارك وتعالى والخطاب لم يحدد، اعتصموا بحبل الله جميعاً كلكم اذهبوا إلى هذا الاعتصام؛ لأن هذا الاعتصام ستكون هناك قوة، ستكون هناك منعة بهذا الاعتصام ستكونون معتصمين لا خوف عليكم.

ثم تبدأ الآية تنهانا عن خلاف ذلك تقول: ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا﴾، فهذه المقابلة ما بين الأمرين، أمر الاعتصام لفوائده الجمّة، وأمر التفرقة لتداعياته السيئة أيضاً، القرآن الكريم ليس له مصلحة فينا، وإنما إرشاد وتعليم وتوجيه منه لنا أن هذه الطريقة، طريقة التفريق طريقة غير مجدّية لكم، هذه الطريقة ستجعلكم في مشاكل تلو مشاكل، بخلاف الاعتصام، ثم القرآن ينبه إلى خصوصيّة هذه المقابلة بين الأمرين، قال: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً﴾ الشق الأول الذي قلناه الأمر الإلزام عبّر عنه الإرشاد في المقابل قال: ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ في المقابل ينهانا عن التفرقة ثم القرآن يذكر ويقول: ﴿وَاذْكُرُوا﴾ الإنسان في بعض الحالات ينسى تماماً عندما ينتقل من مكان، من ظرف زمان، الإنسان المريض في حالة المرض تجده يعطي لنفسه مواعيد والتزامات إذا كان مريضاً، ثم بعد ذلك الله تعالى يمنّ عليه بالصحة، سينسى تلك الحالة التي كان فيها وينسى الوعود ويتنكر للوعود التي كان يعطيها لنفسه، لماذا؟ لأن هذه الحالة، حالة أن ننسى أشبه في الوضع الطبيعي عندنا في بعض الحالات.

القرآن الكريم ينبه ويقول هذه مشكلة لا بد أن تحلها أيها الناسي، فالعبرة ﴿وَاذْكُرُوا﴾ اذكر في مقابل نحن غافلون، نحن غير ملتفتين، هذا الإنسان تمر به ظروف عديدة، يسجن لسبب وآخر، تجده في السجن مضيق عليه ومتألم، لحظات يفرد بها مع الله يعطي هذه المواعيد والمواثيق فجأة الله تعالى يفرج عنه، بالنتيجة (قلب له ظهر المجن)^(١) وكل المواعيد الذي ذكرها.

١ - يضرب لمن كان لصاحبه على مودة ورعاية ثم حال عن العهد، مجمع الامثال، أبو الفضل الميداني(ت):

١٥١٨هـ، قدم له وعلق عليه: نعيم حسين، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الثالثة: ٢/ ١٢٢.

القرآن الكريم ينبهنا يقول: ﴿وَاذْكُرُوا﴾، ماذا نذكر؟ قال: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾، فهذه الآية الشريفة ما شاء الله فيها من البحث والأخذ والرد، لكن نحن نتكلم بحالة عامة صورة اجمالية بالتنبيهات التي أرادتها الآية الشريفة قال: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ ما هي النعمة؟ قالت: ﴿إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءَ﴾ الآية لم تقل فصالحكم العدو مع عدوه العداوة لا تبقى غير محبة. إذا أحد حاول أن يجمع قالوا صالحهم الآية لم تقل كنتم أعداء فصالحكم التفتوا للدقة هناك نكتة؛ لأن المصالحة قد يبقى في النفس شيء، ولذلك نحن عندما تكون هناك مشكلة بين اثنين مثلاً يحاول البعض أن يرطب الأجواء بينهما بعد المصالحة يقول اغسل قلبك، ابرئ الذمة له من كل التبعات، ولا يطمئن، يريد أن يسمعها.

تحتاج المصالحة شيئاً آخر وهو أن انساناً يبرئ الذمة، ويقول هذه بداية جديدة، القرآن يقول: ﴿إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءَ فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ اين الألفة في القلوب بمعنى إنها ألفة حقيقية ألفة واقعية؛ لأن كنتم أعداء كانت مصاريعكم شتى، الآن اعتصموا اجعلوا مصيركم واحداً، اجعلوا هدفكم واحداً، تمسكوا بالله اعتصموا بالله واجمعوا أنفسكم وتذكروا أنكم كنتم أعداء.

الله تعالى هياً لكم، الله تعالى جاءكم بشريعة ومنهاج فألف بين قلوبكم، ليس أمراً ظاهرياً واقعياً، الألفة تكون بين القلوب المتنافرة، تكون هناك الفة، وكما يقول أمير المؤمنين^(١) عليه السلام:

أَنَّ الْقُلُوبَ إِذَا تَنَافَرَتْ وَدَّهَا شِبْهُ الرُّجَا جَةِ كَسْرُهَا لَا يُشْعَبُ

فمعنى قوله «أن القلوب إذا تنافرت ودّها» لا يوجد لها حل، تكون كالزجاج المنكسر لا يرجى بعد ذلك علاجها.

١ - وهذه القصيدة المشهورة بالزينية إلى الإمام علي ابن ابي طالب عليه السلام وهي من انفس المدايح والمواظع، ديوان

الإمام علي عليه السلام، اعتنى به عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت - لبنان، الثالثة، ١٤٢٦هـ: ٤٦.

القرآن يقول: ﴿فَأَلَفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ هذا هو المناط أن القلوب أحدها يألف الآخر لماذا؛ لأن الله واحد وهو الذي امرنا أن نعتصم بحبله قال: ﴿فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ هذه النعمة الآن أصبحت إخوانا، لفظ الأخ من الألفاظ المهمة ومن الألفاظ المهمة فيها نحو من العلة الكبيرة والمهمة بين المتنافرين في الوقت الذي هو متنافر معك أصبح أخاً لك، ولذلك قصة عن باب التذكرة أحد العلماء (قدس الله نفسه الزكية) قبل مئة سنة جاءه أحد المؤمنين طالبا منه أن يشفع له في حاجة عند بعض السلاطين فكتب إلى اخي فلان السلطان عندما وصلت عبارة قال إلى أخي اهتّم بها السلطان كثيراً وقال: سأدفن هذه الورقة معي حتى عندما يأتيني المكان أقول إن الشيخ الفلاني العالم الفلاني عبّر عني بأخي أخوه، ويقول تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾^(١) يقول: ﴿فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ وهذا التعبير جميل الأخ لأخيه يفتش عن مصلحته يحاول أن يداريه يحاول أن يكون معه يحاول يمحضه النصيحة ((وَأَحَبُّ لِأَخِيكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ))^(٢)، ﴿فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ﴾ وهذا من التعبير البليغ اوشكتم أن تسقطوا لكن الله تعالى تداركم كتم على شفا حفرة وهنا إشارة إلى السقوط وليس على شفا النار الإنسان سقط في الحفرة، من يخرج بعد ذلك؟ يقول: ﴿وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا﴾ هذا فضل الله تعالى على الإنسان.

الإنسان ينسى عليه أن يتذكر بل من الجميل والعاقل أن يتذكر كل إنسان في حياته مجموعة مشاكل لا ينظر نفسه الآن ينظر تلك الفترة التي عاشها بين قضها وقضيضها، وشتائها وصيفها وبردها وحرها. ثم ينظر نعمة الله سبحانه وتعالى حتى يزداد شكراً إلى الله تبارك وتعالى، وهذه من أخلاق العقلاء أن الإنسان يراقب نفسه ويتذكر أين كان وأين أصبح؟ القرآن الكريم في هذه الآية يستعرض حال هؤلاء كانوا يتنافرون وكانوا أعداء، فجمعهم على منهج واحد، على صراط واحد، ثم أراد لهم أن يكونوا فأصبحتم بنعمته

١- الحجرات: ١٠.

٢- الأمل، للطوسي: ٥٠٨.

إخوانا. وهذا التدرج بهذه الفضائل والنعم ثم يبين على وشك السقوط أن تسقطوا في النار في هذه الحفرة الله تعالى هو الذي أنقذكم منها.

هذا استعراض ينفعنا في حياتنا جميعا فردية اجتماعية أسرية في جميع أمور الإنسان دائما يستعرض فضل الله سبحانه وتعالى عليه، كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون، طريقة القرآن الكريم عظيمة جدا يبين الآيات، وضحها بأوضح البلاغ الله يرجو أن نهتدي، نعم الله تعالى لا يكرهنا لا يلزمنا لا يجبرنا، لكن الله تعالى يبين ويحتج علينا عسى الله تعالى أن يجعلنا دائما من المهتدين بمحمد وآله.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يمن على هذا البلد؛ بأن يتخلص من جميع الإرهابيين وأن الله تعالى يشد على أيادي إخواننا الأبطال الذين يقاتلون، وأن يحرر جميع مناطق عراقنا الحبيب.

نسأل الله لهم النصر المؤزر وأن يلقي في قلوب عدوهم الرعب بما أشركوا بما أهانوا بما قتلوا، سائلين الله تبارك وتعالى لهذا البلد ولكم بدوام التوفيق بمحمد وآله، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

الجمعة ١ محرم ١٤٣٩هـ
الموافق ٢٢ أيلول ٢٠١٧م

■ بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي
■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله قريب الرحمة، سابغ النعمة، بديع الحكمة، نافذ القضاء، حسن البلاء، عظيم الكبرياء، الذي اصطفى أوليائه على جميع خلقه فأعلى قدرهم وخصهم بجسيم بلائه؛ ليمتحن صبرهم ويضاعف أجرهم، احمده على حسن اختياره لخيرته، ونافذ حكمه في بريته وأسأله الثبات على موالاة أوليائه ومعاداة أعدائه في السر والظهر وفي المبدأ والخاتمة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له سامع الدعاء عظيم الأسماء، الفعال لما يشاء وأشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله رفع في النبيين درجته وأعلى في المقربين منزلته وشرف في العالمين عترته صلوات الله وسلامه عليه وآله نجوم الهداية وأقطاب الولاية وأدلاء المبدأ والنهاية.

أوصيكم -عباد الله تعالى- وقبل ذلك أوصي نفسي بتقوى الله تعالى فإنها الوصية العظمى التي أمركم بها ربكم وسبب نجاتكم وحصنكم الأمن وسبيل فوزكم، واغتنموا فرصة هذه الأيام حيث يحل شهر المصائب والأحزان، ويتجدد فيه حزن الملائ الأعلی بمصاب سيد الأنبياء ﷺ بولده سيد الشهداء عليه السلام ذكرى الدماء الزكية المسفوكة والذرية النبوية المقتولة والكرائم الفاطمية المأسورة والرؤوس القرآنية المشهورة، وعظم الله أجورنا واجوركم بمصابنا بسيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام وجعلنا وإياكم من الموالين له والناصرين له بألستتنا وقلوبنا وأقلامنا وأجسادنا.

أيها الإخوة والأخوات أود أن أتعرض في الخطبة الأولى إلى بيان حكمة البكاء على سيد الشهداء عليه السلام. ما هي فلسفة البكاء؟ هل يراد منا حينما نبكي على الإمام الحسين عليه السلام أن نعبر عن حزننا وعواطفنا وأشجاننا لمقتل سيد الشهداء عليه السلام فحسب؟ أو هناك حكمٌ متعددة لا بد من الالتفات إليها؛ كي نمارسها بوعي وصدق ونعرّف الناس على سبب بكائنا هذا طوال هذه السنين، وليس في شهري محرم الحرام وصفر الخير فحسب، بل نجد تأسيساً للنبي صلى الله عليه وآله والأئمة الأطهار عليهم السلام، إننا نبكي طوال شهور السنة على الإمام الحسين عليه السلام، فما هي الحكمة من ذلك؟ أقرأ مقدمة على مسامعكم الكريمة ثم أذكر الحكمة من ذلك، فنقول: يجد المتبع للكثير من الروايات الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله وآله الأطهار عليهم السلام حينما يتعرضون لمصيبة ومقتل سيد الشهداء عليه السلام، التأكيد والاهتمام الكبيرين بالبكاء والتباكي لأجل مصيبته، بل لم نجد مثل هذا التأكيد في حق بقية المعصومين، وحتى في حق رسول الله صلى الله عليه وآله، فما هو سر ذلك؟ هذا أمر يدعو إلى التأمل والتفكير، وهل أن هذا البكاء لمجرد ممارسة إنسانية ظاهرة عند أي إنسان حين فقد شخص عزيز عليه، فيبكي كي يعبر عن حبه وعاطفته الخزينة تجاه ذلك الفقيد؟ وهل أنه مجرد إثارة الأشجان والعواطف والأحزان من خلال هذا البكاء؟ أو هناك أكبر من ذلك بكثير؟ هل أن للبكاء ارتباطاً بإدامة مبادئ النهضة الحسينية على مر الأزمنة والعصور بحيث لا تبقى تلك المبادئ متجسدة في زمن الإمام الحسين عليه السلام فحسب، لتبقى حية فاعلة طوال الأزمنة والعصور منذ عصره إلى يوم القيامة؟ وهل للبكاء تأثير في إدامة هذه المبادئ؟ هل للبكاء تأثير في إبقاء جذوة وحرارة النهضة الحسينية في القلوب حتى تتحرك الإرادة وتهز الضمائر وتحيي القلوب، وتبقى تلك النهضة بمبادئها في رفض الظلم والفساد والانحراف ونصرة العبد والإنصاف والحفاظ على المسيرة المحمدية طوال الأزمنة والعصور وتبقى هذه المبادئ التي هي قبل ألف وأربعمائة سنة حية، فكلما حصل البكاء تجدد الحزن وتجددت حرارة المبادئ في القلوب وتحركت الإرادة واهتزت الضمائر وحصل إحياء للقلوب وكي تبقى تلك النهضة في رفضها للظلم لا بد من وجود إرادة وصوت مسموع وتحرر من الفرد والأمة ضد الظلم والانحراف والفساد والطغيان،

لابد من وجود موقف من الأمة يساند الإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحفاظ على الخط الإسلامي المحمدي الأصيل، هل للبكاء علاقة بمثل هذه الأمور؟ نعم، سنجد أن لهذه الظاهرة تأثيراً في إدامة هذه المبادئ حية ظاهرة تؤثر في ضمائرنا، في وجداننا، في وجدان الفرد والأمة، بحيث دائماً ما نرى تلك المبادئ حية فاعلة مؤثرة في الوسط الإسلامي، وفي عموم الأزمنة والعصور والأماكن، وكيف أن للبكاء تأثيراً في ذلك، سيتضح إن شاء الله من خلال هذا البحث.

أردنا أن ننبه لأهمية البكاء، فمن غير الصحيح أن يتصور أحد أن بكاءنا على الحسين كبكائنا على فقد أبنينا أو أمنا أو إخواننا أو أخواتنا أو شخص عزيز من الأصدقاء، فالبكاء على الحسين ليس كاللبكاء على فقد أحد هؤلاء الأحبة؛ وذلك لوجود ارتباط وثيق بين البكاء وإدامة هذه المبادئ الحسينية على مر هذه الأزمنة والعصور كما سنرى ذلك.

نستعرض الآن على مسامعكم في هذه الخطبة بعضاً من حكم البكاء ومبادئه وفلسفته، وإن شاء الله في خطبة أخرى نكمل هذه المبادئ والحكم، ونذكر هنا الأمر الأول: إن البكاء هو التأسّي والافتداء بالنبي وآل بيته الأطهار عليهم السلام والآيات القرآنية دلت عليه بأمر من الله تعالى بوجه عام، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾^(١) فالافتداء يكون عاماً بكل ما يصدر عن النبي صلى الله عليه وآله وقد ثبت هنا -التفتوا إلى هذه النقطة واحفظوها- بالأدلة المعتمدة والروايات المعتمدة من الفريقين من الشيعة والسنة أن النبي صلى الله عليه وآله كان يعلم بما سيجري على ولده الحسين عليه السلام وإنه بكى عليه وليس مرة واحدة بل حتى عند ولادته^(٢) وفي مواطن

١- الأحزاب: ٢١.

٢- عن عبد الله بن نجى الكندي عن أبيه، قال: ((كنا مع علي بن أبي طالب عليه السلام، فرجعنا من صفين، فلما حاذى نينوى نادى علي: اصبر أبا عبد الله بشط الفرات فالتفت إليه الحسين، فقال: وما ذاك يا أمير المؤمنين؟ قال علي: دخلت على النبي صلى الله عليه وآله وعيناه تدمعان، فقلت: ما بال عينيك تدمعان بأبي وأمي، فقال: قام من عندي جبرئيل قبيل ساعة فحدثني أن الحسين يقتل بشط الفرات، ثم قال: هل لك أن أشمك من تربته؟ قلت: نعم، فمدّ يده فقبض قبضة من تراب ثم ناولنيها، فلم أملك عيني أن فاضتا))، ينظر: التشریف بالمتن في التعريف بالفتن: ٢٣٧، أخرج نحوه أحمد في مسنده:

كثيرة، وكان يذكر للأمة ما سيجري على ولده الإمام الحسين (عليه السلام) وانه لعن قاتليه^(١) وعبر عنهم بانهم أشارار هذه الأمة، ثم بعد ذلك أمير المؤمنين وفاطمة الزهراء (عليهما السلام) والإمام الحسن (عليه السلام) وبكاء الأئمة كلهم على الإمام الحسين، بل كان الأئمة (عليهم السلام) في يوم العاشر يبدو عليهم الحزن والبكاء والكآبة، بل كانوا في كل مورد يذكرون فيه الإمام الحسين (عليه السلام) أو يذكر عندهم لا يرون ضاحكين طيلة ذلك اليوم، بل كان يبدو عليهم الكآبة والحزن؛ لأنهم ذكروا الإمام الحسين أو ذكروا بالإمام، لذلك كانت هذه الظاهرة -الحزن والبكاء على الإمام الحسين- في جميع المناسبات وفي جميع المواسم وليس فقط في أيام عاشوراء، بل أكثر من ذلك، كان الأئمة (عليهم السلام) إذا غفل بعض أصحابهم عن يوم يوم عاشوراء وما جرى فيه على الإمام الحسين يبادرون إلى تنبيه هؤلاء البعض ربما في غفلة عما جرى في ذلك اليوم ويدعونهم إلى إقامة المجالس والبكاء وندب الإمام الحسين (عليه السلام) وكانوا يذكرون ذلك بصورة تفصيلية.

فإذن ظاهرة البكاء والحزن عند الأئمة المعصومين معروفة مشهورة، وهناك الكثير من الروايات التي وردت في ذلك، ونذكر هنا ما ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) عندما دخل أحد أصحابه عليه فرآه كاسف اللون حزينا كئيبا فسأله عن السبب في حزنه فالإمام لم يذكر السبب فحسب بل أراد تنبيهه ولفت نظره إلى أمر وهو أن شيعتنا لا يكونون غافلين عما جرى في ذلك اليوم، فهم ينتبهون إلى ذلك اليوم المهم وقيمون تلك المجالس ويظهرون مظهر الحزن والبكاء والفجعة على الإمام الحسين (عليه السلام).

فقال (عليه السلام) لذلك الرجل: ((أَوْفِي غَفْلَةٍ أَنْتَ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ (عليه السلام) قُتِلَ فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ))^(٢) هذا استفهام كأنه استفهام إنكاري على هذا الرجل، فانه

٧٨/٢، والطبراني في المعجم الكبير: ١٧٦/٣.

١- عن أساء بنت عميس قالت: (([عندما] ولد الحسين (عليه السلام) فجاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: يا أساء هاتي ابني، فدفعته إليه في خرقة بيضاء فأذن في أذنه اليمنى، وأقام في اليسرى، ووضع في حجره وبكى. قالت أساء: فذاك أي وأمي مم بكاءوك؟ قال: من ابني هذا. قلت: إنه ولد الساعة! قال: يا أساء تقتله الفئة الباغية من بعدي، لا أنالهم الله شفاعتي، ثم قال: يا

أساء، لا تخبري فاطمة فإتأها حديث عهد بولادته))، صحيفة الإمام الرضا (عليه السلام): ٧٣.

٢- مصباح التهجد وسلاح المتعبد: ٧٨٢/٢.

يغفل عما جرى ويسأل لماذا أنت حزين أيها الامام، فيجيبه أنت غافل أنت غافل عن هذا اليوم الذي قتل فيه الإمام الحسين (عليه السلام).

ففي يوم القيامة الكثير من الأهوال، الكثير من الحسرة والأسف والحزن والويل والشبور للإنسان الذي يعصي الله تعالى ولا يأتيه، وهو مستعد، فإذا أراد أحدنا أن يجعل يوم القيامة يوم سرور وفرح له كما وعد بذلك الإمام الرضا (عليه السلام) وبشر به أحد أصحابه الذي سأل عن ذلك وبشر فيها شيعته: ((وَمَنْ كَانَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ يَوْمَ مُصِيبَتِهِ وَحُزْنِهِ وَبُكَائِهِ جَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَوْمَ فَرَحِهِ وَسُرُورِهِ وَقَرَّتْ بِنَا فِي الْجَنَانِ عَيْنُهُ))^(١)، لكن بشرط صدق ولايته لأهل البيت، الإمام يقول وقرت بنا يوم القيامة عينه، إلى ان قال (عليه السلام)، مبينا موقع هذه المصيبة عند الأئمة الأطهار (عليهم السلام): ((إِنَّ يَوْمَ الْحُسَيْنِ أَقْرَحَ جُفُونَنَا وَأَسْبَلَ دُمُوعَنَا وَأَذَلَّ عَزِيزَنَا بِأَرْضِ كَرْبٍ وَبَلَاءٍ وَأَوْرَثَنَا يَا أَرْضُ كَرْبٍ وَبَلَاءٍ أَوْرَثَنَا [الْكَرْبَ] [وَالْبَلَاءَ إِلَى يَوْمِ الْإِنْقِضَاءِ])^(٢)، فمنذ ذلك اليوم، يوم عاشوراء يوم كرب وبلاء إلى يوم القيامة، لاحظوا الدعوة كيف يريد الإمام أن يجعل الموالي يعيش تلك اللحظة التي تجعل الأئمة ييكون لما حصل من قتل الإمام الحسين (عليه السلام) بتلك الطريقة المفجعة، ثم قال الرضا (عليه السلام): ((فَعَلَى مِثْلِ الْحُسَيْنِ فَلْيَبْكِ الْبَاكُونَ))^(٣)؛ فإنه ذبح كما يذبح الكباش.

١- الأمالي، للصدوق: ١٢٩.

٢- م. ن: ١٢٨، روضة الواعظين وبصيرة المتعظين: ١/ ١٦٩.

٣- م. ن: ١٢٨.

بعد ما بيناه من هذه الروايات التي وردت عن النبي ﷺ وعن الأئمة الأطهار ﷺ كيف لا يحصل البكاء على الإمام الحسين ﷺ؟ وكيف يرغب المؤمن الصادق في إيمانه عن التأسّي والافتداء بالنبي - صلى الله عليه وآله - والأئمة الأطهار في مثل ذلك.

فإن الأئمة ﷺ كما تذكر بعض الروايات، إذا ذكروا الامام الحسين ﷺ أو ذكروا عندهم من قبل شاعر أو شخص آخر، بدء الحزن والبكاء عليهم، لا يرون ضاحكين طوال ذلك اليوم، إخواني كثير ما تقرأون أو تسمعون من الروايات المعتبرة أنه من بكى وتباكى على الحسين ﷺ وجبت له الجنة.

وأريد أن ألفت نظركم إلى مسألة مهمة، فقد ورد سؤال هنا إلى مكتب سماحة السيد السيستاني (دام ظله الوارف) عن مدى صحة هذه الروايات، وهل أن هذه الروايات صحيحة معتبرة؟.

يجيب السيد السيستاني (دام ظله الوارف): (نعم ورد في أحاديث متعددة - جملة منها معتبرة - الوعد بالجنة لمن بكى على الحسين ﷺ كما في بعضها مثل ذلك لمن تباكى عليه أو أنشد شعراً فتباكى عليه.

ولا غرابة في ذلك إذ الوعد بالجنة قد ورد في أحاديث الفريقين في شأن جملة من الأعمال، ومن المعلوم أنه لا يراد بذلك أن يشعر المكلف بالأمان من العقوبة حتى لو ترك الواجبات وارتكب المحرمات، وكيف يشعر بذلك مع ما ورد من الوعيد المغلظ في الآيات بالعقوبة على مثل ذلك، بل المفهوم من هذه النصوص في ضوء ذلك أن العمل المفروض يجازى عليه بالجنة عند وقوعه موقع القبول عنده سبحانه، وتراكم المعاصي قد يمنع من قبوله قبولاً يفضي به إلى الفوز بالجنة والنجاة من النار).

هذه الروايات التي وردت على أن من يبكي ويتباكى وجبت له الجنة، إذا وقع البكاء موقع القبول عند الله تعالى وهذا القبول عند الله تعالى مشروط، بعدم ترك الواجبات وفعل المنكرات، نعم، يقبل الله تعالى منك البكاء وسيعطيك الجنة ولكن

بشرط أن لا يكون هذا البكاء متعارضا مع محرمات تقوم بها من ترك الواجبات وفعل المحرمات، يذكر سباحة السيد السيستاني (دام ظله الوارف) وبتعبير آخر: (إن العمل الموعود عليه يمثل نقطة استحقاق للجنة، وفاعلية هذه النقطة تماماً منوطة بأن لا يكون هناك نقاط مقابلة توجب استحقاق النار بارتكاب الأعمال التي أوعدها عليها).

أي: إن الانسان المؤمن إذا بكى سجلت له نقطة حسنة، وهذه النقطة الحسنة تبقى فاعلة ومؤثرة في ادخال هذا المؤمن إلى الجنة، إذا لم تقابلها نقاط تمحوها وهي النقاط الناشئة من ترك الواجبات وفعل المحرمات، فلا بُدَّ أن نكون واعين ونلتفت الى أن هذا البكاء مع الالتزام بالواجبات وترك المحرمات سيرفعنا وسيدخلنا الجنة، فتكون هذه النقطة مُدخلة الى الجنة وتكون بها شفاعة الإمام الحسين (عليه السلام) فيوضح لنا: إن البكاء الصادق الحقيقي الذي يذكره النبي والأئمة الأطهار هو أن نطيعهم ونتولاهم في جميع الأمور ليكون هذا البكاء نافعا لنا وشفيعا لنا أيضا.

من الحكم الأخرى المهمة والتي نأمل الالتفات إليها من ظاهرة البكاء وتعظيم الشعائر والثناء على نهضة الإمام وتعزيز عظمته هي مسألة أن من طبيعة الانسان وطبيعة المجتمع أنه إذا فقد عزيزا عليه أو شخصا يحبه، فكيف سيظهر مكانته ومنزلته وعظمته الإنسانية أمام الآخرين الذين لا يعرفونه؟ فمن المؤكد أنه سوف يبكيه بكاء شديداً، هذه هي طبيعة في الإنسان، فمن أوضح التعابير على أن هذا الإنسان الذي فُقد له مكانة وعظمة ومبادئ إنسانية، وفقده ترك فراغاً علينا في حياتنا، هو البكاء والحزن عليه، وفي المقابل ذلك الإنسان الذي لا يؤسف عليه فقده وفراغه لا تجد أحداً يبكي عليه أو القلة من يبكون عليه، وهذا واضح، فكثير من الأشخاص والطواغيت الذين لهم ملك عظيم ولهم سلطة وقوة، وبعضهم لديه مال كثير جاه عظيم، ولكن وجودهم شر على الناس ولا دور له في حياتهم، فإذا فقد -مع ما يمتلك من قوة وسلطة ومال وجاه- لا أحد يبكي عليه وليس لفقده مكانة وعظمة بين الناس، بل بعض الناس يرتاحون ويفرحون في رحيله لأنه مصدر الشر.

فالظاهرة الانسانية التي تعبّر للآخرين عن عظمة منزلة هذا الإنسان هو البكاء عليه، لذلك نحن نأمل -اخواني- ان يكون لدينا تعريف لبقية الشعوب ولبقية أفراد المجتمع ممن لا يعرفون عظمة الإمام الحسين فمطلوب منا أن نبين إلى الآخرين لماذا نلبس السواد ونبكي طوال السنة على الإمام الحسين؟ لماذا نبكيه هذه السنين؟ علينا أن نعرف الآخرين إننا حينما نبكي طوال هذه السنين لأننا فقدنا إنساناً عظيماً جداً كان فقدته له تأثير كبير على المبادئ الإنسانية وعلى ديمومة الرسالة المحمدية الإنسانية، نحزن لان قوة الشر في أوجها قتلت قوة الخير وكل ما فيها من مبادئ. لنبين إلى الآخرين أن هذا البكاء ليس بكاء عاطفياً مجرداً، إنما نبكي على إنسان يمتلك مبادئاً عظيمة، فقدنا هذا الإنسان العظيم في مبادئه لذلك نبكي عليه، وفي مقابل ذلك وكما ترون أن النبي حينما استشهد حمزة عليه السلام تأثر وعندما رأى أن لا أحد يبكي عليه تأثر تأثراً شديداً، فقال عليه السلام: ((لَكِنَّ حَمْزَةَ لَا بَوَاكِيَ لَهُ))^(١) كان في مقابل بقية الشهداء عشائريهم وعوائلهم سيكون عليهم تأثر النبي لتلك الظاهرة؛ كي يبين مقام حمزة وعظمته ومنزلته ودوره في الإسلام أمر بالبكاء عليه.

هذا البكاء يظهر عظمة هذا الإنسان ودوره العظيم كمبادئ إنسانية ليس كشخص عادٍ، وفي مقابل ذلك الإنسان الذي لا نجد من يبكي عليه دليل الى عدم وجود مكانة ومنزلة له، كما ورد في الحديث: ((مَيِّتٌ لَا بَوَاكِيَ عَلَيْهِ، لَا إِعْزَازَ لَهُ))، لا احترام له لا مكانة له بين الناس؛ فان هذا البكاء إنما نريد أن نظهر منه للناس ونريد أن نبين للآخرين أن هذا الشخص الذي فقدناه ليس شخصاً عادياً بل هذا إنسان عظيم في المبادئ الإنسانية للمسلمين وغير المسلمين في مختلف المجالات فعظم الشخصية من عظم المبادئ التي يحملها الإنسان فإذا بيّنا ذلك تأثر ذلك الإنسان الذي لا يعرف الإمام الحسين عليه السلام بمبادئه وقد يصبح موالياً للإمام الحسين ويتبنى مبادئ الامام الحسين، فكأن البكاء دعوة الآخرين وإلى بقية المجتمعات لتبني هذه المبادئ مبادئ النهضة الحسينية كمنهاج حياتهم.

نسأل الله تعالى ان يوفقنا إلى أن نكون من السائرين على نهج الإمام الحسين عليه السلام
بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ
لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾.



الجمعة ١ محرم ١٤٣٩هـ الموافق ٢٢ أيلول ٢٠١٧م

نص الخطبة الثانية

أيها الإخوة والأخوات ها نحن ندخل اليوم الأول من محرم الحرام موسم عاشوراء بكل ما يحمله من دلالات وممارسات تمثل الانتماء إلى مدرسة آل البيت عليهم السلام والتي جسدت جوهر وكلية المسيرة المحمدية، كما ورد في الحديث عن النبي ﷺ: ((حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ))^(١).

وقد عشنا هذا الموسم العاشورائي لسنين طوال فما هي المحصلة؟ التي كان ينبغي أن نخرج بها من خلال ممارستنا لشعائره والمشاركة في أحزانه؟ وما هي تلك التغيرات الجوهرية؟ التي يبحث عنها من يحمل روح الانتماء الصادق لمدرسة الإمام الحسين عليه السلام.

أيها المفجوعون بمصيبة سيد الشهداء عليه السلام لا يكون يوم خروجكم من عاشوراء، كيوم دخولكم فيه، ولا يكون خروجكم من شهري محرم الحرام وصفر الخير كيوم دخولكم في شهريكم هذين.

انظروا إلى أنفسكم وممارساتكم وأعمالكم ومواقفكم كيف هي بعد أن تنتهوا من موسم عاشوراء؟ هل أثرت ممارسة هذه الشعائر وهذه الاحزان وهذا البكاء على أنفسنا وعلى مواقفنا؟ سأذكر مجموعة من المبادئ التي لا بد أن نترجمها، من التي نسمعها

١ - كامل الزيارات: ٥٢، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد: ١٢٧/٢، إعلام الوري بأعلام الهدى: ٢١٧.

في مجالسنا ونقرأها في الكتب، فالذي يكون صادقاً في ولاءه وانتمائته للإمام الحسين (عليه السلام) علامة صدقه أن يحول هذه المبادئ التي يسمعها في المجالس والتي يقرأها في الكتب من مسموع ومقروء إلى واقع حي متجسد في حياته؛ فإن فعل ذلك كان صادقاً في بكائه وكان صادقاً في حزنه للإمام الحسين (عليه السلام) وإن لم يفعل ذلك، فما هو بصادق، إنها هو مجرد مدعي الولاء له (عليه السلام).

أذكر هنا بعض هذه المبادئ التي لا بد أن نترجمها في حياتنا:

أولاً: تبني وممارسة العدل والإصلاح ورفض ومكافحة الظلم والفساد والجور والانحراف، هذا المبدأ يتأكد عند طبقة معينة وعلينا جميعاً أن نعمل به، نتبنى، ونمارس، ونكافح، ونرفض قضية الانحراف والفساد ويتأكد أكثر عند مجموعة معينة ومن يتولى الحكم والمسؤولية ومن يتصدى لإدارة شؤون مجموعة من الناس في أي موقع، هؤلاء عدلهم وإنصافهم أكثر نفعاً وخيراً وبركة، ظلمهم تعسفهم جورهم أكثر فتكاً وجرمًا وأكثر ضرراً من غيرهم، لكن هذا لا يعطينا نحن أيضاً من تبني هذا المبدأ وممارسته، ونبدأ بالإنسان في داخل أسرته، الحسيني الصادق الذي يريد أن يكون صادقاً في حزنه على الإمام الحسين (عليه السلام) لا يكون ظالماً لزوجته ولأمه ولأبيه ولأبنائه ولأرحامه ولعشيرته ولا يكون ظالماً لمجتمعه في الوقت نفسه يتبنى يعمل بمبدأ العمل والإنصاف مع الجميع وفي داخل أسرته ومع أرحامه ومجتمعه هكذا يكون الإنسان الحسيني عادلاً مع الصغير والكبير مع الرجل والمرأة، مع العائلة والمجتمع، فهذا المبدأ جسده الحسين (عليه السلام) حتى إذا أردنا أن نتوسع شعب مع شعب، وعشيرة مع عشيرة، أحياناً عشيرة تظلم عشيرة أخرى، عائلة تظلم عائلة أخرى وأول مرتكزا من مرتكزات الثورة الحسينية هو أن يسود العدل والإنصاف في حياتنا من أبسط إنسانا إلى الأعلى وهكذا.

فالإنسان الحسيني عادل مع من يحب، ومع من يكره فأحياناً الإنسان بدافع الكراهية والحقد يدفعه إلى الظلم، فالإمام الحسين (عليه السلام) لا يقبل بذلك، الذي تحبه تكون عادلاً معه والذي تكره لا يدفعك بغضه وكراهته لهذا الإنسان أن يتعسف معه في

المعاملة أو يظلمه فلذلك وجب الالتفات الى ذلك من قبل الحسيني الصادق وأن يجعل هذا المبدأ أول المرتكزات في حياته.

ثانياً: صدق الولاء والانتماء العقدي:

كيف يمكن تطبيق هذه النقطة في حياتنا؟ وهو يتمثل في صدق العقيدة في التوحيد والعدل والنبوة والإمامة والمعاد صدق الولاء والانتماء للإمام الحسين عليه السلام تؤمن بإمامة الأئمة الاثني عشر، الذي يجب الإمام الحسين عليه السلام إن لم يؤمن ويوالي الأئمة جميعاً ابتداء من أمير المؤمنين عليه السلام إلى الإمام المهدي عليه السلام (عجل الله تعالى فرجه) ليس صادقاً بحبه وولائه وانتمائه للحسين عليه السلام ثم ستتدرج فإن صدق الانتماء للإمام المهدي عليه السلام إنما يتمثل في صدق الانتماء والولاء لخلفائه ونوابه فالإمام عنده نواب، صدق الانتماء والولاء للفقهاء الصالحين والعلماء العاملين الزاهدين في الدنيا والراغبين في الآخرة، صدق الانتماء للإمام المهدي يتمثل في عمومية الاهتداء بمنهجه وعدم التبعض في ذلك في جميع مجالات حياتنا، فإن تبعنا ما يصدر من الفقيه الصالح والعالم العادل الزاهد في الدنيا سواء أكانت فقهية أم سياسية أم اجتماعية واهتدينا بمنهجه في المجالات جميعاً ولم نبعض ونقول هذا رأي يعجبنا، وهذا الموقف والرأي لا يعجبنا ولا يتناسب مع مزاجنا ورأينا، فهذا ليس ولاء صادق وليس ولاء تام للإمام المهدي عليه السلام، فصدق الولاء للمدرسة الحسينية حينما أمر الإمام المهدي عليه السلام: ((فَاِنَّهُمْ حُجَّتِي عَلَيْكُمْ وَأَنَا حُجَّةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ))^(١)، علينا أن نهتدي بجميع مواقفه.

ثالثاً: مبدأ القبول بالقيادة الصالحة ورفض القيادة الفاسدة:

ويتأكد ذلك في طبقة المتصدين للمواقع الأولى والمهمة في قيادة المجتمع، فالإمام الحسين عليه السلام عبّر بقوله: ((وَمِثْلِي لَا يُبَايِعُ مِثْلَهُ))^(١).

بتعبير جامع للرفض التام والمقاطعة الكاملة للقيادة الفاسدة بكل أركانها سواء الدينية أم الاجتماعية أم السياسية، معنى ذلك إنكم أيها الحسينيون الصادقون عليكم بالرفض لأي قيادة فاسدة سواء أكانت في مجال الدين أم السياسة أم التربية أم في بقية المجالات، بل أكثر من ذلك عليكم أن لا تمكّنوا الفاسدين حتى من مقدمات التمكين ولا تعطوا مجالا لحصول هذه المقدمات، واسعوا بكل الوسائل ألا تجعلوا هؤلاء يستحذون على مقدرات الناس ويستأثرون بالسلطة على رقابهم.

وطالما أوصت المرجعية الدينية العليا أن يكون هناك اختيار، وإن الإنسان يختار الرجل الصالح النزيه الكفوء القادر على خدمة الناس، أما الانسان الفاسد فيقول: فلان سيكون سبباً في تعييني. فلان سيكون سبباً في إعطائي هدية. فلان من عشيرتي وفلان من منطقتي، مبدأ اعتماده هذا في إيصال هؤلاء إلى مواقع القيادة يتعارض مع صدق الانتماء للإمام الحسين عليه السلام ويتعارض مع مبدأ ((وَمِثْلِي لَا يُبَايِعُ مِثْلَهُ))، هذه الكلمات الثلاث تعني رفضاً لكل قيادة فاسدة في الدين أو التربية أو السياسة أو المجالات الأخرى جميعاً، وفي نفس الوقت أوصت المرجعية التمكين للصالحين والنزيهين وأن تكون مقدرات الامور بيدهم.

رابعاً: تفعيل مبدأ الإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

إن الإمام الحسين عليه السلام من جملة المبادئ والأهداف التي خرج من أجلها هي أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، هذا الواجب من أعظم الواجبات الدينية، إن تركه الناس سُلط الأشرار والفاسدون على مقدرات أمورهم.

قد يواجه الإنسان وهو يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر مقاطعة وغضباً ونفوراً من الآخرين؛ لكن ذلك لا يكون سبباً لعدم القيام بهذا الواجب. فمع توفر الشروط لذلك علينا أن نلتفت لأهمية تطبيق هذا المبدأ الإسلامي الأصيل خصوصاً في المناطق المقدسة، فمن غير الصحيح أن يدبر الإنسان وجهه عنه ويقول فيما بينه وبين نفسه: «هذا الأمر لا يعنيني، ما دخلي أنا به» سواء أكان في البيت أم في الشارع أم في السوق، وفي أي جانب من جوانب الحياة، يعمل الإنسان إذا كان حسيماً صادقاً بواجبه في النهي عن المنكر إذا رأى شيئاً من هذه الظواهر ويدعو إلى الالتزام بالمعروف.

خامساً: رعاية المبادئ الإنسانية حتى في حال الحرب:

نرجو أن تتوقفوا كثيراً عند موقف مسلم بن عقيل عليه السلام حيث كان بمقدور مسلم بن عقيل أن يقتل عبيد الله بن زياد بكل سهولة ولكن كان لديه مبدأ وقف حائلاً أمامه دون أن يفعل ذلك الفعل، وهو أنه ليس في الإسلام غدر وفتك^(١)، حيث رفض العمل بمبدأ الغدر والفتك بعدوه مع أن ذلك كان سيجنبه القتل ويحقق له النصر العسكري، هذا الموقف هو الذي خلد مسلم بن عقيل وأعطى لهذه الثورة مسيرتها الصحيحة، فالإسلام لا غدر فيه ولا فتك.

١ - عن النبي ﷺ: ((إن الإيمان قيد الفتك، ولا يفتك مؤمن))، ينظر: وقعة الطف: ١١٤.

وقد تجسّد ذلك لدى الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه في جميع مراحل معركته مع الباطل حتى في أشد الظروف قساوة، وبالرغم من ممارسات العدو الوحشية معه ومع أصحابه، نراه يستقي أفراد عدوه وحيولهم الماء، وهذه الثقافة كانت في مقابل ثقافة التوحش والغدر والهمجية لأعدائه عليه السلام، وقد عبر الإمام الصادق عليه السلام في حديثه مخاطباً عمار بن أبي الأحرص^(١): ((أَمَّا عَلِمْتُ أَنَّ إِمَارَةَ بَنِي أُمَيَّةَ كَانَتْ بِالسَّيْفِ وَالْعَسْفِ وَالْجَوْرِ وَأَنَّ إِمَارَتَنَا بِالرَّفْقِ وَالتَّأَلُّفِ وَالْوَقَارِ وَالتَّقِيَّةِ وَحُسْنِ الْخُلُطَةِ وَالْوَرَعِ وَالِاجْتِهَادِ فَرَعَّبُوا النَّاسَ فِي دِينِكُمْ وَفِيمَا أَنْتُمْ فِيهِ))^(٢).

سادساً: ترويض النفس على الصبر والتحمل وعدم استعجال النتائج وترك الإحباط واليأس والجزع:

إن نهضة الإمام الحسين عليه السلام تعلّمتنا أن النتائج قد لا تظهر في حياة الإنسان، بل قد تكون بعد جيل أو أكثر، وإن العمل مع الصبر سيثمر النتائج المرجوة لا محالة، ورد في الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام: ((لَا يَعْدُمُ الصَّبْرُ الظَّفَرَ وَإِنْ طَالَ بِهِ الزَّمَانُ))^(٣)، فلا بد من تمرين النفس وترويضها على الصبر والتحمل لصعوبات الظروف وتحديات المرحلة وأذى الطريق، ومن ذلك الحرب النفسية التي يمارسها العدو للنيل من معنويات المؤمنين، وأن لا ندع الإحباط واليأس يصيبنا لتأخر النتيجة أو الجزع من نوائب الدهر وتقلباته وفقد الأحبة والاعزة، فإن قوام النجاح والظفر في معترك الحياة بكل زواياها سواء أكان في أمور الدين أم الدنيا هو الصبر بمراتبه المختلفة. كذلك الإنسان المؤمن عليه أن يستمر بمسيرته الإيمانية إلى أن الله تعالى يظهر النتائج في وقتها المرسوم لها ونسأل الله تعالى أن يوفقنا لما يحب ويرضى ويجعلنا إن شاء الله تعالى من موسم عاشوراء كما يحب الإمام الحسين عليه السلام إنه سميع مجيب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

١- رجال البرقي: ١٥.

٢- الخصال، ابن بابويه، محمد بن علي (ت: ٣٨١هـ)، جماعة المدرسين، قم ١٤٠٣هـ، الأولى: ٢/ ٣٥٥-٣٥٤.

٣- شرح نهج البلاغة: ١٨/ ٣٦٦.

الجمعة ٨ محرم ١٤٣٩هـ
الموافق ٢٩ أيلول ٢٠١٧م

■ بإمامة سماحة السيد احمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، الحمد لله كما هو أهله أحمده كثيراً وأسبحه بكرة وأصيلاً، والحمد لله عدد الرمل والحصي وزنة العرش الى الثرى والحمد لله عدد قطرات المطر والبحار، والحمد لله عدد اوراق الشجر والحمد لله الذي عَلَّمَ فالخبر.

إخوتي أبنائي آبائي لكم العزاء يا من عشتم مع الحسين (عليه السلام) وروحاً وخضورا أخواتي أمهاتي لكن العزاء يا من عشتن مع الزهراء (عليها السلام) دمة وسلوكاً وولاءاً، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.

أوصيكم إخوتي ونفسي الجانية بتقوى الله تبارك وتعالى والابتعاد عن كل ما يسخطه ويغضبه والتقرب إليه بالحسنة والتعرض لرحمته بالبر والطاعة، وتقديم النبي (صلى الله عليه وآله) وآل الأوصياء بين يدي حاجتنا، نسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق لما يحب ويرضى.

عظم الله لكم الاجر بشهادة أبي عبد الحسين (عليه السلام) وحضور شهر محرم الحرام هذا الشهر الذي سُفِكَ فيه الدم الحرام، دم ابن بنت رسول الله الإمام الحسين (عليه السلام) على يد طغمة أموية لم ترغب بالنبي وآله، فأحدثت ما أحدثت.

مسألة عاشوراء هذه المعركة أو الفاجعة أو الواقعة التي حدثت في هذا الشهر الشريف، وفي هذه الأيام كانت هنالك إرهابات للاقتتال إلى أن جاء يوم العاشر من المحرم ذلك اليوم الذي قتل فيه الإمام الحسين (عليه السلام)، قال الإمام الرضا (عليه السلام): ((إِنَّ يَوْمَ الْحُسَيْنِ أَفْرَحَ جُفُونَنَا وَأَسْبَلَ دُمُوعَنَا))^(١) ثم يقول (عليه السلام): ((وَأَذَلَّ عَزِيزَنَا))^(٢).

اليوم أعرض بخدمتكم موضوع مهم من مواضيع عاشوراء وما أكثرها من موضوعات ألا وهو الحزن العاشورائي؛ لأن هذا المشهد العاشورائي إلى الآن لم يكشف النقاب عن كل ما فيه، وإنما نحن نتعامل معه وفق مبانٍ ومبادئ بين بعضها أئمة الهدى (عليهم السلام) وإذا جئنا إلى تراث الأئمة (عليهم السلام) الذي يتعلق بالحسين (عليه السلام) هذا التراث الضخم الذي يمتد إلى ٢٥٥ عام بالمقدار العلني من النبي (صلى الله عليه وآله) إلى آخر يوم في حياة الامام العسكري (عليه السلام) ثم هناك عشرات السنين ابتدأها الإمام المهدي بالواسطة عن طريق هؤلاء السفراء^(٣)، نقف الآن عند سنة ٢٥٥ إذ هناك تراث ضخم للأئمة الأطهار (عليهم السلام) في الأخلاق والسلوك

١- الأمالي، للصدوق: ١٢٨، بحار الأنوار: ٢٨٤/٤٤.

٢- م. ن: ١٢٨.

٣- السفراء أربعة: أولهم: أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري (رضي الله عنه وأرضاه)، وكان أسدياً، وكان يتجر في السمن، ومن أجل ذلك قيل له السَّتان، وكان (رضي الله عنه) باباً وثقة لأبيه وجده علي بن محمد (عليه السلام) من قبل، ثم تولى البابية من قبل صاحب الأمر (عليه السلام)، وظهرت المعجزات الكثيرة على يديه من قبله (عليه السلام) وعلى أيدي الباقيين من السفراء (رضي الله عنهم) بعدد السَّيل والليل، وكذلك يخرج على أيديهم التوقيعات وجوابات مسائل الشيعة، وتصل على أيديهم أيضاً الأخماس والصدقات إلى صاحب الأمر (عليه السلام) ليفرقها في أهلها ويضعها في مواضعها على هذا، مضى لسبيله أبو عمر وعثمان بن سعيد (رضي الله عنه) ثم قام ابنه أبو جعفر محمد بن عثمان مقامه بنص أبي محمد (عليه السلام)، ونص أبيه عثمان عليه بأمر صاحب الزمان (عليه السلام) وسد مسدّه في جميع ما نيّط به وفوض إليه القيام بذلك، ثم مضى على منهاج أبيه (رضي الله عنهما) في جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثمائة، ويقال سنة أربع وثلاثمائة. ثم قام مقامه أبو القاسم الحسين بن روح من بني نوبخت بنص أبي جعفر محمد بن عثمان عليه، وأقامه مقام نفسه بأمر الإمام (عليه السلام)، وعاش (رضي الله عنه) سفيراً كما قد ذكرناه إحدى وعشرين سنة، ومات (رضي الله عنه) في شعبان سنة ست وعشرين وثلاثمائة.

وقام مقامه أبو الحسن علي بن محمد السَّمري بنص أبي القاسم الحسين بن روح عليه ووصيه إليه (رضي الله عنه) وقام بالأمر على منهاج من مضى وتقدّم عليه من الأبواب الثلاثة، وعلى ذلك أربع سنين، فلما استكمل أيامه وقرب أجله أخرج إلى الناس توقيعاً نسخة: ((بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * يَا عَلِيُّ بْنَ مُحَمَّدٍ السَّمري، أعظم الله أجر أخوانك فيك، فإنك ميت ما بينك وبين سنة أيام، فاجع أمرك ولا توص على أحد يقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة))، تاج الموالي: ١١١-١١٣.

وفي كل ما يتعلق بشؤون الحياة وقد أفرد الأئمة الأطهار عليهم السلام كمية كبيرة من التراث يتعلق بسيد الشهداء عليه السلام وبالتحديد بما يتعلق بقضية استشهاد الإمام الحسين، ولا شك أن الإمام الحسين عنده تراث ضخم في الفقه والعقائد وفي الخلاق وتمثلت في شخصيته بكل معاني الحكمة.

لكن مع هذا الكم الهائل هناك مساحة خصصها الأئمة عليهم السلام للحث والتأكيد على مسألة مهمة الا وهي مسألة شهادة ومظلومية الإمام الحسين عليه السلام فكأن واقعة الطف أراد الأئمة لها أن تُقرأ طويلاً من جهة ما قبل الإمام، وفي امتداد التاريخ إلى ما بعد الامام، ولذا هناك حالة غير دخيلة وإنما هي أصيلة نستطيع ان نعبر عنها بـ (مشهد الحزن العاشورائي) و (مشهد الحزن الحسيني) الذي اهتم به الأئمة عليهم السلام ومن قبلهم النبي صلى الله عليه وآله عندما أخبره جبرائيل عليه السلام بمكان وزمان استشهاد الإمام الحسين عليه السلام وهذا في حضور أم سلمة (رضوان الله عليها) ^(١) وبعض أصحابه كابن عباس، وعندما جاء أمير المؤمنين عليه السلام إلى العراق في صيفٍ مرَّ على هذه المناطق، لماذا؟ لأنه سبّز فئة ظالمة باغية ستقتل الامام الحسين عليه السلام.

والمدة بين كلام النبي صلى الله عليه وآله في حياة الإمام الحسين ومحجيء أمير المؤمنين عليه السلام إلى صيفٍ تكون قبل أكثر من ٢٠ سنة، فالنبي الأكرم وبها حباه الله من منزلة واصطفاه خاتماً للأنبياء، وارتقى مقامات هائلة، حزن عند ذكر قضية الإمام الحسين حزنًا شديداً، وأمير المؤمنين التي تضرب بصره الأمثال بيّن هذا الحزن وظهر على وجهه المبارك وعينيه

١- وعن أنس بن مالك قال: (استأذن ملك المطر أن يأتي رسول الله فأذن له، فقال لأُم سلمة: احفظي علينا الباب

لا يدخل أحد، فجاء الحسين بن علي (عليهما السلام) فوثب حتى دخل فجعل يقع على منكب النبي صلى الله عليه وآله فقال الملك:

أتحية؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله: نعم. قال: أمتك ستقتله، وإن شئت أريتك المكان الذي يقتل فيه. قال: فضرب يده فأراه تراباً

أحمر، فأخذته أم سلمة فصّرتَه في طرف ثوبها، فكنا نسمع أن يقتل بكرلاء)، إلام الوري بأعلام الهدى: ٣٣.

٢- عن عبد الله بن نجى الكندي عن أبيه، قال: ((كنا مع علي بن أبي طالب، فرجعنا من صيفين، فلما حاذى نينوى

نادى علي: اصبر أبا عبد الله بشط الفرات فالتفت إليه الحسين، فقال: وما ذاك يا أمير المؤمنين؟ قال علي: دخلت على

النبي صلى الله عليه وآله وآله وعيناه تدمعان، فقلت: ما بال عينيك تدمعان بأبي وأمي، فقال: قام من عندي جبرئيل قبيل

ساعة فحدّثني أنّ الحسين يقتل بشط الفرات، ثم قال: هل لك أن أشمّك من تربته؟ قلت: نعم، فمدّ يده فقبض قبضة

من تراب ثم ناولنيها، فلم أملك عيني أن فاضت)، التشریف بالمنن في التعريف بالفتن: ٢٣٧.

الشريفتين، بحيث دمعتا^(١)، وكذلك إلى الامام الحسن عليه السلام والمحنة التي استشهد فيها معروفة، لكنه كان يقول: ((لَا يَوْمَ كَيَوْمِكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ))^(٢).

هناك ثقافة عدنا نحن شيعة أهل البيت عليهم السلام الكلام أذكاهما النبي وأمير المؤمنين والإمام الحسن والإمام زين العابدين إلى الإمام العسكري عليه السلام ألا وهي ثقافة الحزن والبكاء على سيد الشهداء عليه السلام هل هذه الثقافة وهل هذا البكاء بكاء عفوي ناشئ من قضية حادثة وقعت وانتهى الأمر؟ أم هل أن هناك نكتة وقضية جوهرية؟، لأبد من وجود سر في هذا المشهد العاشورائي الذي ما زلنا الآن بعد أكثر من اربعة عشر قرنا نرى تتجدد هذه الذكرى العاشورائية، ويزداد أعداد من يمارس البكاء على الإمام الحسين عليه السلام بشكل كبير في كل عام.

لا شك ان كل فعل يقابله رد فعل وهذا رد الفعل قد يكون في العلوم الطبيعية معتاد ومعلوم، أي لو قام الإنسان بوضع يده على حائط وقام بدفعه بمقدام معين فيتولد رد فعل يمكن احتسابه، فاهل الفيزياء والرياضيات يحسبونها حتى أسسوا قاعدة تقول: إن هذا الفعل له رد فعل يساويه في المقدار لا يزيد ولا ينقص، نعم، الاتجاه يكون متعاكسا، وكذلك في حياتنا الاجتماعية فهناك أفعال تقابل برد فعل، لكن بعض الافعال رد فعلها يكون مجهول يحتاج الى مقياس ليحدده، فجاء الشارع المقدس وحدد ردود الافعال كـ(جزاءات القضايا الجنائية) في قوانين ثابتة، فالذي يكسر يد أحد في المقابل هناك جزاء، عبّر عنه رد فعل تماشيا مع الاصطلاح، قال الشارع المقدس كسر هذه اليد يقابلها مثلا نصف الدية، ومثال آخر أن الإنسان إذا أتلف مال غيره يقول له الشارع : عليك أن تعوضه، وإذا زاد رد الفعل عن الفعل يكون الإنسان فيه متعديا في الوقت الذي كان هو المظلوم، ومثال آخر الانسان الذي يضرب سيارة أحد فماذا يكون بدمته

١ - (فلم أملك عيني أن فاضتا).

٢ - الأملاني، للصدوق: ١١٦.

شرعاً؟ عليه أن يتدارك الضرر الذي سببه وعليه أن يعطي مالا بمقدار الضرر، فإذا نزل صاحب السيارة منها وشتمه وتجاوز عليه سيكون ظالماً؛ لأن هذه الردود زائدة من السائق، وتجعله في خانة الظالمين ويكون مأثوماً.

لنسأل أنفسنا سؤالاً، هذه الجريمة التي حدثت في يوم الطف، ما هو جزاؤها؟ هل هناك جزاء ويغلق الملف العاشورائي أو ليس هناك جزاء محدد؟ فالسؤال واضح فهو في قضية مرتبطة دينياً؛ لأن الإمام الحسين عليه السلام له منصب وموقع الإمام فهو ابن علي بن أبي طالب وابن فاطمة الزهراء وهو ما أجمله وأفضله من نسب، وهذا الموقع والمنصب ليس ملك الإمام بحيث يستطيع أن يتنازل عنه، وإنما هذا الموقع هو ذلك المقام والرتبة التي رتبها الله تبارك وتعالى له ولأبيه ولأخيه ولأولاده، فهذا المقام غير مرتبط في عالم الأرض فحسب فهو مرتبط بعالم الآخرة باعتبار الموقع هو موقع امتداد إلى النبوة عباها سفارة آلهية وليست سفارة بين شخص وآخر، كالإمامة، فقد فقال الله تعالى لإبراهيم: ﴿ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ﴾^(١).

فنعود ونسأل: ماذا سيرتب الشارع المقدس من ردود فعل على جريمة عاشوراء؟ نحن لا نستطيع أن ندرك رد فعل الشارع على ما حدث في يوم كربلاء إلا أن الشارع هو من بين ووضح أن قضية عاشوراء قضية لها خصوصية لا تتكرر في التاريخ لا قبلاً ولا بعداً، ولذلك فالنبي ﷺ والأئمة المعصومون من بعده قد اهتموا بهذه الفاجعة، ولذلك لاحظوا مقولة وحكمة أن: ((الحسن والحسين سبطاي من هذه الأمة، إمامان إن قاما أو قعدا))^(٢) فهذا غير مرتبط بقضية الخلافة الظاهرية والإمامة غير قابلة للتنازل فمسؤوليتنا اتجاهها هي أن نحفظ وندافع وأن نصرها لو كانت الامامة بحاجة لذلك؛ لذلك عندما نأتي إلى الزيارات نرى هناك فقرات غير مرتبطة بالعالم الأرضي وإنما مرتبطة بعالم الملكوت.

١- البقرة: ١٢٤.

٢- فضائل أمير المؤمنين عليه السلام: ١٦٨.

الآن نحن للأسف لكثرة ما يصيبنا من ذنوب تحجب الحقائق عنا فأكثر من أربعة الاف ملك شعث غبر يندبون الحسين (عليه السلام) الرواية الشريفة^(١) هكذا تقول، بل الرواية تقول بأن جميع الانبياء يستأذنون الله لأن يزوروا الحسين، فالمشهد العاشورائي المحزن، فلا تقول الرواية أن الملائكة شداد غلاظ بل قالت شعث غبر يندبون الحسين ويكون وهو ضحية أبشع جريمة حدثت في التاريخ وأكبر تعدٍّ على مقام الله تعالى، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾^(٢) فكيف لنا أن ننصر الله وهل هو ذات تحتاج إلى نصرة؟ أي نصر دين الله تعالى، والنبي (عليه السلام) والأئمة الهداة هم المشخصون لبيان الدين.

لذلك مسألة الحزن مسألة قرينة للمؤمن ولا خير في مؤمن لا يحزن على الحسين، لأنها سنة النبي والأئمة (عليهم السلام) إلى ان الله تعالى يرث الارض ومن عليها تحت مقام الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) ومن أهدافه الأساسية أنه يجعل واقعة الطف في مشروعه، ولا يمر على واقعة الطف مرور الكرام ابداً، فواقعة الطف مشروع مهم عند الإمام المهدي، ففي زيارة عاشوراء ومن جملة ما يقرأ تطلب النصرة مع أمام منصور من أهل بيت محمد (عليه السلام) قال: ((وَأَنْ يَرْزُقَنِي طَلَبَ ثَارِكُمْ مَعَ إِمَامٍ هُدَى ظَاهِرٍ نَاطِقٍ بِالْحَقِّ مِنْكُمْ وَأَسْأَلُ اللَّهَ بِحَقِّكُمْ وَبِالشَّانِ الَّذِي لَكُمْ عِنْدَهُ، أَنْ يُعْطِيَنِي بِمُصَابِي بِكُمْ أَفْضَلَ مَا يُعْطِي مُصَاباً بِمُصِيبَتِهِ، مُصِيبَةً مَا أَعْظَمَهَا وَأَعْظَمَ رَزِيَّتَهَا فِي الْإِسْلَامِ وَفِي جَمِيعِ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ))^(٣) الحزن العاشورائي هذا لا بُدَّ أن يكون في دمننا يجري، وهذا الحزن العاشورائي الذي له قدرة على أن يميز الحق من الباطل، وهذه المجالس التي تُعقد لإثارت الشجى والحزن كان يطلبها الإمام الصادق (عليه السلام) ويريدها، فعندما جاءه شاعر وأراد أن يذكر عبد الله الرضيع قامت امرأة من العلويات وقدمت طفلاً تذكيراً

١- روي عن عالم اهل البيت (عليه السلام): (ان الله تعالى اهبط إلى الحسين اربعة آلاف ملك، هم الذين هبطوا على رسول الله

(عليه السلام) يوم بدر، وخبر بين النصر على اعدائه ولقاء جده فاختر لقاءه، فامر الله تعالى الملائكة بالمقام عند قبره، فهم شعث

غبر ينتظرون قيام القائم من ولده صاحب الزمان (عليه السلام)، ينظر: عيون المعجزات، حسين بن عبد الوهاب: ٧٠.

٢- محمد: ٧.

٣- المزار الكبير، لابن المشهدي: ٤٨٣.

بعبد الله الرضيع تفاعل الإمام وبكى على الحسين عليه السلام، فنحن لسنا بصدد ذكر ما للدمعة التي تسكب على الحسين من أثر، فالمهم هنا أن نبين أن الحزن العاشورائي سنة الأنبياء الحزن العاشورائي فعل النبي الحزن العاشورائي أفضل من حزن يعقوب على يوسف وابتضت عيناه وعميت^(١)، فالإمام السجاد بهذه المصيبة حاله حال آخر وأعظم فهو رأى المشهد بأم عينيه .

فإذا جاء أحد أو سمعت بأحد يريد أن يفرغ واقعة الطف من الحزن العاشورائي، فهذا لا يفهم شيئاً وليس له ارتباط لا من قريب ولا من بعيد بواقعة الطف؛ لأن الحزن العاشورائي ليس فيه ضعف الحزن العاشورائي عبارة عن ثورة، الحزن العاشورائي يترجم قول (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) فنحن لا نريد إلا هذا الوجود المبارك وامتداده؛ ولذلك الذين جلسوا تحت منابر سيد الشهداء عليه السلام الآن ما شاء الله كل منهم يريد أن يتشبه ببعض أصحاب الحسين، وهامهم حفظوا البلاد والعباد فهؤلاء كانوا في هذه الأيام يمارسون الشعائر وكانوا يركضون بهذه الركضة الخالدة وكانوا يلطمون وكانوا يبكون ما أن شعروا بان المسألة أصبحت خطراً لبسوا الدروع على القلوب، فأصحاب الإمام الحسين عليه السلام لبسوا القلوب على الدروع أيضاً، والآن هم في ساحات الوغى فدمعة الحسين عبارة عن وجود مقدس للحفاظ على مبادئ الحسين .

الحزن العاشورائي هو حزن أصيل، حزن النبي، حزن أمير المؤمنين، حزن الزهراء، حزن الإمام الحسن، إلى بقية الأئمة ليست حالة ضعف، الحزن العاشورائي هو حزن للبناء الحزن العاشورائي، هو حزن من أجل الوصول إلى المعارف الجديدة، فالإنسان عندما يقرأ في زيارة عاشوراء ويلتفت إلى ان هذه المصيبة ما أعظمها في السموات والأرض فلا توجد جهة لم تتفاعل مع سيد الشهداء، تقول بعض الروايات: إلا الثلاثة لم يبكوا على الإمام الحسين عليه السلام أنا اتعامل مع هذا النص العام واقروا أيضاً كل زيارات الإمام الحسين عليه السلام العامة المطلقة المخصوصة سترون فيها هذا اللسان،

١ - ومصدق ذلك قوله تعالى: {وَقَالَ يَا أَسْفَى عَلَى يُوسُفَ وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ}، يوسف: ٨٤.

مصيبة، بكاء، رزية ما أعظمها من رزية، تجدون هذا المحور يدور مع أن الإئمة وهناك أعداد هائلة من الاحاديث الشريفة بقية الأمور فيها ما فيها؛ لكن في خصوص مشهد الحسين عليه السلام المشهد العاشورائي ركزوا على هذه المسألة، الحسين عليه السلام فضيلة عنده؟ الإمام الحسين سقى الحر^(١) ويعلم أن جيش الحر سينقلب عليه، أعطاه ماء وقضيتنا نحن مع الماء قضية أساسية حتى أن أمير المؤمنين عليه السلام تمكن من الماء وسقى أعداءه^(٢)، الإمام الحسين عليه السلام كذلك تمكن من الماء سقى أعداءه^(٣)، أما معاوية تمكن من الماء فقطعه عن أمير المؤمنين عليه السلام، هؤلاء أيضاً تمكنوا من المشرعة فقطعوا الماء عن الإمام الحسين، فقضية الماء قضية دينية قضية أزلية بين حق وباطل، لكن عندما تأتي لروايات الأئمة مع أنهم لا يتطرقون لهذه القضية مع أهميتها فهم يعرجون على البكاء على واقعة الطف وما فعلوا بالنساء وما فعلوا بسيد الشهداء، تركوا جسمه عارياً ثلاثة أيام، يركز على هذا المشهد والإمام عليه السلام يبين أنك تزور الإمام الحسين على هيئة مغبر صاحب مصيبة، فالمشهد الحزن العاشورائي حزن بناء فرق بين دمعة ضعف مع الاستكانة هذه مرفوضة لم تعرفها مدرسة الحسين وهذه دمعة تريد أن تنتفض على قاتل ظالم، وهذا الذي حدث في هذه الأزمنة، فالإنسان الذي يقرأ الحسين بمقدار ما وصلنا ويسمع سيتخلق بالشجاعة والقوة، عندما يقول الإمام عليه السلام: ((وَمِثْلِي لَا يُبَايِعُ بِمِثْلِهِ))^(٤) تقرأ ما بين السطور شيئاً عجيباً، الإمام الحسين عليه السلام مشروع سماوي في مقابل مشروع ضئيل، إن الكبار اهتماماتهم كبيرة والصغار اهتماماتهم صغيرة الفرق كبير فمشروع: ((مَنْ لَحِقَ بِي مِنْكُمْ اسْتُشْهِدَ وَمَنْ تَخَلَّفَ لَمْ يُدْرِكِ الْفَتْحَ وَالسَّلَامَ))^(٥) هذا الموقف مشروع كبير، أما عمر بن سعد ما هو مشروعه؟ ملك الري^(٦) حتى إن كان مقدمة ملك الري أن يسفك دماء ابن

١- الحر بن يزيد بن ناجية بن قعب بن عتاب الردف بن هرمي بن رياح بن يربوع التميمي، جبهة أنساب العرب،

بن حزم الأندلسي، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، الثالثة: ١/ ٢٢٧.

٢- قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْأَصْحَابِ: ((أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ الْخَطْبُ أَكْثَرُ مِنْ مَنَعِ الْمَاءِ))، ينظر: وقعة صفين: ١٩٣.

٣- قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ الْأَصْحَابِ وَفِيَّانِيهِ: ((اسْقُوا الْقَوْمَ وَرَشُّوا الْخَيْلَ تَرْشِيْفًا))، الكامل في التاريخ: ٣/ ١٥٧-١٥٨.

٤- اللهوف على قتل الطفوف: ٢٣.

٥- مناقب آل أبي طالب عليه السلام، لابن شهر آشوب: ٤/ ٧٦.

٦- بفتح أوله، وتشديد ثانيه، فإن كان عربياً فأصله من رويت على الراوية أروي رياً فأنا راو إذا شددت عليها الرّاء، وهي مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن كثيرة الفواكه والخيرات وهي محط الحاج على طريق السابلة وقصبة بلاد الجبال بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخاً وإلى قزوین سبعة وعشرون فرسخاً ومن قزوین إلى أهر اثنا

بنت رسول الله ولو افترضنا أنه تسلّم ملك الري أيضا، سيسفك الدماء للمحافظة ولو فرضنا بقي ثم أين مشروعه؟ فمشروعه صغير أيضا.

كان إبراهيم (عليه السلام) من الكبار ومشروعه كبيرا الذي يقول النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) عنه: ((أَنَا دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ (عليه السلام)))^(١) عندما أُعطي الإمامة في الناس كان نبيا، ثم كان خليلا؛ لكن عندما وصل مقام الإمامة قال: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ لماذا؟ لأن إبراهيم (عليه السلام) كبير وشيخ الأنبياء والله سبحانه يعلم أن طموحه كبير؛ فلذلك طلب الإمامة لذريته الله تعالى أيضا أعطاهم هؤلاء وهم الأئمة الهداة، وأيضا الإمام الحسين (عليه السلام) طموح كبير لا يقف عند حدود الواقعة، كشف الله تعالى لنا من خلال أَلْسِنَةِ الأئمة من الزيارات أن الامام الحسين عصيٌّ عن الفهم، لا نستطيع أن نفهم عظمة السماوات والأرض وما فيهن وآدم (عليه السلام) يستأذن، وإبراهيم (عليه السلام) يستأذن، وموسى (عليه السلام) يستأذن الله تعالى في تربة جعل فيها الشفاء، فهذا شيء عجيب وهذا مقدار في الدنيا، أما ذلك المقام الهائل كلنا سفن النجاة ولكن سفينة جدي الحسين أسرع وأوسع فهنا تشبيه لسفينة نوح، الذي في سفينته أنقذ الناس من الغرق، الإمام الحسين (عليه السلام) ينقذنا إن شاء الله تعالى من الهلاك ومن الغرق.

فالامام الحسين (عليه السلام) شخصية عظيمة جدا، يأتي للإمام الصادق (عليه السلام) شخص^(٢) فيعاتبه الإمام ويقول له: ((مَا أَجْفَاكُمْ لِلْحُسَيْنِ))^(٣)، لماذا لا تزور الحسين؟، فكان الإمام يسأل وهو يجيب إلى أن قال الإمام: ((اضْعَدْ فَوْقَ سَطْحِكَ ثُمَّ تَلْتَفِتْ يَمَنَةً وَيَسْرَةً ثُمَّ تَرْفَعْ رَأْسَكَ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ انْحَ نَحْوَ الْقَبْرِ وَتَقُولُ - السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ))^(٤)، فالأئمة أكدوا على حديث الحسين وحديث عاشوراء، وأن لا تتركوا الحسين (عليه السلام) في أي مكان كنتم توجهوا للحسين صلى الله عليه وآله وسلم يا ابا عبد الله.

عشر فرسخاً، إلى زنجان خمسة عشر فرسخاً، ينظر: معجم البلدان: ١١٦-١١٧.

١- تفسير القمي: ٦٢/١، المسترشد في إمامة علي بن أبي طالب (عليه السلام): ٦٤٩، تفسير نور الثقلين: ١/ ١٣٠.

٢- هو سدير بن حكيم يكنى أبا الفضل، الصيرفي، ينظر: رجال العلامة الحلي: ٨٥.

٣- الكافي: ٥٨٩/٤.

٤- م. ن: ٥٨٩/٤.

نسأل الله سبحانه وتعالى بمن نحن في هذا الشهر الذي أذل فيه عزيزنا كما قال الإمام الصادق والإمام الرضا (عليهما السلام)، ونحن في جواره أشهد انه يسمع الكلام ويرد الجواب السلام عليك يا ابا عبد الله الحسين، أسأل الله تعالى بمن نحن بجواره أن يتقبل أعمالنا ويجعلنا مع الذين يبرزون مع إمام هدى حق ناطق ينصر محمدا وآل محمد، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي العظيم.

الجمعة ٨ محرم ١٤٣٩هـ
الموافق ٢٩ أيلول ٢٠١٧م

نصّ الخطبة الثانية

إخوتي، أخواتي أعرض على مسامعكم الكريمة الأمر الآتي، المتعلق بأوضاع البلد الأخيرة:

(ما أن تجاوز الشعب العراقي الصابر المحتسب محنة الإرهاب الداعشي أو كاد أن يتجاوزها بفضل تضحيات الرجال الأبطال في القوات المسلحة والقوى المساندة لهم، حتى أصبح - وللأسف الشديد - في مواجهة محنة جديدة تتمثل في محاولة تقسيم البلد واقتطاع شماله بإقامة دولة مستقلة، وقد تمت منذ أيام أولى خطوات ذلك بالرغم من كل الجهود والمسااعي النبيلة التي بُذلت في سبيل ثني الإخوة في إقليم كردستان عن المضي في هذا المسار.

إن المرجعية الدينية العليا التي طالما أكدت على ضرورة المحافظة على وحدة العراق أرضاً وشعباً، وعملت ما في وسعها في سبيل نبذ الطائفية والعنصرية، وتحقيق التساوي بين جميع العراقيين من مختلف المكونات، تدعو جميع الأطراف إلى الالتزام بالدستور العراقي نصاً وروحاً، والاحتكام فيما يقع من المنازعات بين الحكومة الاتحادية وحكومة الإقليم مما يستعصى على الحل بالطرق السياسية إلى المحكمة الاتحادية العليا، كما تقرر في الدستور والالتزام بقراراتها وأحكامها.

وهي تحذر من أن القيام بخطوات منفردة باتجاه التقسيم والانفصال ومحاولة جعل ذلك أمراً واقعاً، سيؤدي بما يستتبعه من ردود أفعال داخلية وخارجية إلى عواقب غير محمودة، تمس بالدرجة الاساس حياة أعزائنا المواطنين الكرد، وربما يؤدي إلى ما هو أخطر من ذلك لا سمح الله، كما أنه سيفسح المجال لتدخل العديد من الاطراف الإقليمية والدولية في الشأن العراقي لتنفيذ أجندتها ومصالحها على حساب مصلحة شعبنا ووطننا.

إننا ومن موقع المحبة والحرص على مصالح جميع ابناء الشعب العراقي ندعو الإخوة المسؤولين في الإقليم إلى الرجوع إلى المسار الدستوري في حل القضايا الخلافية بين الحكومة الاتحادية وحكومة الإقليم.

وكما أدعو الحكومة العراقية والقوى السياسية الممثلة في مجلس النواب إلى أن تراعي في جميع قراراتها وخطواتها المحافظة على الحقوق الدستورية للإخوة الكرد، وعدم المساس بشيء منها.

ونؤكد على المواطنين الكرام بأن التطورات السياسية الأخيرة لا يجوز أن تؤثر سلباً على العلاقة المتينة بين أبناء هذا الوطن من العرب والكرد والتركمان وغيرهم، بل ينبغي أن تكون مدعاة لمزيد من التواصل فيما بينهم والتجنب عن كل ما يمكن أن يسيء إلى اللحمة الوطنية بين المكونات العراقية).

نسأل الله العليّ القدير أن يأخذ بأيدي الجميع إلى ما فيه الخير والصلاح إنه سميع مجيب، اللهم اغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا واغفر للمؤمنين والمؤمنات، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.



خط الجمعة

لشهر

تشرين الأول

٢٠١٧م

محرم

صفر

١٤٣٩هـ

الجمعة ١٥ محرم ١٤٣٩هـ
الموافق ٦ تشرين الأول ٢٠١٧م
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ٢٢ محرم ١٤٣٩هـ
الموافق ١٣ تشرين الأول ٢٠١٧م
بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

الجمعة ٢٩ محرم ١٤٣٩هـ
الموافق ٢٠ تشرين الأول ٢٠١٧م
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ٦ صفر ١٤٣٩هـ
الموافق ٢٧ تشرين الأول ٢٠١٧م
بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي



الجمعة ٨ محرم ١٤٣٩هـ
الموافق ٢٩ أيلول ٢٠١٧م

■ بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي
■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي عَظُمَ حتى امتنع عن العقول أن تتصوَّره وظهر حتى استحال على البصائر أن تنكره، وقهر حتى قام كل شيء به، واتَّجه كل كائن إليه ودلَّ كل موجود عليه، وأشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله شَرَّفَ ببعثه البشر وأنار بشريعته الفكر وأتمَّ بكتابه النظر، صلى الله عليه وعلى آله الأَطْيَابِ الميامين.

أوصيكم عباد الله تعالى وقبل ذلك أوصي نفسي بتقوى الله تعالى فإنها الوصية العظمى التي أمركم بها ربكم وسببُ نجاتكم وسبيل فوزكم وحصنكم الآمن، واعلموا أنكم في أيام تفتح فيها أبواب السماء ويتجلى الله تعالى برحمته لمن يقيم مراسم العزاء، فاغتنموا فرصة أيامكم هذه وأحيوها كما أوصى بها أئمتنا ﷺ بذكر سيرتهم وما جرى عليهم من مظالم وهتك للحرَمات وسفك للدماء، واجعلوا ذلك وسيلةً للتقرب إليهم بتقوى الله تعالى وطاعته والانتهاز عن معاصيه.

أيُّها الأخوة والأخوات ما زلنا في هذه الأيام، أيام المصيبة والعزاء لسيد الشهداء أبي عبد الله الحسين ﷺ نودُّ التنبيه على مجموعة من المبادئ الأساسية التي أكَّدَ عليها الأئمة ﷺ في زيارتنا للإمام الحسين ﷺ إذ أن هناك اهتماماً وتركيزاً على هذه المبادئ التي لها

دور أساسي في حفظ الإسلام والدفاع عنه وترسيخ الإيمان بالقرآن الكريم والنبي ﷺ والأئمة الأطهار ﷺ ومن جملة هذه المبادئ المهمة التي ورد التأكيد عليها في زيارة الإمام الحسين ﷺ مبدأ المولاة لله تعالى ولرسوله وللأئمة الأطهار، والبراءة من أعدائهم.

كما أكد الأئمة ﷺ على جملة من الزيارات ومن هذه الزيارات زيارة عاشوراء، فحينما تقرأون هذه الزيارة تجدون أن هناك تركيزاً وتكراراً لهذا المبدأ، وهو مبدأ قرآني.

سنذكر ابتداءً في سبيل حثكم وتشجيعكم وترغيبكم لهذه الزيارة ويا ليت أن المؤمن الحسيني الصادق في حبه وتفجُّعه للإمام الحسين عندما يريد أن يعبر عن شدة الولاء والحب له أن يزور الإمام بهذه الزيارة في كل يوم من أيام السنة وليس في المناسبات فقط، أي ليس في يوم عاشوراء فقط أو في ليالي الجمع، ففيها الكثير من الآثار في الدنيا والآخرة، وهذا ما دعا إليه الإئمة ﷺ كما ورد عن الإمام الباقر والإمام الصادق (عليهما السلام) تأكيدهم على شيعتهم بزيارة الإمام الحسين ﷺ حتى في دورهم وفي أي مكان يتواجد الموالى لهم، وستجدون إن شاء الله تعالى من الآثار في الدنيا قبل الآخرة ما يجعلكم في شوق ورغبة لها في كل يوم بحيث أنكم تستأنسون بهذه الزيارة وتستوحشون إن تركتموها في أي يوم من الأيام.

إنَّ ما ورد عن الإمام الباقر ﷺ لعلقمة^(١) وهو أحد رواة زيارة عاشوراء، وله دعاء بعد الزيارة يُعرف باسمه، يقول الإمام الباقر ﷺ إن استطعت أن تزوره في كل يوم بهذه الزيارة في دارك فافعل، فيريد أن يبين له أن الزيارة ليست محصورة في مرقد الإمام فحسب، بل في حضر أو سفر أو في أي حال من الأحوال، قم بزيارة الإمام ﷺ في ذلك من الفوائد، وكذلك قال الإمام الصادق ﷺ لصفوان الجمال^(٢): ((يا صفوان كلما

١- الحضرمي أخو أبي بكر الحضرمي: من أصحاب الباقر ﷺ، رجال الشيخ (٣٨) وعد في أصحاب الصادق

ﷺ (٦٤١)، قائلا: (علقمة بن محمد الحضرمي الكوفي: أسند عنه). وعد البرقي علقمة الحضرمي من أصحاب

الباقر ﷺ. معجم رجال الحديث، السيد الخوئي: ١٢/ ٢٠٠.

٢- صفوان بن مهران: صفوان الجمال، قال النجاشي: (صفوان بن مهران بن المغيرة الأسدي، مولاهم ثم مولى بني كاهل منهم، كوفي، ثقة، يكنى أبا محمد، كان يسكن بني حرام بالكوفة، وأخوه حسين، ومسكين، روى عن أبي عبد الله ﷺ، وكان صفوان جمالا، له كتاب يرويه جماعة، أخبرنا أحمد بن علي بن نوح، قال: حدثنا أحمد ابن عبد

كانت لك حاجة عند الله توجه إليه تبارك وتعالى بقراءة هذه الزيارة، وفي أي مكان، وادعُ بهذا الدعاء -دعاء علقمة- ففيه الكثير من المطالب والحاجات للإنسان المؤمن، وسل حاجتك تأتيك من الله))، فالإمام عليه السلام يعبده بأن الله سيقضي له هذه الحاجة والله غير مخلف وعده ورسوله والحمد لله رب العالمين.

والآن ما ذكرناه من هذا المبدأ المهم، في هذه الزيارة التكرار لهذا المبدأ، مبدأ المولاة بجملتها: ((وَأَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ إِلَيْكُمْ بِمُؤَالَاتِكُمْ وَمُؤَالَاتِكُمْ وَلِيَّكُمْ وَالْبَرَاءَةَ مِنْ أَعْدَائِكُمْ وَمِنَ النَّاصِبِينَ لَكُمْ الْحَرْبَ وَالْبَرَاءَةَ مِنْ أَشْيَاعِهِمْ وَأَتْبَاعِهِمْ إِنِّي سَلِّمٌ لِمَنْ سَلَّمَ لَكُمْ وَحَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ - وَوَلِيٌّ [مُؤَالٍ] لِمَنْ وَالَاكُمْ وَعَدُوٌّ لِمَنْ عَادَاكُمْ))^(١) وكذلك في عبارة أخرى: ((فَأَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي أَكْرَمَنِي بِمَعْرِفَتِكُمْ - وَمَعْرِفَةِ أَوْلِيَائِكُمْ وَرَزَقَنِي الْبَرَاءَةَ مِنْ أَعْدَائِكُمْ أَنْ يَجْعَلَ لِي مَعَكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَنْ يُثَبِّتَ لِي عِنْدَكُمْ قَدَمَ صِدْقٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ))^(٢) هنا نلتفت إلى نقطة مهمة وهي أن هذه الزيارات ولا سيما زيارة عاشوراء تحتاج منا إلى قراءة بتأمل وتدبر وتفكر في عباراتها.

هناك تلازم في هذه العبارات بين مبدأ المولاة والبراءة، كان الإمام عليه السلام يقول: لا يكفي أنك تحب الإمام وتدافع عنه وعن قضيته وأنت تناصره، فهذا كله يحتاج إلى أمر يلزم هذه المحبة والوقوف مع الإمام، وهو التبري من أعدائهم، والبغض لأعدائهم والغض هو: مقاطعة منهج أعداء الله تعالى وتبيانهم والوقوف بوجههم فهذان أمران متلازمان، هل هناك انفكاك حاصل عن بعض المؤمنين؟ نعم، قد نجد إنساناً مؤمناً عنده مولاة، لكن ليس عنده براءة؛ لأن البراءة من أعداء الله ومن الظالمين ومن الطواغيت أشد خطورة وصعوبة ففيها تضحيات أكبر، فلذلك يحصل انفكاك عند بعض المؤمنين بين المولاة لأولياء الله والبراءة من أعدائهم.

الله بن قضاة، قال: حدثنا أبي، (قال: حدثنا أبي) عن صفوان بن مهران بكتابه، معجم رجال الحديث، السيد الخوئي: ١٣٢/١٠.

١- كامل الزيارات، ابن قولويه، جعفر بن محمد (ت: ٣٦٧هـ)، دار المرتضوية، النجف، ١٣٩٧هـ، الأولى:

أكد الأئمة عليهم السلام هذه الملازمة، من أن الموالاتة لأولياء الله مقترنة بالبراءة من أعدائهم فلا يكفي أنك تحب الإمام الحسين عليه السلام فحسب، فلا بد أن تبغض أعداء الله وأعداء رسوله وأعداء الإمام الحسين عليه السلام وتبترأ منهم.

نحتاج أن نعرف ما معنى التولي الصادق، فالكثير منا لديه نقص في فهم هذا المعنى، ولا يعرف المعنى الكامل والشامل له، لذلك لا يتجسد عنده، ولأسباب عديدة من جملتها عدم الوعي وعدم الفهم لمعنى التولي الذي أراده الأئمة، هذا المبدأ القرآني الذي أكدت عليه الكثير من الآيات القرآنية ومنها: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاغِبُونَ﴾^(١) وفي الوقت نفسه هناك آيات تدعو إلى البراءة من أعداء الله كما في سورة المجادلة: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾^(٢) فلا يوجد إنسان مؤمن يودّ ويحب ويقف مع عدو الله ورسوله حتى لو كان أباه أو ابنه أو من عشيرته، فمن يفعل ذلك فهو ليس بمؤمن، فقد تجد عند هؤلاء أفكاراً ومواقف مُعادية لله ولرسوله وللأئمة الطاهرين.

وفي الزيارة الجامعة يبين الإمام عليه السلام أهمية الموالاتة في حياتنا: ((بِمَوَالَاتِكُمْ عَلَّمَنَا اللَّهُ مَعَالِمَ دِينِنَا وَأَصْلَحَ مَا كَانَ فَسَدَ مِنْ دُنْيَانَا وَبِمَوَالَاتِكُمْ تَمَّتِ الْكَلِمَةُ وَعَظُمَتِ النُّعْمَةُ وَائْتَلَفَتِ الْفُرْقَةُ وَبِمَوَالَاتِكُمْ تَقْبَلُ الطَّاعَةُ الْمُفْتَرَضَةُ))^(٣) اتضح لنا مدى أهمية هذه الموالاتة وهذا التبري، نأتي الآن لتتعرف على مقومات الولاية، فهذه المقومات أربعة وهي (المحبة والموقف والنصرة واتباع المنهج) فإن توفرت حصلت الموالاتة التي أرادها الله تعالى والأئمة الاطهار، والتبري من أعدائهم يكون العكس تماماً (بغض وخذلان ووقوف بوجههم وترك منهمجهم) وعلينا أن نعرف من هم أعداء الله فليس دائماً هم

١- المائدة: ٥٥.

٢- المجادلة: ٢٢.

٣- تهذيب الأحكام، تحقيق خراسان: ١٠٠/٦.

البشر، الشيطان أيضاً هو عدو الله تعالى، وعلينا أن نعرف الآليات والوسائل التي يجب اتباعها لتحقيق هذا المبدأ الإسلامي، والولاية التي جسدها أنصار الإمام الحسين (عليه السلام) بكل مقوماتها الأساسية، فيحتاج الموالى الحقيقي إلى فهم معنى الولاية لله تعالى ولأوليائه، والبعض يتصور أن مسألة التولي هي محبة بقوله: إني أحب الله تعالى و النبي (صلى الله عليه وآله) والأئمة والإمام الحسين (عليه السلام) فحسب، وهذا الفهم خاطئ، لأنه محتاج إلى استيعاب وفهم معنى التولي بكل عناصره التي ذكرناها، الأمر الثاني هو قوة الانتفاء وقوة الإيمان فأحيانا الإنسان فاهم واع؛ لكن ليس لديه قوة إيمان لهذا المبدأ لذلك لا يجسده، الأمر الثالث هو صدق الانتفاء والتعبير عن هذا الانتفاء بالسلوك العملي.

نأتي الآن لمعرفة المحبة ثم بعد ذلك الموقف ثم النصر والدفاع ثم الاتباع، هذا الذي نستكشفه عبر الأحاديث الذي بينت معنى التولي:

أولاً: المحبة الصادقة للأئمة (عليهم السلام) النابعة من أعماق القلب، فأحيانا يحب الانسان من حوله أكثر من الإمام، يحب والديه يحب زوجته يحب أبناءه يحب المال يحب الشخصية الفلانية يحب العشيرة، ويتجسد ذلك في سلوك العمل، فالحب الحقيقي الصادق هو أن تحب أولياء الله أكثر من غيرهم مهما كان غيرهم قريباً منك وصاحب فضل عليك وله دور في حياتك، هذا الحب الحقيقي النابع من معرفة الله تعالى ومعرفة مقام النبي (صلى الله عليه وآله) معرفة مقام الإمام الحسين (عليه السلام) ومرتبته ومنزلته عند الله تعالى، كيف أن الإمام (عليه السلام) بمنهجه يأخذ بأيدينا إلى السعادة والراحة والكمال في الدنيا والاخرة؟ فعند فهم هذه المقامات والمنزلة ومعرفتها يتولد لدينا الحب الشديد الذي يوصلنا إلى بقية المراتب.

ثانياً: الموقف: عندما أحب الإمام لابد أن يكون عندي موقف؛ لكي أكون مع الإمام وأنصر الإمام وأدافع عن مبادئ الإمام في كل زمان ومكان، هناك مبادئ وأفكار وثقافات وعادات وتقاليد ومنهج يمثل امتداداً لمنهج الإمام الحسين (عليه السلام) إن كان لي موقف عملي مع هذه المبادئ والثقافات حينئذ أكون قد جسدت المحبة الحقيقية، بمعنى آخر أن أبدي استعدادي للإمام في موقفه في جهاده في دفاعه في نصرته للحق.

ثالثاً: النصر والدفاع: أحول هذا الموقف إلى نصره ودفاع عن هذه المبادئ حتى وإن تطلب ذلك التضحية ببعض الأمور الدنيوية أو التضحية بالتعرض للسجن أو التنكيل أو التشريد أو التجويع أو القتل أو غير ذلك من الأمور، يجب أن يتحول الموقف إلى نصره ودفاع، وبمعنى آخر أقول للإمام: "أيها الإمام الحسين (عليه السلام) أنا على استعداد للعطاء والتضحية وللبدل في سبيل ان أدافع عن هذه المبادئ وأدافع عن الإسلام ونظمه".

رابعاً: المهم وهو الاتباع للمنهج، كثير ما أكد الأئمة (عليهم السلام) على هذه المسألة وبينوا أن التولي لله تعالى وللأولياء وللإمام الحسين (عليه السلام) لا يكون في الادعاء فحسب، أي: أن تدعي أنت أيها المؤمن أيها الشيعي وتقول: أنا شيعي باللسان، وإنما يحتاج إلى اتباع المنهج وبيّن الإمام (عليه السلام) أن التولي الحقيقي إنما يكون باتباع منهج الأئمة (عليهم السلام) كما في هذه الاحاديث، نذكر بعضاً من هذه الأحاديث -الذي سبق أن ذكرنا منها- أن الأئمة (عليهم السلام) كثير ما يؤكدون لأصحابهم ويسألونهم أحياناً يقولون: كيف احوال الشيعة؟ ماهي صفاتهم؟ فأحياناً يأتي الشيعة من مختلف الأمصار والمناطق ويسألونهم عن بعض الصفات هل تتوفر لدى قومكم؟ أحياناً يجيبون بـ(لا)، يقولون أن هؤلاء ليسوا بشيعة.

هناك حاديث كثيرة تبين ما معنى التشيع الصادق لناخذ وصية الإمام الباقر لجابر الجعفي^(١) يقول (عليه السلام): ((يَا جَابِرُ أَيَكْتَفِي مَنْ انْتَحَلَ التَّشِيعَ أَنْ يَقُولَ بِحُبِّنا أَهْلَ الْبَيْتِ))^(٢) هل الحب لوحده يكفي لبلوغ مقام التشيع؟ لأن التشيع مرتبة ومقام عظيم عندنا حب عندنا مولاة عندنا تشيع، ثم يبين الإمام (عليه السلام) ويمهد لبيان بالقسم ويقسم

١- وقيل أبو محمد- الجعفي، عربي قديم، نسبة: ابن الحارث بن عبد يغوث بن كعب بن الحارث بن معاوية بن وائل بن مرار بن جعفي. لقي أبا جعفر وأبا عبد الله (عليهما السلام)، ومات في أيامه، سنة ثمان وعشرين ومائة، اسم الكتاب: رجال النجاشي، النجاشي، أحمد بن علي (ت: ٤٥٠ هـ)، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، قم، السادسة: ١٢٨.
٢- الكافي: ٢/ ٧٤، مشكاة الأنوار في غرر الأخبار: ٥٩.

بالله تعالى بقوله: ((فَوَاللَّهِ مَا شِيعْتُنَا إِلَّا مَنْ اتَّقَى اللَّهَ وَأَطَاعَهُ))^(١) ثم يذكر مجموعة من الصفات و يبين المعنى الذي نريد الوصول إليه وهو موضع الشاهد، يريد الإمام أن يقول: يتوهم من يفكك بين الحب وبين الاتباع بالوصول إلى الموالاة والتشيع، الموالاة الحقيقية والصادقة والتشيع الحقيقي والصادق له أمران متلازمان لا ينفك الثاني عن الأول (حب واتباع) ليس بشيعي وليس بموال صادق من كان حبه ينفك عن الاتباع، ثم يقول: ((يَا جَابِرُ لَا تَذْهَبَنَّ بِكَ الْمَذَاهِبُ حَسْبُ الرَّجُلِ أَنْ يَقُولَ أَحِبُّ عَلِيًّا وَأَتَوَلَّاهُ ثُمَّ لَا يَكُونُ مَعَ ذَلِكَ فَعَالًا فَلَوْ قَالَ إِنِّي أَحِبُّ رَسُولَ اللَّهِ - فَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْرٌ مِنْ عَلِيٍّ ﷺ ثُمَّ لَا يَتَّبِعُ سِيرَتَهُ وَلَا يَعْمَلُ بِسُنَّتِهِ))^(٢)، ثم يقول الامام ﷺ: ((مَنْ كَانَ اللَّهُ مُطِيعًا فَهُوَ لَنَا وَلِيٌّ وَمَنْ كَانَ اللَّهُ عَاصِيًا فَهُوَ لَنَا عَدُوٌّ))^(٣) فلا يكفي الإنسان أن يقول أنا أحب محمداً ﷺ، وهو أفضل من علي ﷺ لا يكفي ادعاؤه بالمحبة للنبي ﷺ بل لابد من اتباع واقتفاء آثاره وسيرته وأخلاقه وجهاده وغير ذلك من المواقف، ثم يقول ﷺ: ((وَلَا تُنَالُ وَلَا يَتَنَا إِلَّا بِالْعَمَلِ وَالْوَرَعِ))^(٤).

يبين الإمام ﷺ أن البعض يدعي الحب باللسان ويقول هذا لا يكفي، إنما ولايتنا تنال بالحب الذي يستتبعه العمل بسيرتنا ونهجنا والورع عن محارم الله تعالى والكف عن معاصيه، وفي حديث عن الإمام الصادق ﷺ أيضاً هذا المعنى: ((لَيْسَ مِنْ شِيعَتِنَا مَنْ قَالَ بِلِسَانِهِ وَخَالَفَنَا فِي أَعْمَالِنَا وَآثَارِنَا وَلَمْ يَعْمَلْ بِأَعْمَالِنَا وَلَكِنْ شِيعَتُنَا مَنْ وَافَقَنَا بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَاتَّبَعَ آثَارَنَا وَعَمِلَ بِأَعْمَالِنَا أُولَئِكَ شِيعَتُنَا))^(٥)، وروي أن رجلاً جاء للإمام الصادق ﷺ وقال: جعلت فداك أن الشيعة عندنا كثيرون، جاء هذا الرجل من بلد من البلدان ويريد أن يُفرَّحَ الإمام بقوله هذا، فالإمام أراد أن ينبهه على معنى التشيع الصحيح ومواصفات الشيعة الصادقة الحقيقية، وما معنى أن الشيعة كثيرون،

١- الكافي: ٢/ ٧٤.

٢- م. ن: ٢/ ٧٤.

٣- م. ن: ٢/ ٧٥.

٤- م. ن: ٢/ ٧٥.

٥- السرائر الحاوي لتحرير الفتاوى، ابن إدريس، محمد بن أحمد (ت: ٥٩٨هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي

الناطقة لجماعة المدرسين بقم ١٤١٠هـ، الثانية: ٣/ ٦٣٩، وسائل الشيعة: ١٥/ ٢٤٧.

وهل الحال كما تقول؟ فسأله: هل يعطف الغني على الفقير؟ وهل يتجاوز المحسن عن المسيء؟ ويتواسون؟ وهن ثلاث صفات لا غير عطف الغني على الفقير والمحسن يتجاوز عن المسيء ويعفو عن من أخطأ بحقه ويعفو عنه مواساة فيما بينهم بالمال وغير ذلك، هل لديهم هذه الصفات الثلاث؟ قال: لا، لا توجد هذه الصفات لديهم، فقال الامام عليه السلام ليس هؤلاء بشيعة، إنما مجرد محبين لا غير، فالامام نبه على صفات الشيعة الحقيقية.

فالأئمة عليهم السلام نبهوا على أن التولي هذا الذي نردده وندعيه لابد أن يكون فيه هذه الأمور الأربعة الأساسية التي ذكرناها سابقاً المحبة ثم اتخاذ الموقف وترجمة المحبة إلى موقف النصرة والدفاع عن مبادئ الإمام الحسين عليه السلام، ثم الاتباع لنهجهم بطاعة الله تعالى واجتناب معاصيه حيث إن جمعنا هذه المقومات الأربعة أصبحت مولاتنا حقيقية.

في الختام أوصيكم أخوتي أخواتي بزيارة عاشوراء كما أوصى بذلك الإمام الباقر والإمام الصادق (عليهما السلام) فهي لا تكلفنا كثيراً من وقت وجهد في مقابل أمور أخرى ضرورية من مأكّل وغيره، فضلاً عن أمور غير ضرورية تصل إلى درجة التفاهة نحن لاهون بها لدرجة أنها تأخذ الكثير من وقتنا اليومي.

زوروا بهذه الزيارة امتثالاً لتوصية الإمام عليه السلام؛ لكي تعيشوا مع الإمام عليه السلام مصيبيته وتعيشوا معه المبادئ الذي جاء من أجلها ولتواصلوا معه من خلال هذه الزيارة في أي مكان وزمان، ستجدون إن شاء الله تعالى آثارها في الدنيا فضلاً عن الآثار العظيمة في القبر وفي الآخرة، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي العظيم.

الجمعة ٨ محرم ١٤٣٩هـ
الموافق ٢٩ أيلول ٢٠١٧م

نصّ الخطبة الثانية

نعرض على مسامعكم بعض الامور

الأمر الأول: في البداية نباركُ للشعب العراقي الكريم وللرجال الأبطال في القوات المسلحة والقوى المساندة لهم الانتصارات الأخيرة في تحرير مدينة الحويجة والقرى المحيطة بها من الإرهابيين الدواعش، آمليْن أن يَتَمَّ تحرير ما بقي تحت سيطرتهم في وقت قريب بعون الله تعالى، وإذ نشيدُ بإكبار وإجلال بتضحياتِ أعزائنا المقاتلين بمختلف صنوفهم وعناوينهم، نترحم على شهدائهم الأبرار ونسأل المولى العليّ القدير أن يحشرهم مع شهداء الإسلام في الصدر الأول ويَمَنَّ على جرحاهم بالشفاء العاجل، إنّه سميع مجيب.

الأمر الثاني: أيها الأخوة والأخوات ها هي أيام عاشوراء قد انقضت وانتهت وقد أجهدتم أنفسكم، جزاكم الله تعالى خيراً، في إقامة مجالس العزاء على مصاب سبد الشهداء (عليه السلام) والمشاركة في مختلف الشعائر التي أُقيمت بهذه المناسبة الحزينة، وذلك توفيقاً من الله تعالى لكم.

وهنا لابدّ أن نذكّر بأن لا نجعل الانتهاء من إقامة هذه الشعائر كيوم دخولنا فيها، لابدّ أن تفعل هذه الشعائر والمجالس فعلها في أنفسنا وسلوكنا ومواقفنا.

لابدّ أن يكون هذا الموسم موسم التحوّل والتغيّر ولا بدّ أن نحوّل هذه المجالس والمواكب إلى مدرسة نتعلم منها الشيء الكثير من المبادئ ونجسدها في حياتنا.

لعلّ الكثير من هذه المجالس تعرّضت لسيرة أصحاب الإمام الحسين (عليه السلام) هناك وصف وسمات من الأئمة المعصومين بحق أصحاب الإمام الحسين (عليه السلام) وردت فيهم، ما لم يرد في غيرهم من الأصحاب. ما السر في تفردهم في هذه الصفات؟ سنذكر بعض الكلمات الواردة بحق أصحاب الامام الحسين (عليه السلام) ابتداء من الإمام الحسين (عليه السلام) لعظمة هذه الشخصيات وولنا أن نسأل من أين جاؤوا بهذه الصفات العظيمة؟، كيف وصلوا إليها؟ نحن جميعاً نرجوا أن نصل ولو إلى مرتبة دنيا من صفات هؤلاء الأصحاب العظام قال الإمام الحسين (عليه السلام): ((فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ أَصْحَاباً أَوفَى وَلَا خَيْراً مِنْ أَصْحَابِي وَلَا أَهْلَ بَيْتِ آبَرٍّ وَلَا أَوْصَلَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي))^(١) الإمام (عليه السلام) يقول لا أعلم وليس «لم أر أصحاباً» أفعال تفضيل، أوفى، ولا خير.

ثم قال الإمام الصادق (عليه السلام) في زيارته للشهداء من أصحاب الإمام الحسين (عليه السلام): ((أَشْهَدُ أَنْكُمْ أَنْصَارُ اللَّهِ وَسَادَةُ الشُّهَدَاءِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ))^(٢)، وجاء في زيارة الناحية المقدسة أن إمام العصر والزمان (عجل الله فرجه الشريف) يسلم عليهم، بأي وصف قد سلم عليهم؟ يقول الإمام (عجل الله تعالى فرجه الشريف): ((السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا خَيْرَ أَنْصَارِ اللَّهِ))^(٣).

و(خير) من أفعال التفضيل وعدد من المعصومين يصفون هؤلاء الأصحاب بالصفات العظيمة، إن هؤلاء الأصحاب -أصحاب الإمام الحسين (عليه السلام)- لم يبلغوا هذه المرتبة اعتباراً، وإنما منحهم الله تعالى تلك الصفات لمقومات كانت لهم، من مقومات

١- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد: ٩١/٢، روضة الواعظين وبصيرة المتعظين: ١/١٨٣، بحار الأنوار:

٣٩٣-٣٩٢/٤٤.

٢- الكافي: ٤/٥٧٤، كتاب المزار- مناسك المزار، للمفيد: ١٢٠.

٣- المزار الكبير، لابن المشهدي: ٤٩٥، الإقبال بالأعمال الحسنة: ٣/٨٠، بحار الأنوار: ٧٣/٤٥.

قد سبقت شخصياتهم طوال سني حياتهم كانت لهم مقدمات إلى أن وصلوا هذه المرتبة، هناك مقومات عقائدية وفكرية وسلوكية واجتماعية وعبادية ونفسية، تحلوا بها سنين طوال هم يبنون في أنفسهم إلى أن وصلوا هذه المرتبة نحن علينا أن نتأمل نتفكر في سيرة هؤلاء وأقوالهم التي كشفوا فيها عن مكان من شخصياتهم والعوامل التي أوصلتهم إلى هذه المرتبة، نحن نحتاج إلى تحويل سيرة هؤلاء الأصحاب إلى مدرسة تربوية نتعلم منها ونعمل بمضمونها لسبيين:

اولاً: نأمل ونتمنى أن نصل ولو إلى مرتبة أقل من مرتبتهم العظيمة.
ثانياً: في كل زمان ومكان هناك ابتلاء واختبار يشبه إلى حد ما الاختبار والابتلاء الذي مرَّ به أصحاب الإمام الحسين (عليه السلام)، لا تتصوروا فقط في ذلك الوقت الله تعالى أراد ان يختبرهم في أن ينصروا الإمام الحسين (عليه السلام) أو لا ينصروه فبعض نصره وبعض كان في صف الأعداء وبعض في موقف الخذلان والتخاذل والتفرج على ما كان عليه الإمام. في كل زمان حتى زماننا هناك اختبار يشبه إلى حد ما الاختبار الذي اختبر به الموجودين في زمان الإمام الحسين (عليه السلام).

فنحن | أما أن نجح في هذا الاختبار او نفشل، إذا أردنا أن نجح في هذا الاختبار علينا أن نتعلم من سيرة هؤلاء الأصحاب وكيف أنهم وصلوا إلى هذا المقام، وعلينا أن نتحلّى بالمواصفات والمقومات التي كانوا عليها (رضوان الله عليهم).

في كل زمان هناك أولياء الله يمثلون امتداداً للإمام الحسين (عليه السلام)، وهناك مجموعة أخرى يتزيّنون بزيّ أهل الحق، ولكنهم في الواقع ليسوا من أهل الحق، وبعض الناس يلتبس عليهم الأمر فيتصوّر أن هؤلاء هم أهل الحق، وهم في الواقع ليسوا من أهل الحق، فاحياناً يقف البعض مع هذا الذي يدّعي أنه من أهل الحق، والذي ربّما بلسانه يقول: إنني مع الإمام الحسين (عليه السلام) ويكي على الإمام الحسين (عليه السلام) ويدّعي أمام الآخرين،

أنه من أهل الحق ومن أهل الاسلام، ولكنّه في واقع الحال ليس كذلك. ولديه قوة إعلامية وسلطة معينة يستطيع من خلالها أن يضلّل بعض الناس، فالبعض ينخدع به ويقف معه وينصره ويدافع عنه.

لذلك علينا أن نتنبه وأن نتعرّف على هذه المكامن في شخصية أصحاب الإمام الحسين (عليه السلام) وكيف أنهم وصلوا إلى هذه المرتبة.

فقد كان هناك ضخ إعلامي كبير وضغوط وترهيبا في زمن يزيد بن معاوية - كما سألين - فالناس الذين كانوا في ذلك الوقت وسط أجواء ربما تأخذ بالإنسان إلى أن يقف أما مع أصحاب يزيد أو يقف على الحياد لأسباب عديدة. وقد نمّر بمثل تلك الظروف ونختبر والاختبار ليس سهلاً، فالله تعالى يعرض ويضع عباده في اختبار ويضعه في ظروف صعبة حتى يُعرّف العبد الصادق من الإنسان الذي يدّعي الايمان.

لتتعرف على المقومات والصفات الشخصية المهمة لأنصار الإمام الحسين (عليه السلام)، هذه الصفات التي أعطاها الله تعالى لم تأتِ اعتباطاً والغرض من ذلك هو الاتصاف بهذه المقومات، حتى نصل ولو إلى مرتبة دُنيا من مراتب أصحاب الإمام الحسين (عليه السلام).

أولاً: الوعي والبصيرة بحقائق الدين والقيادات الحقّة.

ان يكون هناك فهم ووعي لحقائق الدين عن دليل وبرهان، والوعي بالقيادات الحقّة، فأحياناً تجد أشخاص عدة، كل منهم يدّعي أنه القائد الحق، وأنه هو الذي يمثل الإسلام الحق. هذا الأمر يحتاج إلى إنسان لديه وعي وأدراك؛ كي يستطيع أن يفرز ويميّز بين القائد الحق وبين الذي ليس كذلك.

في أحيان كثيرة يكون هنالك ضخ إعلامي كبير لإثارة الشبهات والتشكيكات في القضايا الدينية والقيادات الحقّة والصالحّة، في زمن يزيد كيف كان الضخّ الإعلامي الذي صوّر لكثير من المسلمين آنذاك أن الامام الحسين (عليه السلام) خارجي - وحاشاه عن ذلك -

والبعض اعتقد بذلك، رغم أنه لم يكن يفصل بينهم وبين زمن النبي ﷺ غير خمسين سنة.

فالزمن قريب ومع ذلك أثر هذا الضخ الإعلامي في كثير من الموجودين في ذلك الوقت بحيث إنهم اعتقدوا أن الإمام الحسين عليه السلام على هذه الصفة ووقفوا ضده عليه السلام.

لذلك نحن نحتاج من الإنسان المؤمن أن يكون واعياً في حقائق الدين حينما تثار الكثير من الشبهات أو التشكيكات المعينة، فالإنسان المؤمن القوي يستطيع أن يبين زيف هذه التشكيكات والشبهات، في حقائق الدين ومبادئه والقيادات الحقّة.

فأصحاب الإمام الحسين عليه السلام كانوا كذلك، كان لديهم هذا الوعي الذي استطاعوا أن يرسخوا هذه الأمور في أنفسهم، حتى اعترف العدو بقوة هذه الصفة عند أصحاب الإمام عليه السلام فهذا عمرو بن الحجاج^(١) كما تسمعون كثيراً في قصص المقتل ومجالس كالعزاء حينما رأى كثرة القتلى في صفوف أعداء الإمام الحسين عليه السلام فخاطبهم: ((يَا حَقِّقَى أَتَدْرُونَ مَنْ تُقَاتِلُونَ؟ تُقَاتِلُونَ فُرْسَانَ أَهْلِ الْمِصْرِ وَتُقَاتِلُونَ قَوْمًا مُسْتَمِيتِينَ))^(٢).

يقول: «هؤلاء استماتوا من أي شيء، استماتوا بالشجاعة والبصيرة لديهم أوصلتهم إلى هذه المرتبة والاستماتة في سبيل الدفاع عن الإمام الحسين عليه السلام».

١- [الزبيدي] جعله عمر بن سعد على ميمنته، وحمل - وهو في الميمنة - فلما دنا من الحسين وأصحابه جثوا له على الركب وأشرعوا الرماح نحوه ونحو أصحابه فلم يقدم خيلهم على الرماح ورجعت فرشقوهم بالنبل فصرعوا منهم رجالاً وجرحوا آخرين، ثم إن عمرو بن الحجاج حمل على الحسين من نحو ميمنة عمر بن سعد مما يلي الفرات، واضطربوا ساعة فصرع مسلم بن عوسجة الأسدي أول أصحاب الحسين، حمل من أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري (ت: ٢٧٩هـ) تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر - بيروت الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م: ٣/ ١٨٧ - ١٩٠. وخرج عمرو بن الحجاج الزبيدي في جبانة مراد، وبلغ من في جبانة السبيع أن المختار قد عزم على معاجلتهم، فأقسموا على من في النواحي من الأشراف الليمانية أن يصيروا بأصحابهم إليهم، فتوافق الليمانية جميعاً في جبانة السبيع، ويقال أن عمرو بن الحجاج الزبيدي وحده أقام فيمن معه بجبانة مراد ولم يأتهم، وهرب عمرو بن الحجاج الزبيدي فإت بواقصة عطشاً، فسقط من العطش، فلحقه أصحاب المختار وبزهم رمق فذبحوه واحتزوا رأسه، م. ن: ٣٩٨/ ٦ - ٤١٠.

٢- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد: ١٠٣/ ٢، [وأهل البصائر]، عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال: ١٧/ ٢٦٢، [يا حقي أتدرون من تقاتلون؟ إنها تقاتلون نقاوة فسان أهل المصّر، وقوما معتقين مستقتلين مستميتين]، حمل من أنساب الأشراف: ٣/ ١٩٢.

ثانياً: الجرأة في اتخاذ الموقف والثبات عليه.

قد يكون عند الإنسان أحياناً وضوح في القضية، ويكون باستطاعته معرفة القضية الحقّة وتفريقها من القضية الباطلة. لكن ليس عنده جرأة لكي يتّخذ الموقف الحق في الدّفاع عن الدّين ونصرته، والثّبات على هذا الموقف، والسبب في ذلك: «يعيش الإنسان أحياناً ضغوطاً داخلية وخارجية وأحياناً في داخل نفسه، ونصرة الإمام تتطلب منه أن يُضحّي بنفسه ويتعرّض للجراح»، والشيطان يلقي ويسوّل له الكثير من الأمور التي تشبه عن نصرة الحق، والزوجة أحياناً قد تشي الإنسان عن نصرة الحق، الاب، الام، الأولاد، الأصدقاء، قد تكون لهم رؤية مخالفة، والعشيرة أيضاً.

نحن نتحدث في زماننا وبقية الأزمنة الذي يتطلب الدفاع عن الحق، وهذه الأمور الخارجية قد تؤثر على الإنسان، والسلطة الحاكمة التي تضع نقاط التفتيش وتقوم بتطويق المدينة وتمنع خروج الشخص لنصرة الإمام (عليه السلام)، كل ذلك عوامل ضغط خارجية وداخلية، أصحاب الإمام الحسين (عليه السلام) منذ البداية إلى النهاية كان لهم جرأة في اتخاذ الموقف الحق والثبات عليه ولعله آخر امتحان امتحنوا به إن الإمام خيرهم وهذا لا تتصوره امتحاناً صعباً وأنا الآن أرى هذا جيش حق وجيش باطل، والمعصوم يقول لي أنت مخير تريد أن ترحل ارحل، قد الشيطان يسوغ لي: «المعصوم يقول لك: انت في حل» بعض هذه التسويات الداخلية قد تجعل الإنسان يتخلى عن نصرة الحق، فهذا آخر امتحان امتحن به أصحاب الإمام الحسين (عليه السلام)، كم هذه الامتحانات شديدة، تعلمون منذ خروج الإمام من مكة هناك الآلاف مع الإمام الحسين وفي الطريق أخذوا يتسللون واحد واحداً، عشرة، عشرين، إلى آخر المسير لم يبق معه إلا العشرات، فالاختبارات وهؤلاء كانوا يدعون حب الإمام الحسين (عليه السلام) مع ذلك تركوا الإمام الحسين (عليه السلام) بعد ان تعرضوا الى هذه الاختبارات، لم يكن لديهم موقفاً ثابتاً، في البداية يقف مع الحق ويدافع عنه ولكن في الطريق تدريجياً ينهزم ويضعف وينهار أمام الضغوط الداخلية والخارجية

يتخلى عن نصره الحق، فيقول الحسين (عليه السلام): ((وَهَذَا اللَّيْلُ قَدْ غَشِيَكُمْ فَأَتَّخِذُوهُ جَمَلًا وَتَفَرَّقُوا فِي سَوَادِهِ فَإِنَّ الْقَوْمَ إِنَّمَا يَطْلُبُونِي وَلَوْ ظَفِرُوا بِي لَذَهَلُوا عَنْ طَلَبِ غَيْرِي))^(١).
 فقول الإمام (عليه السلام) إنما يريد من الذين يستحون من الإمام (عليه السلام) أن يتركوه فيقول لهم اتركوني وهذا الليل اتخذه جملاً بسبب ظلمته ولا يراكم احداً، وأنتم في حل مني هذا اختبار صعب فجواب الامام (عليه السلام)، فيبين هنا قوة الإيمان والشجاعة والجرأة باتخاذ الموقف والثبات عليه فيقول أحد^(٢) أصحاب الإمام (عليه السلام): ((وَاللَّهِ لَا نُخَلِّيكَ حَتَّى يَعْلَمَ اللَّهُ أَنَا قَدْ حَفَظْنَا غَيْبَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيكَ وَاللَّهِ لَوْ أَعْلَمَ أَنِّي أَقْتُلُ ثُمَّ أَحْيَا ثُمَّ أُحْرَقُ ثُمَّ أُذْرَى وَيُفْعَلُ بِي ذَلِكَ سَبْعِينَ مَرَّةً مَا فَارَقْتُكَ حَتَّى أَلْقَى حِمَامِي دُونَكَ))^(٣).

فهذا الموقف إلى آخر اللحظات التي اختبروا فيها بقوا، هذا الموقف جرأة نحتاج فيه شجاعة والإنسان المؤمن يكون جريئاً في اتخاذ الموقف بالرغم من الضغوط الداخلية والخارجية.

ثالثاً: شدة حب الله تعالى والإمام (عليه السلام) والاستئناس بقلائه:

في الكثير من الاحيان نتعلق في حب الدنيا وحب المال والأهل والأولاد، هذا التعلق بالدنيا يمنعنا من أن نتخذ الموقف المطلوب في نصره الحق، القلب ليس فيه حنين لا بد أن يكون هناك حب خالص لله تعالى، هذا الذي يمنع عن نصره الحق فالامام (عليه السلام) كيف يصف هذا الوصف العظيم لهم حينما سأله زينب (عليها السلام)، هل استعلمت أصحابك، هل سيقفون معك أو سيتركونك وقت الشدة، فقالت (عليها السلام): ((أخي هل استعلمت من أصحابك نياتهم؟ فإني أخشى أن يسلموك عند الوثبة، واصطكاك الأسنة! فبكى (عليه السلام) وقال: أما والله لقد هزتهم وبلوتهم، وليس فيهم إلا

١- الأمالي، للصدوق: ١٥٦.

٢- سعد بن عبد الله الحنفي، إقبال الأعمال: ٢ / ٥٧٥، و[مسلم بن عوسجة]، الإرشاد في معرفة حجج الله على

العباد: ٩٢ / ٢، و[سعيد بن عبد الله الحنفي]، وقعة الطف: ١٩٩، المزار الكبير، لابن المشهدي: ٤٩٢.

٣- إقبال الأعمال: ٢ / ٥٧٥ - ٥٧٦.

الأشوس^(١) الأفعس^(٢) يستأنسون بالمنية دوني استيناس الطفل بلبن أمه^(٣).

إن الطفل الرضيع يتعلق بثدي أمه فأمه تدفعه وهو يرفض، ويرجع إلى ثدي أمه، كلما تدفعه يرجع يتعلق بأمه لا يرضى غيرها فالامام عليه السلام يصف أتباعه فيقول: أدفعهم عن المنية والقتال والموت وهم يرفضون من شدة حبهم، لا يفطمون عن حبي كما أن الطفل من الصعوبة أن يفطم عن ثدي أمه فهؤلاء حالهم هكذا. نحن نحتاج شدة الحب للإمام عليه السلام وإن شاء الله نكمل في الخطب القادمة بقية الصفات.

أريد أن أذكر من توفيقات الله تعالى اذكر هذه العبارة: «إن لنا رجال في الوقت الحاضر يشبهون أصحاب الإمام عليه السلام حقيقة، اقرأوا قصص هؤلاء الأبطال في المعارك يتسابقون نحو المنية، يتسابقون نحو الموت في سبيل الدفاع عن العراق». فهذا توفيق ونعمة من الله تعالى أن نجد رجالاً أمثال هؤلاء ونحن بحاجة إلى رجال كثر أمثال هؤلاء.

والحمد لله الذي وفقنا لأن نرى في هذا الزمان رجالاً فيهم شبه من أصحاب أبي عبد الله الحسين عليه السلام في الصفات المتقدمة، وهم الأبطال الذين سارعوا إلى ساحات الوغى وجعلوا ارواحهم على اكفهم وبذلوا مهجهم استجابة لنداء المرجعية الدينية العليا في الدفاع عن العرض والأرض والمقدسات أمام هجمة الإرهاب الداعشي، فجزاهم الله خير جزاء المحسنين، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله الطيبين الطاهرين.

١ - الأشوس: الجريء على القتال الشديد، والفعل كالفعل، وقد يكون الشوس في الخلق، تاج العروس من جواهر

القاموس: ٣٣١ / ٨.

٢ - والأفعس: الرجل المنيع العزيم، م. ن: ٤١٨ / ٨.

٣ - زينب الكبرى (عليها السلام) من المهد إلى اللحد، السيد محمد كاظم القزويني، حققه، السيد مصطفى

القزويني، دار المرتضى - بيروت: ١٧٧-١٧٨.

الجمعة ٢٢ محرم ١٤٣٩هـ الموافق ١٣ تشرين الأول ٢٠١٧م

■ بإمامة سماحة السيد احمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين،
الحمد لله العلي العظيم الذي بعظمته ونوره أبصرته قلوب المؤمنين وبعظمته عاداه
الجاهلون، وابتغى من في السماوات ومن في الارض إليه الوسيلة.

أخوتي ركني وسندي أبنائي رياحين الدنيا آبائي وقاري وهيبتي، أخواتي
حسناتي وثوابي بناتي بنات العفة والتقى أمهاتي يا من الجنة تحت أقدامكن السلام عليكم
جميعاً ورحمة الله وبركاته.

أوصيكم أحبتي جميعاً ونفسي الأئمة بتقوى الله تبارك وتعالى والامثال لأوامره
والانزجار عن نواهيه. لا شك أن للإمام السجاد عليه السلام دوراً كبيراً في النهضة الحسينية وما
بعدها، فقد مرّ عليه ما مرّ على عائلة سيد الشهداء من هالة السبي والانتقال من مكان
إلى مكان، ومارس دوره عليه السلام في كربلاء عندما أمر العائلة الكريمة بعد أن استشهد أبوه
عليه السلام بأن تفر بالبيداء حفاظاً عليها؛ لأنها أصبحت بلا مأوى، وأيضاً ذهب إلى الكوفة

أسيراً بمقتضى الوضع الخارجي، وأيضا تكلم محاولاً أن يبين أحقية سيد الشهداء وأهل البيت عموماً في هذا الأمر، وإن الذي جرى هو مظلمة قادها يزيد إضافة إلى ولاته وحدث ما حدث، ثم أيضاً بقي بهذا الإصرار إلى أن ذهب إلى الشام، وأمام مجلس طاغية الوقت بينَ بشكل صريح وفصيح من هو ومن أبوه ومن جده وطبيعة الانتماء إلى النبي وآل بيته، وهذه الخطبة تُعد من الوقائع المهمة في إكمال قضية عاشوراء وقضية الإمام (عليه السلام)، بعد هذه الجلبة إلى أن رجع إلى المدينة لخص المطلب، الذي سُئل عنه عندما رأوه قد جاء وحيداً وقد فقد أباه، وعمه وأخوته، وهذا السؤال هو عن الانتصار ومن الذي يعدُّ المنتصر؟، فأجاب الإمام (عليه السلام) بجواب مختصر وبلغ واستشرق المستقبل بقوله: (إذا سمعت المؤذن ستعرف من المنتصر).

وهذه نكتة في غاية الأهمية وغاية الوجازة هي أن هذا الأذان ما زال موجوداً والذي من أجله نقاتل، فالطرف المقابل لم يكن مهتماً بالأذان، وإنما كان ينازع من أجل دنيا زائلة، نحن لا نرتبط بهذا العالم، نتعامل مع هذا العالم بما هو تأسيس ما جئنا من أجله عنوانه (أَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ - أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ) هذا الظرف الخاص الذي مرَّ به سيد الشهداء (عليه السلام) تعامل الإمام السجاد (عليه السلام) معه - كما قلنا في الجمعة ما قبل الماضية - وأسس أساساً للتعامل مع المشهد الكربلائي العاشورائي وبادر إلى إحياء ما يتعلق بأبيه سواء إذا تجدد العاشر من محرم في السنة القابلة أم ضمن الممارسات اليومية مذكراً ومنبهاً على أهمية ما جرى، هذا من جانب، فعندما نتعامل مع الإمام السجاد نتعامل معه كشاهد وكعنصر مقوم لواقعة الطف فلم يكن شاهداً في معزل عن الواقعة، وإنما كان عنصراً مهماً، وابتدأ دوره الشريف بمجرد استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) سواء أكان مع العائلة - أي في كربلاء بعد الشهادة - أم كان في الكوفة أم كان في الشام أم بعد رجوعه إلى المدينة، هنا بدأت الحالة الثانية في حياته (عليه السلام) وهي حالة الإشباع الفكري والأخلاقي والمعرفي عبر اتصاله بالآخرين عن طريق هذه الممارسات الخاصة، وهي مسألة الدعاء، فإننا في كل مقدمة نتطرق إلى دعاء من أذيعته للتنبيه على عظم الصحيفة

السجادية هذا التراث العظيم المخزون عندنا، ونحن مسؤولون لا عن حفاظه من جهة طبعه فقط، وإنما نحن مسؤولون من جهة التعامل مع ما جاء في هذه الصحيفة بشكل واقعي وعملي، ولا بد أن تكون هناك بصمة واضحة لكل من يرتبط بسيد الشهداء أن يرتبط بالإمام زين العابدين؛ على اعتبار أن هذا المشهد مشهد واحد ومكملاته بعد مجيء الإمام زين العابدين إلى كربلاء قد أفرزت هذه الحالة، حالة الصحيفة السجادية.

إن الصحيفة السجادية أحد نتائج كربلاء باعتبار ما بعد واقعة كربلاء كان القوم في عقيدتهم هذا الشعار الذي رفع بعد أن قتلوا سيد الشهداء هو (أحرقوا بيوت الظالمين) هذا الشعار الذي رفع، وقد رفع من قبل قادة الجيش لا من قبل جنود عاديين، واستمر هذا الشعار حتى عندما وقف الإمام عليه السلام أمام بعضهم عندما سأله عن اسمه قال: ((أَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ لَهُ: أَلَيْسَ قَدْ قَتَلَ اللَّهُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ؟))^(١).

فالتنظير الخاطيء في تعمية الأمر على بعض كسور الرجال الذين كانوا يحيطون في الخليفة وقتها أو الوالي، فهذا التساؤل (أَلَيْسَ قَدْ قَتَلَ اللَّهُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ؟!) لم يجر على لسانه اعتباطاً أراد أن يبين أن الله هو الذي سلطنا عليكم، فعملنا مرتبط بالله، فالتفت الإمام إلى هذه النكتة، فقال: كان لي أخ يدعى علياً قتلته الناس ولم يقتله الله، وفي محاورات أخرى اجمعوا على قتل الإمام زين العابدين، حيث إن النص الذي وصلنا من خليفة وقته هو ((وَبِكْ جُرْأَةً جَوَائِي وَفِيكَ بَقِيَّةٌ لِلرَّدِّ عَلَيَّ أَذْهَبُوا بِهِ فَاضْرِبُوا عُنُقَهُ))^(٢)، فالمسألة مبنية على نفس أفراد هذا البيت العلوي وقتلهم إبادة.

والسيدة زينب (عليها السلام)^(٣) مارست دوراً عظيماً عندما تعلقت بالإمام السجاد وقالت: ((فَإِنْ قَتَلْتَهُ فَأَقْتُلْنِي مَعَهُ))^(٤) فالمشهد العاشورائي بحسابات القوم إن

١- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد: ١١٦/٢، الدر النظيم في مناقب الأئمة اللهمم: ٥٦١.

٢- م. ن: ١١٦/٢.

٣- وفي الطراز المذهب: ((ان علوم زينب الباطنية ومقامتها المعنوية كما قيل فيها ان فضائلها وفواضلها وخصالها وجلالها وعلمها وعملها وعصمتها وعفتها ونورها وضيائها وشرفها وبهاثها تالية أمها (عليها السلام) ونائبها))،

٢٥٠ كرامة للسيدة زينب وسيدات بيت النبوة، أبو الفضل الكاشاني، الأولى: ١٥.

٤- م. ن: ١١٦/٢ - ١١٧.

الإمام زين العابدين يكون من ضمن القتلى، فلا مبرر لتركه، لكن الله سبحانه وتعالى أراد لهذا البيت أن يحفظ وأراد للإمام (عليه السلام) أن يكون شاهد حق، ومكماً لما يحدث بعد عاشوراء.

ومن جملة ما قام به الإمام زين العابدين هو هذا التراث الضخم -الصحيفة السجادية- فهي عبارة عن نتاج كربلائي بعد واقعة الطف، باعتبار أن الإمام كانت جميع حركاته وسكناته مراقبة وملاحظة، وإلا فهو محكوم بالإعدام في يوم عاشوراء.

ولم يكن هناك رافة فترك الإمام لمرضه، فلا رافة عند القوم، كان لديهم فكرة أن هذا البيت من بيوت الظالمين، ولا بد لبيوت الظالمين أن تحرق، فقد صوروا أهل هذا البيت للناس -كما في الشام- بأنهم من الخوارج -وحاشاهم- خرجوا على خليفة الوقت، ومن المعلوم أن عامة الناس قد لا تتوفّق أن تكون بمستوى فهم الحدث، أي أن الناس في الشام بعد واقعة الطف كانت تحتفل ليس من باب هو عيد وطني وإنّما كانت تحتفل لقضية دينية باعتبار أن هناك مجموعة حاولت أن تعبث بوضع الأمة الإسلامية، والله تعالى نصر أميرهم على هؤلاء الثلة من الخوارج، فالمنظور للاحتفال هو منظور ديني، وليس منظوراً وطنياً، فعامّة الناس عندما لا تتوفّق إلى فهم الأحداث بشكل دقيق، ستكون من العوامل المشجعة على تمادي هؤلاء في ظلمهم، باعتبار إذا كان المقياس الصلاة فهؤلاء أيضاً يصلّون، وإذا كان المقياس الحج فهؤلاء أيضاً يحجون وإذا كان المقياس الصوم فهؤلاء أيضاً يصومون، لكن شتان ما بين الفهم لمجريات الأحداث، ولذلك حري بنا عندما نتعامل مع سيد الشهداء أن نفهم طبيعة الأرض التي كان يتحرك بها (عليه السلام)، اليوم نحن في القرن الواحد والعشرين مع سيد الشهداء سواء في إحياء مناسباته أو الحضور إلى المرقد المبارك أو التعامل مع قضيته، هذا الحضور أضعاف مضاعفة ما شاء الله تعالى أن يكتب بالمقياس مع الذين عايشوا سيد الشهداء (عليه السلام) فالنخبة التي جاءت مع سيد الشهداء نحن نعظمها ولكن تبقى علامة استفهام كبيرة أين البقية الباقية من الأمة، ولماذا تحاذلوا عنه؟

تارة الإنسان لا يسمع لا يعلم قد يكون معذورا، لكنهم كانوا على علم، وكان بعضهم ييدي نصيحة بانتمائهم للإمام الحسين (عليه السلام) وهو في مكة، والإمام كان يبين قائلا: ((والله لئن أقتل خارجا منها بشر أحب إلي من أن أقتل داخلا منها بشر))^(١)، لان هؤلاء أرسلوا من يحاول أن يقتل الإمام سيد الشهداء (عليه السلام) والإمام (عليه السلام) بالمقابل أرسل الكتب واستنصر البعض، فاين كان هؤلاء اذن؟ إن الأمة عندما لا تتوقف إلى فهم مجريات الحدث بما هو وكيف تتعامل معه سيكون وبالاً عليها، ويجعلهم من أنصار الظالم على المظلوم، وهذه النقطة حتى مع الأنبياء، إن هؤلاء الأنصار كانوا يحيطون النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهؤلاء بالقياس إلى الامم يكونون قلة، بل في بعض الحالات يتهمون، كما في زمن نوح إذ قالوا إن هذا أرذلنا، بالنتيجة هناك حرب باردة، حرب نفسية وحرب اقتصادية، كما كانت مع النبي وحرب عسكرية، كما كانت مع سيد الشهداء وبعض حروب النبي (عليه السلام) لأننا عندما ندقق في التاريخ نرى أن الأمة قد تقع في فخ الدعاية والإعلام المضلل وترك الإمام (عليه السلام) أو من يمثله مكشوف الظهر، ولا عذر لنا في عدم فهم وقائع الأحداث، فالإمام السجاد كان ضمن هذه المنظومة العاشورية وكان ركناً ركيناً منها فعندما كان يأتي إلى الكوفة ويتحدث معهم أو زينب أو فاطمة الصغرى (عليها السلام) وعندما كان في دمشق يتحدث في مجلس يضم الوجوه السياسية الوجوه الاجتماعية يتحدث بهذا الحديث الضخم؛ لأن هذا بالنتيجة تضليل يريد أن يرفعه، وكما هو معروف عندما طلب الإمام السجاد أن يخطب وقال: ((أتأذن لي أن أصعد هذه الأعداء؟))^(٢) فأتكلم بكلام فيه رضا الله ورضا هؤلاء الجلساء وأجر وثواب؟))^(٣)، قال بعضهم متسائلا: ((إذن له ليصعد المنبر لعنا نسمع منه شيئا))^(٤) لكن الحاكم يزيد ملتفت وهو أكثر شخص يعرف الحسين ويعرف أن الإمام الحسين يجب أن يقتل ومن قبله أبوه ومن قبله جده، فهو من عائلة تعرف من

١- وقعة الطف: ١٥٢، معالم المدرستين، السيد مرتضى العسكري: ٣/ ٣٠٥.

٢- [أن أصعد المنبر]، تسليية المجالس وزينة المجالس: ٣٩١/ ٢.

٣- الفتوح، للعلامة أبي محمد أحمد بن أعثم الكوفي (ت: ٣١٤هـ، ٩٢٦م)، دار الكتب العلمية، بيروت: ٥/ ١٣٢.

معالم المدرستين، السيد مرتضى العسكري: ٣/ ١٦٥.

٤- م. ن: ٥/ ١٣٢.

يكون الحسين ومن يكون أمير المؤمنين ومن يكون النبي فلم يرضَ أن يصعد الإمام إلى المنبر فقال: ((إنه إن صعد المنبر لم ينزل إلا بفضيحتي، وبفضيحة آل أبي سفيان، قيل له وما قدر ما يحسن هذا))^(١)، هؤلاء الذين بجانبه لا يعرفونه فقد ضلل عليهم ولم يعطوا للعقل فرصة أن يسألوا عنه، فالإمام عندما علم أنه لا يوجد أحد ينتصر له تصدى ﷺ هو وبين حقيقة الأمر حتى حصلت هناك ضجة، لكونهم لم يسمعوا بكلامه من قبل.

بدأ الإمام السجاد ﷺ بقلب مفاهيم هؤلاء الناس المخدرين المغلوب على أمرهم الذين لا يفكرون، لا يهمهم دينهم، وإنما هذه الديانة الظاهرية المدجلة الشكلية الفارغة من المحتوى لا يعرفون عنها شيئاً، فبدأ ﷺ بأدعية التوحيد فهو يشكل عندهم مشكلة لا يعرفونه حق المعرفة، ثم بدأ بأدعية لها علاقة بالنبي وكيف يصلي الإمام على النبي وآله وبيّن شخصية النبي ﷺ ثم بدأت هذه المفاهيم تتغير شيئاً فشيئاً من عقائد وأخلاق وأفكار هؤلاء.

فهذا نتاج فكري عظيم أفرزته أحداث كربلاء للظرف الخاص الذي هيمن على الإمام السجاد ﷺ وإنما هو القائل ﷺ بعد واقعة الطف: ((مَا بِمَكَّةَ وَلَا بِالْمَدِينَةِ عَشْرُونَ رَجُلًا يُحِبُّنَا))^(٢)، فهذه الفترة في سنة ٦١ للهجرة ليست فترة بعيدة من السنة الأولى للهجرة.

فهكذا عبّر ﷺ، وهذه قسوة أحداث تحمل وزرها الناس، وقلنا -سابقاً- الإمام في كربلاء في هذا المكان الطاهر المقدس كان يخاطب ولم يتصدّق لقتال هؤلاء فليس له وظيفة القتل فهذا في مدرسة أهل البيت غير موجود، وإنما بدأ بعضهم، لعل فيهم من يمكن أن يرجع بذاكرته ويسأل نفسه أو أباه إن كان موجوداً، ولذلك كان الإمام حريصاً على أن يبلغ ويخطب، فتارة يلبس عمامة رسول الله مذكراً إياهم وعلى فرس رسول الله، سائلاً إياهم من أكون؟ وما مبرر قتالكم إياي؟ أطلبوني بقتيل لكم قتلته

١- الفتوح: ٥/ ١٣٢.

٢- الغارات: ٢/ ٣٩٣.

أم سنة غيرتها؟ فلا جواب لهم لأنهم خذلوا أنفسهم بخذلانهم سيد الشهداء، فالأمة فقدت هويتها وإرادتها، وسيد الشهداء له فضل علينا ما حيننا، فقد أيقظ فينا كل إرادة من أجل رفض الظلامه وأنا دائما أقارن مقارنة واقعية بين ما حدث وما يحدث الآن، فهؤلاء الأبطال الذين وقفوا الآن بعزة وشرف تربوا عند سيد الشهداء، فالذي عمره ستة عشر عامًا بأي عقلية فكر فيها ومدركاته العقلية وفلسفته، فلا يوجد عنده شيء معقد فعمره غير مؤهل لكن بهذا العمر أحب الحسين عليه السلام وأصبح عنده من الأمر الطبيعي أن يقف أمام هؤلاء ويتحمل ما تحمله القاسم مثلاً ما تحمله اصحاب الحسين، فالوضع طبيعي عنده، لا يشعر بخذلان ولا بيجن ولا بأي اهتزاز فمن اين جاء هذا؟ عندما يطرق الإمام زين العابدين كثيراً على أن يبقى هذا النفس الحسيني عند هؤلاء، وساهم الأئمة كلهم في ذلك ولم يقتصر الدور على الإمام السجاد فحسب، فهؤلاء الشباب الذين وطنوا أنفسهم وطلقوا الدنيا وما فيها وأنتم تعرفون أن أغلبهم أناس فقراء لا يملكون قوت يوم لدرجة أن بعضهم في الإجازة لا يذهب إلى عائلته معللاً ذلك بقوله: أهلي فقراء ويتوقعون أن آتيهم بمرتب أو بشيء، فأنا لا أريد الذهاب، أريد أن ابقى هنا وأدافع، كما يوجد بينهم من فقد أعضاء له من أيادٍ وأعين، وتراهم يقولون: لتذهب فداءً للحسين، فهم جعلوا الإمام العباس عليه السلام مثلاً لهم، وكذلك أمهاتهم عندما يستشهد أبنائهم تقول: فداء للزهراء، فقد طبقوا هذه المفاهيم ونحن الآن في أيام محرم الحرام، فأني مشهد هذا الناتج عندما نربط الاحداث مع سيد الشهداء لا يكون ربطاً عفويًا، مشتبه كل الاشتباه من يرى أن هذا الربط ربط عفوي، هذا كهل قد بلغ من العمر ثمانين عاماً يقول أنا أشبه نفسي بحبيب بن مظاهر الاسدي الذي رفع حاجبيه بعصاة؛ كي لا يظهر أمام الحسين أنه رجل كبير حتى يقول للحسين: أنا معك أنا شاب ائذن لي حتى أقاتل دونك، فهذه المسالة ليست عادية، لا يجرو عليها أي أحد، وهؤلاء عندما يُطلبون الآن بعضهم كبير السن، يحاول أن يقول إني لم أجلب الجنسية أو يحاول أن لا يعطي تاريخ ميلاده صحيحاً خوفاً من أن يرجعوه ولا يقاتل، وهناك العشرات من هذه الحالات، إن هذه المقاربات اضطرنا أن نبين أن الامام زين العابدين قد أسس

لها وجعلها ناتجا عاشورائيا.

هذا المشهد كان إعادة صياغة لكل مبانينا الفكرية لنعيد الثقة لأبناء الأمة كيف نبين لهم حقيقة الامر وكيف نعطيهم وجهاً غير الوجه الذي تعلموه، فالجميع ينادي يا حسين ستأتينا زيارة الأربعين و الاعداد الهائلة والرغبات المشوقة والنفوس التي لا تتوفق للزيارة تشعر كأنها في حسرة عظيمة لا تعوض ، من أين جاء هذا الشعور؟

نسأل الله التوفيق لما يحب ويرضى وأن يجعل لنا ذخرا في ديانا وآخرتنا ألا وهو هذه المحبة لسيد الشهداء ولأخيه ولأبيه ولجده وللتسعة من بينه، نسأله سبحانه وتعالى أن يرضى عنا وعنكم جميعاً وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾.

الجمعة ٢٢ محرم ١٤٣٩هـ الموافق ١٣ تشرين الأول ٢٠١٧م

نص الخطبة الثانية

أخوتي وأخواتي، قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم في سورة الفرقان بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿وَقَوْمٌ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ سِلَاسًا وَآيَةً لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا * وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا * وَكُلًّا ضَرَبْنَاهُ لِهَ الْأَمْثَالِ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا﴾^(١).

هذه الآيات الشريفة تتحدث عن موضوع في غاية الأهمية، فالأنبياء ﷺ مع كونهم مبعوثين من قبل الله تعالى إلى أممهم يمثلون أمراً خاصاً وهو الحق، فلا يوجد نبي من الأنبياء لا يدعو إلى غير الحق، وهناك نكتة مهمة هي أن الأنبياء عادة ما يتمتعون بقدرة بيانية خاصة، حيث تكون بها العبارات التي تصدر عنهم مفهومة وواضحة بلسان قومهم، فيحتاج النبي المصلح الحكيم المربي على هؤلاء، وتكون عباراته عبارات لا تصبُّ في مصلحته الشخصية، بل العكس، فبعض الأنبياء يوجد في عائلته من لم يستجب له، وهذا خلاف مصلحته الشخصية، ولكن مع ذلك الحق بها هو حق لا بدّ أن يُسحَر به، ولا بد أن يُبين.

وكان الأنبياء ﷺ يريدون الإصلاح لأممهم وهم بالنتيجة مصلحون، ونحن نقرأ في زيارة الحسين ﷺ: ((السَّلامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ آدَمَ صَفْوَةَ اللَّهِ السَّلامُ عَلَيْكَ يَا

وَارِثَ نُوحٍ نَبِيِّ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ... السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ مُحَمَّدٍ حَبِيبِ [نَبِيِّ] اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ عَلِيِّ وَصِيِّ رَسُولِ اللَّهِ^(١) ويقول ﷺ: ((إِنَّمَا خَرَجْتُ لِطَلْبِ الْإِصْلَاحِ فِي أُمَّةٍ جَدِّي ﷺ))^(٢) فَبِمَا أَنَّهُ وَارِثُ الْأَنْبِيَاءِ وَقَدْ خَرَجَ لِطَلْبِ الْإِصْلَاحِ، فَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ ﷺ مُصْلِحُونَ ﴿إِنْ أُريدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ﴾^(٣)، فالأنبياء ﷺ كنوح وصالح وشعيب يملكون الحق بما هو حق، لكنَّ أُمَمَهُمْ كَانَتْ لَا تَسْتَجِيبُ إِلَيْهِمْ، فعندما يأتي مصلح معين سواء أكان نبياً أم كان عالماً حكيماً يبيِّن لمجموعة من الناس الحقَّ ويدعوهم إليه، فمن المفترض أن هؤلاء الناس يستجيبون إليه وهذا هو مقتضى الحال؛ لكن عدم استجابتهم هو من يستدعي الالتفات والتساؤل، فلماذا لم يستجيبوا إلى دعوته؟.

دعونا نبحث عن المشكلة، فعندما ندقق في المسألة نرى أن هؤلاء يجمعهم شيء واحد وهو أن الاستجابة لهذا المصلح تضر بمصالحهم، فهُم تارة يتهمونه بأنه ساحر، وتارة يتهمونه بأنه يأتيهم بأساطير الأولين، وتارة يتهمونه بأنه لا يعلم ولا يعرف ما يعلمون ويعرفون، وتارة يتهمونه بالجنون، كل هذه الاتهامات سببها أنهم لو لم يقوموا بها تصدياً له ستحدث لهم مشاكل جمة، وسيتكلم أحدهم معذلاً^(٤) الآخر عن عدم الاستجابة لذلك النبي أو الحكيم، فلجؤوا إلى أن يجعلوا أمام سواد الناس وقاءً غاشياً عن الحق بما هو حق، فأما أن يُتَّهَمَ أو يُغشَى الناس لكي لا يستمعوا إليه.

لنناقش بلاغة القرآن في وصف محاجة نبي الله نوح لقومه في قول الله سبحانه وتعالى:

﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾^(٥) هذا رقم مهول، فلقد كان ﷺ كل

١- كامل الزيارات: ٢٠٦-٢٠٧.

٢- بحار الأنوار: ٣٢٩/٤٤.

٣- هود: ١٢٣.

٤- العَذْلُ: الملامة، عَذْلُهُ يَعْذِلُهُ عَذْلاً كالتعديل، شُدَّ لِلْكَثْرَةِ، وَاعْتَذَلَ الرَّجُلُ وَتَعَذَّلَ أَي قَبِلَ مِنْهُ الْمَلَامَةُ، وَأَعْتَبَ،

تاج العروس من جواهر القاموس: ٤٧٨/١٥.

٥- العنكبوت: ١٤.

هذه السنين يوجههم ويرشدهم وينبههم ويهديهم إلى الحق، فما كان منهم إلا أن يجعلوا أصابعهم في آذانهم، حتى لا يسمعوا إلى ما يقول، ونوح مع ذلك لم ينفك من إرشادهم إلى أن استحكم عليهم العذاب والعياذ بالله.

أراد الباري - عز وجل - التنبيه - في القرآن الكريم - على نتيجة عدم إصغائهم إلى الحق، ومحاولتهم أن ينكروا على النبي طول هذه السنين دعوته، فهم بذلك ألغوا ما لعقولهم من دور مرجو، ولم يجعلوها تقوم بعملها من تأمل وغيره، بل استمعوا إلى كلام الأقوياء منهم، ومن أخطر الأمور أن يكون هناك أتباع لأناس هم في حقيقتهم أراذل القوم لا يمكن لهم أن يكونوا إلا أذلاء، أتباع أعمى جعل منهم أذناب أسيادهم يفعلون ما يأمر ونهم به بمجرد أن يطلبوا منهم، كأن يقولوا لهم: «آمنوا، اكفروا، اتركوا، اقتلوا» فيؤمنون ويكفرون ويتركون ويقتلون، والعجيب في الأمر أنهم أحرار، ولكن عندما خضعوا وخنعوا أصبحوا أذناباً لهم، فهناك فرق بين من يكون ذنباً لأسد وبين من يكون ذنباً لحيوان تافه.

فقوم نوح عليه السلام كانوا يقولون إليه ساخرين مستهزئين: ﴿وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَنْ يُكْفِّرُوا﴾^(١)، فهناك جو عام خاص بهم.

يعطي القرآن الكريم النتائج للإنسان بلا استعجال، فعندما ينكفي عن الحق ينبهه، ومن تنبيهاته أن قوم نوح عندما كذبوا الرسل أغرقهم الله تعالى، وجعلهم للناس آية وقليل من الناس من يعتبر في الآيات، وكذلك فرعون عندما أنجاه بدينه ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً﴾^(٢) فيقول الله تعالى في كتابه: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً﴾ لكي يلتفتوا إلى أنفسهم ويتنبهوا، لكن لم يكن منهم ذلك، فلم يكن أقوام مثل قوم نوح يلتفتوا إلى دعوة نبيهم، وتاريخ الأنبياء والمصلحين شاهد على ذلك.

١- هود: ٢٧.

٢- يونس: ٩٢.

فخلاصة القول إنَّ الانسان لأبْد أن يرجع إلى عقله و ضميره، وعندما يسمع كلاماً معيّناً أن يراجع هذا الكلام، ويفهمه، خصوصاً إذا أتى هذا الكلام من مصلح لا يريد مصلحة نفسه، وإنما يريد مصلحتنا، وأن نتأمل في الكلام ونسمع الحق، فالإنسان إذا لم يسمع الحق يفوته، ثم أن هذا الفوت^(١) قد يؤدي إلى ما لا يُحمد عقباه، فالعقل نعمة لا بد أن نستثمرها وفق ما فيه مصلحتنا، وأن نفهم هذا الكلام عندما يأتي من مصلح أو إمام أو نبي أو حكيم، وما أثره علينا، وإلا ما استفاد قوم نوح وقوم صالح من معاندتهم الانبياء؟

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يسترنا بستره وأن يحفظنا جميعاً ويحفظ بلدنا من كل سوء و يقيه وبلاد المسلمين من كل سوء، اللهم اغفر لنا ذنوبنا وتفضل علينا برحمتك كما هي عادتك وسلم هذا البلد وأهله من كل سوء، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

١- فَاتَةُ الْأَمْرِ قُوْتاً وَفَوَاتاً: ذَهَبَ عَنْهُ فِي الْمَصْبَاح: فَاتَ الْأَمْرُ، وَالْأَصْلُ: فَاتَ وَقُتَ فِعْلُهُ، وَمِنْهُ فَاتَتِ الصَّلَاةُ، إِذَا خَرَجَ وَقْتُهَا وَلَمْ تُفْعَلْ فِيهِ، تَاجُ الْعُرُوسِ مِنْ جَوَاهِرِ الْقَامُوسِ: ١٠٤/٣.

الجمعة ٢٩ محرم ١٤٣٩هـ الموافق ٢٠ تشرين الأول ٢٠١٧م

■ بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي وسعت رحمته من عرفه، ومن جحدته، وعمت منته من صد عنه
ومن قصده، وطوقت نعمائه حتى من أنكره كفراً وإلحاداً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده
لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وخير بريته (صلى الله عليه وآله وسلم).

أوصيكم عباد الله وأوصي نفسي بتقوى الله تعالى واغتنام أيام حياتكم هذه وما
بقي من أعماركم، وشمّروا عن ساق الجهاد في ليلكم ونهاركم واقطعوا بالتوبة الخالصة
علائق أوزاركم ولازموا طاعة الله الذي يعلم بواطن أسراركم وقدموا لأنفسكم خيراً
تجدوه يوم بعثكم وانتشاركم واخرجوا من قلوبكم حب الدنيا؛ فإنها دار غرور وقنطرة
عبور تبعث إليكم الهموم والشور وتسلب منكم الأفراح والسرور.

أيها الأخوة والأخوات عظم الله أجورنا وأجوركم بمصاب سيد الشهداء (عليه السلام)
ونحن ما زلنا نعيش مصابه في هذه الأيام التي تقام فيها مراسم العزاء في هذه المناسبة.
سبق وأن استعرضنا بعض الصفات والشمائل والخصال لأصحاب الإمام الحسين (عليه السلام)
وذكرنا ثلاثاً من تلك الصفات وهي :

الصفة الأولى: الوعي والبصير بحقائق الدين والقيادة الدينية الحقّة.

الصفة الثانية: الشجاعة والجرأة في اتخاذ الموقف الحق والثبات عليه.

الصفة الثالثة: شدة الحب لله تعالى والاستئناس ببقائه .

اليوم نذكر صفات أخرى لأصحاب الإمام (عليه السلام) وقد يسأل سائل: ما هو السر في تركيزكم على ذكر صفات أصحاب الإمام (عليه السلام)؟ نجيبه بذكر أمرين مهمين يكمنان وراء ذكرنا صفاتهم، وهما:

أولاً: وفاءً ولو بجزءٍ يسيرٍ من حقوقهم علينا، فلهؤلاء العظماء أنصار الله وأنصار رسول الله حقوق علينا يجب الوفاء بها لهم، ومن أفضل صور الوفاء لهم تخليد ذكراهم بذكر صفاتهم وشيئلائهم.

ثانياً: تحفيز المؤمنين للاقتداء بهم وبسيرتهم وبصفاتهم، إذ إن كثيراً من المؤمنين حينما تُذكر عنده سيرة المعصومين يُحفز للاقتداء بهم، إلا أن البعض قد يقول: إنهم معصومون من الله تعالى، وليس بمقدور أحد أن يأتي بشيء يسير من صفاتهم ومراتبهم، فالفرق معروف بين المعصوم وغير المعصوم، نقول هنا إن هؤلاء الأصحاب ليس بمعصومين، ولكن امتازوا عنا بتفانيهم في طاعة الله واستشهدوا، وجاهدوا أنفسهم وأهواءهم حتى بلغوا هذه المرتبة العظيمة عند الله تعالى، فبإمكان أي أحد من البشر أن يصل إلى هذه المرتبة التي نالوها، فنحن حينما نذكر صفاتهم لتحفيز الآخرين وتشجيعهم على الاقتداء بسيرتهم، لكي ينالوا المراتب السامية التي نالوها. ناتي للصفات الأخرى التي امتازوا بها:

أولاً: الإخلاص للقيادة الدينية الحققة، إذ كان هؤلاء الأصحاب مع الإمام الحسين منذ اليوم الأول من مسيره وخروجه من مكة إلى لحظة استشهادهم، وكانوا في جميع المحطات التي مروا بها مطيعين للإمام الحسين (عليه السلام) منقادين لأوامره في كل صغيرة وكبيرة، ولا يناقشون الإمام فيها، ومثال على ذلك ما أمرهم به (عليه السلام) تجاه جيش الحر عندما جمعهم، من سقيهم وسقي خيولهم، فقد لبوا ذلك بكل طاعة دون أي اعتراض،

ومثال آخر حينما كان يريد أحدهم منازلة الأعداء، يأتي الإمام ويستأذن منه ثم بعد ذلك يذهب لقتالهم.

كما أن مسألة القلة والكثرة تلعب دورًا كبيرًا في التأثير على النفس البشرية فتوسوس النفس وبإمكانها أن تقلبهم إلى الجانب المعادي، فكان أعداؤهم هم الكثرة وكانوا هم القلة، ولكن هؤلاء بوعيهم وبصيرتهم وإخلاصهم لله سبحانه وتعالى وصبرهم على الموقف الحق تمكنوا من الثبات على الوقوف بجانب الإمام الحسين عليه السلام، وهناك مسائل أخرى تؤثر على الإنسان وتجعله ينحاز إلى الجانب الآخر كالإعلام المضلل والجو الاجتماعي والعشيرة والأسرة.

ثانياً: صدق النية لله تعالى، فكانوا لا يبتغون إلا وجه الله تعالى، قد كان عابس (رضوان الله تعالى عليه)^(١) يقول للإمام عليه السلام: ((فاني لا أخبرك عن الناس، ولا أعلم ما في أنفسهم، وما أغرك منهم، والله لا أحدثك عما أنا موطن نفسي عليه؛ والله لا جيبنكم إذا دعوتهم، ولا قاتلن معكم عدوكم، ولا ضربن بسيفي دونكم حتى ألقى الله، لا أريد بذلك إلا ما عند الله))^(٢)، فالمؤمن الذي يريد أن يقتدي بهم عليه أن يقوم بخدمة الإمام الحسين لوجه الله ولا يبتغي في ذلك جاهاً لا مدحاً لا ثناءً، فطلب جاه أو مال أو منصب من الناس ينافي صدق النية لله تعالى.

ثالثاً: مسألة الطاعة للإمام المعصوم، فقد كانوا يظهرون طاعة مطلقة للإمام

١- هو عابس بن أبي شبيب بن شاذان بن ربيعة بن مالك بن صعيب بن معاوية بن كثير بن مالك بن جشم بن حاشد الهمداني الشاذلي، وبنو شاذان بطن من همدان، كان عابس من رجال الشيعة رئيساً شجاعاً خطيباً ناسكاً متهجداً، وكانت بنو شاذان، من المخلصين بولاء أمير المؤمنين عليه السلام وفيهم يقول عليه السلام: (لومت عدتهم ألفاً لعبد الله حق عبادته) وكانوا من شجعان العرب وحماة، وكانوا يلقبون فتيان الصباح، فنزلوا في بني وادعة من همدان، فقيل لها فتيان الصباح، وقيل لعابس الشاذلي والوادي، أبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام، الشيخ محمد السماوي: ١٢٦-١٢٧.

٢- وقعة الطف: ١٠٠.

الحسين عليه السلام حتى وإن كانت أوامره مخالفة لآرائهم.

إذا أراد المؤمنون اليوم اختبار طاعتهم للإمام المعصوم -والإمام الحجة المنتظر غائب حالياً- عليهم بطاعة نائبه والانقياد لأوامره في كل صغيرة وكبيرة، ونائبه هو المرجع الديني الجامع للشرائط، فهو من يقوم مقامه، فالإمام الحجة المنتظر (عجل الله فرجه الشريف) يقول-أي العلماء-: ((فَإِنَّهُمْ حُجَّتِي عَلَيْكُمْ وَأَنَا حُجَّةُ اللَّهِ))^(١).

متى ما تجسدت الطاعة والانقياد لنائب الإمام المعصوم في السلم والحرب في الرخاء والشدة حظيت الأمة بطاعة الإمام المنتظر (عجل الله فرجه الشريف).

لذلك علينا أن نضع أنفسنا في هذا الامتحان والاختبار حتى نكون من المقتدين بالإمام الحسين عليه السلام وبأصحابه، والمنقادين إليه مادام أصحاب الحسين قد تمكّنوا من تجسيد ذلك.

رابعاً: الوفاء التام للإمام الحسين عليه السلام، ومن الشواهد على وفاء أصحاب الإمام الحسين عليه السلام وطاعتهم إياه، ما ذكر وقت صلاة الظهر أن أحدهم يقف أمام الإمام ليقية السهام المتراشقة نحوه حتى يشخن بالجراح، فيقول (رضوان الله عليه)^(٢) للإمام: ((أَوْفَيْتَ؟))^(٣) عاكسا ما في داخل من وفاء عظيم، فحتى في اللحظات الأخيرة من حياته تراه صامداً في ولائه وطاعته للإمام، فيجيبه الإمام: ((نَعَمْ أَنْتَ أَمَامِي فِي الْجَنَّةِ

١- الخرائج والجرائح: ٣/ ١١١٤.

٢- هو عمرو بن قرظة بن كعب بن عمرو بن عائذ بن زيد مناة بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج، الأنصاري الخزرجي الكوفي، كان قرظة من الصحابة الرواة. وكان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، نزل الكوفة، وحارب مع أمير المؤمنين عليه السلام في حروبه، وولاه فارس. وتوفي سنة إحدى وخمسين. وهو أول من ينح عليه بالكوفة، وخلف أولاداً أشهرهم عمرو، وعلي، أما عمرو فجاء إلى أبي عبد الله الحسين عليه السلام أيام المهادنة في نزوله بكرة بلاء قبل المانعة، وكان الحسين عليه السلام يرسله إلى عمر بن سعد في المكالمة التي دارت بينهما قبل إرسال شمر بن ذي الجوشن، فأتته بالجواب حتى كان القطع بينهما بوصول شمر، فلما كان اليوم العاشر من المحرم استأذن الحسين عليه السلام في القتال، أبصار العين: ١٥٥.

٣- اللهوف على قتلى الطفوف: ١٠٨، عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال: ١٧/ ٢٦٥.

فَأَقْرَأَ رَسُولَ اللَّهِ عَنِّي السَّلَامَ وَأَعْلِمُهُ أَنِّي فِي الْأَثَرِ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ ^(١).

ومن الشواهد على صور الوفاء والطاعة هذه ما قام به جون ^(٢) مولى أبي ذر الغفاري (رضوان الله عليه) الذي كان في الرخاء يتنعم بنعمة وجوده قرب الإمام عليه السلام إلى أن جاء وقت الشدة فوقف معه مضحياً بنفسه دونه، حتى وإن طلب الإمام منه ومن بقية الأصحاب التراجع وتركه وحده، فلم يجعل ذلك مبرراً لترك قائده الديني، فقد كان في وقته من أثر الراحة من الناس وترك القائد الديني، الحق وزين له الشيطان فعله.

فقد كان جون يتوسل الإمام عليه السلام ويطلب منه أن يقاتل حتى يُقتل بين يديه، فالإمام دعا له بقوله: ((اللَّهُمَّ بَيِّضْ وَجْهَهُ وَطَيِّبْ رِيحَهُ وَاحْشُرْهُ مَعَ الْأَبْرَارِ وَعَرِّفْ بَيْنَهُ وَيِّنَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ)) ^(٣)، فكانت هذه مكافأته في الدنيا قبل الآخرة، فكما تسمعون وتقرأون كان من يمر بالأرض يشم من جون رائحة طيبة كأنها المسك.

ومن مواقف وفائهم التام للإمام ما نقل عن أحدهم وهو محمد بن بشير

١ - اللهوف على قتل الطفوف: ١٠٨.

٢ - وقال السيد محمد بن أبي طالب الموسوي الحسيني في «تسليية المجالس وزينة المجالس»: ٢/ ٢٩٢: (ثم تقدم جون مولى أبي ذر الغفاري وكان عبداً أسود فقال له الحسين أنت في إذن مني فإننا تبعنا طلباً للعافية فلا تبطل بطريقنا فقال يا ابن رسول الله أنا في الرخاء أحسن قصاعكم وفي الشدة أخذككم والله إن ريحي لمتن وإن حسبي للئيم ولوني لأسود فتنفس على بالجنة فتطيب ريحي ويشرف حسبي ويبيض وجهي لا والله لا أفارقكم حتى يختلط هذا الدم الأسود مع دمائكم).

٣ - بحار الأنوار: ٤٥/ ٢٣، تسليية المجالس وزينة المجالس: ٢/ ٢٩٣.

الحضرمي^(١) الذي بلغه في يوم عاشوراء خبر أن ابنه قد أسر بمعركة في الري^(٢)، وكان

١- وقد ذكر السيد محسن الأمين في كتابه «أعيان الشيعة»، ٣/ ٥٧٥: (بشر بن عمرو بن الاحدوث الحضرمي الكندي ذكره في ابصار العين بهذا العنوان وقال كان من حضرموت وعداده في كندة، وكان تابعيا وله أولاد معروفون بالمغازي وكان بشر ممن جاء إلى الحسين عليه السلام أيام المهادنة وقال السيد الداودي لما كان اليوم العاشر من المحرم ووقع القتال قيل لبشر وهو في تلك الحال، ان ابنك عمرا قد أسر في نغر الري، فقال عند الله احتسبه ونفسي ما كنت أحب ان يؤسر وأن أبقى بعده. فسمع الحسين عليه السلام مقالته فقال له رحمك الله أنت في حل من بيعتي فاذهب واعمل في فكاك ابنك، فقال له أكلنتي السباع حيا ان انا فارقتك يا أبا عبد الله. فقال له فاعط ابنك محمدا وكان معه هذه الأثواب البرود يستعين بها في فكاك أخيه وأعطاه خمسة أثواب قيمتها ألف دينار وقال السروي انه قتل في الحملة الأولى انتهى. ولم نجد من ذكره غيره ولا ذكر هو من ابن نقله ويمكن ان يكون نقله من الحدائق الوردية ومراده بالسيد الداودي على الظاهر هو ابن طاووس في كتاب الملهوف وكان الأولى التعبير بابن طاووس لأنه أشهر ولكن هذا الذي نقله ليس له في الملهوف أثر وانما فيه انه لما خطب الحسين عليه السلام أصحابه ليلة العاشر من المحرم وأذن لهم في الانصراف وأجابوه، قال وقيل لمحمد بن بشير الحضرمي في تلك الحال قد أسر ابنك بنغر الري فقال عند الله احتسبه ونفسي ما كنت أحب ان يؤسر وانا أبقى بعده فسمع الحسين قوله فقال رحمك الله أنت في حل من بيعتي فاعمل في فكاك ابنك فقال أكلنتي السباع حيا ان فارقتك قال فاعط ابنك هذه الأثواب البرود يستعين بها في فكاك أخيه فأعطاه خمسة أثواب قيمتها ألف دينار انتهى. والتفاوت بين النقلين لا يمكن ان يحصل فيه اشتباه لبعد ما بينها. نعم في الزيارة المنسوبة إلى الناحية المقدسة التي ذكرها السيد ابن طاووس في الإقبال ما صورته السلام على بشر بن عمرو الحضرمي شكر الله لك قولك للحسين عليه السلام وقد أذن لك في الانصراف أكلنتي السباع حيا ان فارقتك واسأل عنك الركبان واخذ لك مع قلة الأعوان لا يكون هذا ابدا انتهى. وقوله قال السروي انه قتل في الحملة الأولى، الظاهر أن مراده بالسروي ابن شهر آشوب ولم يذكره ابن شهر آشوب في عداد من قتل في الحملة الأولى فراجع. وفي كتاب لبعض المعاصرين لا يوثق بنقله بشر بن عمرو بن الاحدوث الحضرمي الكندي جاء إلى الحسين عليه السلام أيام المهادنة، ولما خطب الحسين عليه السلام يوم العاشر وأذن لأصحابه في الانصراف قيل لبشر في تلك الحال ان ابنك قد أسر بنغر الري فقال عند الله احتسبه ونفسي ما كنت أحب ان يؤسر وان أبقى بعده فسمع الحسين مقالته فقال رحمك الله أنت في حل من بيعتي فاذهب واعمل في فكاك ابنك فأبى ونطق بما ذكر في زيارة الناحية المقدسة وتقدم يوم الطف فقاتل حتى قتل انتهى ولم يذكر لنقله مستندا، ويغلب على الظن انه اخذ بعضه من ابصار العين وزاد عليه ما في الزيارة وقد ذكرنا في الجزء الرابع القسم الأول في أنصار الحسين عليه السلام بشر بن عبد الله الحضرمي ولا نعلم الآن من ابن نقلناه ويغلب على ظننا اننا اخذناه من ابصار العين ويكون ابدال عمرو بعبد الله من سهو القلم.

وكيف كان فلم يتحقق لنا وجود من اسمه بشر بن عمرو بن الاحدوث الحضرمي الكندي في أصحاب الحسين عليه السلام.

٢- الري: كورة معروفة تنسب إلى الجبل وليست منه بل هي أقرب إلى خراسان، وهي بقرب دناوند وطبرستان وقومس وجرجان، وهي التي يقال لها العتيقة، وبنى الري الحديثة. وهي مدينة ليس بعد بغداد في المشرق مدينة أعمر منها إلا نيسابور فإنها أكبر منها عرصة وأوسع رقعة، فأما اشتباك البناء وكثرة العارة فالري أعمر من نيسابور، ومقدار الري فرسخ في مثله، ويخترقها نهر يقال له روضة، وقدام المسجد الجامع قلعة الري على قنة الجبل صعبة المرتقى متكائة المطلع، فإذا صرت فيها اطلعت على طسوج الري كلها، وأبواب الري باب باطاق، يخرج منه إلى الجبال والعراق، وباب بليستان يخرج منه إلى قزوین، وباب كوهك يخرج منه إلى طبرستان، وباب هشام يخرج منه إلى قومس، وباب خراسان يخرج منه إلى قم. وزی أهلها زي العراق ولهم دهاء وتجارات. ولما نزلها المهدي في خلافة المنصور لما توجه لمحاربة عبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدي ولد له بها الرشيد، الروض المعطار في خبر الأقطار، محمد بن عبد المنعم الحميري، إحسان

يحب ابنه حبا كبيرا، بدأ الصراع النفسي الذي يتبين فيه صدق الإيمان والولاء وعمق المحبة والوفاء التام للإمام المعصوم، فقال: ((عَنْدَ اللَّهِ أَحْسَبُهُ وَنَفْسِي مَا كُنْتُ أَحَبُّ أَنْ يُؤَسَّرَ [وَأَنَا أَبْقَى بَعْدَهُ] ^(١) فَسَمِعَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَوْلَهُ فَقَالَ رَحِمَكَ اللَّهُ أَنْتَ فِي حِلٍّ مِنْ بَيْعَتِي فَأَعْمَلْ فِي فَكَائِكَ ابْنِكَ)) ^(٢)، فهنا يبدأ الصراع إما أن ينجح الإنسان أو يخفق، وكموقف الحر الرياحي إما أن يتخذ موقفاً ويخلد به وينال السعادة في الآخرة أو يتخذ موقفاً ينال به نار جهنم، فيجيب الحضرمي الإمام: ((أَكَلْتَنِي السَّبَّاحُ حَيًّا إِنَّ فَارَقْتُكَ)) ^(٣)، ابني في سبيلك فداء.

خامسا: الذوبان في حب الإمام الحسين عليه السلام، هذا الذوبان الذي يجعل الإنسان ينسى الأهل والزوجة والأحبة وآلام الجراح بسبب الطعنات وغير ذلك، وكان ذلك الحب متجسداً عند أصحاب الإمام الحسين، ومن شواهد ذلك أن بعض الأمهات كنَّ هن من يدفعن أبناءهن إلى القتال دون الحسين مع حبهن الشديد لأبنائهن، وتقول احداهن لابنها بعدما رجع إليها من القتال: ((لا مارضيت حتى تقتل بين يدي مولاك الحسين)) ^(٤).

ومن المفرج أن هذه المواقف العظيمة نراها اليوم متجسدة عند الرجال الذين يقاتلون داعش، فكثير من العوائل يحثون أولادهم على القتال، وكثير من الشباب الذين يأنسون بالقتال ضد عصابات داعش، فأحدهم يأتي إلى أهله وزوجته وعياله في إجازته ولا يستطيع أن يصبر على ترك مقاتلة الإرهابيين، فيترك إجازته ويذهب ليقاتل بمجرد أن يسمع أن المعركة بدأت، مع أن في بعض الأحيان والده أو أمه مرضى فيتركهم

عباس، مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت - طبع على مطابع دار السراج، ٢ - ١٩٨٠م: ١/ ٢٧٨-٢٧٩.

١- (ولأن أبقى بعده)، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن

منظور الانصاري الرويفعي الإفريقي (ت: ٧١١هـ)، روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، دار

الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق - سوريا: ١٢٩/٧.

٢- اللهوف على قتل الطفوف: ٩٣، مختصر تاريخ دمشق ١٢٩/٧.

٣- م. ن: ٩٣.

٤- الفتوح، للعلامة أبي محمد أحمد بن أعثم الكوفي (ت: ٣١٤هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان - بيروت، المجلد

الثالث: ١١٧/٥-٦.

ويذهب ليقاتل، وهناك من الجرحى من يستعجل طبابته من أجل أن يعود إلى المعركة، وبعضهم يعود بأخيه أو ابنه الجريح أو الشهيد فيتركه راجعاً إلى ساحات القتال، فهذه نماذج علينا أن نقنّدي بها كما اقتدوا هم بأصحاب الحسين (عليه السلام).

سادساً: شدة اعتنائهم بالعبادات ومنها الصلاة؛ لأن روح العبودية لله تعالى هي هذه العبادات التي تتوفر فيها الصفات، ولا سيما الصلاة، ففي يوم العاشر، يقول أحد أصحاب الإمام (١) «يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، نَفْسِي لَكَ الْفِدَاءُ! إِنِّي أَرَى هَؤُلَاءِ قَدْ اقْتَرَبُوا مِنْكَ، وَلَا وَاللَّهِ لَا تَقْتُل حَتَّى أَقْتُلَ دُونَكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَأَحِبُّ أَنْ أَلْقَى رَبِّي وَقَدْ صَلَّيْتَ هَذِهِ الصَّلَاةَ الَّتِي دَنَا وَقْتُهَا، قَالَ: [أَفَرَعَ الْحُسَيْنُ رَأْسَهُ ثُمَّ قَالَ: ذَكَرْتُ الصَّلَاةَ، جَعَلَكَ اللَّهُ مِنَ الْمُصَلِّينَ الذَّاكِرِينَ! نَعَمْ، هَذَا أَوَّلُ وَقْتُهَا، ثُمَّ قَالَ: سَلَوْهُمْ أَنْ يَكْفُوا عَنَا حَتَّى نَصْلِي]» (٢)، نعم في ليلة العاشر.

فهم يعلمون أنهم غدا سيقتلون وكما في الروايات أن لهم دوي كدوي النحل (٣) أي أن أحدهم يصلي ويذكر الله ويقرأ القرآن حتى تشابكت أصواتهم وبدت كدوي النحل من هذا الذكر الجماعي لله تعالى.

١- هو عمرو بن عبد الله بن كعب الصائد بن شرحبيل بن شراحيل بن عمرو بن جشم بن حاشد بن جشم بن حيزون بن عوف بن همدان، أبو ثمامة الهمداني الصائدي، كان أبو ثمامة تابعياً، وكان من فرسان العرب ووجوه الشيعة، ومن أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) الذين شهدوا معه مشاهدته، ثم صحب الحسين (عليه السلام) بعده، وبقي في الكوفة، فلما توفي معاوية كاتب الحسين (عليه السلام)، ولما جاء مسلم بن عقيل إلى الكوفة قام معه وصار يقبض الأموال من الشيعة بأمر مسلم فيشتري بها السلاح، وكان بصيراً بذلك. ولما دخل عبيد الله الكوفة وثار الشيعة بوجهه، وجهه مسلم فيمن وجهه، وعقد له على ربع تميم وهدان كما قدمناه، أبصار العين: ١١٩.

٢- وقعة الطف: ٢٢٩. تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، (صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، المتوفى: ٣٦٩هـ)، دار التراث - بيروت، الثانية - ١٣٨٧هـ: ٤٣٩/٥.

٣- قال الراوي: (وبات الحسين وأصحابه تلك الليلة، ولهم دوي كدوي النحل، ما بين راعع وساجد، وقائم وقاعد، فعبّر إليهم في تلك الليلة من عسكر عمر بن سعد اثنان وثلاثون رجلاً)، اللهوف على قتلى الطفوف: ٩٤، بحار الأنوار: ٣٩٤/٤٤.

فعلينا أن نقتدي بأصحاب الإمام الحسين بهذه الصفة الكريمة وهي تلبية دعوة الله للصلاة المفروضة حينما يحين وقتها، فمن غير الصحيح تقديم بعض الشعائر - وإن كنا فيها نستذكر ما أصاب الحسين وأصحابه - على الصلاة الواجبة، فبمجرد أن ينادي المنادي كما عليه أصحاب الإمام الحسين عليه السلام، نتوجه جميعاً إلى الصلاة، فعلينا أن نعطي للصلاة أهمية كبيرة كما أعطاهما أصحاب الإمام الحسين عليه السلام.

لذلك إذا أردنا أن نجسد بصدق وإخلاص صورة الطف ومعركة الطف في يوم العاشر فعلينا حينما يحين موعد الصلاة بالتوجه لأداء الصلاة وتأجيل أي عمل آخر بما فيها إقامة الشعائر، لننقل للعالم صورة جميلة عن محبي أهل البيت وهم يقومون بأداء صلاتهم الواجبة تاركين أي عمل آخر، وخصوصاً في زيارة الأربعين؛ لتوجه الملايين لأداء الزيارة، نسأل الله تعالى أن يوفقنا للاقتداء بهم والسير على هدايتهم إنه سميع مجيب بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ .



الجمعة ٢٩ محرم ١٤٣٩هـ الموافق ٢٠ تشرين الأول ٢٠١٧م

نصّ الخطبة الثانية

أيها الأخوة والأخوات أعرض على مسامعكم الكريمة الأمر الآتي:

”يعلم الجميع مستجدات الأيام الأخيرة على الساحة السياسية والأمنية، وما تمّ من إعادة انتشار الجيش العراقي والشرطة الاتحادية في محافظة كركوك وبعض المناطق الأخرى، وإذ نعبر عن تقديرنا العالي بحسن تصرف الأطراف المختلفة لإتمام هذه العملية بصورة سلمية، وتفادي الاصطدام المسلح بين الأخوة الأعزاء، الذين طالما عملوا جنباً إلى جنب في سبيل مكافحة الإرهاب الداعشي.

نودّ أن نوّكد على أن هذا الحدث المهم لا ينبغي أن يُحسب انتصاراً لطرف وانكساراً لطرف آخر، بل هو انتصار لكل العراقيين فيما إذا تمّ توظيفه لمصلحة البلد من دون المصالح الشخصية أو الفتوية والتخذ منطلقاً لفتح صفحة جديدة يتكاتف فيها الجميع لبناء وطنهم ورفقته وازدهاره.

إن قدرَ العراقيين بمختلف مكوناتهم من عرب وكرد وتركمان وغيرهم هو أن يعيشوا بعضاً مع بعض على ربوع هذه الأرض العزيزة، وليس أمامهم فرصة لبناء غدٍ أفضل ينعمون فيه بالأمن والاستقرار والرخاء والرفاه إلا بتظافر جهود الجميع لحل المشاكل المتراكمة عبر السنوات الماضية مبنية على أسس العدل والإنصاف والمساواة

بين جميع العراقيين في الحقوق والواجبات وبناء الثقة بينهم بعيداً عن النزعات التسلطية والتحكم الأثني أو الطائفي، والاحتكام إلى الدستور الذي يشكل بالرغم من نواقصه العقد الذي حظي بقبول أغلب العراقيين حين الاستفتاء عليه، فلا بُدَّ من احترامه ورعاية مواده وبنوده كافة، ما لم يتم تعديله وفق الآلية المنصوص عليها فيه.

إننا نناشد الجميع ولا سيما القيادات والنخب السياسية العمل على تقوية اللحمة الوطنية على أسس دستورية وتعزيز أو اصر المحبة بين مكونات الشعب العراقي من خلال تأمين مصالح كل المواطنين من دون استثناء والابتعاد عن التعاطي الانتقامي مع الأحداث الأخيرة وتخفيف التوتر في المناطق المشتركة وتسهيل عودة النازحين إلى بيوتهم والحفاظ على الممتلكات العامة والخاصة ومنع التعدي عليها، ولجم أية مظاهر توحى بالعنصرية أو الطائفية سواء بنشر مقاطع مصورة أو صوتية أو رفع لافتات أو إطلاق شعارات أو حرق صور أو أعلام أو غير ذلك، وندعو الجهات المعنية إلى اتخاذ الاجراءات المناسبة لملاحقة من يقومون بهذه الاعمال غير الأخلاقية التي تضر بالسلم الأهلي والعيش المشترك بين أبناء هذا الوطن.

كما أننا ندعو الحكومة الاتحادية إلى أن تعمل المزيد لتطمين المواطنين الكرد؛ بأنها ستوظف كل طاقاتها في سبيل حمايتهم ورعايتهم على وجه المساواة مع بقية العراقيين ولن تنتقص حقوقهم الدستورية شيئاً.

وندعو القيادات الكردية الكريمة إلى توحيد صفوفهم والعمل على تجاوز الأزمة الراهنة عبر التعاون مع الحكومة الاتحادية وفق الأسس الدستورية، آملي ان يفضي ذلك إلى حلول عادلة ومقنعة للجميع بعون الله تعالى.

نسأل الله تعالى أن يجعل جميع المعنيين أن يأخذوا بهذه التوجيهات السديدة والوطنية وأن يفقنا لذلك إنه سميع مجيب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

الجمعة ٦ صفر ١٤٣٩هـ الموافق ٢٧ تشرين الأول ٢٠١٧م

■ بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين،
الحمد لله العلي العظيم الذي بعظمته ونوره أبصرته قلوب المؤمنين وبعظمته عاداه
الجاهلون، وابتغى من في السماوات ومن في الارض إليه الوسيلة.

أخوتي ركني وسندي أبنائي رياحين الدنيا آبائي وقاري وهيتي، أخواتي
حسناتي وثوابي بناتي بنات العفة والتقى أمهاتي يا من الجنة تحت أقدامكم عليكم
جميعاً ورحمة الله وبركاته.

أوصيكم أحبتي جميعاً ونفسي الآئمة بتقوى الله تبارك وتعالى والامثال للأوامر
والانزجار عن نواهيه، سائلين الله تبارك وتعالى أن يوفقنا وإياكم دائماً ابداً إلى مرضيه،
عظم الله لكم الأجر بشهادة الإمام الحسن المجتبي عليه السلام^(١) سائلين الله تبارك وتعالى أن
يرزقنا شفاعته في الآخرة وزيارته في الدنيا، ونسأله سبحانه وتعالى أن يتقبل منا ومنكم
صالح الأعمال في هذا الشهر - شهر صفر الخير - الذي يكون امتداداً لشهر الحسين عليه السلام

١- أرسل معاوية إلى ابنة الأشعث أني مزوجك بيزيد ابني علي أن تسمي الحسن بن علي [عليه السلام]، وبعث إليها
بمائة ألف درهم فقبلت وسمت الحسن [عليه السلام]، فسوغها المال ولم يزوجها منه فخلف عليها رجل من آل طلحة
فأولدها فكان إذا وقع بينهم وبين بطون قريش كلام عيروهم وقالوا يا بني مسمه الأزواج، ينظر: مقاتل الطالبين، لابي
فرج الاصفهاني (ت: ٣٥٦)، السيد احمد صقر، منشورات الشريف الرضي، قم، الثانية: ٨٠.

هو شهر محرّم الحرام، وأيضاً في الفاجعة الكبرى وهي شهادة النبي المصطفى، نسال الله تبارك وتعالى أن نْشمل بشفاعته ووشفاعه آل بيته وأن يوقفنا لزيارته في الدنيا.

بيّنّا سابقاً بإيجاز أن أدعية الإمام السجاد عليه السلام هي ثمرة يانعة من ثمار واقعة الطف بعد شهادة أبيه، ومن أهم المضامين التي احتوتها هو الاهتمام الكبير في تربية الأمة وإيقاظها من غفلتها وتركيز تلك المعارف الإلهية في جسد هذه الأمة بعد شهادة الإمام الحسين عليه السلام، فبعد شهادته أصبحت الأمة مصابة بنوع من الخنوع ونوع من الشعور بأنها فقدت إرادتها، إن الأمة إذا فقدت إرادتها لا تستطيع أن تدافع حتى عن نفسها، ولا تستطيع أن تتعاطى مع الأحداث تعاطياً بناءً، وإنّا تعيش مستسلمة ذليلة لما أصابها، ويأتي من يتحكّم بها، ويحاول أن يذقها الأمرين ولذلك تحتم على المصلح أن يبحث دائماً عن الوسائل الناجعة لإيقاظ الأمة، فإذا كانت خانعة سواء تحت سيف أو سلطان جائر أو فقر أو جهل، في بعض الأحيان يكون الجهل أخطر موارد الخنوع، فإذا كان الإنسان جاهلاً غير عالم ستكون قيادته سهلة، فالكثير من الأطروحات التي يتبنّاها الظلمة مبنية على سياسة التجهيل، وسياسة المغالطات وقلب الحقائق العلمية، لغرض القيادة.

فكانت مهمة الإمام السجاد عليه السلام جراً ذلك مهمة شاقة؛ فإذا نما الإنسان على باطل واعوجاج فمن الصعب جداً أن يُنصح ويُعاد إلى الحق، ومن الشواهد على ذلك، في مثل هذه الأيام -أيام محرم وصفر- كان دخول السبايا إلى الشام، وأغلب الناس يظنون دخولهم عيداً والبعض منهم لا يعرف أي عيد هذا، بمجرد أن أمر السلطان الناس بالخروج، خرجت فهي لا تعرف من دينها إلا من خلال ما قاله السلطان، أهدي رأس الامام الحسين عليه السلام ورأس أخوته وأهل بيته إلى مركز السلطة في الشام والناس فرحون، فكل ما في ظن هؤلاء أن رجلاً قد خرج على الخليفة، والخليفة انتصر عليه وهم يشكرون الله تعالى على نصرته الخليفة، فمن الصعب أن يأتي الإنسان بطريقة ما لإعادة مثل هؤلاء إلى نصابهم، فالمسألة ليست مسألة نصح فحسب، فالجهد الذي بذله الإمام السجاد عليه السلام جهد شاق.

أحياناً يخل علينا التاريخ مع أهميته الكبرى، وأحياناً يجود علينا، ويرجع ذلك إلى من يكتب عنه وظرف من يقوم بكتابة التاريخ مهم وفي بعض الحالات يكون بخيلاً وفي بعض الحالات يكون جواداً بحسب من يكتب وبحسب ظرف من يكتب؛ لكن مع ذلك ترى بين الحين والآخر أموراً تلفت انتباه الناس من قضايا مغيبة وأحداث مغلوطة، لكي يفهم الإنسان التاريخ بشكل صحيح.

فالصحيفة تاريخها مهم جداً فمن طبيعة المعارف التي احتوتها وطريقة طرحها باعتبار أن هذا العمل لم يكن عليّاً، ولم يكن مأذوناً له لكن لكون الإمام هو المسؤول الأول.

قال عليه السلام من جملة ما قاله في دعائه عن الشدة: ((اللَّهُمَّ إِنَّكَ كَلَفْتَنِي مِنْ نَفْسِي مَا أَنْتَ أَمْلَكُ بِهِ مِنِّي، وَقُدْرَتُكَ عَلَيْهِ وَعَلَيَّ أَغْلَبُ مِنْ قُدْرَتِي))^(١) من طبيعة البشر أن يتقدم في بعض العلوم ويتأخر في علوم أخرى، بعض النظريات تتكلم بواقع وأخرى على العكس منها مع أن الواقع لا يتغير له ثوابته.

فالإمام يتكلم في صلب العقيدة ويبين على شكل دعاء ما هو الشيء الذي نبين عقائدياً لا شك ولا ريب أن الله تبارك وتعالى أعطانا بعض الأفعال والصلاحية والقابلية بحيث نكون مسؤولين عن فعل الفاحشة إذا قمنا والله يحاسبنا عليها، فالإنسان المؤمن يرى أن الله تعالى بعد أن هيأ له هذه الأدوات وسخرها له وهو مختار في بعضها، فالله مسؤول عن الخلق ومتفضل عليه.

وقال عليه السلام: ((اللَّهُمَّ إِنَّكَ كَلَفْتَنِي مِنْ نَفْسِي مَا أَنْتَ أَمْلَكُ بِهِ مِنِّي)) أنا مملوك لك حتى في هذا العمل الذي أعمله، فالمسألة مثل تأجير شخص معين لمدة ساعة أو ساعتين مقابل أجر معين، فالمستنتج من هذا الفعل أن عمل هذا الرجل مملوك للمستأجر وهو صاحبه، وهذا الموضوع عندما يمس شغاف القلب والفكر كيف ستكون طريقة

للدعاء؟.

وفي واقعة الطف يقول: نعم الرب ربنا، إن هذه المدرسة عندما تتكون معطياتها الفكرية تكون بشيء واحد، مع ذلك يضاعف الله الحسنة بعشر أمثالها، وبعض الأعمال الله يكافئ عليها لكن لا يبين كيف يكافئ كالصوم مثلاً قال الصوم لي ما هو حجم المكافأة لا نعلم. عندما تأتي إلى الأدعية جميعاً ترى أن هناك فارقاً مهماً بين شعار رفع في مقابل أمير المؤمنين وشعار رفع في مقابل الإمام الحسن وشعار رفع في مقابل الإمام الحسين وتجد كلام ومفاهيم الأئمة عليهم السلام تختلف عن ذلك جملة وتفصيلاً، يقول معاوية: ((إني ما قاتلتكم على أن تصوموا أو على أن تصلوا، إنما قاتلتكم على أن أتأمر عليكم))^(١).

الشيء المهم لا بد أن نعرف كيف نعتقد بالله تعالى لا بد للإنسان أن يتواضع ويعي أن هناك مسألة، فالنسق الذي تتعامل به الصحيفة المباركة فهو نسق تربوي، اربطه مع نهج البلاغة تجده نسيجاً واحداً واربطه مع حديث النبي ستجده نسيجاً واحداً، هذه الاشكالات بعض ما جاد بها التاريخ ومن المشاكل الكبرى القوة التي كانت يفرضها السلطان، وهناك فرق بين أمر يفرضه السلطان وأمر يفرضه الحق، خصوصاً الأشياء التي لها علاقة بحياة الناس، فالإمام عليه السلام يتعامل مع قضية التكليف ويقول أنت كلفتني بما أنت أعلم به مني، وقال: (وَقَدَرْتُكَ عَلَيْهِ وَعَلَيَّ أَغْلَبُ مِنْ قُدْرَتِي) وهذه المسألة المهمة.

كانت في عصر النبي داود عليه السلام^(٢) امرأة فقيرة لا والي لها وهذه تنسج النسيج

١- التشریف بالمنن في التعريف بالفتن المعروف بالملاحم والفتن، ابن طاووس، علي بن موسى (ت: ٦٦٤هـ)،

مؤسسة صاحب الأمر (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، قم ١٤١٦هـ، الأولى: ٢٢٥.

٢- دخلت امرأة على داود النبي عليه السلام فقالت: (يا نبي الله ربك عادل أم ظالم؟ فقال عليه السلام: ويحك هو العدل الذي لا يجوز ثم قال لها: ما قصتك؟ قالت: أتى امرئة أرملة وعندي ثلاث بنات وإني أقوم عليهن من غزل يدي فلما كان أمس شديت غزلي في خرقة حمراء وأردت أن أذهب به إلى السوق وأبيعه فأشتري الطعام للأطفال فاذا بطاير قد انقضت علي وأخذ الخرقة والغزل وطار، وبقيت حزينة مالي شيء أبلغ به أطفال، قال الراوي فبينما المرأة مع داود عليه السلام في الكلام فاذا بطارق يطرق الباب فأذن داود عليه السلام بالدخول وإذا هم عشرة من التجار ومع كل واحد مائة دينار فقالوا: يا نبي الله بمستحقها فقال عليه السلام لهم وما سبب إخراجكم هذا المال؟ قالوا: كنا في مركب فهاجت علينا الريح فعاب المركب وأشرفنا على الغرق

وتبعه، وفي بعض الأيام نسجت نسيجاً على أن تبعه فجاء غراب وأخذ النسيج وطار ولم يبقَ عندها أي شيء، فذهبت إلى نبي الله داود وقالت له: يا نبي الله أليس الله تعالى عادلاً؟ قال بلى، قالت: فاين عدل الله في ذلك، أطرق نبي الله داود وفي هذه الاثناء دخل رجل وقال هناك ثلاثة نفر في الباب يطلبون الدخول، فدخلوا ومعهم صرة من الذهب، قالوا نحن في مركب وهذا المركب انثقب ثقباً وبدأ الماء يصعد إلينا، فكل واحد منا نذر نذراً، إن الله نجانا ستتصدق بهذا الذهب، وفي هذه الاثناء جاء غراب ورمى هذه النسيج وسددنا هذا الثقب وسلمنا، وأنت نبي ضعه حيث تشاء، فقال النبي داود للمرأة: "هذا عدل الله."

الغرض من ذلك عندما نؤمن أن الله قادر على كل شيء، علينا التأمل الصادق الجاد في الكثير من هذه المطالب العلمية، وبذلك قيل من تساوى يوماه فهو مغبون غير الإنسان الذي يتأمل. فهذا لا يتساوى يوماه نسأل الله تعالى أن يشد على أيادينا وأيديكم ويوفقنا لطاعته وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله تعالى على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين.

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي العظيم.

وإذا نحن بطاير قد ألقى إلينا خرقة حمراء وفيها غزل فسدنا به عيب المركب فانسدّ ونذرنا أن يصدق كل واحد منا مائة دينار من ماله، وهذا المال بين يدك تصدّق به على من أردت، فالتفت داود إلى المرأة وقال ﷺ: ربك يتجر لك في البحر وتجعلينه ظالماً؟ ثم أعطاهم ألف دينار وقال: اذهبي بها وأنفقيها على أطفالك والله أعلم بحالك)، ينظر، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٩٨/٦.



الجمعة ٦ صفر ١٤٣٩هـ الموافق ٢٧ تشرين الأول ٢٠١٧م

نصّ الخطبة الثانية

أخوتي أخواتي أعرض على حضراتكم بعض الأمور المتعلقة بزيارة الأربعين،
نسأل الله سبحانه وتعالى أن يمكّن الأخوة المقاتلين وهم الآن يخوضون حرباً ضروساً
ضد ما تبقى من الفلول الداعشية.

ونسأله أن يكمل جهودهم بالنصر المؤزر قريباً، وتزف بشرى النصر النهائي
على هذه الطغمة الإرهابية سائلين الله تعالى لهم جميعاً التوفيق وأن يتغمّد الشهداء
ويحفظ الجرحى ويمنّ عليهم بالعافية.

ومن باب التنبيه إن هؤلاء الأخوة لهم هذا الفضل فيما فعلوا جزاهم الله
خيراً، وكان البعض منهم حريصاً كل الحرص على أن يشارك أخوته الزائرين في هذه
الممارسات لكن حال دون ذلك بقاؤهم في الجبهات، نسأل الله تعالى لهم أيضاً المثوبة
المضاعفة، مثوبة ما هم فيه الآن ومثوبة ما يتمنون.

هناك بعض الأمور أحببت أن أنبه عليها، بعضها من باب التأكيد على هذه
الزيارة القادمة إن شاء الله تعالى التي يفصلنا عنها قرابة الأسبوعين.

أولاً : لا بدّ من الحفاظ على أجواء الزيارة بما هي زيارة والاهتمام بأجوائها.
وأنتم تعرفون أن أجواء الزيارة تختلف عن الأجواء العادية. إن الإنسان عندما يتوكل

على الله تعالى ويخطط ويعزم على أن يأتي لسيد الشهداء عليه السلام أن يحافظ على هذه الاجواء الخاصة بزيارة الأربعين، أي إن حالة التفجع هذه وحالة المواساة وحالة الحصول على الأجر عنده مقدمة إلى سيد الشهداء عليه السلام هذا الوقت الذي يقضيه الإنسان خلال هذه الفترة المعينة، فهناك أجواء لا بد من المحافظة عليها حتى يستقيم له العمل وتحقق الفائدة المرجوة من سعيه الكريم المبارك.

ثانياً: الاهتمام بالأخلاق الرفيعة العالية التي حملتها واقعة الطف وهذه الأخلاق تحتاج إلى متابعة منا، فأغلب أفراد مواكب الخدمة إذا لم يكونوا كلهم يتمتعون بأخلاق عالية جداً في التواضع وخدمة الزائرين والتعامل الأبوي مع الجميع وكذلك الأخوات في المضائف أيضاً يتعاملن مع أخواتنا الزائرات تعامللاً في منتهى الأخلاق والروعة، والذي نتمنى ونطمح إليه أن يترك هذا الجو الخاص من التعامل إلى ما بعد الزيارة، كما كنا نقول في شهر رمضان، ففي شهر رمضان يتحمل الإنسان الجوع والعطش لكن بعد أن ينتهي شهر رمضان إذا تأخر الغداء عنه ساعة تجده متوتراً وعصبي المزاج هذا غير صحيح، فالأخلاق العالية التي يتمتع بها الأخوة أهل المواكب والأخوة المشاة الزائرون، فهذه الأجواء هي التي تربي هذه الأخلاق وتكون الأخلاق الجيدة الجميلة المحببة معهم إلى ما بعد الزيارة وهذا ناتج إيجابي جداً، لأن الإمام الحسين عليه السلام صاحب مشروع عظيم، واختار مشروعه بدقة ونجح فيه أيما نجاح، وكان ينتقي أصحابه فرداً فرداً بشكل دقيق فنظم أمورهم، وفاز فوزاً هائلاً، ونحن لا ندرك إلا بعض ما فاز به الإمام الحسين عليه السلام أما البقية الباقية ما زالت في كل سنة نستكشف شيئاً جديداً منها، فهذا التنظيم الرائع لسيد الشهداء ولحركته عليه السلام من أخذ العائلة وغيرها، وهذه الأدوار مثل دور زينب (عليها السلام) ودور الإمام السجاد عليه السلام ويوم الطف كذلك هذه التربية الهائلة، فحتى في ساحة الوغى كانوا يستأذنون الحسين عليه السلام حتى يبرزوا. فلم يخرجوا عن هذه التربية التي ربّاهم بها، نحن أيضاً نحب أن يربينا، ولا شك أنه ربّانا، وأوجد فينا كل ما يمكن أن ينقذنا في الدنيا والاخرة.

ثالثاً : المرجو منا أن لا نغفل عن هذه التربية في المحافظة على الأملاك العامة والمحافظة على النظافة. هذا المشروع الحسيني ينصب مسيراً وزيارة في الاستفادة من سيد الشهداء (عليه السلام) في كل ما يتعلق به (عليه السلام) فهو يربي الزائر الحسيني على مجموعة خصال، مثل الصلاة في وقتها، وأن يكون نظيف السريرة ونظيف الهندام، نعم. عندنا بعض الروايات مفادها إذا زرت الامام الحسين (عليه السلام) تعال بهيئة مصيبة. هذا ليس له علاقة بما أقول، لكن زائر الحسين (عليه السلام) لا بد أن يتميز ونبتعد عن كل ما يسيء لأنفسنا قبل أن يسيء للآخرين.

رابعاً : توجد فرصة كبيرة لكثير من الأخوة الأعزاء الذين عندهم حياء في الأسئلة الشرعية، هناك حياء ممدوح أخواني مثلاً الانسان يحترم أباه.. فهذا حياء ممدوح نقول له جزاك الله خيراً يحترم الجيران يحترم أخاه، وهناك حياء مذموم هو أن الإنسان يستحي أن يسأل عن أمور دينه وهذا الحياء غير مقبول، ولذلك في الطُّرُق خصوصاً المشاة بحمد الله تعالى تم وضع محطات تبليغ نهضت بها الحوزة الدينية في النجف الاشرف وأرسلت أكثر من ألف مبلغ ومبلغ على طول الطرق وهم يتصدون للإجابة عن كل ما يتعلق بالمسائل الشرعية فالرجاء من الأخوة الزائرين أن لا يستحوا من السؤال الديني فمن الخطأ أن يستحي الإنسان من هذه المسائل هذا حياء مذموم وليس حياءً ممدوحاً.

خامساً : الحذر من استهداف الإرهابيين لكم، لأن هؤلاء بعد أن عجزوا ولقنهم أخوتكم دروساً في القتال والله لا تُنسى وجعلهم يُهزمون هزيمة نكراء، بعد أن فشلوا في تلك الساحات؛ لأنهم جبناء يحاولون أن يستهدفوا الزوار كما صنعوا قبل فترة في أحد المطاعم وقتلوا الناس الأبرياء بعض المناطق قد تكون مفتوحة وبعض الذين يُهزمون من المعارك قد يجدون في هذه المناطق مأوى آمناً حتى يتحينوا الفرصة لاستهداف الزائرين وهذا الفعل تكرر كثيراً. لذلك على الأخوة أصحاب المواكب أن يتمتعوا بالحس الأمني إضافة إلى الحس الخدمي وكذلك الأخوة الأعزة الزائرون

فقلامه أظفر من أظافركم تعادل جميع الدواesh ومن خلفهم، حرصاً عليكم لا بد أن تهتموا كثيراً بالحيلة والحذر، ولا بد أن تكون الأجهزة الأمنية في مستوى المسؤولية.

نسأل الله تعالى أن يصل الأخوة الزائرون إلى مقاصدهم والله تعالى يتقبل منهم في أمن وأمان، نسأله أن يرينا في هذا البلد كل خير وأن يكلل كل جهد يُبذل من أجل الدفاع عنه بالنجاح وأرانا الله تعالى وإياكم بلداً مستقراً آمناً ودفع شرور الأعداء، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.



خط الجمعة

لشهر

تشرين الثاني

٢٠١٧م

صفر

ربيع الأول

١٤٣٩هـ

الجمعة ١٣ صفر ١٤٣٩هـ
الموافق ٣ تشرين الثاني ٢٠١٧م
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ٢٠ صفر ١٤٣٩هـ
الموافق ١٠ تشرين الثاني ٢٠١٧م
بإمامة سماحة السيد احمد الصافي

الجمعة ٢٧ صفر ١٤٣٩هـ
الموافق ١٧ تشرين الثاني ٢٠١٧م
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ٥ ربيع الأول ١٤٣٩هـ
الموافق ٢٤ تشرين الثاني ٢٠١٧م
بإمامة سماحة السيد احمد الصافي



الجمعة ١٣ صفر ١٤٣٩هـ
الموافق ٣ تشرين الثاني ٢٠١٧م

■ بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي
■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي استعلنت حكمته في كل ما صنع، واستبانته قدرته في كل ما ابتدع، وظهر مكنون علمه في كل ما اخترع، والحمد لله الذي اصطفى أوليائه على جميع خلقه فأعلى قدرهم وميزهم بعظيم حباه فرفع ذكرهم، وخصّهم بجسيم بلائه؛ ليمتحن صبرهم ويضاعف أجرهم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا (صلى الله عليه وآله) عبده ورسوله، اصطفاه من المصطفين وقربه من المقربين وبعثه هاديًا للناس أجمعين صلى الله عليه وآله الطاهرين والصفوة من جميع المخلوقين.

أوصيكم عباد الله تعالى ونفسي الأمارة بالسوء بتقوى الله تعالى والفرع إليه، فإنه لا يخيب من استمسك بهذه العروة وتوسل إليه بالضحايا من أهل بيت نبيه التي نُحرت في سبيله، والقرايين العظيمة التي بذلت في نصرة دينه أن يتقبل منكم أعمالكم وإحياءكم هذه الشعائر، تبتغون بها رضاه وإحياء أمر أهل بيت نبيه عليه السلام فإنه لا يرد من تذرع إليه بهذه الوسيلة ولا يطرد من أتى إليه من هذا الباب، واخلصوا لله أعمالكم وانزلوا به آمالكم ولتصدق أقوالكم أفعالكم.

أيها الأخوة الزائرون أيتها الأخوات الزائرات عظم الله أجورنا وأجوركم بمصاب سيد الشهداء عليه السلام، يتوافد الملايين من عشاق أهل البيت عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام إلى مدينة كربلاء المقدسة قاصدين الوصول إلى قبر سيد الشهداء عليه السلام لزيارة الأربعين، وأود أن أعرض في الخطبة الأولى إلى بيان ما ينبغي أن يلتزم به الزائرون في هذه الزيارة لتحقيق الأهداف المرجوة.

لا شك أن الزائرين في هذه الزيارة يتحملون الكثير من المعاناة والمشقة عند مجيئهم، ولا سيما القادمين من بلدان بعيدة، والقادمين مشياً على الأقدام عبر مئات الكيلومترات، والكثير منهم يعرض نفسه للمخاطر، فلا بد له أن يلتفت إلى الأهداف التي تكمن وراء مجيئه مشياً وتحمل هذه المخاطر والمعاناة، ولا بد له أن يكون على وعيٍ بالثمار التي يرجوها من وراء هذه الزيارة، وما هي الوسائل التي يصل بها إلى ما يريد الله تعالى منه ورسوله والأئمة الأطهار والإمام الحسين عليه السلام أجمعين، ويحرص على تحقيق هذه الأهداف، حيثنذ يمكنه القول: (نحن الزائرون حينما أجهدنا أنفسنا وتحملنا المخاطر جنينا ثمار الدنيا والآخرة وحصلنا على منالنا ومرادنا).

ومن الأهداف المرجوة من زيارة الإمام الحسين عليه السلام الجديرة بالذكر ما يأتي :
أولاً: كما تقرأون وتسمعون هو تخليد ذكر الأئمة عليه السلام وذكر الحسين عليه السلام إعلاء لشأنه.

ثانياً: يأتي الزائر إلى الإمام الحسين كي يجدد معه العهد في الولاء والطاعة والنصرة له، فيقول حينما يصل الزيارة: (إنني أجدد معك العهد يا أبا عبد الله، إنني معك على العهد لنصرتك وأن أقف معك على استعداد وأن أضحي من أجل إقامة هذه المبادئ التي جسدها).
ثالثاً: أن تكون هذه الزيارة وما يجري فيها خلال الطريق والوصول إلى هذا المقصد موسماً تربوياً تربي بها النفوس على الأخلاق الفاضلة والمبادئ التي جسدها الإمام الحسين عليه السلام وبذلك تكون الزيارة بمثابة خطوة في مجال تربية النفس على الأخلاق الفاضلة والمبادئ التي أرادها الإمام الحسين عليه السلام أن تبقى حية دائمة لدى الزائر؛ لذا ينبغي أن لا يكون يوم

خروجنا من زيارة الإمام الحسين كيوم خروجنا من ديارنا لزيارته، هذه الرحلة الشاقة لابد أن نخرج منها بثمار عظيمة نرتقي بها في تحمل وأداء هذه المبادئ مع الإمام الحسين عليه السلام.

ومن الجدير بالذكر، نذكر بعض الأمور التي نحتاج إليها للوصول إلى هذه الأهداف التي يريدنا الله تعالى منا من خلال هذه الزيارة، فليس الهدف هو المشي والبكاء والحضور فحسب، بل هناك أهداف لابد أن يصل إليها بحيث إذا وصل إليها حقق هذا المراد، ومنها:

أولاً: إن لمقد الإمام الحسين عليه السلام النفس القدسية للإمام والروح الطاهرة له، فلا بد للزائر أن يأتي إليه متحلياً بروح طاهرة ونفس غير ملوثة، فربما حين خروجه من بيته يكون مقترفاً لكثير من الذنوب والمعاصي، فلا بد له من نقطة انطلاقه أن يبدأ بالتوبة الصادقة من هذه الذنوب، ومراجعة نفسه، فخير الخطأين التوابون، الذين كلما أذنبا تابوا إلى الله وعقدوا العزم على أن لا يعودوا إلى المعاصي بعد ندمهم عليها.

ثانياً: والأمر الأكثر أهمية هو الإخلاص لله تعالى في كل شيء في مسير الزائر وفي بكائه وفي مشاركته في مواعب العزاء ومواعب الخدمة وإقامة الشعائر، كل ذلك يجب أن يكون خالصاً لوجه الله تعالى، وأن لا يطلب الإنسان بذلك جاهاً ولا مدحاً ولا إطراءً، وحتى لا يقال: إنه حسيني، وإن هذا الموكب أفضل من هذا الموكب.

فهذه هي الأمور التي نستكشف منها الإخلاص لله تعالى في كل شيء في مسيرنا وقيامنا بمواعب العزاء وباقي الشعائر كل هذه الأمور، فلتكن خالصة لوجه الله تعالى، فبركاتها وفيوضاتها إلهية وذخرها لكم يوم القيامة.

فعندما ينتزه الزائر عن كل ما من شأنه أن يحول إخلاصه لغير الله، ويبتعد عنه، كالرياء والتفاخر أمام الآخرين وكأن يقول إن موكبي الخدمي أفضل من موكب فلان، فلا يتحقق المراد والأهداف من هذه الزيارة المباركة.

ثالثاً: الالتفات إلى أن هذا المشي وهذا العزاء وهذه المواكب وغيرها لها قدسية وعظمة عند الله تعالى، فلا بدّ أن يعطيها الزائر حقها على أنها من القدسية والإجلال والتعظيم.

فنحن نأتي لزيارة الإمام الحسين (عليه السلام) من أجل أن نجدد ذكره نحیی مبادئه وتعاليمه التي هي مبادئ وتعاليم إلهية ونحیی أخلاقه، فكل ذلك له قداسة وعظمة عند الله تعالى، ولا بدّ أن نعطي هذه المراسيم حقها من الإجلال والتعظيم ولا نقدم على أي شيء يؤدي إلى توهينها وعدم إعطائها حقها.

ومن الأمور المهمة في تعظيم هذه الشعائر وإعطائها حقها الطهارة في الوضوء، وإن مصطلح (طهارة) له دلالة مادية ومعنوية، وأن يكون الزائر في حالة السكينة والوقار، ولا يأتي بأي شيء يؤدي إلى توهين هذه الشعائر، فحتى بعض الكلمات التي تردد في مواكب العزاء أو غيرها مما يؤدي ربّما إلى التوهين لقضية الإمام الحسين (عليه السلام). ومن هنا على الإنسان المؤمن أن يلاحظ قدسية وعظمة هذه الشعائر ويؤدي حقها من التقديس والإجلال والتعظيم.

رابعاً: التحلي بالأخلاق الفاضلة والتعامل الحسن مع بقية الزائرين والمعاشرة الطيبة وتوسيع الصدر لهفوات الآخرين إن ظهرت، ومساعدة المعوقين وكبار السن، فمتى ما جاء الزائرون متحلين بهذه الأخلاق في طريقهم إلى الإمام الحسين (عليه السلام) يكونون صادقين في ولائهم وفي زيارتهم.

هناك تزايد مستمر في أعداد الزائرين من خارج العراق ومن عشرات الدول، فبعضهم جاء لأول مرة لزيارة الإمام الحسين، فكيف ينبغي أن يكون تعاوننا معه؟ لا بدّ أن نتعامل معه بالتقدير والاحترام، علينا أن نعكس أخلاق الإمام وأهل بيته (عليه السلام) في سلوكنا معهم، حتى إذا رجعوا إلى بلدانهم سيذكرون كيف أن زوار الإمام الحسين يتحلون بأرقى مراتب الأخلاق الإنسانية.

وعلى الإنسان المؤمن أن يلتفت إلى أقواله وأفعاله أثناء السير، وأن يهتم الاهتمام التام بالواجبات الشرعية بالشكل الذي يرضي الله ولا سيما أداء الصلاة؛ لأن ((الصَّلَاةُ عَمُودُ الدِّينِ...))^(١)، ((فَإِنْ صَحَّحْتَ لَهُ الصَّلَاةَ صَحَّ لَهُ مَا سِوَاهَا وَإِنْ رُدَّتْ رُدَّ مَا سِوَاهَا))^(٢) لذلك لا يشغلكم شيء عن أداء الصلاة وينبغي أن تكون في وقتها. ، فإن أفضل العبادات بعد معرفة الله تعالى هي الصلاة.

أخوتي أثناء المسير إلى كربلاء اغتنموا فرصة وجود بعض المشايخ على طريق الحسين بسؤالهم من دون أي تردد في الأمور التي تتعلق بالصلاة والوضوء والأمور الأخرى؛ لأنها فرصة لا تُعوّض لتصحيح مسار العبادات وتعلم القراءة بصورة صحيحة، والاهتمام بحفظ النظام، وقبل كل شيء الاهتمام بالنظافة في كل مكان وعدم إيذاء الزائرين الآخرين وعدم الإضرار في الخدمات العامة، وهذه الأمور يجب على الزائر والخدام الحسيني الالتزام بها.

وصية إلى النساء أن يجعلن زينب (عليها السلام) قدوة لهن في كل شيء في عفتها وحجابها والحفاظ على حشمتها وكرامتها، وأن تصل إلى هذه الكرامة بالتزامها بهذه الأمور وابتعادها عن الملابس المثيرة، وعن الضحك وعن الثثرة أثناء المسير؛ لأن هذا الموسم موسم حزن وعزاء.

ونوصي الجميع بالحدّ من المخططات الإرهابية، فكما تعلمون إنهم هزموا هزيمة ساحقة في جبهات القتال على يد من جسّد صدق الولاء إلى الإمام الحسين (عليه السلام) حينما يقولون في الزيارة: ((إِنِّي سَلِّمْتُ لِمَنْ سَلَّمَكُمْ وَحَرَبْتُ لِمَنْ حَارَبَكُمْ - وَوَلَّيْتُ [مُؤَالٍ] لِمَنْ وَالَاكُمْ وَعَدَّوْ لِمَنْ عَادَاكُمْ))^(٣) وأن ندعو إلى هؤلاء الأبطال وجميع المقاتلين بالنصر على أعدائهم.

١- المحاسن: ٤٤/١،

٢- الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا (عليه السلام): ١٠٠.

٣- كامل الزيارات: ١٧٧، مصباح المتعبد وسلاح المتعبد: ٧٧٥/٢.



نسأل الله تبارك وتعالى أن يوفقنا لأن نكون من السائرين على هذا الدرب كما
يحب الله تعالى والإمام الحسين (عليه السلام) وأن يتقبل منكم الطاعات، إنه سميع مجيب، بسم الله
الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا
أَحَدٌ ۖ﴾.

الجمعة ١٣ صفر ١٤٣٩هـ الموافق ٣ تشرين الثاني ٢٠١٧م

نصّ الخطبة الثانية

أيها الأخوة والأخوات أعرض على مسامعكم الكريمة الأمرين الآتين:

الأمر الأول: في هذه الأيام يتوجه الملايين من محبي وعشاق الإمام الحسين عليه السلام على الأقدام لزيارة مرقده الطاهر واستلام ضريحه المقدس، وإننا إذ نرحب بهم نتوجّه بالشكر والتقدير العاليين لجميع الذين ساهموا في إحياء هذه الزيارة العظيمة وإنجاحها، من الزائرين الكرام وأصحاب مواكب العزاء والخدمة والأجهزة الأمنية والفرق الطبية والخدمية والادارات المحلية في مختلف المحافظات، ولاسيما محافظتي كربلاء المقدسة والنجف الاشرف والعاملين في المنافذ الحدودية والمطارات الدولية، ومنتسبي العتبات المقدسة، العلوية، الحسينية، العباسية، الكاظمية على ما يقدمونه من جهود طيبة وخدمات كبيرة وتسهيلات واضحة، سائلين المولى عز وجل ان يتقبل من الزائرين الكرام، ومن كل من كان له دور في إنجاح هذه الزيارة المباركة.

الأمر الثاني: أيها الأخوة والأخوات هذا الأمر بعنوان: «زائر الأربعين بين الولاء الحسيني والانتظار المهدي».

كيف نستطيع من خلال زيارة الأربعين أن نديم التواصل بين مبادئ النهضة الحسينية ومقومات الانتظار المهدي الصادق؟ وكيف يمكن أن نمهد مفردات الزيارة الأربعينية للجمع بين صدق الولاء للإمام الحسين (عليه السلام) وقوة الارتباط بإمام العصر (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؟.

نحن في الوقت الحاضر -وقت الانتظار- عندنا اثنان المؤمن الحسيني والمؤمن المهدي، هل من الممكن أن نوظف زيارة الأربعين ليجمع هذا الزائر بين أمرين: بين صدق الولاء للإمام الحسين (عليه السلام)، وبين مقومات الانتظار الصادق، فهناك فرق بين الزائر للإمام الحسين (عليه السلام) وشيعي لأهل البيت (عليهم السلام) كيف يستطيع هذا الزائر من خلال زيارة الأربعين أن يجمع بين صدق ولائه للإمام الحسين (عليه السلام) وفي نفس الوقت مع مقومات الانتظار الصادق؟ فهناك انتظار صادق، وانتظار كاذب، وما هي قيمة الانتظار ومرتبة الانتظار عند الله تعالى؟ هناك أحاديث يجب أن تأمل في معانيها وردت في هذا الخصوص، فقد ورد في الحديث: ((أَفْضَلُ عِبَادَةِ الْمُؤْمِنِ أَنْتَظَرُ فَرَجَ اللَّهِ))^(١) فمن المؤكد أن هذا الانتظار غير الانتظار العادي الذي يقوم به الكثير من الناس.

في حديث آخر: ((مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ وَهُوَ مُتَظَرٌّ لِهَذَا الْأَمْرِ كَمَنْ هُوَ مَعَ الْقَائِمِ فِي فُسْطَاطِهِ))^(٢)، علينا أن نبحت أي مرتبة من مراتب الانتظار هي المطلوبة من المؤمن حتى يصل إلى هذه المنزلة، ففي مجمل الأحاديث إذا تأملنا فيها نجد أن هذا المنتظر المؤمن العامل المخلص للإمام الحجة، الصادق في انتظاره واستعداده سيكون مستعداً عندما يظهر الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) للوقوف معه في وسط ضجيج إعلامي كبير يحاول أن يشوّه ويحرّف حركة الإمام (عليه السلام) عن مسارها الطبيعي والحقيقي، فهو واع ويعرف ولا تنطلي عليه هذه الامور، فهو ربّي ووطن نفسه على أن يكون في أي لحظة على استعداد للوقوف مع الإمام (عليه السلام) ونصرته.

هناك مجموعة من الامور يجب توفرها للجمع بين صدق الولاء للإمام الحسين عليه السلام والانتظار الصادق للإمام المهدي عليه السلام، نذكر بعضاً منها:

أولاً: استشعار وحدة المبدأ عند الإمام الحسين عليه السلام وعند الإمام المهدي المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، فالإمام الحسين عليه السلام خرج لطلب الإصلاح في أمة جده عليه السلام بعد انتشار الظلم بكل أشكاله والفساد والانحراف بمختلف مسمياته، والقيام المهدي إنما هو: ((الَّذِي يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا وَقِسْطًا كَمَا مَلَأَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا))^(١).

والسائر على درب الأربعين إنما يتحمل مشقة ومعاناة السير ليصل إلى مقصوده عند الإمام الحسين عليه السلام مجدداً عهده وولاءه له بإدامة مبادئ نهضته لتحقيق الهدف المذكور، وحيث إن إمام العصر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) ينتظر الإذن الإلهي لتحقيق هدف الإمام الحسين عليه السلام أيضاً فإن ذلك سيشكل عامل جذب وشوق نحو ظهوره ويستدعي قوة الارتباط به (عجل الله تعالى فرجه الشريف).

وإن مسيرنا لتحقيق مبدأ الإمام الحسين عليه السلام لا بد أن يكون تحت قيادة إلهية وهي في وقتنا الحاضر قيادة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) ونوابه من الفقهاء العدول الذين تتوفر فيهم هذه الشروط.

ثانياً: أخواني حينما تنتهون من زيارة الأربعين لا تنسوا الإمام الحسين عليه السلام في كل أوقاتكم، فهناك من الأذكار والزيارات تذكرنا بالإمام الحسين عليه السلام وخصوصاً زيارة عاشوراء.

فلا تنسوا زيارة عاشوراء والوقوف عند بعض مبادئ المهمة التي أوردت مبدأ الموالاة (إِنِّي سَلَّمْتُ لِمَنْ سَالَمَكُمْ وَحَرَبْتُ لِمَنْ حَارَبَكُمْ - وَوَلَيْتُ [مُؤَالٍ] لِمَنْ وَالَاكُمْ وَعَدُوٌّ

لَمَنْ عَادَاكُمْ) إن الزائر الذي يريد أن يكون حسينيًا مهديًا نأمل أن يجمع مع زيارة عاشوراء، دعاء العهد، فهو الوسيلة للتواصل مع الإمام الغائب (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، فقد ورد في الدعاء: ((اللَّهُمَّ إِنِّي أُجَدِّدُ فِي صَبِيحَةِ يَوْمِي هَذَا وَمَا عَشْتُ فِيهِ مِنْ أَيَّامِ حَيَاتِي عَهْدًا وَعَقْدًا وَبَيْعَةً لَهُ فِي عُنُقِي لَا أَحُولُ عَنْهَا وَلَا أَزُولُ أَبَدًا))^(١)، فعند الزائر عهدان، عهد مع الإمام الحسين (عليه السلام) في زيارة عاشوراء، وعهد مع الإمام المهدي (عليه السلام) في دعاء العهد، وهذا يتطلب منه أن يوطن نفسه على أن يكون دائمًا على استعداد لنصرة الإمام (عليه السلام) والوقوف معه، فخرج الإمام المهدي (عليه السلام) يمثل امتدادًا لنهضة الإمام الحسين (عليه السلام).

بعض الأعمال العبادية نحتاج إليها وهي لا تكلفنا الكثير من الوقت، فلتكن بضع ساعات أو دقائق يوميًا للتواصل مع الإمام الحسين (عليه السلام) في زيارة عاشوراء، ومع الإمام المهدي (عليه السلام) بدعاء العهد، ولكن مع الوعي بمفردات هذه الزيارة وهو تجديد العهد مع الإمام الغائب (عجل الله تعالى فرجه الشريف) حتى يكون الإنسان المنتظر المؤمن مجددًا للعهد والاستعداد، ويكون هذا الاستعداد متجددًا لنصرة الإمام والوقوف معه، ويكون ذلك من خلال الورع والالتزام بأداء الواجبات الشرعية والابتعاد عن المحرمات والوقوف مع أهل الصلاح الذين يريدون نشر الصلاح والعدل والاستقامة والوقوف بوجه الظلم والانحراف والفساد، كل ذلك يثبت هذا الاستعداد لنصرة الإمام (عليه السلام) وتأتي زيارة الأربعين لتعطينا هذا الاستعداد بما تمثل فيها من هذا التجسيد لمبادئ الإمام الحسين (عليه السلام) والأخلاق الرفيعة.

نسأل الله تعالى أن يوفقنا؛ لأن نكون حسنيين مهديين نجتمع بين الأمرين، اللهم اجعلنا من أنصاره وأعوانه والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

١- المصباح للكفعمي، إبراهيم بن علي العاملي (ت: ٩٠٥هـ)، دار الرضي (زاهدي)، قم ١٤٠٥هـ، الثانية: ٥٥١.

الجمعة ٢٠ صفر ١٤٣٩هـ
الموافق ١٠ تشرين الثاني ٢٠١٧م

■ بإمامة سماحة السيد احمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله بيته الطيبين الطاهرين،
الحمد لله حمداً لا يحصى ولا ينسى ولا يبلى ولا يفنى وليس له منتهى، والحمد لله حمداً
يدوم بدوامه ويبقى ببقائه في سني العالمين وشهور الدهور وأيام الدنيا وساعة الليل
والنهار.

أخوتي أبناء أبي آبائي تقبل الله أعمالكم وحشركم بعد طول عمر مع محمد وآله
الطيبين الطاهرين وأركبكم سفينة نجاته الإمام الحسين (عليه السلام)، أخواتي بناتي أمهاتي
تقبل الله أعمالكن ورزقكن حسن العاقبة وحشركن مع الصديقة الكبرى الطاهرة فاطمة
الزهراء (عليها السلام) السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.

أوصيكم جميعاً ونفسي الجانية بتقوى الله تبارك وتعالى والسعي لمرضاته
والثوق بوعده والخوف من وعيده، وعظم الله لكم الأجر بأربعينية الإمام الحسين (عليه السلام)
سألين الله تبارك وتعالى قبول الأعمال، وأن يتقبل منكم هذه الزيارة والمواساة للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)
وللإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) وتقبل الله منكم.

أيها الأحبة وهذا الحضور المليونى الكبير لسيد الشهداء (عليه السلام) ولعل كلمات الشفاء

والتعظيم للزائرين مهما عبّرت عن ذلك ستكون قاصرة، ولكن يحضر الإمام الصادق عليه السلام ويبين ما للزائرين الكرام من فضل ومن قيمة حقيقة حيث يتوجه الإمام الصادق عليه السلام بالدعاء لهم، ولعلّ هذا الكلام أفضل ما يمكن أن يعبرّ بصدق عن هذه المنزلة الرفيعة التي بينها عليه السلام فقال: ((اللَّهُمَّ يَا مَنْ خَصَّنَا بِالْكَرَامَةِ، وَوَعَدَنَا الشَّفَاعَةَ، وَحَمَلَنَا الرِّسَالَةَ، وَجَعَلَنَا وَرَثَةَ الْأَنْبِيَاءِ، وَخَتَمَ بِنَا الْأُمَمِ السَّالِفَةِ، وَخَصَّنَا بِالْوَصِيَّةِ، وَأَعْطَانَا عِلْمَ مَا مَضَى وَعِلْمَ مَا بَقِيَ، وَجَعَلَ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْنَا، اغْفِرْ لِي وَلِإِخْوَانِي وَزُورَارِ قَبْرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامِ، الَّذِينَ أَنْفَقُوا أَمْوَالَهُمْ، وَأَشْخَصُوا أَبْدَانَهُمْ رَغْبَةً فِي بَرِّنَا، وَرَجَاءً لِمَا عِنْدَكَ فِي صَلَاتِنَا، وَسُرُورًا أَذْخَلُوهُ عَلَى نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَإِجَابَةً مِنْهُمْ لِأَمْرِنَا، وَغَيْظًا أَذْخَلُوهُ عَلَى عَدُوِّنَا، أَرَادُوا بِذَلِكَ رِضْوَانَكَ، فَكَافَهُمْ عَنَّا بِالرِّضْوَانِ، وَآكَلَاهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَاخْلَفَ عَلَى أَهَالِيهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ الَّذِينَ خُلِفُوا بِأَحْسَنِ الْخُلَفِ، وَاصْحَبَهُمْ وَاكْفَهُمْ شَرَّ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ، وَكُلِّ ضَعِيفٍ مِنْ خَلْقِكَ وَشَدِيدٍ، وَشَرِّ شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ، وَأَعْطَاهُمْ أَفْضَلَ مَا أَمَلُوا مِنْكَ فِي غُرْبَتِهِمْ عَنْ أَوْطَانِهِمْ، وَمَا أَثَرُوا عَلَى أَبْنَائِهِمْ وَأَبْدَانِهِمْ وَأَهَالِيهِمْ وَقَرَابَاتِهِمْ. اللَّهُمَّ إِنَّ أَعْدَاءَنَا أَعَابُوا عَلَيْهِمْ خُرُوجَهُمْ، فَلَمْ يَنْهَهُمْ ذَلِكَ عَنِ التَّهَوُّضِ وَالشُّخُوصِ إِلَيْنَا خِلَافًا عَلَيْهِمْ، فَارْحَمْ تِلْكَ الْوُجُوهَ الَّتِي غَيَّرَتْهَا الشَّمْسُ، وَارْحَمْ تِلْكَ الْخُدُودَ الَّتِي تَقَلَّبَتْ عَلَى قَبْرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامِ، وَارْحَمْ تِلْكَ الْعُيُونَ الَّتِي جَرَتْ دُمُوعُهَا رَحْمَةً لَنَا، وَارْحَمْ تِلْكَ الْقُلُوبَ الَّتِي جَزَعَتْ وَاحْتَرَقَتْ لَنَا، وَارْحَمْ تِلْكَ الصَّرَخَةَ الَّتِي كَانَتْ لَنَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَوْدِعُكَ تِلْكَ الْأَنْفُسَ وَتِلْكَ الْأَبْدَانِ، حَتَّى تُرَوِّبَهُمْ مِنَ الْخَوْضِ يَوْمَ الْعَطَشِ الْأَكْبَرِ))^(١).

ما زال الامام عليه السلام يدعو بهذا الدعاء وهو ساجد، ويُنقل عنه عليه السلام أنه قال: ((أَقْرَبَ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ))^(٢)، فكيف بالإمام الصادق وهو ساجد ويدعو لزوار جده الحسين عليه السلام هذا الكم الهائل من الزائرين، إن هؤلاء باعوا الدنيا وملذاتها وفي

كثير من الاحيان هم يعلمون ان هذا الطريق هو طريق ذات الشوكة، ومن الممكن أن يُستهدفوا من قبل الأعداء، لكنهم غير آبهين لذلك وترى أعدادهم في تزايد مستمر نحو مرقد الإمام الحسين (عليه السلام)، ورد نص تاريخي قبل شهادة الإمام الحسين (عليه السلام) حول هؤلاء الزائرين الذين يتمتعون بالبصيرة وحول الذين قد غرَّتهم الحياة الدنيا وأعمتهم، قال الطبري في تاريخه: ((ثُمَّ وفد الأحنف بن قيس^(١) وجارية بن قدامة^(٢)، من بني ربيعة بن كعب ابن سعد والجون بن قتادة العيشمي^(٣) والحتات بن يزيد أبو منازل^(٤)، أحد بني حوي بن سفيان بن مجاشع إلى معاوية بن أبي سفيان، فأعطى كل رجل منهم مائة ألف، وأعطى الحتات سبعين ألفاً، فلما كانوا في الطريق سأل بعضهم بعضاً، فأخبروه بجوائزهم، فكان الحتات أخذ سبعين ألفاً، فرجع إلى معاوية، فقال: مَا رَدَكَ يَا أَبَا منازل؟ قَالَ: فضحتني في بني تميم، أما حسبي بصحيح! أولست ذا سن! أولست مطاعاً في عشيرتي! فقال معاوية: بلى، قَالَ: فما بالك خسست بي دون القوم! فقال: إني اشتريت من القوم دينهم ووكلتك إلى دينك... فقال: وأنا فاشتر مني ديني، فأمر له بتمائم جائزة القوم))^(٥)، فهؤلاء باعوا دينهم فعجلوا وتسببوا في استشهاد الإمام الحسين

١- الأحنف بن قيس والأحنف لقب له لحنف كان برجله، واسمه الضحاك، وقيل: صخر بن قيس بن معاوية بن حصين بن عبادة بن النزال بن مرة بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، أبو بحر التميمي السعدي، أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ) المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، الأولى: ١/ ١٧٨.

٢- جارية بن قدامة التميمي السعدي عم الأحنف بن قيس، وقيل: ابن عم الأحنف، قاله ابن منده، وأبو نعيم، إلا أن أبا نعيم، قال: وقيل: ليس بعمة، ولا ابن عمه أخي أبيه، وإنما سماه عمه توقيراً، وهذا أصح، فإنها لا يجتمعان إلا إلى كعب بن سعد بن زيد مناة، عك ما نذكره، فإن أراد بقوله: ابن عمه أنها من قبيلة واحدة، فربما يصح له ذلك، وهو: جارية بن قدامة بن مالك بن زهير بن حصن، ويقال: حصين بن رزاح، وقيل: رباح بن أسعد بن بجير بن ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم التميمي السعدي، يكنى: أبا أيوب وأبا يزيد، يعد في البصريين، م. ن: ١/ ٥٠٢.

٣- جون بن قتادة بن الأعور بن ساعدة بن عوف بن كعب بن عبد شمس بن زيد مناة بن تميم التميمي يعد في البصريين، قيل: له صحبة، وقيل: لا صحبة له ولا رؤية، وهم فيه هشيم، م. ن: ١/ ٥٨٠.

٤- الحتات بن يزيد بن علقمة بن حوي بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم التميمي الدارمي قدم على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في وفد بني تميم، مع عطار بن حاجب، والأقرع بن حابس، وغيرهما، فأسلموا، ذكرهم بن إسحاق، والكلبي. وأخى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بينه، وبين معاوية بن أبي سفيان، م. ن: ١/ ٦٨٧.

٥- تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي،

عليه والذين سعوا واتبعوا نداء الإمام الحسين على مر التاريخ حين قال: ((مَنْ لَحِقَ بِي مِنْكُمْ اسْتَشْهَدَ وَمَنْ تَخَلَّفَ لَمْ يُدْرِكِ الْفَتْحَ وَالسَّلَامَ))^(١) وهذا الفتح الذي أرانا الله بعضه في هؤلاء الذين زحفوا وزاروا، فقد دخلوا في عمق السفينة الواسعة؛ ألا وهي سفينة سيد الشهداء.

إن لزيارة الأربعين مداليل واسعة جداً، ولعل من جملة هذه المداليل هو الاستئناس بمبادئ سيد الشهداء والاعتراف من معينه الذي لا ينضب، ففي كل سنة وفي كل عام نستفيد استفادة مختلفة عن العام الماضي ببركة سيد الشهداء.

الأخوة الزائرون الذين أعطوا شيئاً كثيراً وأثبتوا من خلال هذه الرحلة الموفقة في عشرات الأميال صدق الولاية وصدق هذا الوفاء للإمام الحسين عليه إن هذا الحضور المبارك لم يكن يحصل لولا وجود سواعد مؤمنة حافظة على هذا الوجود المبارك بدمائها، فكلنا مدانون لتلك الدماء الزكية التي أريقَت وما زالت تراق من أجل الحفاظ والدفاع عن هذا البلد، فاشركوهم في ثواب أعمالكم، فهم يتمنون أن يكون معكم لكن وظيفتهم من حيث المراقبة والحضور هناك أهم، وتلك الدماء التي نزلت هي من جعلت هؤلاء الأخوة بهذه الحشود المليونية يأتون ويزحفون إلى كربلاء حتى تدخل تحت دعاء الإمام الصادق عليه.

سلم الله الزائرين جميعاً ومنَّ عليهم بطول العمر وإن شاء الله كما هم لم ينسوا الحسين هنا لن ينساهم يوم القيامة، كما أنهم واسوا الزهراء (عليها السلام) فهي تعرف كيف تلتقي بمحببيها في ذلك اليوم الذي تشخص به الأبصار إلى رحمة الله تعالى وهي واسعة تسعنا إن شاء الله تعالى، أخذ الله بأيدينا جميعاً بما يحب ويرضى ومنَّ على الجميع بالأمن والأمان، وآخر دعوانا الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي العظيم.

أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، (صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، المتوفى: ٣٦٩هـ)، دار التراث -

بيروت الثانية - ١٣٨٧هـ: ٢٤٣/٥.

١ - مناقب آل أبي طالب عليه، لابن شهر آشوب: ٧٦/٤، مختصر البصائر: ٦٠.

الجمعة ٢٠ صفر ١٤٣٩هـ الموافق ١٠ تشرين الثاني ٢٠١٧م

نصّ الخطبة الثانية

الأمر الأول: ان للغالبية العظمى من هذه الجموع الكبيرة المشاركة في الزيارة الأربعينية هدف واحد هو إبراز ولائهم للإمام الحسين (عليه السلام) ومواساتهم لأهل بيته الأطهار أيام سَيِّئِهِمْ في السير إلى مرقد الطاهر في اليوم الأربعين من شهادته ونيل ثواب زيارته.

ومن الطبيعي أن يكون خلال هذا الجمع العظيم أفراد معدودون يسعون إلى استغلال هذه المسيرة العظيمة لنشر خطاب التفرقة والكراهية أو للترويج لشعارات سياسية أو لأشخاص هنا أو هناك والقيام بتصوير مشاهد معينة ونشرها في مواقع التواصل الاجتماعي خدمة لأهدافهم ومقاصدهم، ولكن كل ذلك لا يمثل إلا حالات شاذة لا علاقة لها (بتسعة وتسعين بالمائة) من الجمع المشارك في هذه المسيرة المباركة.

وستبقى هذه المسيرة مخصصة للتعبير عن شدة ولاء المؤمنين للإمام الحسين (عليه السلام) وعهدهم له بمواصلة السير على دربه والالتزام بمبادئه الشريفة وقيمه السامية التي استشهد في الدفاع عنها.

الأمر الثاني: نتوجه بالشكر الجزيل إلى جميع الأعزّة الذين ساهموا في هذه الزيارة وسهلوا أمر الزائرين من القوات الأمنية والمؤسسات الخدمية والمفارز الصحية وأصحاب المواكب الاعزاء الذين بذلوا جهداً يُشكرون عليه، والأهالي الكرام الذين

فتحوا أبوابهم لاستقبال الزائرين حيث لم يشترك زائر من المأكل والمشرب والمبيت، وإلى العتبة العلوية المقدسة والعتبة الحسينية المقدسة والعتبة الكاظمية المقدسة والعتبة العسكرية المقدسة والعتبة العباسية المقدسة، وبقية العاملين الأعضاء في جميع المراقدة والمقامات الشريفة وإلى جميع الأخوة الذي لا يسعنا تعدادهم.

لكن الشيء والأمر الذي ننوه له في هذه الزيارة هي الخطة الموقفة التي اشتركت فيها واستستها قيادة العمليات وجهاز الشرطة وجميع القوى الأمنية والمتمثلة في طريقة النقل وتسهيل حضور الزائرين إلى أقرب نقطة من مرقد الإمام الحسين (عليه السلام) والاستعانة بالجهد الخاص مما سهل تسهيل عودة الزائرين في هذه السنة .

وهناك أكثر من وزارة دخلت في هذه الخطة ومنها وزارة النقل ووزارة التجارة ووزارة النفط ووزارات متعددة أخرى، وهناك مشكلة أنوّه لها من هنا ما زالت هناك مشاكل تخص طرق المدينة، وما زالت هناك بعض الاختناقات، فمع توفر خطة جيدة في النقل ما زالت هناك مشكلة انسيابية في الطرق المؤدية إلى مدينة كربلاء والخارجة منها إلى بقية المحافظات، عسى الله تعالى أن يهيئ من يسعى لاستحداث طرق تناسب وهذه الزيارة وغيرها من الزيارات المليونية.

الأمر الثالث: ذكرنا في العام الماضي احصائية شبه دقيقة لعدد الزائرين، وفي هذه السنة بحمد الله تعالى أيضاً بدأنا بوضع كاميرات دقيقة لعدد الزائرين ولعدد السيارات وأخذنا نسبة تعتبر بالحد الأدنى لسيارات النقل، هناك باصات تُقل أكثر من (٤٠) راكباً وبعضها كانت ذات طابقين تستوعب أكثر من (٨٠) راكباً، لكننا لم نعتمد هذه الأرقام، وإنما نزلنا وأخذنا معدل السيارة المتوسطة التي قد تتراوح ما بين (٥ - ١٥) راكباً، بالنتيجة عندما سأذكر هذه الاحصائية فهي في الواقع في هذا المعيار قد تكون أقل من الأمر الواقعي، لأننا لا نستطيع أن نعلم بالأمر الواقعي أي العدد الواقعي عوّضنا عن ذلك بالحد الأدنى.

وهذه الاحصائية حدثت لحد الساعة الحادية عشر صباح هذا اليوم أي قبل ساعة ونصف، وهناك احصائيات متعددة تختص بتكلفة الزائر من الجانب الخدمي، فالزائر يمشي ويأكل ويشرب وينام أكثر من (١٠) أيام، فعند حساب الكلفة اليومية والعدد الذي سنذكره، وضرب هذه الكلفة في العدد فمن المؤكد أنه سيكون رقماً كبيراً، وهذا أغلبه هو جهد الناس وعفويتهم، والمظاهر التي يراها الإنسان في خدمة هؤلاء للزائرين تفوق الخيال.

أنقل قصة ذكرتها قبل أيام: «(أن أحد الزائرين دخل إلى أحد المواكب في العراء وتحت أشعة الشمس، وتناول الغداء جاءه شاب مفتول العضلات وقف خلفه، ثم انتقل هذا الزائر من مكان إلى مكان آخر فجلس وإذا بالشاب أيضاً يلحقه، تضايق هذا الزائر فقال للشخص هل تعرفني؟ قال الشخص: لا، فقال له الزائر ما بالك؟ قال هذا الشخص: انا رجل فقير ليس عندي مال وأرى الناس تبذل ففكرت أن أقف واجعل نفسي ظلاً لك من الشمس)».

أما الاحصائيات فيمكن أن تؤخذ من الجهات الرسمية، وأنا سأذكر العدد النهائي، فبحمد الله وصل العدد إلى (٨١٨, ٨٧٤, ١٣) زائراً قُبيل الساعة الحادية عشرة من صباح هذا اليوم، أي أكثر من ثلاثة عشر مليون زائر قُبيل الساعة الحادية عشرة من صباح هذا اليوم.

نسأل الله سبحانه بمن قصده الزائرون وبمن نلوا تحت قبته المباركة أن يحفظ هذا البلد وأن يعجل النصر، وأنا مخاطب الآن تلك السواعد المربطة على الحدود أقول لهم: «أيها الأخوة سلام الله عليكم أينما كنتم، شدّ الله تعالى على أياديكم وقوى عزيمتكم وزلزل الأرض من تحت أعدائكم، والله لقد لقتهموهم درساً قاسياً لن ينسوه إن بقوا أحياء، وكل ما نعيشه اليوم هو بفضل هذه الدماء الطاهرة الزكية، فهنيئاً لكم هذا التوفيق وأنتم ترابطون في ساحات القتال، لا نقول نحن نُشرككم وأنا اتحدث عن نفسي، أنتم إن تفضلتم علينا اشركونا ببعض ثواب ما عندكم».

ختم الله لنا كل خير وأرانا في بلدنا كل خير ولقّن أعداءنا وأعداء جميع البلاد
التي لا تريد خيراً بشعوبها كل سوء وأرجع الزائرين إلى بلادهم سالمين غانمين والحمد
لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

الجمعة ٢٧ صفر ١٤٣٩هـ
الموافق ١٧ تشرين الثاني ٢٠١٧م

بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي
نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المتفرد بالكمال الأعلى فلا يماثله شيء ولا يضاده شيء، المستأثر بالجلال الأسمى فلا يدانيه شيء، المعبود لا حاجة فيه إلى عبادة مخلوق، المحمود لا لغاية يبلغها في حمد عبد مرزوق، اشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له واشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ صلوات تؤذي عنا حقوقهم وتسلك بنا في جميع الأمور طريقهم.

أُوصِيَكُمْ عباد الله تعالى وقبل ذلك أوصي نفسي بتقوى الله تعالى، وأوصيكم بالخلق الرفيع واقتفاء آثار نبيكم ﷺ وسننه، واحرصوا على التخلق بأخلاقهم وسجايهم واجتنبوا الخلق الدنيء الوضع، واحذروا منه أشد الحذر وكونوا دائمي المراقبة بالله - عز وجل - الذي يعلم السر والجهر ويعلم ما تكسبون.

أيها الأخوة والأخوات عظم الله أجورنا وأجوركم بذكرى رحيل النبي الأكرم ﷺ الذي يوافق يوم الثامن والعشرين من شهر صفر، وهذه المناسبة لا بأس أن نتحدث في جانب من جوانب عظمته ﷺ الذي ورد وصفها في القرآن الكريم: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(١) ليس لدينا شخصية وصفت بهذا الوصف غيره ﷺ ما أحوجنا في هذا الوقت لتجاوز الكثير من المشاهد والنزاعات والأزمات وأن نعيش في سلم وأمان

وفي أجواء تسودها المحبة والمودة والرحمة وما أحوجنا للتخلق بأخلاقه ﷺ.

وقبل أن أذكر شيئاً من سمو شخصية النبي ﷺ في سجايه وعظمة أخلاقه، أود أن أذكر قضية معينة هي إن الإسلام عبرَ نصوص القرآن الكريم والأحاديث الشريفة اهتمَّ اهتماماً بالغاً بوضع نظام متكامل للأخلاق الإنسانية الرفيعة، وحثَّ على التمسك به، نجد من خلال بعض النصوص الشريفة أن الأخلاق الفاضلة جعلها الله تعالى الميزان الأثقل للمؤمن يوم القيامة، فالأمر الذي يجعل كفة ميزان المؤمن في حياته أثقل من غيرها هو التحلي بهذه الأخلاق الفاضلة، فقد ورد عن نبينا ﷺ: ((مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلَ فِي الْمِيزَانِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ))^(١)، بل إن الأخلاق الرفيعة هي مفتاح السعادة للفرد والمجتمع بل هي مفتاح الدخول إلى الجنة، ففي حديث شريف عن عنه ﷺ عندما سئل عن أكثر شيء يدخل الناس الجنة^(٢)، قال: «تقوى الله، وأضاف إليها حسن الخلق» فإضافة إلى التقوى التحلي بالأخلاق الحسنة، بأي أمة لا تستطيع النهوض بحضارتها ولا يستطيع أي كيان اجتماعي أن يرتقي إلا من خلال التحلي بالأخلاق الفاضلة، فهي الأقوى تأثيراً في فتح القلوب والدخول إلى المنغلة منها والمستعصية على الإيمان.

لذلك في كثير من القصص والروايات التي تُقرأ على مسامعكم عن سيرة النبي ﷺ والأنبياء ﷺ جرّت كثيراً من الذين كانت قلوبهم مغلقة على الإيمان بالله تعالى، فعندما يُطرح الدين السماوي معارفه وأفكاره ومناهجه، هناك نوعان من الناس، إما منفتح العقل والقلب - وبطبيعة الحال الإنسان يملك عقلاً وقلباً يستوعب الرسائل السماوية فيؤمن بهذا الدين السماوي أو على العكس من ذلك، فمهما تطرح عليه من أدلة وحجج وبراهين قلبه مغلق ولا يؤمن بهذا الدين السماوي، فنجد أن النبي ﷺ والأنبياء الآخرين حينما يظهر منهم خلقاً رفيعاً يفتح - بمجرد ظهور هذا الخلق الرفيع

١- عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٣٧/٢، وسائل الشيعة: ١٢/١٥٢، بحار الأنوار: ٦٨/٣٨٣.

٢- ورد عن النبي ﷺ: ((أكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق))، بحار الأنوار: ٦٨/٣٧٣.

والسامي - هذا القلب المغلق والمستعصي فيؤمن بهذا الدين الساموي، لدرجة أن بعضهم أصبح فيما بعد نعم العون والساعد الأيمن للنبي ﷺ والأنبياء جميعاً في نشر تعاليم الأديان السماوية، سواء كان الاسلام أم كان غيره.

بوساطة الأخلاق الحميدة تحول حالة العداوة بين الأشخاص وبين كيان اجتماعي وكيان اجتماعي آخر، إلى حالة الصداقة الحميمة والمحبة والوئام والانسجام قال تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾^(١)، لذلك من خلال دور الأخلاق في المجتمع يمكن أن يكون لنا الاهتمام والتوجه نحو معرفة هذه الأخلاق والتحلي بها من خلال ما نقرأه من سيرة النبي ﷺ نستكشف مبادئ هذه الاخلاق والسجايا الحميدة التي يحتاج إليها الإنسان كفرد ومجتمع، من حق الانسان أن يتساءل عن معنى الآية: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ وعن العظمة التي تتحدث عنها ورد في بعض التفاسير إن النبي ﷺ قد جمع مكارم الأخلاق وهي التي أعطته هذه الصفة، وكأن الأخلاق في مفرداتها تختلف منزلتها في الرتبة والفضل بعضها يتقدم على البعض الآخر وهذا هو الأسمى والأرفع من الاخلاق، وسُميت بمكارم الأخلاق، (كالعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك، وتعطي من حرمك)^(٢)، هناك أخلاق أخرى ولكن الأخلاق التي وردت في هذه الأحاديث لها منزلة ورتبة وفضل على بقية الأخلاق .

ولنتعرف على بعض هذه الأخلاق خصوصاً مكارم الأخلاق التي نحتاج إليها كثيراً في مجتمعنا والأحاديث تبين أنها مفتاح الاستقرار والأمن الاجتماعي والسعادة للفرد والمجتمع، فقد جمعت مكارم الأخلاق في آية قرآنية كريمة، وهي قوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾^(٣)، فقد أمر الله نبيه بمكارم الأخلاق، وليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق من هذه الآية، ففيها أمور ثلاثة

١- فصلت: ٣٤.

٢- كما قال رسول الله ﷺ: ((ألا أدلكم على خير أخلاق الدنيا والآخرة تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك))، الكافي: ١٠٧/٢.

٣- الأعراف: ١٩٩.

وأساسها هو أن يتحلّى الإنسان بأهمها وهو الحلم والعفو عن المسيء، كثير من مشاكلنا ونزاعاتنا وكثير من الاختلافات يمكن أن تحلّ بواسطة هذه الصفة ويعيش المجتمع في استقرار وأمن وسلام إذا كان الإنسان منا يتحلّى بهذه الصفة، ولكن في كثير من الأحيان صعبت على بعض النفوس، لوجود دافع التشفي والانتقام عند الإنسان، فالإنسان المؤمن يكظم غيظه يسيطر على انفعالاته وكثير ما يتعرض الإنسان إلى مواقف تؤدي إلى انفعالات عصبية لديه فيرد بكلام آخر ويرد أحياناً لربما بتصرفات أخرى ولا سيما إذا كان هذا الإنسان المعتدى عليه ممن يمتلك مقاما رفيعا ويمتلك القدرة على الانتقام من ذلك الشخص المعتدي حينئذ تبرز وتنجلي هذه الصفة العظيمة، لذلك النبي ﷺ عندما كان كفار قريش -المشركون- يتمادون في الاعتداء والإيذاء بتكذيبه ورميه بمختلف الصفات وعلى أصحابه بالتعذيب والتشريد والتجويع والطرده من مدينتهم ولم يكتفوا بذلك طوال ثلاث عشرة سنة، بل حينما انتقل إلى المدينة المنورة لم يتركوه بل جمعوا وجهزوا الجيوش وأخذوا يحاربونه في سبيل القضاء على دولته والمجتمع الإسلامي، ومع ذلك عندما يدخل المدينة أناس اعتدوا عليه وأذوه وفعلوا الكثير من أجل القضاء عليه، يقول النبي ﷺ: ((يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، مَا تَرَوْنَ أَنِّي فَاعِلٌ بِكُمْ؟ قَالُوا: خَيْرًا، أَخْ كَرِيمٌ، وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ. قَالَ: أَذْهَبُوا، فَأَنْتُمْ الطُّلَقَاءُ))^(١) لاحظوا الجواب، فحتى أعدائه يظنون بالنبي خيراً لما رأوه خلال فترة ثلاثة عشر عاما وكانوا يرونه أخاً كريماً وابن أخ كريم.

هذه الملكة عند الرسول ﷺ والتي جعلت القرآن يصفه بالخلق العظيم البعض منا يمتلك صفة الفيض والحلم والعفو عن الآخرين والعفو عن المسيئين، فيوجد الكثير من الأشخاص المؤمنين لديهم هذه الصفة، وما الفرق؟ لماذا أعطي النبي وحده من بين كل الشخصيات العظيمة هذه الصفة؟ النبي ﷺ يملك هذا الخلق كملكة وسجية وصفة تصدر عنه من غير تكلف ومشقة، وبكل سهولة وبكل انسيابية وفي كل الحالات التي تكون فيها إساءة، بل وأعظم الإساءات والإيذاءات، فلا يوجد إنسان في الكون

- حتى الأنبياء والمرسلين - أؤدي مثل ما أؤدي النبي ﷺ قط، وفي كل حالات الإيذاء التي تعرض إليها من دون استثناء - غير حالات التعدي على الشريعة الإسلامية - يقابلها بالعفو والتجاوز عنها بكل سهولة ويسر لا يكلفه هذا الخلق بمشقة وعناء، هذا الفرق بيننا وبين النبي ﷺ .

ومن الصفات الحميدة لكي ينجح الإنسان في الحياة سواء أكان إنساناً مؤمناً عادياً أم كان إنساناً يتصدى مسؤولية أو أي هدف في الحياة عليه بالصبر، وللصبر أنواع كالصبر على الطاعة والمعصية والنائبة والبلاء وتجاوز مشاكل الحياة وأزماتها للوصول إلى الهدف المقصود، هذه مسألة مهمة وكل إنسان لديه هدف في الحياة وله أمنية وكل إنسان يواجه صعوبة ومشاكل اجتماعية أو تعليمية أو اقتصادية وغير ذلك من هذا الأزمات، وهذا معنى الصبر، إن منزلة الصبر من الإيثار بمنزلة الرأس من الجسد، والجسد بلا رأس لا خير فيه، كذلك الإنسان المؤمن لا خير في إيمانه من دون صبر، هذه أهمية الصبر التي نحتاج إليها في حياتنا.

ومن الصفات المهمة التي كان يمتلكها النبي ﷺ هي التواضع هذا الخلق الرفيع العظيم وتُجسد فيه أعظم تجسيد فحينما يكون الإنسان أعظم إنسان في الكون وتوجد فيه بعض الدواعي للترفع والتكبر، فكان أكثر إنسان في الكون تواضعاً هو النبي ﷺ .

لذلك تجد النبي لا ينجل لا يستحي من أن يرفع ثوبه وأن يخسف نعله، ويدعوه مملوك وخادم إلى الطعام فيجلس معه، وهذا النبي الذي يملك جاهاً وسلطةً ومقاماً اجتماعياً عالياً، إذا دعاه إنسان بسيط يلبس ملابس رثة هيئته هيئة إنسان بسيط جداً مهنته مهنة وضيعة يجلس على حصير ويأكل شيئاً من الطعام البسيط يستجيب دعوته بكل ترحيب، لذلك ورد في الكثير من الأحاديث الشريفة الحث على هذا الخلق الذي يؤدي إلى الألفة والمحبة والتعاون والتفاهم بين الجميع زيادة على رفعة الإنسان ومقامه ومنزلته الاجتماعية وعلى العكس من التكبر فهو الذي ينزل من قدر الإنسان

وكلما ازداد الإنسان تواضعاً ازداد رفعة ومقاماً بين الناس؛ لذلك ورد في الأحاديث: ((مَنْ تَوَاضَعَ اللَّهُ رَفَعَهُ اللَّهُ))^(١)، كذلك ورد في بعض الأدعية خصوصاً دعاء الإمام السجاد عليه السلام حينما يدعو في دعاء مكارم الأخلاق^(٢) يطلب من الله تعالى كلما ازداد رفعة لدى الناس يزداد ذلاً وتواضعاً في ذات قلبه والحفاظ على حالة التوازن ومقام الاحترام والتقدير لدى الناس، حينئذ نعرف هذه الصفة ونتعلمها من النبي ﷺ وهكذا بقية الصفات التي وردت عن النبي وما أحوجنا إلى أن نتخلق بأخلاق النبي للوصول إلى الاهداف التي ذكرناها.

نسأل الله تعالى أن يوفقنا لنقتفي أثره ونتبع سنته إنه سمع مجيب، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾.

١- الزهد: ٥٥، الكافي: ٢/ ١٢٢.

٢- يقول الامام السجاد عليه السلام: ((اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ لِي عِزًّا ظَاهِرًا إِلَّا وَجَعَلْتَ لِي ذَلَّةً بَاطِنَةً عِنْدَ نَفْسِي بِقَدْرِهَا))، ينظر،

الصحيفة السجادية: ٩٢.

الجمعة ٢٧ صفر ١٤٣٩هـ الموافق ١٧ تشرين الثاني ٢٠١٧م

نصّ الخطبة الثانية

أيها الأخوة والأخوات نتعرض في الخطبة الثانية إلى تتمة الجزء الأخير من مقومات المواطنة الصالحة من هو المواطن الصالح؟ ما هي المقومات والمبادئ التي لو التزم بها المواطن أصبح مواطناً صالحاً؟ المواطن الصالح بتعبير بسيط: المواطن الذي يكون مصدرَ خير ونفع، فالمواطن هو الذي يساهم في البناء والتطوير والتقدم والازدهار، المواطن هو الذي يتعايش مع بقية المواطنين بسلام ومحبة وتفاهم، المواطن الصالح في قبالة المواطن الطالح، فالطالح ذلك المواطن الذي يكون مصدر شر وضرر وإيذاء للآخرين، المواطن الذي يتقاعس ويتوانى عن المساهمة في بناء وإعمار وتطور بلده وشعبه، المواطن الذي يكون تعايشه مع الآخرين مصدراً لتهديد السلم المجتمعي الأهلي.

والمواطن الصالح يحتاج إلى مقومات ومبادئ حتى يمكن له أن يتحلّى بالصفة الطيبة التي حثّت عليها الكثير من الأحاديث الشريفة وذكرنا أربع مقومات لا بأس أن نذكرها اختصاراً:

المبدأ الأول: الحس الوطني والشعور بالمسؤولية، كل بحسب اختصاصه وموقعه ووظيفته ومتى ما شعر أنه مسؤول أمام وطنه وشعبه وأدى ما عليه من وظائف ومهام بحسب اختصاصه ووظيفته وأداها بتفان وإخلاص وحب للخدمة وأدى ذلك

بالشكل المطلوب الذي يتطلبه ذلك العنوان النابع من حس وطني لديه هذا مبدأ مهم ويعد الأساس.

المبدأ الثاني: اكتساب ثقافة المواطنة الصالحة.

ومعنى ذلك أن يكون لديه وعي بما يتطلبه حب الوطن من إخلاص وتفاني ومن كل هذه الأمور وأود أن أركز على نقطة مهمة وهي أن كل هذه المبادئ، مبادئ المواطنة الصالحة -مع قطع النظر عن أن الدولة والحكومة تؤدي مسؤولياتها تجاه المواطن، وتؤدي حقوق المواطن ام لا- هي نوع من الالتزام من المواطن تجاه وطنه وشعبه، هذا الالتزام هو الذي يمثل مسألة المواطنة الصالحة.

قد يقول البعض وهذا تصور خاطئ، يقول: «طالما أنا لا أنال حقوقي، إذن فأنا لا أؤدي هذه الالتزامات، هذه مسألة أخرى على المواطن أن يؤدي ما عليه أمام الله تعالى، فهو مسؤول أمام بلده وشعبه مع قطع النظر عن ذلك الأمر أداؤه لهذه الالتزامات والواجبات تمثل مرتبة المواطنة الصالحة التي فيها نفع للجميع ولنفسه وعدم الالتزام بها أضرار لنفسه وللآخرين».

المبدأ الثالث: احترام الأنظمة والقوانين العامة التي شرعت بها فيها مصلحة عامة للمجتمع ورعاية هذه القوانين والأنظمة والالتزام بها سواء كان في مجال الأمن أو الصحة أو التعليم أو الخدمات البلدية أو غيرها.

المبدأ الرابع: الحفاظ على الأموال العامة والتي يسميها البعض أموال الحكومة، هذه في الواقع -كما ذكرنا سابقاً- ليس كما يتصور البعض من أنها لا مال لها، هذا ليس صحيحاً، هذه الأموال العامة هي ملك للشعب فالاستحواذ عليها بغير وجه حق يعدّ سرقة من كيس الشعب، سرقة من شخص أو مواطن آخر، فالإنسان الذي يستحوذ على المال العام بغير وجه حق كأنه سرق من الشعب إذ يكون جميعه خصمه. وهذه الأموال سواء كانت في شارع أو مدرسة أو دائرة أو غير ذلك فالاستحواذ عليها يمثل

سرقة من كيس الشعب، واستعمالها في غير الوجه الصحيح والمقرر قانوناً يعدّ إضراراً بهال الشعب، لذلك يجب الالتفات إلى هذه المسألة بخصوص الأموال العامة وكيف يكون تعاملنا معها.

ومن المبادئ المهمة للمواطنة الصالحة:

- حلّ المشاكل والنزاعات والاختلافات مع الآخرين بالتفاهم والحوار وإن طال هذا التفاهم من أجل الوصول إلى حل لهذه المشكلة: المواطن الصالح هو الذي يتعدى عن أسلوب العنف والتهجم والتجاوز على الآخرين حينما يكون لديه نزاع واختلاف ومشكلة معينة، فإذا حصلت مشكلة بيني وبين شخص آخر ونزاع عليّ أن أعتمد أساليب متعددة، كالبدء بالتفاهم معه والتحدث والتحاور؛ فإن لم ينفع أدخل أشخاصاً آخرين من أهل الحل والرأي والعقل ممن لهم مقام اجتماعي مؤثر في محاولة لحل المشكلة إن لم ينفع أبدأ إلى الأساليب القانونية. أمّا في كثير من الأحيان وللأسف الشديد على أمور تافهة وبسيطة يلجأ الفرد الى استخدام أسلوب العنف والتهجم على الآخرين من أجل حلّ هذه المشكلة وإبراز عضلاته. هذا المبدأ - مبدأ المواطنة الصالحة - لا بدّ أن نعتمده أولاً في البيت - داخل الاسرة - ثم في السوق وفي الشارع وفي المدرسة وفي الدائرة وفي ال | أماكن العامة سواء أكان هذا الاختلاف والنزاع بين شخص وشخص آخر أم كان بين كيان اجتماعي وكيان اجتماعي آخر. فأحياناً تحصل نزاعات بين العشائر - للأسف الشديد - كثير من المواطنين في بعض المحافظات يشكون - كما نقل إلينا - من نزاعات حدثت بسبب فرسخ يعود لشيخ عشيرة قُتل على أثرها أربعة اشخاص! هل هذا يُعقل؟! هل هذا من مبادئ الاسلام؟ بسبب نزاع على مساحة من الأرض بسيطة يُقتل عدة أشخاص! الإسلام بعيد عن هذه الأساليب.

ففي حالة حصول اختلاف بيني وبين الآخرين لا ألجأ إلى الشدة والغلظة والخشونة في حل المشكلة يمكن بالحوار والهدوء والتفاهم أن نُحل المشكلة بدل من أن يغضب الإنسان وينفعل ويستعمل أسلوباً عنيفاً قد يؤدي إلى الضرب أو القتل أو الجراح أو إلى مشاكل لا تنتهي.

فالمواطنة الصالحة تتطلب أن نلجأ إلى أسلوب التفاهم والحوار لحل هذه المشاكل والنزاعات - أن يكون المواطن حريصاً على إقامة علاقات المودة والمحبة والاحترام للآخرين وكذلك التعاون مع الآخرين حتى نصل إلى هذه النتيجة

هناك أساليب في مقابل هذا تؤدي إلى تعكير صفو العلاقات بين أبناء الوطن الواحد، مثلاً - مع وجود مواقع التواصل الاجتماعي وغيرها - سوء الظن بالآخرين، واتهامهم والتسرع في الحكم عليهم، وأحياناً تحصل مثل هذه الأمور مع أصحاب العلم والدين والمقامات الرفيعة. كثيراً ما تقرأون في بعض صفحات التواصل الاجتماعي اتهامات وافتراء، ويرمى أناسٌ آخرين بمختلف الصفات وهم بريؤون منها، وتُشر بعض الأخبار الكاذبة عن أشخاص وهم بريؤون منها وربما يصل هذا الكذب وتشويه السمعة إلى ملايين الأشخاص.

فوسائل التواصل الاجتماعي تصل إلى آلاف الأشخاص بل أكثر من ذلك ، ربّما يتسرع الإنسان ويرى في بعض الصفحات أن فلانا ارتكب كذا أو فعل كذا أو قال كذا وهو لم يقل ذلك ولم يفعل وسارع الشخص بنشر هذا الأمر في وسط من يتصفح هذه الصفحات فكيف سيتدارك هذا الأمر فيما بعد؟ كيف سيجيب يوم القيامة؟ هذه الشخصية التي أُسقطت اجتماعياً في نظر الآخرين كيف سيصلح حالها؟ وفيما بعد قد يعرف هذا الإنسان أن فلانا آخر هو الذي تكلم بهذا الكلام، وهو الذي نُسب إليه فأصبحت العلاقة علاقة عداوة وبغض وأحقاد وقد تمتد إلى عشيرته وإلى قومه وقد تتطور فيما بعد.

فالمواطن الصالح هو الذي يبتعد عن أي طريقة أو أسلوب يؤدي إلى أن تكون العلاقة بينه وبين الآخرين علاقة عداوة وبغضاء، خصوصاً التسرع في الحكم على الأشخاص الآخرين أو تُنسب إليهم أفعالاً لم يفعلوها أو تُنسب إليهم سلوكيات لم تصدر عنهم خصوصاً عندما يتعلق هذا الأمر بأصحاب المقامات العلمية والدينية والاجتماعية الإسلام أو وصى بإدامة علاقات الحب والاحترام بين أفراد المجتمع ليكون المجتمع قوياً.

وعليه يجب أن يُحب الإنسان للآخرين ما يحب لنفسه ويكره للآخرين ما يكره لها وأن يحترم ويوقر الكبير، ويرحم الصغير وأن يكون هذا في كل مكان في الأماكن العامة أو الدوائر الحكومية أو غير ذلك

التقدير والإكبار للأشخاص الذين يؤدون وظائف محترمة ومهمة في المجتمع مع قطع النظر عن أن البعض من هذه العناوين يصدر عنه تقصير لكن هناك عناوين خدمتها في المجتمع مهمة وخطيرة وحساسة.. علينا أن نحترم أصحاب هذه المهن لدورهم في المجتمع كالأطباء والمعلمين والمدرسين وأساتذة الجامعات و المفكرين و الأدباء وأصحاب المهن الذين يؤدون من خلالها خدمات مهمة.. قد يقصر البعض وهذا شيء آخر لكن بصورة عامة احترامهم احترام للعلم والفكر والثقافة والمعرفة ونعزز بمن لهم خدمة طويلة في هذا المجال، فالمعلم القديم نعززه والطبيب القديم نعززه والآخرين كذلك، فهؤلاء لهم حقوق على بقية المجتمع.. في مثل هذا المجتمع سيكون للعلم والثقافة والمعرفة والأدب احترام كبير وبالتالي سيصبح هذا المجتمع مجتمعاً معروفاً بهذه الصفة.

- الحفاظ على البيئة والنظافة في مختلف مجالاتها:

أحد الأمور التي يقاس بها تحضر المجتمع هي الحفاظ على البيئة والنظافة، فمن الصعب على شعب له تاريخ عريق وحضارات عريقة تجدد شوارعه وأسواقه والأماكن العامة فيه وسخة، فمن مقومات المواطن المؤمن الصالح ومن حقوق الآخرين علينا أن نحافظ على كل مكان في بلدنا في الشارع أو المدرسة أو الدائرة أو الجامعة وكل مكان.

فالنظافة ومرتبة النظافة في البلد سواء أكانت في الأيام العادية أم كانت في أيام الزيارات هي ما يعكس إيمان الفرد كمواطن صالح وما يعكس حضارة الفرد والمجتمع.. فهذه مسألة لها قيمة كبيرة في نظر الإسلام والمجتمع والمواطنة الصالحة

لذلك علينا جميعاً كمواطنين أن نحرص جيداً على نظافة الشارع وعلى نظافة البناية التي نحن فيها وعلى نظافة المدرسة والجامعة والأماكن العامة، ونحافظ على الأراضي الخضراء وأن نزيد منها.. فالمحافظة على الأراضي الخضراء وغيرها فيه نفع للجميع.. فأنا حين لا أحافظ على نظافة الشارع أو البناية أو الأماكن العامة أضّر نفسي وأضّر الآخرين وحينما أحرص على النظافة ونظافة البيئة نفعت نفسي ونفعت الآخرين

لذلك نأمل من الجميع المحافظة على هذا المبدأ، وفي كل الأمكنة والأزمنة؛ لأن هذا الأمر قد حرص عليه الإسلام، ويعكس مدى إيمان هذا النسان فرداً ومجتمعاً.

نسأل الله تعالى ان يجعلنا دائماً من المواطنين المؤمنين الصالحين لكي نكون مصدر خير ونفع للمجتمع إنه سميع مجيب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

الجمعة ٥ ربيع الأول ١٤٣٩هـ الموافق ٢٤ تشرين الثاني ٢٠١٧م

■ بإمامة سماحة السيد احمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله بيته الطيبين الطاهرين،
الحمد لله الذي لا يرغب في الجزاء، ولا يندم على العطاء، ولا يكافئ عبده على السواء،
مَنَّكَ ابتداءً وعفوك تفضلاً وعقوبتك عدلاً، وقضاؤك خيراً.

أخوتي أبنائي آبائي زاد الله في توفيقاتكم وأحاطكم بعنايته، أخواتي بناتي أمهاتي
أركان الله تعالى كل خير وألبسكن لباس الحياء والعفة، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله
وبركاته.

أوصيكم أحبتي ونفسي الغارقة بالآثام بتقوى الله تبارك وتعالى التي هي الزاد
وبها المعاد، زاد مبلغٌ ومعادٌ منجّجٌ، دعا إليها اسمعُ داعٍ، ووعاها خيرٌ واعٍ، فسمع داعيها
وفاز واعيها، أعاننا الله على أنفسنا وإياكم كما أعان الصّابرين على أنفسهم، وأخذ بأيدينا
إلى سعادة الدارين، إنه نعم المولى ونعم المجيب.

قد كان لنا كلام مع الإمام زين العابدين (عليه السلام) فيما تقدم من بعض أدعيته المباركة
في الصحيفة السجادية، وذكرنا مقدمة حول هذا الكتاب العلي المضامين، ولندخل
ببعض ما أفاده (عليه السلام) في هذا الدعاء الذي هو مبني على هذه الرؤية التفصيلية وهي حاجة

الإنسان إلى الله تعالى، وكذلك المشاكل التي يمر بها هذا العبد في الدنيا ويستنجد به تعالى من أجل أن ينقذه من حبائل الشيطان، ومن صعوبة التكليف، ومن وساوس النفس، ومن المشاغل التي قد تبعد الإنسان عن وظيفته الأساسية، وكلنا نعلم إننا في الدنيا من الراحلين عنها، وليست الدنيا لنا دار مقر وإنما هي دار ممر، لا بدّ للإنسان أن يقف عند الأمر الذي ينفعه وعند الأمر الذي يمكنه أن يزرع فيه الأمل أو أي أمر يمكن أن ينقذنا من أهوال يوم المطلع -أجارنا الله تعالى وإياكم فيه- ، فالإمام السجاد كآبائه رسم منهجاً واضحاً للعبد في كيفية التعامل - مادام في الدنيا- مع هذه المفاهيم التي أرادها الله تعالى وقد ذكرنا سابقاً قدرة الإنسان على تحمل التكليف، إذ قال عليه السلام قال: ((اللَّهُمَّ لَا طَاقَةَ لِي بِالْجُهْدِ، وَلَا صَبْرَ لِي عَلَى الْبَلَاءِ، وَلَا قُوَّةَ لِي عَلَى الْفَقْرِ))^(١) ثم يقول: ((فَلَا تَحْظُرْ عَلَيَّ رِزْقِي))^(٢).

لقد بيّن الإمام إن هذه النقاط هي حالة من الاستكانة وحالة من الطلب، فالمقصود من قوله عليه السلام: ((اللَّهُمَّ لَا طَاقَةَ لِي بِالْجُهْدِ) المشقة، والتعب لكن هذه المشقة والتعب هي في حالة قدرة الإنسان مع وجود صعوبة فيها؛ لأن الله تعالى لا يكلفنا بشيء نحن لا نقدر عليه، فمن شرائط التكليف كما يقول العلماء: أن يكون مقدوراً للإنسان، وقد تكون فيه صعوبة ومشقة لكنه مقدور للإنسان هذا التعب وهذه المشقة وقد اعترف الإمام عليه السلام أمام الله تعالى بأنه يحتاج إلى معونة منه تعالى له.

فالإنسان يواجه في الدنيا مجموعة ابتلاءات من الله، وعليه أن يصبر وأن يتحملها ولا يخرج عن دينه، وإذا تحمل وصبر فله ما له من الأجر، فإن الله تعالى يكرم الإنسان بهذه الابتلاءات - كمرض معين- ليخفف عنه بعض الأوزار ويرفع درجته بالصبر، فيجب أن يحمد الله تعالى على ما ابتلاه، لكن الإنسان في كثير من الحالات يظهر منه الجزع والملل ، فالمسألة ليست مسألة ادعاء فحسب، بل أكبر من ذلك، وتُترجم عملياً عبر التحمل والصبر، كما أن هنالك ابتلاءات متفاوتة في الدرجات منها: بلاء

١- الصحيفة السجادية: ١٠٨.

٢- م. ن: ١٠٨.

في النفس وبلاء في البدن وبلاء في الاموال، فلا ضامن للإنسان إنه سيقى على دينه إذا ما تعرض لأحد هذه الابتلاءات، ولذلك ورد عندنا في أخبار كثيرة وحتى في هذه الصحيفة المباركة: أن اسألوا ربكم العافية، فالإنسان دائماً يسأل الله تعالى العافية، عافية الدين وعافية الدنيا، العافية في الأبدان والعافية في الأديان.

يأتي البلاء للإنسان بحسب درجات إيمانه، فكل له بلاؤه الخاص، من الأدنى وصولاً الى الأنبياء، فحتى الانبياء يتليهم الله سبحانه وتعالى، وخير شاهد على ذلك نبي الله أيوب عليه السلام الذي ابتلاه الله ببلاء تنكر له والأقربون تركوه وحيداً، وكان عليه السلام يتصرف معه تصرف القريب من الله تعالى؛ لذلك جاء مدح خاص للأنبياء بعد الصبر على الابتلاءات، وكذلك نبينا ﷺ ابتلي في شتى أنواع البلاء، والذي يطّلع على سيرته العطرة المباركة من مصادر موثوقة سيرى هذا الابتلاء وكيف تعامل معه ﷺ، وكذلك الإمام الحسين عليه السلام تعرض في واقعة الطف لما لا يقوى أي أحد أن يصمد ويبقى كما فعل هو عليه السلام، ولكن عندما تكون الغاية واضحة ويكون هذا الابتلاء هو زيادة في القرب من الله تعالى، يلتذ الأنبياء والإمام وباقي الائمة بهذا الابتلاء، وكلما ارتقى الإنسان في مدرجاته وإيمانه سيستشعر هذه اللذائذ، ولكن هل كل إنسان قادر على التحمل والصبر؟ هذه القضية غير محرزة لأي احد.

ولذلك على الانسان أن يطلب ويدعو من الله تبارك وتعالى أن يرزقه الصبر فالإمام حينما يقول: (لَا طَاقَةَ لِي بِالْجَهْدِ، وَلَا صَبْرَ لِي عَلَى الْبَلَاءِ)؛ لأن البلاء قد يُخرج الإنسان عن وقاره وهدوئه وثقته، فمثلاً يقرأ أن فلاناً يجاهد في سبيل الله ثم يقرأ أن فلاناً قد هُزم وولّى الدبر، فالإنسان في داخله يلوم هذا الذي ولّى الدبر ويقول له: يجب عليك أن تبقى وتصمد حتى وإن استشهدت، لكن عندما يمر هو نفسه بابتلاء شبيه بهذا البلاء فمن غير المعلوم أن يبقى على قناعته الأولى، وما كان يقوله، مع وجود من أثبتوا وبجدارة إنهم إهل لذلك؛ لكن الحديث على المستوى العام، ولذلك على الإنسان أن يتعلق دائماً بالذي بيده جميع الأسباب ألا وهو الله تبارك وتعالى.

لقد بين الله سبحانه وتعالى انه أقرب إلى الانسان من جبل وريده^(١)، وإنه لا يحجب عنه لأنه معه دائماً والإنسان هو قد يحجب نفسه عن الله بذنوبه وعدم قدرته على الفهم وعدم قدرته على تلقي ما بيّنه النبي والأئمة الهداة^(عليهم السلام).

وعندما يقول الإمام السجاد^(عليه السلام): (وَلَا صَبْرَ لِي عَلَى الْبَلَاءِ) فلا يتصور أحد أن الإمام غير صبور على البلاء، فهو من الصبورين وكان سيداً في واقعة الطف وسيدا قبلها وسيدا بعدها، وسيرته الشريفة معروفة عملياً، لكن الإمام يريد تبيان إن الإنسان عندما يكون مع الله تعالى بإمكانه الصبر على البلاء، وهذه منزلة كبيرة من المنازل ولا بد للإنسان أن يتحلى بها، ويريد أن يبين^(عليه السلام) أن هناك حالات عامة عند الناس لا صبر لهم على البلاء.

إن الفقر -الفقر النسبي ولا على نحو الإطلاق، فكلنا فقراء إلى الله تعالى- عندما لا يجد الإنسان قوته وما يسدُّ رمقه إلا بالمقدار اليسير جداً، ويبقى يعاني دائماً من حالة الفقر، يريد أن يوسع على نفسه وعلى عائلته، لكنّه لا يستطيع فقد ابتلي بهذا الفقر، فيحتاج إلى قوة نفسية تتحمل مر الفقر.

لقد جاء في الدعاء السابق: ((اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيَّ صُحْبَةَ الْفُقَرَاءِ، وَأَعِنِّي عَلَى صُحْبَتِهِمْ بِحُسْنِ الصَّبْرِ))^(٢) في بعض الحالات يكون الفقر سوط الله تعالى يضرب به المتكبرين والمتجبرين، وفي بعض الحالات الله تعالى يُريد من الانسان النظر إلى دناءته، وخير شاهد قارون الذي قال تعالى فيه: ﴿إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي﴾^(٣) ملك ما ملك حيث لا توجد شهوة إلا وتمكن منها، لكن في لحظة ما انتهى كل شيء.

يريد أن يبين الإمام^(عليه السلام) أن الفقر ليس عيباً بل بالعكس قد يكون من عوامل القرب إلى الله تعالى، ولذلك النبي^(صلى الله عليه وآله وسلم) مع ما أوتي من عظمة إلا أن أمير المؤمنين

١- كما في قوله تعالى: {وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ}، ق: ١٦.

٢- الصحيفة السجادية: ١٣٨.

٣- القصص: ٧٨.

يقول فيه: ((لَمْ يَسْبَعْ مِنْ خُبْزِ بُرٍّ^(١) ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ قَطُّ))^(٢) - ثلاثة أيام متواصلة، وكذلك الزهراء (عليها السلام) وهذه أيام محتتها، كانت انموذجا رائعا في التحمل عندما اعطت "لمسكين ویتیم وأسیر"^(٣) كل ما عندها، وباتت طاوية^(٤) هي وعلي (عليهما السلام)، فالفقر علامة في بعض الحالات من علامات الأتقياء؛ لأن التقي يقتنع بما عنده بمجرد أن يأكل ليعيش لا أن يعيش ليأكل، وهو يرى أن هدفه تحقق لكن هذه الخصلة لا يتحملها أي أحد، ولذلك الإمام (عليه السلام) يقول: (وَلَا قُوَّةَ لِي عَلَى الْفَقْرِ) وهذه الخصلات التي بينها الإمام هي ليست خصالاً مذمومة، إنما هي خصال حميدة، فعندما يصوم الإنسان عن جهد ومشقة هذا شيء حميد.

وقال (عليه السلام): ((فَلَا تَحْظَرْ عَلَيَّ رِزْقِي، وَلَا تَكِلْنِي إِلَى خَلْقِكَ، بَلْ تَفَرَّدْ بِحَاجَتِي، وَتَوَلَّ كِفَايَتِي))^(٥) إن الله سبحانه وتعالى من صفاته وأسمائه الحسنی الرزاق، فالذي يميئتنا ويرزقنا ويحيينا هو الله.

الإمام (عليه السلام) يقول: (فَلَا تَحْظَرْ) - أي لا تمنع عليّ رزقي -، فالإنسان المؤمن في الدنيا كثيرا ما يعتز بكرامته، وهذه الكرامة أثنى ما عنده، فالمؤمن مكرم بالإيمان، هذه الصفة صفة تكريم للإنسان، عندما يكون هذا الإنسان مؤمناً يرضى الله لرضاه ويغضب لغضبه.

١- البر: الحنطة، لسان العرب: ٥٦٥/٢.

٢- الأمالي، للطوسي: ٦٦٣.

٣- ومصدّق ذلك قوله تعالى: {وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسْرَارًا}، الإنسان: ٨.

٤- والطّيّان: الجائع ورجل طيّان: لم يأكل شيئاً، والأنثى طيّاً، وجمعها طَوَاءٌ. وقد طَوَّى يَطْوِي، بالكسر، طَوَّى وطَوَّى، عن سيبويه: خَصَّصَ من الجوع، فإذا تَعَمَّدَ ذلك قيل طَوَّى يَطْوِي، بالفتح، طيّاً. الليث: الطّيّان الطاوي البطن، والمرأة طيّاً وطاوية. وقال: طَوَّى نهاره جائعاً يَطْوِي طَوَّى، فهو طاوٍ وطَوَّى أي خالي البطن جائع لم يأكل، لسان العرب:

٢٠/١٥.

٥- الصحيفة السجادية: ١٠٨.

هذه من الصفات الكريمة والعزيزة - والله العزة ولرسوله وللمؤمنين - فيها عزة، هذه العزة يريد بها الله تبارك وتعالى للمؤمن دائماً ولا يحق للمؤمن أن يقلل من قيمة إيمانه، لأن صفة الإيمان ليست صفة خاصة بهذا الشخص وإنما هو تكرم الله تعالى له إذ جعله مؤمناً، ولذلك مضمون بعض الروايات أن الله تبارك وتعالى يأذن للمؤمن أن يفعل كذا، لكن لا يأذن له أن يقلل من كرامته، كمسألة الرزق، فمن المسائل التي يتبلى بها الإنسان رزقه وطريقة تحصيله، وفي بعض الحالات الإنسان يغفل عن السبب الحقيقي وراء الرزق، الله تعالى بيده الرزق لكن كيف يرزق وماهي الوسائل والأسباب التي عليها المعاش، فالإنسان في بعض الحالات لا يفهمها ويكون ذهنه قاصراً، فيطمع طمعاً بما في أيدي الناس غفلة على أن الذي في أيدي الناس هو من الله تعالى، فيختار الدرجة المعوجة في عملية التحصيل، غافلاً أن هذا الرزق هو رزق من الله تبارك وتعالى بيد فلان.

الله تعالى أبى إلا أن تجري الأشياء بالأسباب الطبيعية، فالإنسان يعمل ويشغل ويتصدى إلى العمل، هذه أسباب إلى تحصيل الرزق، لكن واقع القضية الرزق الحقيقي بيد الله تعالى ولذلك هذا التفاوت بالأرزاق يدل على أن من ورائه حكمة، فبعض الناس لا يبذل جهداً كبيراً في تحصيل رزقه، وتجده موسعاً عليه والبعض الآخر يبذل جهداً كبيراً وتجده مضيقاً عليه وبعض الناس لا يحسن أن يرتب كلمتين على نحو السواء تجده مرفهاً عليه والعكس كذلك، وهناك أدعية كثيرة لطلب الرزق في مضمونها: من قال كذا وكذا أضمن له أن لا يدخل الفقر في بيته، وما نسب لأمر المؤمنين عليه السلام أنه قال: ((ولو تمثل لي الفقر رجلاً لقتلته))^(١)، وقال عليه السلام: ((ما ضرب الله العباد بسوط أوجع من الفقر))^(٢).

١- روائع نهج البلاغة، جورج جرداق، قم - مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامية، الثالثة، ١٤٢٦ هـ: ٨٤.

٢- شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٣٠١.

إن الله تعالى يهددنا بالعقوبات عند ارتكابنا المعاصي، كالكذب والسرقة، وفي بعض الحالات لا يهددنا بالعقوبة لكن الوضع الطبيعي يخوفنا من موارد قد تؤثر على علاقتنا به، وهذه الموارد لا يتحملها كل أحد من قبيل ذلك الفقر، ولذلك الإنسان يدعو من الله تعالى أن يجنبه الفقر خوفاً من الفقرة التي تأتي بعده، قال ﷺ: (فَلَا تَحْظُرْ عَلَيَّ رِزْقِي، وَلَا تَكِلْنِي إِلَى خَلْقِكَ)، وهذه من الصعوبات لا يتحملها أي أحد، فأتى - في دعاء آخر - أن تكلني إلى خلقك، يردوني ويتجهمني، ويعيروني، وهذه أشياء لا يرضاها المؤمن لنفسه، لذلك التمسك والتوسل دائماً إلى الله تعالى أن يكون هو الرازق، ولذلك كثيراً ما ندعو: ((اللَّهُمَّ لَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ أَبَدًا))^(١)، حتى الأنبياء مروا بحالات ضيق: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ﴾^(٢) كانوا يتألمون، وكما في واقعة بدر كان النصر المؤزر للمسلمين فبعد سنة وإذا الانتكاسة الكبرى التي كانت صعبة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم) عندما يتعامل معه بعض من أصحابه تعاملًا غير طيب. هذه المعاناة كل منّا يمر بها فضلاً عن معاناة الرزق ومعاناة المعيشة، فإذن نحن في الدنيا بُتلى، في مرض أجار الله الجميع، أن يعيننا على ذلك ويصبرنا ويسهله علينا هو الالتصاق بالله تعالى والتوكل على الله تبارك وتعالى، ولذلك قال تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾^(٣).

فالؤمن عندما يتصرف وفق معايير كاللجوء إلى الله تبارك وتعالى في كل شيء لأنه بيده الأسباب الطبيعية، نحن من خلال تشويش في ثقافتنا وتشويش في معارفنا ضاعة علينا كثير من المعارف، المشكلة ليست في المعارف، فالمشكلة فينا بعض الآيات الشريفة تتحدث عن ذلك: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً﴾^(٤)؛ لذلك هذا الدعاء الشريف من الإمام وغيره من الأدعية مرتبط بهذه النكتة ألا وهي لأبد من تقوية العلاقة مع الله تعالى، ولعل لهذه الصلوات اليومية دوراً في تقوية هذه العلاقة.

١- مناقب آل أبي طالب ﷺ، لابن شهر آشوب: ٥٧/١.

٢- فاطر: ٨.

٣- الرعد: ٢٨.

٤- طه: ١٢٤.

نسأل الله سبحانه وتعالى، ونتوسل إليه بنبیه وآله ومن نحن بجواره أن یمن
علینا دائماً وعلیکم بسعة الرزق وحسن التوکل علیه والالتذاذ بما عنده من معارف ومن
معنویات، وأخذ الله تعالى بأیدینا جميعاً لما فيه خير الدنيا وخیر الآخرة، وآخر دعوانا أن
الحمد لله رب العالمین وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آل بيته الطيبین الطاهرين، بسم
الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ * اللهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا
أَحَدٌ﴾.

الجمعة ٥ ربيع الأول ١٤٣٩هـ الموافق ٢٤ تشرين الثاني ٢٠١٧م

نصّ الخطبة الثانية

أود أن أيبّن لحضراتكم بعض الأمور

الأمر الأول: أنه من الضروري المحافظة على ثروات البلد، ولا يخفى أن بلدنا من البلدان التي تفضّل الله تعالى عليها بنعمٍ وثرورات متعددة، ومن أهم هذه الثروات هي ثروة المياه.

ومن المعلوم أهمية هذه الثروة في جميع مجالات الحياة، لذا كان من الضروري للعاملين على هذه الثروة - تخطيطاً ودراسة - أن يولوا هذا الموضوع أهمية كبيرة، فنحن بين مدة وأخرى نرَدُّنا معلومات غير مطمئنة حول وضع المياه في البلاد.

وهناك تهديدات حقيقية بالنسبة للأراضي الزراعية والثروات الحيوانية في بعض المناطق، فضلاً عن افتقار بعض المناطق إلى المياه الصالحة للشرب، وعليه لا بدّ من وضع سياسة مائية واضحة وبحجم المشكلة، تتبناها الدولة سواء في مسألة وضع الخطط الكفيلة بالحفاظ على كمية المياه في جميع أنحاء البلاد أو في مسألة التخزين والإكثار من وسائل المحافظة على مناسيب معقولة للمياه وإيجاد حلول أيضاً لمسألة الهدر وسوء الاستخدام في بعض الأحيان وإن الحفاظ على هذه الثروة مسؤولية الجميع مؤسسات وافراداً، لذا يتحتم على الجميع أخذ هذا الموضوع بجدية.

الأمر الثاني: بعد إن أوشك البلد أن يتعافى من الإرهاب الداعشي بحمد الله تعالى ويسواعد ودماء الأعزة المقاتلين بصنوفهم كافة، نسأل الله تعالى أن يستتب الأمن والأمان في عموم البلاد، لا بد من التفكير الجدي والسعي الحثيث من أجل الحفاظ على تماسك المجتمع وتقوية أواصر الأخوة والمحبة وإشاعة ثقافة التعايش السلمي بين جميع مكوناته، حيث لا تخفى الأهمية الكبيرة لذلك فضلاً عن أن هذه مسؤولية الجميع أيضاً.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى أنه لا بد من العمل الجاد على إعادة النازحين إلى مناطقهم وإعمارها بحسب ما يتيسر وتوفير الحياة الكريمة لهم وتذليل الصعوبات التي تواجههم.

وفق الله تعالى الجميع لما يحب ويرضى وأرانا الله تعالى في بلدنا وبقية البلدان كل خير والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً، اللهم اغفر لنا وللمؤمنين جميعاً وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.



خط الجمعة

لشهر

كانون الأول

٢٠١٧م

ربيع الأول

ربيع الثاني

١٤٣٨هـ

الجمعة ١٢ ربيع الأول ١٤٣٩هـ
الموافق ١ كانون الأول ٢٠١٧م
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ١٩ ربيع الأول ١٤٣٩هـ
الموافق ٨ كانون الأول ٢٠١٧م
بإمامة سماحة السيد احمد الصافي

الجمعة ٢٦ ربيع الأول ١٤٣٩هـ
الموافق ١٥ كانون الأول ٢٠١٧م
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ٣ ربيع الثاني ١٤٣٩هـ
الموافق ٢٢ كانون الأول ٢٠١٧م
بإمامة سماحة السيد احمد الصافي

الجمعة ١٠ ربيع الثاني ١٤٣٩هـ
الموافق ٢٩ كانون الأول ٢٠١٧م
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي



الجمعة ١٢ ربيع الأول ١٤٣٩هـ الموافق ١ كانون الأول ٢٠١٧م

■ بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي
■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء عن من تضرّع إليه وناداه ويحقق الأمل لمن انقطع إليه فرجاه، راحم العبرة ومقيل العثرة وله العزة والقدرة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي أوجب له الطاعة وحباه بالكرامة واختصّه بالكتاب.

أوصيكم عباد الله تعالى وقبل ذلك أوصي نفسي بتقوى الله تعالى العليم بسرائركم المطلع على نياتكم الخبير بخطرات قلوبكم ومطويات صدوركم، ((كَفَى بِالْمَوْتِ وَاعِظًا وَكَفَى بِالْتَّقَى غَنًى وَكَفَى بِالْعِبَادَةِ شُغْلًا وَكَفَى بِالْقِيَامَةِ مَوْثَلًا وَبِاللَّهِ مُجَازِيًا))^(١)، واعلموا إن الله قريب منكم يعيدكم إذا عذتم به ويحيركم إذا التجأتم إليه فاتقوا الله واحذروا التسويف.

وقد أطلّ عليكم أيها الاخوة المؤمنون والأخوات المؤمنات عيد من أعياد الإسلام، ويوم من أيام بركته للأنام يوم إشراق النور الأعظم وميلاد الرسول الأكرم، يوم استهلال الأنبياء، فأشكر الله نعمته، وأحمد له منته إذ فتح فيه للعالمين رحمة وأطلع النور الذي يجوب الظلمة، وجدد ذكرى اليوم العظيم بتجديد ولائكم للنبي الكريم

١- تحف العقول: ٣٥.

وثباتكم على سنته واتباع الأطايب من عترته.

أيها الأخوة والأخوات في هذه اليوم يوافق - على رواية - ذكرى ولادة النبي الأكرم عليه السلام ^(١) الذي جاهد في الله حق جهاده، لإخراج أمة تدعو إلى الخير وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، لتكون ﴿خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ ^(٢)، وكانت من المبادئ المهمة التي سعى إليها النبي عليه السلام لإحيائها وجعلها فاعلة وحية مؤثرة في إصلاح الفرد والمجتمع، ونشر دعوة التوحيد ومبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فلتبيان ذلك الجهاد وماهي تلك المبادئ المهمة التي سعى إليها النبي عليه السلام ومن خلالها لجعل أمة الاسلام خير أمة مقيدة بشروط والتزام بمجموعة من المبادئ المهمة، نحن اليوم بأشد الحاجة إليها، كي نؤدي هذا الدور في إصلاح الفرد والأمة كما في قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ ^(٣) الآية القرآنية تمدح المؤمنين، وحال أمة الإسلام في أول الدعوة الإسلامية فتصفها بخير أمة أخرجت للناس، ولكن هذا الوصف مقيد مشروط بالتزام مجموعة من المبادئ والواجبات وحينئذ تكون خير أمة.

ومعنى (أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) هو الظهور، أي: لقد كنتم خير أمة أظهرها الله تعالى للناس، وجاء التعبير القرآني (أُخْرِجَتْ) بمعنى الإخراج، فكأن فيه اشعاراً بمعنى التكوّن والحدوث كما في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي أُخْرِجَ الْمَرْعَى﴾ ^(٤).

ثم بعد ذلك الآية القرآنية تصف الأمة بأنها خير أمة، (وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ)، أي: الإيمان بدعوة الله تعالى للأمة والاعتصام بحبله، وأن تكون هذه الأمة مجتمعة متفقة

١- عَنْ النَّبِيِّ عليه السلام: ((أَنَّهُ سُلِّ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ، فَقَالَ: ذَاكَ يَوْمٌ وَلِدَتْ فِيهِ، وَيَوْمٌ بَعِثْتُ فِيهِ))، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م: ٣٤٨/٢.

٢- آل عمران: ١١٠.

٣- آل عمران: ١١٠.

٤- الأعلى: ٤.

غير متفرقة، لوجود آية أخرى تنص على الاعتصام: ((وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا))^(١) فوصف هذه الأمة بهذا الوصف مقيد بأن تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر تؤمن بالله وتتبع الاعتصام بحبله تعالى أن تكون غير متفرقة.

لماذا قَدِّم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الايمان بالله؟ فأهمية ذلك يكون في نشر الإيـمان بالله وتعزيزه في نفوس الناس، فالآية القرآنية تريد أن تبيّن أهمية هذا الامر في نشر الإيـمان وترسيخه الالهي الكامل.

فخير أمة وصلاحتها مرتبطة بصلاح أفرادها ومجتمعها وتساهم بقية المجتمعات والأمم عبر أدائها للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان بالله تعالى والاعتصام به متوحدين لا متفرقين، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نوع من أنواع الجهاد كجهاد القتال، وقال امير المؤمنين (عليه السلام): الجهاد على أربعة أنواع^(٢): ((الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالصَّدَقُ فِي الْمَوَاطِنِ وَشَتَانِ الْفَاسِقِينَ))^(٣).

تأثير هذا الواجب - واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - على المستوى الاجتماعي والاقتصادي هو حماية المجتمع من أخطار الفاسدين والمنحرفين أخلاقياً، كما في الحديث عن الإمام الباقر (عليه السلام): ((إِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ سَبِيلُ الْأَنْبِيَاءِ وَمِنْهَاجُ الصُّلَحَاءِ))^(٤).

وكما نقول في زيارة الإمام الحسين (عليه السلام): ((السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ الْأَنْبِيَاءِ))^(٥) فعندما خرج (عليه السلام) ببيان السبب الرئيس لخروجه بقوله: ((أَنِّي لَمْ أَخْرُجْ أَشْرًا وَلَا بَطِرًا وَلَا مُفْسِدًا وَلَا ظَالِمًا وَإِنَّمَا خَرَجْتُ لِطَلَبِ الْإِصْلَاحِ فِي أُمَّةٍ جَدِّي (عليه السلام))^(٦) يبين الإمام إن منهج إصلاح الأمة إنما يُقام بواسطة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

١- آل عمران: ١٠٣.

٢- أَرْبَعُ شُعَبٍ.

٣- الغارات: ١/ ٨٢، شرح نهج البلاغة: ١٨/ ١٤٢.

٤- الكافي: ٥/ ٥٦.

٥- مناسك المزار، للمفيد: ١٠٨.

٦- بحار الأنوار: ٤٤/ ٣٢٩.

لذلك أراد صلاحنا وصلاح مجتمعنا وحمايته من المنحرفين والفاستدين أخلاقياً ثم يقول ﷺ: ((فَرِيضَةٌ عَظِيمَةٌ بِهَا تُقَامُ الْفَرَائِضُ وَتَأْمَنُ الْمَذَاهِبُ وَتَحِلُّ الْمَكَاسِبُ))^(٧) عندما لا يكون هناك أمر بالمعروف ونهي عن المنكر في المجتمع فسيشتت الفساد الأخلاقي والمالي وستشتت المكاسب المحرمة.

المال الحلال والأكل الحلال يكون عبر أداء هذا الواجب وفيه تُرد المظالم وتُعمّر الأرض وعندما يكون هناك ظلم ليس فقط من الحاكم بل من عامة الناس، لو أن المجتمع ترك أداء هذا الواجب وأهمله سلاحظ نزول البلاء على الأمة، والبلاء ينزل على الجميع، كما ورد في الأحاديث: ((سَيَسْلُطُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي سُلْطَانٌ صَعْبٌ لَا يُؤَفَّرُ كَبِيرُكُمْ وَلَا يَرْحَمُ صَغِيرُكُمْ))^(٨).

ومن النتائج الخطيرة قد يتحول الفساد والانحراف إلى ظاهرة اجتماعية مقبولة ولا يُرتدع عنها، وهذا أخطر شيء في المجتمع، عند ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتتحوّل حينئذ إلى ظاهرة، وتنقلب المفاهيم ويصبح المعروف منكراً مستهجنًا عند المجتمع، وأخطر شيء عندما يصبح المنكر معروفاً مقبولا مرضيا لا يستهجن من الآخرين، وهذه أخطر مرحلة يصل إليها المجتمع لذلك ورد تحذير شديد من أن تصل الأمور إلى هذه المرحلة، لما له من آثار سلبية ونتائج غير محمودة عقباها، ثم نبين بعد ذلك ما هي الآثار الدنيوية والآخروية لأداء هذا الواجب وتضييعه، وما هي آثاره وما سيواجه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وما هي نظرة البعض لهذا الواجب؟ قد يواجه البعض في أدائه لهذا الواجب اتهامات وطعنات واستهزاء وسخرية وتشريداً وسجناً، فما هو موقف الإنسان المؤمن في سبيل أداء هذا الواجب؟ عليه أن يتبع شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بما أن لكل واجب شروطاً، فلهذا الواجب شروط أيضاً

٧- الكافي: ٥٦/٥.

٨- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد: ١/٢٨١.

، لكن الإنسان الذي يؤدي هذا الواجب قد يواجه مثل هذه الامتحانات والابتلاءات فعليه أن يصبر ويتحمل لأنه من أعظم الواجبات الدينية التي ينال الإنسان والمجتمع بها قرب الله تعالى.

هناك مسألة أخرى أن هذا الواجب قد يتصور البعض هو من اختصاص رجال الدين وهذا خطأ كبير، او يقتصر هذا الواجب على مكان معين، وإن كان في بعض مراحل واجبا كفايًّا، لكن أحياناً يكون واجباً عينياً، هذا الواجب هو عام وشامل للجميع، فهو واجب الجميع مع توفر الشروط، فضلاً عن ذلك يتأكد أداء الواجب للمكلف بالنسبة إلى أهله والأبوين والأبناء، كما يُذكر في الرسائل العملية، فالإنسان عندما يجد في داخل أهله من قبل أبنائه تهاوُّناً في أداء الواجبات وفعل المحرمات كما لو يرى تهاوُّناً في أداء الصلاة أو أداء الصوم أو الإخلال بأجزاء وشروط الصلاة من الطهارة وغير ذلك من هذه المقدمات والشروط أو عدم القراءة الصحيحة، هنا يتأكد هذا الواجب في حق الأب، فعلى هذا المكلف أن يعلم أبنائه ويراقبهم عندما تحصل منهم بعض المحرمات كالغيبة أو النسيئة أو الاعتداء على الآخرين، يتأكد هذا الواجب ولكن باستعمال الأسلوب الحكيم، وليس من الصحيح اللجوء من البداية إلى التوبيخ واللوم، لهذا لا بُدَّ أن يتبع الأساليب الحكيمة والأساليب اللينة، وعلى انفراد يبيِّن له بأسلوب مؤدب فيه احترام للابن كذلك إذا كان مع الأبوين أو مع الأب أو مع الأخت ثم بعد ذلك ينتقل بهذه المراتب من الأضعف إلى الأشد بحسب ما مذكور في الرسالة العملية، وكذلك في داخل المدرسة والدائرة وفي بقية الأماكن العامة في المجتمع.

إن من الأساليب المهمة التي حمى الإسلام بها المجتمع الإسلامي من الانجرار إلى المفساد والانحرافات هو الردع المجتمعي، فأحياناً الحكومة تردع الأفراد بقوانينها وأساليبها، والاسلام اعطى قوة أكبر ووسيلة أنفع وأجدى في حماية الإنسان فرداً ومجتمعاً من الانحراف والفساد، وهو ما يسمى بـ(الردع المجتمعي) فهذا أقوى تأثيراً، فحينما يرتكب فرد شيئاً من المنكرات يجد كل من حوله يمنعه ويردعه ويستخدم معه

الأساليب المتعددة ويترك الكلام معه مثلاً ويهجره أو يستعمل أساليب أخرى، هذا الردع المجتمعي أقوى تأثيراً من الردع بالوسائل الأخرى، لذلك لا بدّ للفرد المؤمن حينما يرى هذا المنكر في أي مكانٍ، عليه أن يأتي بهذا الواجب بحسب المراتب المذكورة في الرسائل العملية؛ لكي يسان هذا المجتمع من الانحرافات، ولا بد من اتباع الأسلوب الحكيم.

فليس من الصحيح أن يأتي الإنسان شديداً غيظاً حاداً في أسلوبه يستعمل أسلوب اللوم والتوبيخ والتفريع مع الآخرين في سبيل ردعهم عن المنكر أو اتيانهم بالواجب، وهذا قد يأتي برد فعل شديد من الآخر، فتأخذه العزة بالإثم يرد برد شديد وقوي ويرفض أن يأمر بالمعروف ويُنهي عن المنكر، كما يستعمل الأسلوب غير المباشر أحياناً فعندما نجد إنساناً لا يتوضأ بصورة صحيحة ولا يؤدي قراءة الفاتحة بصورة صحيحة ولا يأتي بالمقدمات بصورة صحيحة، كأن يسأل سائلاً آخر يعرفه أمام الشخص الذي لا يؤدي الواجب: كيف تقرأ الفاتحة وتصلي وتوفق مقدمات الصلاة؟، فإنه سيكون أكثر تأثيراً وفاعلية بالشخص المقابل.

إن دورنا الذي نؤديه في إصلاح الآخرين إنّما هو مرهون بثلاثة أمور: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان بالله تعالى والاعتصام بحبله مجتمعين متحدين متفقين غير متفرقين حينئذ هذا الوصف يصدق كما بينت الآية القرآنية الكريمة.

نسأل الله أن يوفقنا للاعتصام بحبله والسير على هداياه والافتداء بنبية الكريم وأهل بيته الأطهار، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي العظيم.

الجمعة ١٢ ربيع الأول ١٤٣٩هـ الموافق ١ كانون الأول ٢٠١٧م

نصّ الخطبة الثانية

أيها الأخوة والأخوات، أعرض على مسامعكم الكريمة وسبق أن تحدثنا عن منظومة التعايش الاجتماعي بين أبناء الوطن الواحد، ثم تحدثنا عن منظومة التعايش الاجتماعي بين اتباع أهل البيت عليهم السلام وأبناء المذاهب الإسلامية الأخرى، وستحدث الآن عن المنظومة الثالثة: وهي منظومة التعايش الاجتماعي في إطار الدين الواحد أو منظومة التعايش الاجتماعي بين الأخوة في الدين وما تستبطن هذه العلاقة، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾^(١)، حدّدت هذه الآية القرآنية الكريمة وشخّصت طبيعة الرابط والعلاقة التي يجب أن تقام بين المؤمنين مع بعضهم، وحتى تتضح هذه المسألة ونحن أبناء الدين الواحد والأخوة في الدين، كيف تتعاشر بعضنا مع الآخر؟، كيف تكون مخالطتنا بين بعضنا مع البعض الآخر؟، وكيف تكون أخلاقنا بين بعضنا مع البعض الآخر؟ هؤلاء الأخوة المؤمنون ماهي حقوقهم عليّ وما هي حقوقنا عليهم؟.

نحتاج هنا إلى مقدمة ثم ندخل في صلب الموضوع -ولعل هذه الخطبة لا تكفي فسنكمل في الخطبة الأخرى- تعلمون أن أبناء البشر بينهم علاقات تكوينية معينة مثلا علاقة الأبوة- العلاقة بين الأب وابنه-، ولقد نظّم الإسلام طبيعة العلاقة بين الأب وابنه، ونظّم كذلك طبيعة هذه العلاقة برابطة وقننها وأوجد لها حقوقاً وواجبات وحدوداً بين الابن وأبيه، الأخوة من أب وأم، وأوجد لها نظاما وحقوقا، ثم العلاقة

بين أبناء الوطن الواحد، وأبناء العشيرة الواحدة والأرحام، علاقة الفرد بأرحامه أيضاً أوجد لها نظاماً، فالمؤمنون يشتركون في مسألة مهمة وحساسة ألا وهي الإيمان بالله تعالى 'وكي نعرف كيف ينبغي أن تكون العلاقة، يجب أن نعرف أهمية حقوق المؤمنين عليّ، لابد أن نعرف إننا اشتركنا معهم في سر الوجود الإنساني، وفي سر الخلق بهذا الكون وهذا السر هو مسألة التوحيد، مسألة الإيمان بالله تعالى، فأنا أرتبط معهم بهذه الرابطة بهذه العلاقة، فلا شك أن الله تعالى وضع لهذه العلاقة والرابطة نظاماً، وضع لها حقوقاً وواجبات وحدوداً ينبغي للإنسان المؤمن أن يلتزم بها، حتى يحافظ عليها، فإذا حافظ على هذا النظام حافظ على سر هذه الوجود وجعل له القوة والمناعة، ثم بعد ذلك ما هي مرتبة حقوق علاقة الأخوة تجاه حقوق علاقة الابن مع أبيه والأب مع ابنه والأخ مع أخيه، وما هي مرتبة هذه العلاقة وموقعها في العلاقة والرابطة بين الأخوة المؤمنين؟ وهنا بعد هذه المقدمة أبين لكم وأحتاج أن أدقق لكم في بعض المواضيع حتى يكون هناك اندفاع واهتمام بتدقيق هذه التعاليم، فمثلاً يحتاج البناء إلى أسس ومرتكزات ليستند عليها، نحتاج إلى معرفة الأسس والركائز التي تستند عليها هذه العلاقة التي تربطنا بالمؤمنين، فهناك ثلاثة مرتكزات مهمة، لكي يكون عندي تحرك جاد وقوي ومهم نحو تطبيق هذا النظام، والمرتكزات هي:

أولاً: الولاية لله تعالى، كل المؤمنين يشتركون في الولاية لله تعالى، بالمعنى الذي يُذكر في مسألة الولاية، إن الله تعالى يتولى أمور المؤمنين بتدبير شؤونهم وتسييرهم نحو وضع النظام الأصلح لوجودهم ووضع الأمور الأخرى التي يحتاجونها، فأنا أشارك مع أخي في الولاية لله تعالى التي تتفرع عنها الولاية للنبي ﷺ التي يتفرع عنها الولاية للإمام المعصوم عليه السلام ونلتفت إلى هذا الاشتراك، في بعض الأحاديث التي سنذكرها، يقول الإمام أنت أيها المؤمن إذا أديت حق أخيك دخلت في ولاية الله تعالى وولايتنا، وإذا ضيعت حق أخيك خرجت من ولايتنا وخرجت من ولاية الله تعالى إلى ولاية الشيطان فيكون المدبر لأمرنا هو الشيطان، فمن الجدير بالذكر ملاحظة كيف يكون

هذا الارتباط ولن يرجع، فيكون هو المرتكز والأساس في طبيعة هذه العلاقة.

ثانيًا: الحب لله تعالى، فالأساس في طبيعة الارتباط الأسمى والأنقى والأقوى مع الله تعالى هو الحب لله تعالى ويتفرع عنه الحب للمؤمنين، فحينما نقرأ حديثاً عن سائل يسأل الإمام: هل أن الحب من الدين؟ كأنه يريد أن يسأل الإمام هل الدين فقط فعل الواجبات وترك المحرمات؟

فالحديث يوّد أن يشير إلى نقطة مهمة تقول: اجعل عباداتك من فعل الواجبات ترك المحرمات نابعة من القلب الذي يُحرك لطاعة الله تعالى، حبك لله تعالى الذي يحرك لأداء الحقوق لأخيك المؤمن، هو الذي يحركك لأداء هذه الحقوق، فالإمام ماذا يجيبه؟ وهل الدين إلّا الحب، فمنشأ كل هذه الامور من أداء الواجبات وترك المحرمات إنّما هو الحب الذي هو جزء أساسي من الدين، لذلك استشهد الإمام بآية قرآنية: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾^(١) ما هو موضع الاستشهاد عند الإمام؟ فمثلاً التوبة لله تعالى نابعة من حبكم له، واتباعكم له في أداء الواجبات، والتوفيقات والتأييدات الإلهية، والنجاح في الحياة، والفوز في الآخرة، نابع من حبكم لله تعالى، فلم يقل: إن كنتم تحبون الله يحبكم الله، قال: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾، كأن الحب الحقيقي الصادق يلزم منه الاتباع فمجرد أن أحب في قلبي لا ينفع، لابد أن يكون هناك اتباع لله تعالى اتباع للنبي ﷺ وللأئمة الأطهار ثم ينتج عنهم المحبة من الله تعالى.

وعندما نؤدي حقوق أخواننا المؤمنين، فمن المؤكد إننا نكنّ لهم حباً، انطلق بقوة لأجل هذه الحقوق، والمشاركات المهمة للمؤمنين، وإن مصيرهم واحد هدفهم مشترك مصالحهم مشتركة، فلا بد أن تكون العلاقة بينهم علاقة قوية متينة؛ كي يصلوا إلى أهدافهم هذه، فحينما نحترم أخواننا المؤمنين وأتكفله، وأفي بحقوقه عليه، فإن الله تعالى يعدّها عبادة، بل هي أفضل العبادة، فما عبّد الله بشيء أفضل من أداء حق المؤمن،

بل في حديث آخر: ((مَنْ عَظَّمَ دِينَ اللَّهِ عَظَّمَ حَقَّ إِخْوَانِهِ))^(١)، كما أن الاستهانة بحقوق المؤمنين وتضييعها استخفاف بدين الله تعالى، لذلك الإسلام أطر مسألة العلاقة بإطار حقوقي تستوجب الالتزام، فعند عدم أداء الحقوق يحق المطالبة بها في الدنيا والآخرة، لذلك ورد في بعض الاحاديث: ((لَا تُضَيِّعَنَّ حَقَّ أَخِيكَ اتِّكَالًا عَلَى مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكَ بِأَخٍ مِنْ ضَيَّعَتْ حَقُّهُ))^(٢)، كما لو أن لأخيك مالا عندك، وأنت لم تؤد هذا المال، فمن حقه أن يطالبك به، وكذلك إذا ضيَّعت حقوقه فإنه من حقه أن يطالبك بها يوم القيامة، وأنت تُسال عنها.

بعد ذكر هذه المرتكزات والأسس والمبادئ نأتي إلى ذكر بعض الروايات التي وردت في بيان الحقوق الكبيرة والعظيمة على المؤمنين، ومن هذه الروايات: عن معلى بن خنيس^(٣) قال: ((سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ حَقِّ الْمُؤْمِنِ فَقَالَ سَبْعُونَ حَقًّا لَا أُخْبِرُكَ إِلَّا بِسَبْعَةٍ فَإِنِّي عَلَيْكَ مُشْفِقٌ أَخْشَى أَلَّا تَحْتَمِلَ فَقُلْتُ بَلَى إِن شَاءَ اللَّهُ فَقَالَ لَا تَشْبَعُ وَيَجُوعُ وَلَا تَكْتَسِي وَيَعْرَى وَتَكُونُ دَلِيلَهُ وَقَمِيصُهُ الَّذِي يَلْبَسُهُ وَلِسَانُهُ الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِهِ وَتُحِبُّ لَهُ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ وَإِنْ كَانَتْ لَكَ جَارِيَةٌ بَعَثْتَهَا لَتَمَهَّدَ فِرَاشَهُ وَتَسْعَى فِي حَوَائِجِهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ وَصَلْتَ وَلَا يَتَكَ بُولَايَتِنَا وَوَلَا يَتَنَا بُولَايَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ))^(٤).

فمن المؤكد أن الإمام يلاحظ الظروف الاجتماعية والسياسية التي تمر بها شيعته، ولا يريد أن يرهقهم ويحرجهم، بذكر كل الحقوق السبعين، وهذا من لطفه وشفقته، وحتى هذه الحقوق السبعة إذا سأل المؤمن نفسه وراقبها عن هذه الحقوق قد يجد نفسه مقصراً عن أدائها.

يقول: (لَا تَشْبَعُ وَيَجُوعُ) ربما يكون الإنسان محتاجا إلى مال ولا يستطيع أن

١- مشكاة الأنوار في غرر الأخبار: ١٨٦.

٢- كنز الفوائد: ٩٣/١.

٣- معلى بن خنيس: بالضم الخاء وفتح النون وسكون الباء المثناة تحت والسين المهملة، أبو عبد الله مولى الصادق عليه السلام

ومن قبله كان مولى بني أسدق [جش] كوفي يزار، بالمعجمتين، ضعيف جدا لا يعول عليه [كش] أن الصادق عليه السلام شهد له

بالجنة، ولما قتله داود بن علي كان قد أشهد الناس قبل قتله أن جميع ما تركه لأبي عبد الله عليه السلام: الرجال، لابن داود: ٥١٦.

٤- الكافي: ١٧٤/٢.

يأتي بالطعام الذي يشبع جوعه وجوع عائلته، فعلى أخيه المؤمن أن يعينه ليؤدي حقا من حقوقه عليه، (وَلَا تَكْتَسِي وَيَعْرِى) وأنا ألبس مختلف الثياب والألبسة وهو ربّنا لا يمتلك ثوبا واحدا ونسمع أن بعض العوائل المؤمنة فيها عدد من البنات لا يملكن إلا عباءة واحدة ولا يستطعن أن يخرجنّ سووية، بل تخرج واحدة لأنهن لا يملكن إلا هذه عباءة واحدة (وَتَكُونُ دَلِيلَهُ وَقَمِيصُهُ الَّذِي يَلْبَسُهُ وَلِسَانُهُ الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِهِ وَتُحِبُّ لَهُ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ) فالأشياء التي تحبها لنفسك من التوفيق والنجاح والسعادة في الدنيا والرفاهية يجب أن تحبها لأخيك كما تحبها لنفسك، وإن كانت لك جارية بعثتها لتمهد فراشة وتسعى في حوائجه في الليل والنهار، فبعدها يريد الإمام أن ينبه على أهمية أداء هذه الحقوق، وقد يستخف البعض منا بهذه الحقوق ويعدها ليست بذات أهمية كالصلاة والصوم وبقية الواجبات العبادية، وهذه مسألة الحقوق مسألة أخلاقية لها أهمية، والإمام يقول: اذا فعلت ذلك وصلت ولايتك بولايتنا وولايتنا بولاية الله عز وجل.

فعندما يريد الإنسان المؤمن أن يبقى في دائرة الولاية لأهل البيت عليهم السلام ويكون موضع عناية وشفاعة منهم، عليه أن يراعي جميع هذه الحقوق وأن يؤديها على أتم وجه، هذا الجزء الأول وإن شاء الله سنذكر في الخطبة اللاحقة هذه الحقوق تفصيلاً.

نسأل الله تعالى أن يوفقنا لمراعاة هذه الحقوق وأن يعرفنا بها ويوفقنا لأدائها إنه سميع عليم وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.



الجمعة ١٩ ربيع الأول ١٤٣٩هـ الموافق ٨ كانون الأول ٢٠١٧م

■ بإمامة سماحة السيد احمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، اللهم إني أفتتحُ الثناء بحمديك وَأَنْتَ مُسَدِّدٌ لِلصَّوَابِ بِمَنْكَ وَأَيَقَنْتُ أَنَّكَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فِي مَوْضِعِ الْعَفْوِ وَالرَّحْمَةِ وَأَشَدُّ الْمُعَاقِبِينَ فِي مَوْضِعِ النَّكَالِ وَالنَّقْمَةِ وَأَعْظَمُ الْمُتَجَبِّرِينَ فِي مَوْضِعِ الْكِبَرِيَاءِ وَالْعُظْمَةِ.

أخوتي عضدي أبنائي أُملي آبائي وقاري، أخواتي شرقي بناتي حسناتي أمهاتي الْمُؤمّنات السلام عليكم ورحمة الله جميعاً.

أوصيكم أحبتي ونفسي الجانية بتقوى الله تعالى في الليل والنهار، في السر والعلن، في الصغيرة والكبيرة، أعاننا الله على أنفسنا، كما أعان الصالحين ، اسعد الله لكم الأيام بذكرى ولادة النبي الأعظم ﷺ الذي بعثه الله تعالى رحمة للعالمين ونسأله جل شأنه أن يجعلنا من الداخلين في هذه الرحمة، إن رحمته واسعة وسعت كل شيء، وأن يوفقنا وإياكم لزيارته وأن نحظى بشفاعته في ذلك اليوم الذي ينقطع عن ابن آدم كل شيء إلا ما خلص من عمله، ذلك اليوم الذي تشرّب^(١) فيه الأعناق والنفوس إلى رحمة الله تبارك وتعالى ولا شك أن ما سيظهر منه ﷺ في ذلك اليوم أكبر وأعظم مما هو في هذه الدنيا نسأله السداد والتوفيق والصلاح في القول والعمل.

١- أَي يَرْفَعُونَ رُؤُوسَهُمْ لِيَنْظُرُوا إِلَيْهِ؛ وَكُلُّ رَافِعٍ رَأْسَهُ مُشْرَبٌ، لسان العرب: ١/ ٤٩٣.

كنا بخدمتكم ونحن جميعاً في خدمة الإمام السجاد عليه السلام وهو يبين ويوضح ويفتح لنا آفاق المعرفة من خلال بعض المفاهيم في الدنيا التي لا مناص لنا من معرفتها حق المعرفة قبل أن تنقطع بنا السبل، ألا وهي الفلسفة الخاصة في التعامل مع مجموعة من الأشياء، ولعل من جملتها الرزق، إن الإنسان عادة ما يستعجل في أموره خصوصاً وأنه ليس لديه القدرة على أن يتحمل كثيراً من المشاق، فيحاول أن يستعجل بجهل أو بنزعات النفس أو بحرص، ولعل هذه العجلة في بعض الحالات تورث للإنسان المهالك، ولذا فإن الإنسان يمر بين مدة وأخرى بحالة ضيق وانفراج وحالة مرض وصحة وهذه التقلبات على النفس ما بين إقبال وإدبار، فإذا كان الإنسان عنده طريقة واضحة ومعالم لائحة ويقنع بها سيعرف كيف يتصرف مع هذه التقلبات، أما إذا كان متزعزع الثقة ولا يستقر في ذهنه مبدأ أو عقيدة، فإنه سيتلون تبعاً للظرف وهذا التلون لا يعطي للإنسان تلك الشخصية المهمة التي يمكن أن تستفيد من هذه النعم في الدنيا، وبالعكس قد يورد الإنسان نفسه المهالك من حيث لا يدري.

ولذا ذكرنا في ما سبق هذه النكات الثلاث التي بينها الإمام عليه السلام إذ قال: ((اللَّهُمَّ لَا طَاقَةَ لِي بِالْجَهْدِ، وَلَا صَبْرَ لِي عَلَى الْبَلَاءِ، وَلَا قُوَّةَ لِي عَلَى الْفَقْرِ))^(١) هذه هي الأمور الثلاثة التي صدرها الإمام عليه السلام ونلفت النظر إلى عمق الصحيفة السجادية، فمن الممكن للإنسان أن يراجع هذا الدعاء بين مدة وأخرى حتى يبقى دائماً على تواصل مع الإمام السجاد عليه السلام فبعد أن بين الإمام عليه السلام هذه الأمور الثلاثة قال: ((فَلَا تَحْظُرْ عَلَيَّ رِزْقِي، وَلَا تَكِلْنِي إِلَى خَلْقِكَ، بَلْ تَفَرِّدْ بِحَاجَتِي، وَتَوَلَّ كِفَايَتِي وَأَنْظُرْ إِلَيَّ وَأَنْظُرْ لِي فِي جَمِيعِ أُمُورِي))^(٢).

١ - الصحيفة السجادية: ١٠٨.

٢ - م. ن: ١٠٨.

نقف عند هذه الفقرات بقدر ما يسع فيه الوقت والطاقة، بعد أن بين ﷺ هذه الأمور الثلاثة التي تقدمت، قال: (فَلَا تَحْظُرْ^(١) عَلَيَّ رِزْقِي) وهذا مصطلح دارج نستعمله حتى في حياتنا اليومية، فهذا أمر محظور أي أمر ممنوع، فالإمام زين العابدين ﷺ يطلب من الله تعالى بقوله: (فَلَا تَحْظُرْ عَلَيَّ رِزْقِي) أي لا تمنعني من الرزق .

إن الله تعالى هو مصدر للرحمة ومصدر للخير ومصدر للرزق، وفي بعض الحالات نحن نخطئ بالتوجه إلى طريق الرزق وقد نتصور - لجهالة منا - إن الرزق هو المال وهذا أمر خاطئ، فطريق تحصيل المال هو الذي له علاقة بالرزق، ويمكن للإنسان أن تتوفر له الفرصة ليرى المال أمامه وهو ليس له وبإمكانه أن يمد يده إليه، لكن هل هذا هو رزقه؟ الجواب كلا، إن هذا عبارة عن مال مسروق، وقد ينتفع به من مأكّل وملبس، لكن ليس هذا هو الرزق الذي كتب له، الله لا يكتب رزقا من حرام؛ ولذلك ينبغي للذي يتصدى لمسؤولية معينة أن يكون أميناً على المال، وهذا لا يعني إن هذا المال له، وإنما هذا المال هو مؤتمن عليه، وليس رزقاً من الله له، فالله تعالى رزقك هذه الصفة لتكون أميناً على مال الآخر، لكن أن تمد يدك إلى المال فأنت سارق وتجاوزت على أموال غيرك.

يقول الإمام السجاد ﷺ: (فَلَا تَحْظُرْ عَلَيَّ رِزْقِي)، أي لا تمنعني من الرزق الذي كتبه لي، فما هي موانع الرزق هذه؟، هناك مسألة أخلاقية يذكرها علماء الأخلاق مفادها أن بعض الارزاق تجري على الإنسان وبعض الارزاق تحتاج إلى سعي منه، لكن المسألة تكمن في أن هل هناك أعمال توجب منع الرزق أو لا؟ فعندما تمطر السماء يدخل الإنسان تحت سقف فلا يسقط الغيث عليه، لأنه جعل حاجباً بينه وبين الغيث، وهذه قضية مألوفة لدى الإنسان ممدوحة، لكن أريد أن أقارن لماذا لا ينزل المطر؟ المطر موجود، لكن انت احتجبت عن المطر بهذا السقف

١ - الحَظْرُ: الحَجْرُ، وهو خلاف الإباحة. والمَحْظُورُ: المُحَرَّمُ. حَظَرَ الشيءَ يَحْظُرُهُ حَظْرًا وحِظَارًا وحَظَرَ عليه: منعه، وكلُّ ما حال بينك وبين شيء، فقد حَظَرَهُ عليك. وفي التنزيل العزيز: {وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا}، [الاسراء: ٢٠]، لسان العرب: ٢٠٢/٤.

الحاجب، والارزاق النازلة من الله سبحانه وتعالى أيضاً لها مجموعة من الحجب - والعياذ بالله - الانسان قد يعمل بعض الأعمال فتحجب عنه الأرزاق ولعل الانسان اذا تعود واشتهى واحب الرزق الحرام، يمنع من الرزق الحلال، والحلال فيه البركة والحرام فيه المهلكة ، واذا عصى الله تعالى يمنع من الرحمة الإلهية، بعض الناس مثلاً قد تنظلي عليه النكتة في مسألة الرزق، حيث يرى نفسه إذا عصى ربه توسع رزقه، نحن نسمع من بعض الناس الذين لا عقل لهم يقولون: إذا عصيت توسع رزقي، ويقول اذا ابتعدت عن الله تعالى سيتوفر عليّ مال كثير، المسألة ليست كذلك ، فقد يحصل الإنسان على مال، ولكن هذا المال ليس برزقه، فقد جاءه من اوجه محرمة، فضلاً عن الشبهات، الله تعالى لا يظن ، أي: لا يخل بك عن رزقه، إنما خلقنا الله في هذه الدنيا ولا يزال يربينا منذ النشأة الأولى الى النشأة الأخرى ولا يتركنا، كما أن الارزاق أنواع كما هو معلوم كالصحة رزق والسمعة وكثرة الأخوان، فلا يحسب الانسان أن الرزق لقيات يقوي بها صلبه.

فالانسان الذي يتعود على الأمور المادية يأنس بها ويحاول أن يستزيد منها ولا يقتنع، والذي يتعود على الأمور المعنوية يأنس بها أضعاف ما يأنس بالأمور المادية، ويحاول أن يستزيد منها، فلذة المعنويات لا تعوضها لذة مادية، لكن المشكلة إن الانسان يتأثر بما توسوس به النفس، ثم بعد ذلك تتراكم الخبرات ويكتشف إنه كان في جهالة وقد لا يتوفق إلى أن يراجع نفسه ويصلح ما فسد منها، إذن القيمة ليست كذلك.

يكمل الإمام السجاد عليه السلام في مقام المناجاة والدعاء مع الله تعالى قوله: (وَلَا تَكِلْنِي إِلَى خَلْقِكَ) ونحن ندعو دائماً: ((وَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي وَلَا إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ))^(١) اي لا تجعلني أعتمد على أحد في داخلي، فمن كفر النعمة أن يكون الإنسان في غفلة وإن اعتقد إن الله فعلاً هو الرزاق، لكن إذا تأخر رزقي أحاول أن أتوجه إلى فلان لأن فلانا

متمول، فاعتقد في هذا العمل قد أحصل من عنده على شيء فتكون حالة من الميول.

الفلسفة في تأخر استجابة الدعاء تكمن وراء: العصيان، الذنب، أكل الحرام.. إلخ، كما في فقرات دعاء كميل^(١) هناك بعض الذنوب تحبس الدعاء^(٢)، والدعاء في أغلب الحالات يُستجاب، لكن الله تبارك وتعالى وكما في الرواية الشريفة يجب أن يسمع صوت عبده المؤمن^(٣)، القضية تحتاج إلى تأمل، إن الله تعالى يريد من العبد أن يدعوه والله قادر على كل شيء والله ينزل الرزق بلا دعاء ويرزق من عرفه ومن لم يعرفه، لكن هناك عبداً يحبهم ويريد أن يسمع دعاءهم ويسمع صوتهم.

لو خُيِّرَ الإنسان وقيل له: هل تريد من الله أن يستجيب لك الآن أو سيجعلك تدعوه؛ لأنه يجب أن يسمع صوت المؤمن، فأيهما أُلذَّ | إلى العبد المؤمن؟ لا شك أنه سيختار الأمر الثاني .

فعلى الإنسان أن يلتفت إلى الحقوق المكلف بها، وأول الحقوق حق الله تعالى، والنفس تسوّل له فيصعب الالتفات إلى دقة هذا المطلب، فقد كان الأئمة الأطهار^(عليهم السلام) يأنسون في الليل بالدعاء إلى الله تعالى، لأنه سيتيح لهم قراءة القرآن والدعاء، والعامل متّاً يرى هذه الحالة هي أفضل حالة.

١ - قال كميل بن زياد: (كنت جالسا مع مولاي أمير المؤمنين^(عليه السلام) في مسجد البصرة ومعه جماعة من أصحابه فقال بعضهم: ما معنى قول الله عز وجل {فِيهَا يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ}؟ قال^(عليه السلام): ليلة النصف من شعبان، والذي نفس علي بيده أنه ما من عبد إلا وجميع ما يجري عليه من خير وشر مقسوم له في ليلة النصف من شعبان إلى آخر السنة في مثل تلك الليلة المقبلة، وما من عبد يحببها ويدعو بدعاء الخضر^(عليه السلام) إلا أجيب له. فلما انصرف طرقته ليلا، فقال^(عليه السلام): ما جاء بك يا كميل؟ قلت: يا أمير المؤمنين دعاء الخضر، فقال: اجلس يا كميل، إذا حفظت هذا الدعاء فادع به كل ليلة جمعة أو في الشهر مرة أو في السنة مرة أو في عمرك مرة تكف وتنصر وترزق ولن تعدم المغفرة، يا كميل أوجب لك طول الصلوة لنا ان نجود لك بها سألت)، إقبال الأعمال: ٧٠٦/٢.

٢ - قال^(عليه السلام): ((اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي الذَّنُوبَ الَّتِي تَحْبِسُ الدَّعَاءَ))، م. ن: ٧٠٧/٢.

٣ - عَنِ الْعَالِمِ^(عليه السلام) أَنَّهُ قَالَ: ((وَإِنَّ اللَّهَ يُؤَخِّرُ إِبْجَابَةَ الْمُؤْمِنِ شَوْقاً إِلَى دُعَائِهِ وَيَقُولُ صَوْتُ أَحَبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ))، الفقه

فالإنسان المؤمن إذا رأيته ذكرك بالله تعالى، لابد أن يصبر، وفي دعاء الإمام السجاد عليه السلام: ((اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيَّ صُحْبَةَ الْفُقَرَاءِ))^(١) باعتبار أن الإنسان الفقير جرت عليه الأمور صعبة، ونرى معاشر الأئمة والأنبياء عندهم الكفاف، فالله تعالى جعل هناك عوامل للعطاء كما أن هناك عوامل للحجب، فالإنسان إذا اتقى الله يرزقه من حيث لا يحتسب^(٢).

اللهم اجعلنا مفتقرين إليك وتكفل بجميع حوائجنا وانظر إلينا يا رب العالمين نظرة رحمة بمحمد وآله الطيبين الطاهرين، اللهم اعنا على أنفسنا كما اعنت الصالحين على أنفسهم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد وآله الطيبين الطاهرين، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾.

١- الصحيفة السجادية: ١٣٨.

٢- {وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ}، الطلاق: ٣.

الجمعة ١٩ ربيع الاول ١٤٣٩هـ الموافق ٨ كانون الأول ٢٠١٧م

نصّ الخطبة الثانية

اخوتي اخواتي من جملة ما يتعرض له القرآن الكريم بعض الصور التي ستمرّ علينا كأمم، وهناك بعض المشاكل الفردية، الانسان يعصي الله تعالى ويجازي فيها، وهناك بعض الصور التي يلحظ فيها عنوان الامة، المجتمع، المجموعة وقبل أن أدخل في بعض الآيات أحب أن أنوه إلى هذه المقدمة المهمة:

هناك أمور اهتم بها الله تبارك وتعالى اهتماما بالغاً، وأعطاه أهمية عظيمة، وهذه الأهمية العظمى تتناسب في حال خذلان هذا الأمر، وأمر البشر بها، فإذا لم يحدث ما أراده الله تعالى، فيرتب سبحانه أثر العمل تارة على البشر، وتارة يعطي صورة مخوفة عن الحالة التي ستكون وستؤول إليها البشر جراء تركهم ما أمرهم به سبحانه وتعالى.

بعض المسائل أراد الله من الأمة بما هي أمة ان تلتفت إليها، ومعنى ذلك أنه إذا كان هناك من ينبه ويدعو ويشير وينصح ويبين أن على الأمة أن تلتفت إليها؛ لأن هذه الأمور، إذا لم تتحقق فيها الاستجابة التامة، فمن الممكن - والعياذ بالله - أن ينزل البلاء فيكون بلاءً عاماً، نحن الآن معاشر المسلمين جميعاً نقدس الأنبياء، ونمر على أعظم الأنبياء في القرآن الكريم مثلاً نمر على نوح عليه السلام، فقصة نوح فيها أكثر من مدلول، فهو نبي كبقية الأنبياء، وكما أن الأنبياء دعوا قومهم دعا نوح قومه، فالقرآن الكريم لا يتحدث عن التفاصيل، لكن يتحدث عن قضية لم تحصل في بقية الأمم، وحصلت مع

نوح عليه السلام أمور:

أولاً: الذين لم يتبعوا نوحاً لم يرجعوا إلى عقولهم ويسألوا أنفسهم، فبالعكس كانوا يقولون: أتباعك هؤلاء الذين تبعوك هم أراذلنا وهم من سفلة القوم وليس لهم أي قيمة، وبالنتيجة التعريض بنبي الله نوح أي: أن نوح ليس له قيمة، كما جعلوا أصابعهم في آذانهم استهزاءً وعدم إعطاء نوح مجالاً، لأن يتكلم معهم وهذا تصرف ليس فردياً من قوم نوح، بل جماعي، فلم يقل القرآن أن هناك واحداً من القوم جعل أصبعه في أذنيه، وإنما قال: ﴿جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ﴾^(١) وكذلك الذين اتهموا من اتبعه أيضاً ليس شخصاً واحداً، قال: الذين اتبعوه، وأصبح نوح مع الذين اتبعوه في حالة أشبه بحالة الغربة، فيتكلم ولا يسمعون وينادي فلا يفقهون، إلى أن نوح عليه السلام قد علم أن هؤلاء لا يوجد فيهم إلا من يكون كافراً أو يلد فاجراً، فهؤلاء حتى في أصلاهم لا يوجد من خير، فدعا عليهم نوح فقضي على الأمة تماماً حتى ابنه الذي لم يكن من الناجين لم يسمع ولم يصغ إليه، والله أنجى نوحاً ومن معه فقط.

وقال تعالى عن مدة عمر نوح عليه السلام: ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾^(٢)، ومعنى ذلك أن الأجيال قد تبدلت وأن دعوته لم تقتصر على جيل معين، وعلى اختلاف الأجيال لم يكن فيهم من يستمع إليه إلا القليل، وكانوا لم يلدوا إلا كفاراً فجاراً، فخذلت الأمة نبيها على تعاقب الأجيال، فبالنتيجة عاقبهم الله سبحانه وتعالى ولم ينج منهم أحد، إلا من كان مع نوح عليه السلام في السفينة.

إن القرآن في سورة الجاثية لا يقول: لم يبين هذه الأمة، لكن الشيء الغريب أن في هذه الآية لا يتحدث عن أمة واحدة، قال تعالى: ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً﴾^(٣) فالإنسان إذا جثا، جثا على ركبتيه، فعادة ما يقوم بهذا الفعل المذنب أو يطلب منه دلالة عن الخضوع، لأن هناك شيئاً ينتظره، فهو مذنب، فجاء سياق الآية في غاية البلاغة ودقة المعنى والتعبير.

١- نوح: ٧.

٢- العنكبوت: ١٤.

٣- الجاثية: ٢٨.

فالحديث في هذه الحالة عن أمة وليس عن أفراد، وهناك عمل اشتركت به الأمة كلها، فهذه الأمة ستدفع هذا الثمن ﴿كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُحْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(١) المشكلة في هذه النقطة، مشكلة الجزاء، فقد بيّنا في الخطبة الأولى طلب الإمام السجاد من الله أن لا يحظر رزقه، والانسان قد يستولي على رزق غيره ويفعل به ما يفعل، ولا يعاقب في الدنيا ولا يجازي، قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ تُحْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

تريد أن تبين الآية المباركة أن كل أمة تدعو إلى كتابها، وكتابها ينطق عليها بالحق، ولا ينطق بالباطل أبداً، ففي يوم القيامة تحاسب الأمم وتجازى على أفعالها؛ لأنها كانت تعلم أنها على باطل وتصر عليه.

ومن غير الممكن أن يخرج الإنسان من ذلك السلطان إلى سلطان آخر، وهذه السورة بمجموع آياتها سورة مرعبة، تتحدث عن القصاص وعن أخذ الحقوق من الظلمة للمظلومين، فكم من ظالم في الدنيا لا يعلم به أحد، وكم من ظالم لبس زي المظلوم ولم يعلم به أحد، فهذه السورة المباركة تبين أن لا حق سيضيع يوم القيامة، فقد قال تعالى: ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(٢)، فبالإضافة إلى شهادة الله تعالى، يستنسخ أفعال الأمم، أي لا يضيف لها شيئاً وهو العدل الرحيم، ففي صورة دقيقة جداً يبين أن الأفعال تبقى محفوظة كما هي ولا نزيد عليها شيئاً.

فالقرآن الكريم كتاب هداية وحكمة ينبّه وعلينا أن نستفيد منه، وأخطر ما في الأمر عندما تتعرض بعض المبادئ والقيم إلى تنازل من أمة، ولا أحد ينبه، وإذا كانت الأمة هي التي تتنازل، ولا أحد يوضح لها وينبها، فسيكون الجزاء أما جزاء الدنيا كما في أمة نوح والعياذ بالله أو جزاء الآخرة وهو أخطر وأشد وأصعب ولا حجة لنا ولا مهرب منه.

١- الجائية: ٢٨.

٢- الجائية: ٢٩.

نسأل الله سبحانه وتعالى بمن نلوذ بجواره وهو سيد الشهداء سبط النبي
المصطفى ﷺ أن يمن علينا وعليكم بكل خير وأن يعجل بالنصر المؤزر لأبنائنا وقواتنا
على أعدائهم ويرينا في أبنائنا والبلد كل خير ويرينا في أعدائنا كل ذلة وهوان.

اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات وآخر دعوانا أن الحمد
لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

الجمعة ٢٦ ربيع الأول ١٤٣٩هـ الموافق ١٥ كانون الأول ٢٠١٧م

■ بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جل أن يخاف منه إلا العدل، وعظم أن يرجى منه إلا الفضل، اللطيف فلا يدركه لحظ بصر، العظيم فلا يحيط به عقل بشر، القوي فلا مضاد له في ملكه، المهيمن فلا منازع له في أمره، وأشهد أن لا إله إلا الله راحم من استرحمه، وعاصم من استعصمه، وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده العظيم ورسوله الكريم، أوصيكم عباد الله تعالى وقبل ذلك أوصي نفسي بتقوى الله تعالى والتوبة إليه والشكر له على ما أنعم عليكم فبالشكر تدوم النعم، وبالتوبة تدرأ النقم وبالتقوى ينال الرضا وبالتوكل على الله تدرك الطلبات وبالاستعانة به تبلغ الغايات وبالاعتصام به تحل الشدائد وتدلل المصاعب وبالثقة بتدبيره واليقين بعدله يحصل الفوز ويتم النجاح.

أيها الأخوة والأخوات سلام عليكم جميعاً من ربّ رحيم غفور ورحمة منه وبركات، في الخطبة الأولى نتعرض إلى خطبة من خطب أمير المؤمنين (عليه السلام) التي يتناول فيها بيان حال الدينا ويذكر أصنافاً من الناس انتشرت في عهده وربما تنتشر في أمة وأزمنة متعددة ومختلفة، وتكون سبباً لانتشار الفساد والانحراف، ويبيّن في الوقت نفسه فئات أخرى من الصالحاء الأخيار وكيف أنه يتوجع ويتفجع إلى فراقهم ثم يستنهض همهم هذه الفئات الصالحة للوقوف بوجه أسباب الانحراف والفساد، ثم يبين أن طاعة الله تعالى ورضاه والفوز عنده في الجنان لا يناله بمجرد التمنيات والدعاوى بل لابد أن تكون هناك واجبات يأتي بها الإنسان المؤمن خصوصاً ما يتعلق بمواجهة أسباب الفساد والانحراف في المجتمع، فإذا جاؤوا بذلك نالوا

رضا الله تعالى فيقول ﷺ: ((عِبَادَ اللَّهِ إِنَّكُمْ وَمَا تَأْمُلُونَ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا أَثَوِيَاءٌ^(١) مُؤَجَّلُونَ وَمَدِينُونَ مُقْتَضُونَ أَجَلٌ مَنْقُوصٌ وَعَمَلٌ مُحْفُوظٌ قَرِيبٌ دَائِبٌ مُضَيَّعٌ وَرَبٌّ كَادِحٌ خَاسِرٌ وَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي زَمَنٍ لَا يَزِدَادُ الْخَيْرُ فِيهِ إِلَّا إِذْبَارًا وَ[لَا] الشَّرُّ فِيهِ إِلَّا إِقْبَالًا وَ[لَا] الشَّيْطَانُ فِي هَلَاكِ النَّاسِ إِلَّا طَمَعًا فَهَذَا أَوَانٌ قَوِيَتْ عُذَّتُهُ وَعَمَّتْ مَكِيدَتُهُ وَأَمَكَنْتْ فَرِيسَتُهُ أَضْرَبَ بِطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ النَّاسِ فَهَلْ تُبْصِرُ إِلَّا فَقِيرًا يَكَابِدُ فَقْرًا أَوْ غَنِيًّا بَدَّلَ نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا أَوْ بَخِيلًا اتَّخَذَ الْبُخْلَ بِحَقِّ اللَّهِ وَفَرًّا أَوْ مُتَمَرِّدًا كَانَ بِأُذُنِهِ عَنْ سَمْعِ الْمَوَاعِظِ وَقَرَأَ^(٢)) ثم يتوجع على رحيل الاختيار والصلحاء والاحرار فيقول ﷺ: ((أَيْنَ أَخْيَارُكُمْ وَصُلَحَاؤُكُمْ وَأَيْنَ أَحْرَارُكُمْ وَسَمَحَاؤُكُمْ وَأَيْنَ الْمُتَوَرَّعُونَ فِي مَكَاسِبِهِمْ وَالْمُتَنَزِّهُونَ فِي مَذَاهِبِهِمْ أَلَيْسَ قَدْ ظَنَعُوا جَمِيعًا عَنْ هَذِهِ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ وَالْعَاجِلَةِ الْمُتَغَصَّصَةِ^(٣)) ثم يقول: ((إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ^(٤)) ظَهَرَ الْفَسَادُ فَلَا مُنْكَرَ مُعَيَّرٍ وَلَا زَاجِرَ مُزْدَجِرٍ أَفَبِهَذَا تُرِيدُونَ أَنْ تَجَاوِرُوا اللَّهَ فِي دَارِ قُدْسِهِ وَتَكُونُوا أَعَزَّ أَوْلِيَائِهِ عِنْدَهُ هَيْهَاتَ لَا يُخَدِّعُ اللَّهُ عَنْ جَنَّتِهِ وَلَا تَنَالُ مَرْضَاتِهِ إِلَّا بِطَاعَتِهِ لَعَنَّ اللَّهُ الْأَمْرِينَ بِالْمَعْرُوفِ النَّارِكِينَ لَهُ وَالتَّاهِينَ عَنِ الْمُنْكَرِ الْعَامِلِينَ بِهِ^(٥))).

الإمام ﷺ يشبه الأمل والتعلق بالدنيا بمنزلة الضيف الذي نزل عنده ضيفه لساعات أو لأيام فهو لا يديم المقام عنده بل لساعات أو أيام ثم يرحل عنه، وحينئذ هذا الضيف ليس له تعلق بدار المضيف ولا تشبث بها ولا حرص عليها؛ لأن مقامه فيها ليس بدائم بل هو زائل لمدة قصيرة ويرحل عنها، ينبهنا الإمام ﷺ إلى كيفية التعامل الصحيح مع الدنيا وينهاينا عن التعلق بها والحرص عليها، فيقول ﷺ: ((عِبَادَ اللَّهِ إِنَّكُمْ وَمَا تَأْمُلُونَ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا أَثَوِيَاءٌ مُؤَجَّلُونَ وَمَدِينُونَ مُقْتَضُونَ) يذكر أهل الدنيا وتعلقهم وأملهم في الدنيا، ماذا يشبه؟ يشبه الأثوياء جمع ثوي وهو الضيف، فالإنسان الذي يتعلق في هذه الدنيا مثله كمثل الضيف الذي يأتي إلى دار مضيضة فيبقى فيها ساعات أو أيام أو حتى إذا طالت الضيافة شهر، بالنتيجة هو يبقى مدة قصيرة ويرحل عنها، مثل هذه الإقامة القصيرة الزائلة لا يصح من العاقل المؤمن أن يحرص عليها، ويتشبث بها.

١- أثوياء جمع ثوي وهو الضيف، مجمع البحرين: ٧٩/١.

٢- شرح نهج البلاغة: ٢٤٤/٨.

٣- م. ن: ٢٤٤/٨.

٤- البقرة: ١٥٦.

٥- شرح نهج البلاغة: ٢٤٤/٨-٢٤٥.

يقول: (وَمَدِينُونَ مُقْتَضُونَ) أي: أن أهل الدنيا حالهم في أعمارهم المطالبون في استفرغها في طاعت الله تعالى والنعم التي أنعم الله بها عليهم من مالا وجوارحا وغيرها حالهم يشبه المدين الشخص الذي عليه دين ما، هو مطالب بصورة دائمة ومستمرة بهذا الحق، والمدين يتمنى أن يقضي دينه بسرعة، حينما يقضي دينه يرتاح وهذا المدين يريد أن يقضي فاذا وفى حق الدائن حينئذ يرتاح كذلك نحن في أعمارنا مدينون لله تعالى بهذا الحق، هذا العمر، هذه النعم التي أنعم الله تعالى بها علينا هي حق الله تعالى في رقابنا ونحن مطالبون محاسبون على هذا العمر وهذه النعم ليس النعم بالمال فقط بل حتى هذه الصحة والعافية، ولذلك نحن مطالبون بها أمام الله تعالى ومحاسبون عليها، كما ان المدين غير مرتاح ألا حينما يؤدي حق الدان ويدفع الدين الذي في ذمته إلى الدان حينئذ يرتاح. ثم يقول ﷺ: (أَجَلٌ مَّنْقُوصٌ وَعَمَلٌ مَّحْفُوظٌ) الإنسان مهما عمّر في هذه الدنيا له أجل محدد لا يتجاوزه أبداً، وهذا الأجل كلما مضت السنون والشهور والليالي والأيام والساعات بالإنسان يبدأ يتناقص، ثم بعد ذلك العمل المحفوظ كل عمل يقوم به الإنسان صالحاً أم طالحاً محفوظ عند الله تعالى بكل تفاصيله، وقصد الإمام ﷺ بقوله: (أَجَلٌ مَّنْقُوصٌ وَعَمَلٌ مَّحْفُوظٌ)، كانه يقول أيها الإنسان إن أجلك بتناقص؛ فإن لم تكن قد أدت حق الله تعالى سارع الآن وبادر إلى أداء هذه الحقوق؛ لأن الاجل هو ليس بازدياد ولا هو ثابت، إنما يتناقص وكلما مرت الشهور والأيام تناقص أكثر فاكثر، فتدارك والحق نفسك وبادر إلى التوبة وتدارك ما حصل من تقصير أو نقص في أعمالك وأداء الحقوق التي عليك لله تعالى أو للناس. وكل عمل محفوظ أي مسجل عند الله تعالى حتى العبادات، فانتبه إن كانت هذه العبادات ناقصة وهي مسجلة عند الله تعالى أو كانت على خطأ انتبه كل شيء مسجل سارع لإصلاح هذه الأعمال أو كنت تؤدي العبادات والطاعات ولكن شابها الرياء أو بطلان الصدقات بالمن والأذى أو حصل منك تقصير أو أذى للآخرين فكلها مسجلة فالآن انتبه ماذا يراد منك أن تسجل لأيامك المستقبلية صحح ما مضى من أعمالك أو صدر منك تقصير وتضييع تدارك فكل شيء مسجل عند الله تعالى.

ثم يبين ﷺ: (قَرَبَ دَائِبٍ^(١) مُضَيِّعٍ وَرُبَّ كَادِحٍ^(٢) خَاسِرٍ)، الدائب وهو المداوم على

١- الدَّائِبُ: العادة والملازمة. يقال: ما زال ذلك دينك ودأبك، ودَيْدَنُكَ ودَيْدَبُونُكَ، كُلُّهُ مِنَ الْعَادَةِ. دَابَّ فُلَانٌ فِي

عَمَلِهِ أَيْ جَدَّ وَتَعَبَ، لِسَانُ الْعَرَبِ: ١/٣٦٨.

٢- الكَدْحُ: العمل والسعي والكسب والجدُّش. والكَدْحُ: عمل الإنسان لنفسه من خير أو شر. كَدَحَ يَكْدَحُ كَدْحًا وَكَدَحَ لِأَهْلِهِ كَدْحًا: وَهُوَ اكْتِسَابُهُ بِمَشَقَّةٍ، م: ٢/٥٦٩.

العمل الذي لا ينقطع لا يكل ولا يمل. والكادح الذي يأتي بالأعمال بجهد ومشقة. هذه النقطة المهمة فهناك بعض الأعمال سهلة يسيرة وبعض الأعمال صعبة وقاسية، فيأتي بها الإنسان بجهد ومشقة، بعض الناس يتصور أنه مجرد بذل الجهد وتحمل المشاق في الأعمال والمداومة عليها وعدم الانقطاع عنها كل ذلك تمثل الأسباب الكاملة للنجاح والموفقية في الحياة سواء أكانت أعمال دنيوية أم كانت دينية فالإمام يقول: "لا أنت خاطئ" ليست هذه القضية، ليس الدؤوب على العمل والكدح فيه والجد والاجتهاد والتحمل لوحده يكفي لأن يكون سببا للنجاح والموفقية سواء كانت اعمال لله تعالى او كانت اعمال في الدنيا.

والإمام عليه السلام: (قُرْبَ دَائِبٍ مُصَيِّعٍ) كم من الناس اتعبوا أنفسهم ودأبوا في أعمالهم الدنيوية بعد سنين تجدهم يخسرون ويفشلون، فيقول الإمام عليه السلام يبحث عن الأسباب الكامنة للنجاح، استشر، حاول أن تضبط عملك، أيضاً في الأعمال المتعلقة بالآخرة كثير من الناس لديهم اعتقادات لديهم صلاة وصوم وأعمال أخرى من الطاعة؛ ولكن هذه الأعمال فقدت شروطها، فالله تعالى يقول أنا لا أريد العمل لمجرده، العمل فيه مقدمات فيه شروط صحة فيه جانب عقائدي من الولاية المطلوبة كي يكون هذا العمل مقبول. سنين تُتعب نفسك في العبادات والطاعات، ولكن فقدت شروطاً من الصحة والقبول يقول: كل ذلك سيكون مصيره الخسران والضياع، فانتبه حتى في أعمالك التي جعلتها للآخرة عندما تأتي بهذه الأعمال انتبه لا يشوبها الرياء لا يشوبها العجب ولا التفاخر على الآخرين، لا يدخلها شيء من شوائب حب الدنيا أحياناً الإنسان لديه علم غزير يدخله حب الجاه حب المدح والثناء، فيبطل كل علمه ويحبط أجره وتنتهي كل أعماله إلى لا شيء؛ فلذلك الإمام عليه السلام يقول: انتبه إن العمل والجد والاجتهاد والدؤوب في العمل ليس لوحده كافياً بل لابد من توفر بقية الشروط حتى تنجح سواء أكان في أعمالك الدنيوية أم كان في أعمالك التي جعلتها للآخرة، ثم يقول عليه السلام امعن النظر تجد أربع فئات في المجتمع إن بقيت من دون معالجة، ستكون سبباً للانحراف والفساد وربما انهيار الكيان الاجتماعي، في مقابلها ست فئات من الصلحاء والأخيار ما هي مهامهم تجاه الواقع الاجتماعي الذي ينتشر ويتسع فيه الفئات الأربع؟ يقول الإمام عليه السلام: (أَضْرَبَ بِطَرَفِكَ) الطرف النظر يقول: امعن النظر من تنظر في المجتمع لا تنظر نظرة سطحية انظر بدقة وتأمل وتفكر في طبقات المجتمع التي تحيط بك في كل مكان فماذا ترى؟ (أَضْرَبَ بِطَرَفِكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ النَّاسِ) يقول: انت عندما تنظر يريد أن يبين ما الغرض في كل مكان لتنظر بهذا الحي هذه

المدينة فقط، وبهذا القضاء انظر في أي: مكان من الأمكنة، التي يتواجد فيها الناس.

(اضْرِبْ بَطْرَفَكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ النَّاسِ فَهَلْ تُبْصِرُ إِلَّا فَقِيرًا يُكَابِدُ فَقْرًا أَوْ غَنِيًّا بَدَلَ نِعْمَةِ اللَّهِ كُفْرًا أَوْ بَخِيلًا اتَّخَذَ الْبُخْلَ بِحَقِّ اللَّهِ وَفَرًّا أَوْ مُتَمَرِّدًا كَانَ بِأُذُنِهِ عَنْ سَمْعِ الْمَوَاعِظِ وَفَرًّا) أربع فئات. مراد الإمام عليه السلام من قوله: (حَيْثُ شِئْتَ مِنَ النَّاسِ) يريد أن يبين ويقول انتشرت واتسعت هذه الفئات الأربع في كل مكان ليس في مكان محدود وانتشارها بصورة كبيرة، حينئذ إن وصل هذا الانتشار الواسع فتبدأ أسباب الانحراف والفساد، ثم الانهيار للكيان الاجتماعي، أربعة فلننتبه ماذا يقصد عليه السلام بعبارته؟ فقوله: (فَهَلْ تُبْصِرُ إِلَّا فَقِيرًا يُكَابِدُ فَقْرًا) أي: الفقراء على صنفين: صنف يتحمل ويصبر ويرضى بمقادير الله تعالى له وينتظر الثواب العظيم من الله تعالى، وصنف لا يتحمل يقاسي مرارة الفقر وشدته؛ وبسبب مقاساته ينحرف، فيقع في الجريمة، لسد فقره أو ينحرف أخلاقيا أو أمنيا في سبيل أن يسد فقره، هذه الفئة إذا انتشرت، بدأت أسباب الانهيار في المجتمع.

يبين عليه السلام ويكمل: (فَهَلْ تُبْصِرُ إِلَّا فَقِيرًا يُكَابِدُ فَقْرًا أَوْ غَنِيًّا بَدَلَ نِعْمَةِ اللَّهِ كُفْرًا) فلنرى كيف يشير عليه السلام إلى التوازن، يعني هذا الفقر وعدم سد حاجة الفقير من أين الخلل يبدأ في أي موضع علينا دراسته ثم ينتقل عليه السلام بقوله: (أَوْ غَنِيًّا بَدَلَ نِعْمَةِ اللَّهِ كُفْرًا) الأغنياء الذين أغرقوا في النعم وأترفوا وبدل أن يشكروا نعمة الله، بدّلوا الشكر بالكفر. ما معنى الكفر ليس الكفر الاعتقادي فهذا كفر النعمة.

عندنا الأغنياء غني حينما ينعم الله تعالى عليه يوظف ماله ونعمه في طاعة الله تعالى وفي أداء الحقوق ومساعدة الفقراء والمحتاجين. وهناك غني بدل أن يشكر الله تعالى والشكر هنا ليس شكرا باللسان فقط. الشكر العملي وهو توظيف هذه النعم في الموارد التي أرادها الله تعالى ومنها استعمال هذه النعم في طاعة الله تعالى ومساعدة أفراد المجتمع، يتحول بدل هذا الشكر كفر النعمة، البطر الترف، الإسراف، التبذير، الصرف لنعم الله تعالى في معصيته عدم الصرف للنعم هذه من المال وغيرها في طاعة الله تعالى يتحول شكر النعمة إلى كفر حينئذ اختل التوازن المعيشي والاقتصادي في المجتمع. أغنياء مترفون لا يستخدمون هذه النعم في مساعدة الآخرين في طاعة الله تعالى، فقراء يتضجعون ويسخطون على قدر الله تعالى ويتحولون إلى عالم

الجريمة والانحراف، هذه الفئة الثانية في المجتمع أو (أَوْ بِخِيَالًا اتَّخَذَ الْبُخْلَ بِحَقِّ اللَّهِ وَفَرًّا^(١))
الوفر هو تكثير للمال، هؤلاء بعض من أنعم الله تعالى عليهم يتصورون توهمًا أن البخل بحق
الله، حق الله هو من الخمس والزكاة وأداء بقية الحقوق والإمساك للمال في عدم دفعه للحقوق
يتصورون أن هذا سبب للحفاظ على المال وزيادته، وهو الأمر ليس كذلك مسك ماله لم ينفقه في
الموارد التي هي من حقوق الله تعالى، (أَوْ مُتَمَرِّدًا كَأَنَّهُ بِأُذُنِهِ عَنِ سَمْعِ الْمَوَاعِظِ وَقَرَا) يوجد نوع
آخر، هو كالذي نقول عنه سمعه قليل هذا يتمرد، يعاند لا يستمع إلى المواعظ والنصائح لا
يتقبلها، لا يعمل بها هذا كأن سمعه ثقيل، لا يسمع على الرغم من تكرار المواعظ والنصائح،
متمرد على المواعظ والنصائح، لا يعمل بها فأربع فئات الإمام عليه السلام يقول إذا انتشروا وسكتت
الفئات الستة القادمة عن معالجة هذه الأسباب والوقوف بوجه هذه الفئات حينئذ يبدأ الفساد
في المجتمع.

ثم الإمام عليه السلام يقول: ((أَيْنَ أَخْيَارُكُمْ وَصُلَحَاؤُكُمْ وَأَيْنَ أَسْرَارُكُمْ وَسَمَحَاؤُكُمْ))^(٢)
إن شاء الله سنكمل في الخطبة القادمة لأنها بحاجة إلى وقت أطول، أسأل الله أن يوفقنا بالعمل
بما وجهنا به أمير المؤمنين عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ
وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي العظيم.

١ - الْوَقْفُ: المال الكثير، مجمع البحرين: ٣/ ٥١٢.

٢ - شرح نهج البلاغة: ٨/ ٢٤٤.

الجمعة ٢٦ ربيع الأول ١٤٣٩هـ الموافق ١٥ كانون الأول ٢٠١٧م

نصّ الخطبة الثانية

أيها الأخوة والأخوات قبل أيام أعلن رسمياً عن تحرير آخر جزء من الأراضي العراقية من سيطرة تنظيم داعش الإرهابي، وبهذه المناسبة نلقي على مسامعكم هذه الكلمة:

(أيها العراقيون الشرفاء بعد ما يزيد على ثلاثة أعوام من القتال الضاري، وبذل الغالي والنفيس، ومواجهة مختلف الصعاب والتحديات، انتصرتُم على أعتى قوة إرهابية استهدفت العراق بماضيهِ وحاضره ومستقبله، انتصرتُم عليها بإرادتكم الصلبة وعزيمتكم الراسخة في الحفاظ على وطنكم وكرامتكم ومقدساتكم، انتصرتُم عليها بتضحياتكم الكبيرة حيث قدمتم أنفسكم وقلوبكم وأجسادكم وكل ما تملكون فداءً للوطن الغالي، فسُطرتُم أسمى صور البطولة والإيثار وكتبتم تاريخ العراق الحديث بأحرف من عزٍّ وكرامة، ووقف العالم مذهوئاً أمام صلابتكم وصبركم واستبسالكم وإيمانكم بعدالة قضيتكم حتى تحقق هذا النصر الكبير، الذي ظن الكثيرون أنه بعيد المنال، ولكنكم جعلتم منه واقعاً ملموساً خلال مدة قصيرة نسبياً، فحفظتم به كرامة البلد وعزته وحافظتم على وحدته أرضاً وشعباً، فما أعظمكم من شعب

أيها المقاتلون ، يا أبطال القوات المسلحة بمختلف صنوفها وعناوينها، إن المرجعية الدينية العليا صاحبة فتوى الدفاع الكفائي، التي سخرت كل إمكانياتها وطاقاتها في سبيل إسناد المقاتلين وتقديم العون لهم، وبعثت بخيرة أبنائها من أساتذة وطلاب الحوزة العلمية إلى الجبهات دعماً للقوات المقاتلة وقدمت العشرات منهم شهداء في هذا الطريق، لا ترى لاحد فضلاً يداني فضلكم ولا مجدداً يرقى إلى مجدكم في تحقيق هذا الإنجاز التاريخي المهم، فلولا استجابتكم الواسعة لفتوى المرجعية وندائها واندفاعكم البطولي إلى جبهات القتال وصمودكم الأسطوري فيها بما يزيد على ثلاثة أعوام لما تحقق هذا النصر المبين، فالنصر منكم ولكم وإليكم وأنتم أهله وأصحابه فهنيئاً لكم به، وهنيئاً لشعبكم بكم، وبوركتكم وبوركت تلك السواعد الكريمة التي قاتلتكم بها وبوركت تلك الحجور الطاهرة التي ربيتكم فيها، أنتم فخرنا وعزنا ومن نباهي به سائر الأمم.

ما أسعد العراق وما أسعدنا بكم لقد استرخصتم أرواحكم وبذلتكم مهجكم في سبيل بلدكم وشعبكم ومقدساتكم، إننا نعجز عن أن نوفيكم بعض حقكم، ولكن الله تعالى سيوفيكم الجزاء الأوفى، وليس لنا إلا أن ندعوه؛ بأن يزيد في بركاته عليكم ويجزيكم خير جزاء المحسنين.

أيها الأخوة والأخوات، إننا اليوم نستذكر بمزيد من الخشوع والإجلال شهداءنا الأبرار الذين روّوا أرض الوطن بفيض دمائهم الزكية، فكانوا نماذج عظيمة للتضحية والفداء، ونستذكر معهم عوائلهم الكريمة، آباءهم وأمهاتهم وزوجاتهم وأولادهم وأخوتهم وأخواتهم، أولئك الاعزة الذين فجعوا بأحبتهم فغدوا يقابلون ألم الفراق بمزيد من الصبر والتحمل، ونستذكر بعزة وشموخ أعزاءنا الجرحى ولا سيما من أصيبوا بالإعاقة الدائمة، وهم الشهداء الأحياء، الذين شاء الله تعالى أن يبقوا بيننا شهوداً على بطولة شعب واجه أشرار العالم، فانتصر عليهم بتضحيات أبنائه.

ونستذكر بإكبار وامتنان جميع المواطنين الكرام الذين ساهموا في رفد أبنائهم

المقاتلين في الجبهات بكل ما يعزز صمودهم، حيث كانوا خيرَ نصير وظهر لهم، في واحدة من أروع صور تلاحم شعب بكافة شرائحه ومكوناته في الدفاع عن عزته وكرامته، ونستذكر بشكر وتقدير كل الذين كان لهم دور فاعل ومساند في هذه الملحمة الكبرى من المفكرين والمثقفين والأطباء والشعراء والكتّاب والإعلاميين وغيرهم. كما نقدم الشكر والتقدير لكل الأشقاء والاصدقاء الذين وقفوا مع العراق وشعبه في محنته مع الإرهاب الداعشي وساندوه وقدموا له العون والمساعدة سائلين الله العليّ القدير أن يدفع عن الجميع شر الأشرار وينعم عليهم بالأمن والسلام).

وهناك أمور عديدة لأبد أن نشير إليها :

أولاً: إن النصر على داعش لا يمثل نهاية المعركة مع الإرهاب والإرهابيين، بل إن هذه المعركة ستستمر وتتواصل ما دام هناك أناس قد ضلّوا فاعتنقوا الفكر المتطرف الذي لا يقبل صاحبه بالتعايش السلمي مع الآخرين ممن يختلفون معه في الرأي والعقيدة، ولا يتورع عن الفتك بالمدنيين الأبرياء وسبي الأطفال والنساء وتدمير البلاد للوصول إلى أهدافه الخبيثة، بل ويتقرب إلى الله تعالى بذلك، فحذار من التراخي في التعامل مع هذا الخطر المستمر والتغاضي عن العناصر الإرهابية المستترة والخلايا النائمة التي تربص الفرص للنيل من أمن واستقرار البلد. إن مكافحة الإرهاب يجب أن تتم من خلال التصدي لجذوره الفكرية والدينية وتجهيف منابعه البشرية والمالية والإعلامية، ويتطلب ذلك العمل وفق خطط مهنية مدروسة، لتأتي بالنتائج المطلوبة، والعمل الأمني والاستخباري وإن كان يشكّل الأساس في مكافحة الإرهاب إلا إن من الضروري أن يقترن ذلك بالعمل التوعوي لكشف زيف وبطلان الفكر الإرهابي وانحرافه عن جادة الدين الإسلامي الحنيف، متزامناً مع نشر وترويج خطاب الاعتدال والتسامح في المجتمعات التي يمكن أن تقع تحت تأثير هذا الفكر المنحرف، بالإضافة إلى ضرورة العمل على تحسين الظروف المعيشية في المناطق المحررة وإعادة إعمارها

وتمكن أهلها النازحين من العود إليها بعزة وكرامة وضمان عدم الانتقاص من حقوقهم الدستورية وتجنب تكرار الأخطاء السابقة في التعامل معهم.

ثانياً: إن المنظومة الأمنية العراقية لا تزال بحاجة ماسة إلى الكثير من الرجال الأبطال الذين ساندوا قوات الجيش والشرطة الاتحادية خلال السنوات الماضية وقاتلوا معها في مختلف الجبهات وأبلوا بلاءً حسناً في أكثر المناطق وعورةً وأشد الظروف قساوةً وأثبتوا أنهم أهلٌ للمنازلة في الدفاع عن الأرض والعرض والمقدسات وحققوا نتائج مذهلة فاجأت الجميع داخلياً ودولياً، ولا سيما الشباب منهم الذين شاركوا في مختلف العمليات العسكرية والاستخبارية واكتسبوا خبرات قتالية وفنية مهمة، وكانوا مثلاً للانضباط والشجاعة والاندفاع الوطني والعقائدي ولم يصبهم الوهن أو التراجع أو التخاذل، إن من الضروري استمرار الاستعانة والانتفاع بهذه الطاقات المهمة ضمن الأطر الدستورية والقانونية التي تحصر السلاح بيد الدولة وترسم المسار الصحيح لدور هؤلاء الأبطال في المشاركة في حفظ البلد وتعزيز أمنه حاضراً ومستقبلاً، والوقوف بوجه أي محاولات جديدة للإرهابيين لغرض النيل من العراق وشعبه ومقدساته.

ثالثاً: إن الشهداء الأبرار الذين سقوا أرض العراق بدمائهم الزكية وارتقوا إلى جنان الخلد مضرجين بها لفي غنى عنا جميعاً، فهم في مقعد صدق عند مليك مقتدر، ولكن من أدنى درجات الوفاء لهم هو العناية بعوائلهم من الأرامل واليتامى وغيرهم، إن رعاية هؤلاء وتوفير الحياة الكريمة لهم من حيث السكن والصحة والتعليم والنفقات المعيشية وغيرها واجب وطني وأخلاقي، وحق لازم في أعناقنا جميعاً، ولن تفلح أمة لا ترعى عوائل شهدائها الذين ضحوا بحياتهم وبذلوا أرواحهم في سبيل عزتها وكرامتها، وهذه المهمة هي بالدرجة الأولى واجب الحكومة ومجلس النواب بأن يوفرا مخصصات مالية وافية لتأمين العيش الكريم لعوائل شهداء الإرهاب الداعشي بالخصوص، مقدماً على كثير من البنود الأخرى للميزانية العامة.

رابعاً: إن الحرب مع الإرهابيين الدواعش خلفت عشرات الآلاف من الجرحى والمصابين في صفوف الأبطال المشاركين في العمليات القتالية، وكثير منهم بحاجة إلى الرعاية الطبية وآخرون أصيبوا بعوق دائم، والعوق في بعضهم بالغ كالشلل الرباعي وفقدان البصر وبتراً الأطراف، وهؤلاء الأعزة هم الأحق بالرعاية والعناية ممن سواهم، لما لهم من الفضل على جميع العراقيين، فلولاهم لما تحررت الأرض وما اندحر الإرهاب وما حُفظت الأعراض والمقدسات، ومن هنا فإن توفير العيش الكريم لهم وتحقيق وسائل راحتهم بالمقدار الممكن تخفيفاً لمعاناتهم واجبٌ وأيّ واجب، ويلزم الحكومة ومجلس النواب أن يوفروا المخصصات المالية اللازمة لذلك، وترجيحه على مصاريف أخرى ليست بهذه الأهمية .

خامساً: إن معظم الذين شاركوا في الدفاع الكفائي خلال السنوات الماضية لم يشاركوا فيه لدنيا ينالونها أو مواقع يحظون بها، فقد هبوا إلى جبهات القتال استجابة لنداء المرجعية واداءً للواجب الديني والوطني، دفعهم إليه حبهم للعراق والعراقيين وغيرهم على أعراض العراقيات من أن تنتهك بأيدي الدواعش، وحرصهم على صيانة المقدسات من أن ينالها الارهابيون بسوء، فكانت نواياهم خالصة من أي مكاسب دنيوية، ومن هنا حظوا باحترام بالغ في نفوس الجميع وأصبح لهم مكانة سامية في مختلف الأوساط الشعبية لا تدانيها مكانة أي حزب أو تيار سياسي، ومن الضروري المحافظة على هذه المكانة الرفيعة والسمعة الحسنة وعدم محاولة استغلالها لتحقيق مآرب سياسية يؤدي في النهاية إلى أن يحلّ بهذا العنوان المقدس ما حلّ بغيره من العناوين المحترمة نتيجة للأخطاء والخطايا التي ارتكبتها من ادّعوها.

سادساً: إن التحرك بشكل جدي وفعال لمواجهة الفساد والمفسدين يُعدّ من أولويات المرحلة المقبلة، فلا بُدّ من مكافحة الفساد المالي والإداري بكل حزم وقوة من خلال تفعيل الأطر القانونية وبخطط عملية وواقعية بعيداً عن الإجراءات الشكلية والاستعراضية. إن المعركة ضد الفساد - التي تأخرت طويلاً - لا تقلّ ضراوة عن

معركة الإرهاب إن لم تكن أشد وأقسى، والعراقيون الشرفاء الذين استبسلوا في معركة الإرهاب قادرون - بعون الله - على خوض غمار معركة الفساد والانتصار فيها أيضاً، إن أحسنوا إدارتها بشكل مهني وحازم.

نسأل الله العليّ القدير أن يأخذ بأيدي الجميع إلى ما فيه خير العراق وصلاح أهله إنه سميع مجيب، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

الجمعة ٣ ربيع الثاني ١٤٣٩هـ الموافق ٢٢ كانون الأول ٢٠١٧م

■ بإمامة سماحة السيد احمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، الحمد لله رب العالمين اللهم لك الحمد بديع السماوات والارض ذا الجلال والإكرام رب الأرباب وإله كل مخلوق وإله كل مألوه وخالق كل مخلوق ووارث كل شيء ليس كمثله شيء.

أخوتي أبنائي آبائي زاد الله تعالى في توفيقاتكم جميعاً أخواتي بناتي أمهاتي أرانا الله تعالى فيكن كل خير.

السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته، أوصيكم أحبتي ونفسي الجانية بتقوى الله تبارك وتعالى والخوف منه ورجاءه، ألبسنا الله تعالى وإياكم لباس التقوى والعافية في الدين والدنيا

وأعاننا على أنفسنا كما أعان الصالحين على أنفسهم، كنا في خدمة الإمام السجاد عليه السلام وهو يتحدث إلينا عن الوظيفة التي يمكن أن يمر بها كل واحد منا إذا أحزنه أمر أو مرّ بشدة، فكيف يتصرف مع ربّه وكيف يدعو الله تبارك وتعالى؟، هذه المعاني الدقيقة من بين الأشياء التي تهون السخط وتقلل من حالة الضجر عند الإنسان، إذ سبق وعرضنا المميزات المهمة في الشريعة الغراء، مثل التعامل مع فطرة الإنسان وواقعه، فالإنسان عندما يستفهم أو يفهم هذه المعاني لا شك أنها ستعيّنه بشكل كبير في تحمل ما يمر به، إن الدنيا لا تصفو على حال، فهي لم تصفُ مع الأنبياء والأوصياء والصلحاء والعلماء، وإنما تمر في حال صحة وسقم وفقر

وغنى وضيق وشدة وانفراج، وهذه الأمور تربينا؛ لأن الله تعالى هو الرب وهو رب الارباب ومقتضى قيمومه أن يربينا، وهذه التربية ترفع من منزلتنا لو أحسنا الاستفادة منها، ورد في بعض الاحاديث القدسية: ((إِنَّ مِنْ عِبَادِي مَنْ لَا يُصْلِحُهُ إِلَّا الْغِنَى))^(١)، وفي تنمة الحديث: ((مَنْ لَا يُصْلِحُهُ إِلَّا الْفَقْرُ))^(٢)، فالتربية نحو من الإصلاح، والإمام السجاد (عليه السلام) فلسفة العلاقة مع الله ودقتها معه، كيف يستشعر الإنسان بالعبودية الحقّة؟ وهذا المعنى من أرقى أنواع العلاقة مع الله، إن الإنسان يستشعر هذه العبودية فتجعله يعرف حدود نفسه، والمتمرد على العبودية يحاول أن يتكبر ويلبس لباساً ليس له، وبالنتيجة سيطأ رأسه ويصافح التراب خده. فلا مجال لأن يخرج الإنسان من حدوده الواقعية، حتى الكافر، مثلاً فرعون وصل بكفره إلى أن يدعي ما ليس له وهي الإلهوية، فرعون يعلم متى ولد ومتى جاءته هذه السلطنة؟ هذا اللباس الذي لبسه فرعون لا يدوم له، وقُتل شر قتلة، حيث استدرج إلى شيء لا يعرفه، والقرآن يقول: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِنَدْنِكَ لَتَكُونَ لِمَنْ خَلَفَكَ آيَةٌ﴾^(٣)، الله تعالى قد نجى بدنه حتى يكون لمن يأتي بعد فرعون آية واعظة، لأنه لبس ما ليس له، حتى الكافر يعرف أن حدوده حدود ضيقة لا يمكنه أن يخرج منها وإن ادعى ما ادعى ((كَفَى بِالْمُوتِ وَاعِظًا))^(٤).

كفى بالموت أنه يقطع أمل كل مؤمل ويجعل الجبابة ينحنون متواضعين، وهذا الموت جاء رحمة لنا.

الإنسان يعرف هذه الحدود، والذي يفكر بالموت دائماً لا يظلم ولا يسرق ولا يتعرض إلى الآخرين، والإمام (عليه السلام) أن هناك لحظات ضيقة، قد تمر بالإنسان، ونحن اختبرنا في الارزاق، الانسان عندما يتحسس الأمور المادية يختبر نفسه، فتارة يرى نفسه قريباً من الله وتارة يرى نفسه بعيداً عن الله تعالى، وفي بعض الأوقات يمر بحالة عدم الوضوح، من الحالات قد يرى أن نفسه على صلاح لكن عندما يُمحّص ويُختبر يرى أنه واقع في اشتباه، فهذا لم يكن صلاحاً لأنه لم يلتفت إلى تربية نفسه.

١- عوالي اللئالي العزبية في الأحاديث الدينية: ١٠٨/٢.

٢- م. ن: ١٠٨/٢.

٣- يونس: ٩٢.

٤- مصباح الشريعة: ١١٣.

يقول الانسان: انني راض بالمقادير وبما يجري، لكنه عندما يتلى بمرض شديد- والعياذ بالله- أو يتلى بمصائب الدنيا يخرج عن طوره فيبدأ بالاعتراض على الله تعالى والعياذ بالله، وتصرف الأنبياء والأئمة عليهم السلام الطبقة الواسعة الكبيرة والأولياء الصالحاء عندما تمر بهم هذه الامور، يزدادون التصاقاً وقرباً من الله؛ لأن هذا المعنى النظري الذي تربوا عليه وعلموه جرى معهم مجرى الدم، فلا يختلف عليه الحال، ((لَا يَزِيدُنِي كَثْرَةُ النَّاسِ حَوْلِي عِزَّةً وَلَا تَقْرُفُهُمْ عَنِّي وَخَشَةً))^(١)، هذا المعنى لم يجر على فمه المقدس جرياً اعتباطياً من باب الكلام، بل هو معنى حقيقي كان يشاق إلى الإمام عليه السلام، فالإمام الكاظم عليه السلام يحمد الله تعالى كثيراً لأنه استجاب دعاءه وفرغه للعبادة وهذه اللذائذ، فالإمام السجاد يريد أن يبين أننا قد نمر بالحالة ونفقد هذه اللذائذ لأننا نتوقع أن بعض النعم ليست من عند الله - والعياذ بالله - قد نعتقد في باطننا عندما نسأل نقول الله تعالى هو الرازق، لكن عندما نعمل يحصل الاختلاف وهذه تسمى جهالة، فالإنسان يتعامل مع ما يعرف تعامل الجاهل وإلا كلنا نعرف أن الله تعالى هو مسبب الأسباب، ويده كل شيء لكننا بمجرد أن الله يبدأ بتربيتنا لا نفهم هذه التربية، قال عليه السلام: ((اللَّهُمَّ لَا طَاقَةَ لِي بِالْجُهْدِ، وَلَا صَبْرَ لِي عَلَى الْبَلَاءِ، وَلَا قُوَّةَ لِي عَلَى الْفَقْرِ، فَلَا تَحْظُرْ عَلَيَّ رِزْقِي، وَلَا تَكِلْنِي إِلَى خَلْقِكَ، بَلْ تَقَرَّرْ بِحَاجَتِي، وَتَوَلَّ كِفَايَتِي وَأَنْظُرْ إِلَيَّ وَأَنْظُرْ لِي فِي جَمِيعِ أُمُورِي، فَإِنَّكَ إِنِ وَاكَلْتَنِي إِلَى نَفْسِي عَجَزْتُ عَنْهَا وَلَمْ أَقُمْ مَا فِيهِ مَصْلَحَتُهَا))^(٢).

فهذه الجنبه الدقيقة ((لَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي))^(٣) كيف أن الإنسان لا يوكل إلى نفسه؟، هذا معنى يحتاج إلى أكثر من كلام لتقريب المطلب، قال: (فَإِنَّكَ إِنِ وَاكَلْتَنِي إِلَى نَفْسِي عَجَزْتُ عَنْهَا وَلَمْ أَقُمْ مَا فِيهِ مَصْلَحَتُهَا) إن الإنسان يوكل إلى نفسه، فالله تعالى أوجدنا ولم يتركنا، والشرعية الغراء تريد منا في مقام التعليم أن لا يغيب الله تعالى عنا أبداً، فنحن لا نغيب عن الله لكن المطلوب ان الله لا يغيب عنا، بمعنى أن في كل صغيرة وكبيرة نرى الله حاضراً، لم أر شيئاً في الوجود إلا وقد رأيت الله تعالى قبله، لم أر خيراً إلا ورأيت الله تعالى قبله، فالإنسان إذا

١- شرح نهج البلاغة: ١٤٨/١٦.

٢- الصحيفة السجادية: ١٠٨.

٣- مناقب آل أبي طالب عليهم السلام: ٥٧/١.

قُطعت عنه أسباب الاتصال بالله تعالى لا يبالي الله به بأي أرض يموت، فإذا سقط الإنسان من عين الله تعالى فإنه لا يبالي به، فإذا أوكَل الإنسان نفسه إلى نفسه لا يقدر، كما في الرواية، فإنه يعجز في إيجاد ما ينفعه، نحن مأمورون بالدعاء ولو على شسع النعل^(١)، هناك حالة من التوكل وهناك حالة من العمل، فلا يقع خلط بينهما، إن الإنسان يعمل والقرآن يقول: ﴿سِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾^(٢)، مطلوب من الإنسان أن يعمل ويحاسبنا الله على الأعمال، لكن في نفس الوقت يأمرنا أن نتوكل عليه تعالى، فالتوكل لا يختلف عن العمل، بل التوكل مرتبط بالعمل، المتوكل حقاً هو الذي يعمل وفق ما أَراده الله تعالى ويدعو الله أن يوفقه للمزيد من الطاعة، توجد شبهات من هنا وهناك تارة شبهة علمية أو سياسية أو اقتصادية، فنحن لا بد أن نرتبط بالغيب لأنه جزء مهم جداً والمقصود قدرة الله تبارك وتعالى، فهو شيء لا نلمسه ولا نراه بأعيننا ولكنه حاضر، كقول الإمام: ((يَا مَنْ دَلَّ عَلَى ذَاتِهِ بِذَاتِهِ))^(٣)، والمشاهدة القلبية قد تكون أقوى من المشاهدات البصرية، فالمتوكل هو الذي يرى أن هذا العمل من ورائه أحد، ورد في الروايات قول الإمام: ((عَمِيتْ عَيْنٌ لَا تَرَاكَ عَلَيْهَا رَقِيبًا))^(٤)، فالله تعالى يقوم يرينا ويرزقنا، يقول سبحانه وتعالى: اسعَ وَتَصَدَّقْ لِلرِّزْقِ وَلَا تَجْلِسْ فِي الْبَيْتِ، وورد في الحديث الشريف أن الذي ينفق على عياله كالمتشحط بدمه في سبيل الله، هذه الهمة للرزق والعمل لا بد أن تقترن بالتوكل، إن الامام امير المؤمنين عليه السلام رأى شخصاً ترك ناقته دون أن يعقلها أو يشدها أو يربطها، قال له الإمام: لماذا فعلت ذلك؟ قال: توكلت على الله بحفظها، قال: اعقل وتوكل ولا تترك الأمور هكذا؛ لأنه خلاف ما يريد الله تعالى، هذا لم يعمل به الأنبياء فهم أكثر الناس تصدياً للعمل سواء كان في عمل إبلاغ الرسائل السماوية أو في العمل الدنيوي، وكانوا يعملون ما بين تاجر ونجار ومزارع، وأمير المؤمنين عليه السلام كان يضع المسحاة على كتفه ويكثر من حفر الآبار واستصلاح الأرض، وهكذا كان بقية الأئمة الأطهار عليهم السلام، لهم أعمال خاصة في مواطن خاصة بالإضافة إلى الأعمال التبليغية، فأقول: إن مسألة التوكل هذه مسألة صحيحة لا تنقلب إلى نوع

١- قال عليه السلام: ((سَلُوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مَا بَدَا لَكُمْ مِنْ حَوَائِجِكُمْ حَتَّى شَسَعَ النَّعْلُ فَإِنَّهُ إِنْ لَمْ يُسَّرْهُ لَمْ يَسَّرْ))، مكارم

الأخلاق: ٢٧٠.

٢- الانعام: ١١.

٣- بحار الأنوار: ٣٣٩/٨٤.

٤- م. ن: ٢٢٦/٩٥.

من العجز والاستكانة وعدم الفهم، الإمام عليه السلام يقول: (لَا تَكِلْنِي).

والتوكل لابد أن يكون لديك عمل جهدي فكري واترك ما وراء ذلك، هذه النظرة فيها ما فيها، لأن الله تعالى يحيطنا بكل شيء فهو الذي وفق وهو الذي أعطى كل شيء كالعين والعقل والاذن واليد والرجل، وهذه كلها من نعم الله تعالى، ونحن لا نقوى على خلق شيء بسيط، فالذبابة إذا مرت بنا لا نستطيع أن نعمل لها شيئاً، فإذا الإمام عليه السلام يقول: إن هذه المضايقات التي تمر بنا في الدنيا لا تجعلنا خارج ذلك المبدأ الذي نعتقد به، (فَإِنَّكَ إِنْ وَكَلْتَنِي إِلَى نَفْسِي عَجَزْتُ عَنْهَا وَلَمْ أَقُمْ مَا فِيهِ مَصْلَحَتُهَا)، مصلحة النفس نعني بها مصلحة دنيا وآخره، والقرآن الكريم والاحاديث الشريفة تحدد المصلحة في الآخرة وهي المصلحة الباقية، وهذه المصلحة هي مصلحة اللذات المعنوية ورضا الله تبارك وتعالى، أين المصلحة عندما يدعو الإنسان الله تعالى في طول العمر؟- اللهم أطل عمري- اللهم اطل اعمار الحاضرين جميعاً في خير وعافية-، إطالة العمر لابد أن تكون فيها مصلحة، انا أعمل وادعو (اللهم ارزقني)، هناك أدعية للرزق كثيرة، نستفيد من الرزق بالعمل الصحيح يكون التمهيد للآخرة، فالإنسان يجمع المصلحتين في الدنيا، رزقه موجود وعليه استقامته وسمعته والتزامه، لم يكلفنا الله بما لا نطيق في صلاة أو صيام أو في حج، وإذا كان كذلك فالشرع المقدس طرح لك بديلاً، فالإنسان إذا كان لا يستطيع أن يصوم جعل له الشرع بديلاً، وقد لا تتوفق بعض الناس للحج، والحج فيه وفادة، لعلنا نتشبه في الحج بالملائكة التي تطوف بعرش الرحمن، والله تعالى يدعو الناس للطواف في البيت، وتشبيه الإنسان بالملك في غاية الروعة وغاية الاهتمام، لكن الإنسان قد لا يتوفق فيجعل له الشرع بدائل، هذه المصالح -مصالح الدنيا- تمهيد لمصلحة الآخرة، فإذا الإنسان إذا كان لا يستطيع تحقيق مصلحة الدنيا عليه أن لا يخسر مصلحة الآخرة، ولذلك عندما تقرأ التاريخ تجد أن هناك اناساً باعوا الآخرة مقابل ثمن زهيد.

قرأنا الرواية^(١) قبل أكثر من شهر أن الشخص الذي رجع إلى من أعطاه وقال له: في

١- ((وفد الأحنف بن قيس وجارية بن قدامة من بني ربيعة بن كعب بن سعد والجون بن قتادة العيشمي والختات بن يزيد أبو منازل أحد بني حوي بن سفيان بن مجاشع إلى معاوية بن أبي سفيان فأعطى كل رجل منهم مائة ألف وأعطى الختات سبعين ألفاً فلما كانوا في الطريق سال بعضهم بعضاً فأخبروا بجوازهم وكان الختات أخذ سبعين ألفاً فرجع إلى معاوية فقال ما ردك يا أبا منازل قال فضحتني في بني تميم أما حسبي صحيح أو لست ذا سن أو لست مطاعاً

أموالي نقص، لماذا؟ فقد أعطيت أصحابي مئة ألف وأنا أعطيتني سبعين، قال: نعم لأن هؤلاء اشترت منهم دينهم، قال: أنا حاضر لأن أبيع ديني مقابل إكمال النصاب، فباع دينه وأعطاه الثلاثين الباقية، هناك أناس لا يحافظون على دينهم ولا على ثمن دينهم.

مجموع رواياتنا أن الإنسان عندما يمر بظرف صعب عليه أن يرجع إلى المبادئ التي تعينه، والمسلمون الأوائل والحاليون ومن يعتقد اعتقاداً راسخاً في أشد الحاجة إليها، فيُنصرون حتى لو كانوا قلة، فالإنسان متوكل على الله وعنده حالة من القوة، فهو يعرف كيف يتعامل مع الوقائع، وعنده حالة من القوة تصبره، لكن إذا كان ضعيفاً قد يمد يده للسرقة -والعباذ بالله- الإنسان يضعف لكن إذا كان مؤمناً يكون قوياً، الشاهد أن الامام عليه السلام يحذر من أن يוכל الانسان نفسه إلى نفسه؛ لأنه لا يعرف مصلحة هذه النفس، وبالنتيجة يعجز عن إصلاحها، فلا بد من التوكل على الله تعالى في كل الظروف خصوصاً الظروف الصعبة، أعاننا الله تعالى وإياكم على أنفسنا كما أعان الصالحين وجعلنا من المتوكلين عليه، اللهم لا تكلنا إلى أنفسنا أبدا اللهم نسألك وندعوك بمحمد وآله أن تغفر لنا وترحمنا وتبارك للجميع بما فيه لطاعتهم والالتذاذ بطاعتك وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾.

في عشريني قال معاوية بلقال فما بالك خست بي دون القوم فقال إني اشترت من القوم دينهم ووكلتك إلى دينك))، تاريخ دمشق، ابن عساكر (ت: ٥٧١هـ)، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع:

الجمعة ٣ ربيع الثاني ١٤٣٩هـ الموافق ٢٢ كانون الأول ٢٠١٧م

نصّ الخطبة الثانية

أخوتي أخواتي لقد ذكرنا في الخطبة السابقة بعض الأعمال التي تولد عقوبة جماعية، وذكرنا أن بعض الآيات التي تقول: ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً﴾^(١)، عبر القرآن الكريم عن كل أمة بهذا التعبير، فالكلام كان يشمل وضع الأمة بشكل عام.

الآن السؤال يقول: هل هناك عمل عكس ذلك؟ يعني هل هناك أعمال تجعل الأمة في أمن وفي دعة أو لا؟ لا شك أن هناك أعمالاً سلبية وأعمالاً إيجابية، ونحن لا نتكلم عن العمل الفردي وإنما نحب أن نتكلم عن العمل الجماعي التضامني.

بعض الموبقات تؤثر تأثيراً كبيراً - والعياذ بالله - ففي بعض الروايات: ((الزُّنَا يُورِثُ الْفَقْرَ وَيَدْعُ الدِّيَارَ بِلَاقِعٍ))^(٢) ليس فيها خير، في بعض مسائل القضاء يقضي الإنسان بالباطل، يقول الإمام الصادق عليه السلام: ((فِي مِثْلِ هَذَا الْقَضَاءِ وَشِبْهِهِ تَحْبِسُ السَّمَاءُ مَاءَهَا وَتَمْنَعُ الْأَرْضُ بَرَكَتَهَا))^(٣)، في المقابل هناك أعمال تبعث الطمأنينة فتخلق حالة من الفرج والرخاء، والأساس في ذلك هو تضامن الأمة، لا أن تكون أفراداً على نحو

١- الجاثية: ٢٨.

٢- الْبَلَقْعُ، وَالْبَلَقْعَةُ بهاء: الْأَرْضُ الْفَقْرُ الَّتِي لَا شَيْءَ بِهَا. يُقَالُ: مَنْزِلٌ بَلَقْعٌ، وَدَارٌ بَلَقْعٌ - بَغَيْرِ الْهَاءِ - إِذَا كَانَ نَعْتًا، فَهُوَ بَغَيْرِ هَاءٍ لِلذَّكَرِ وَالْأُنْثَى، فَإِنْ كَانَ اسْمًا قُلْتُ: انْتَهَيْنَا إِلَى بَلَقْعَةٍ مَلْسَاءَ، وَكَذَلِكَ الْفَقْرُ، تَاجُ الْعُرُوسِ مِنْ جَوَاهِرِ الْقَامُوسِ: ٣٠ / ١١.

٣- من لا يحضره الفقيه: ٢٠ / ٤.

٤- الكافي: ٢٩١ / ٥.

الخاص، أنا أتكلم عن موضوع يعبر عن حالة الفرد وينطلق إلى حالة الأمة، ولا يمكن لهذا الموضوع أن يبدأ فجأة، ولكن يتوسع من دائرة إلى دائرة أخرى.

وهذا التوسع يعطيه نوعاً من المقبولية في الجو العام الذي نقبله، إذا مرت الأمة بكارثة - لا قدر الله - ولنفترض كارثة طبيعية كالفيضان أو حالة من الزلازل أو أحد الأمراض الوبائية، ماذا يكون تصرف الأمة إزاء هذه المسائل حتى وإن كانت الكارثة في حدود الافراد، لكن ماذا سيكون ردود فعل الأمة على هذا؟ لاشك أن المسألة التضامنية والتكاتف والشعور بالمسؤولية سيخفف الأعباء كثيراً على الأفراد الذين وقعت عليهم الكارثة، إن هذا التراحم عندما يكون بين الأمة سيكون مجلبة لكل الخير، ولذلك تقول الروايات: إن الكفر يدوم لكن الظلم لا يدوم، لماذا؟ لأن هذا الظلم واقع في سلب الحقوق.

الأمة إذا راعت الحالة التي فيها واندفعت إلى حالة إيجابية ستقتطف الثمار، ولعلي سأشير إلى نقطة من واقعنا الحالي المعاش، وهي عندما مررنا بهذه الفتنة الداعشية هناك فتوى صدرت من مرجعية قالت قولتها، نبدأ الآن في ان نحلل ما حدث.

هناك استجابة كانت سريعة وهذه الاستجابة كانت في الدم، وهناك استجابة كانت رافدا معززا وهو شد الأزر من الأسر ومن الميسورين ومن الناس عامة، وهذا الاندفاع كان اندفاعاً عاماً. ماذا أنتج هذا التضامن الجماعي؟ ماذا أنتج من الذين لم يتركوا المقاتل لوحده وإنما وفروا له جميع ما يعينه على ما هو عليه إن الله تعالى أرانا نصره بشكل لافت للنظر؛ لأن المسألة لا تتحدد بعمل فردي وإنما تحتاج إلى تفاعل الأمة مع مسائل الخير.

إن الشرع المقدس أكثر من الروايات والحث على قضاء الحوائج، وعندما تقرأ الآثار الإنسانية في قضاء الحوائج، تجد أن الأمة ستمتع بالثقافة العامة التي فيها قضاء الحوائج، تبدأ تصدق ثقافة، وتسعى إلى البر، الإنسان إذا فعل هذا يحافظ على

نفسه إضافة إلى الفوائد العامة، يقول الحديث الشريف: ((صَدَقَ السِّرُّ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ))^(١)، هذه الامة عندما تتفاعل مع البر يُدفع البلاء.

الآن بعد أن منَّ علينا الله تبارك وتعالى بنصره نحتاج إلى ثقافة الشكر، أن الله تبارك وتعالى هياً لنا شكره، هذه حالة عامة، أنا لا اتحدث عن وظيفة مؤسسات حكومية فقط ، فلا يزال بين أظهرنا شواخص لهذا الانتصار، عوائل شهداء، أناس تعوقوا، لا بد علينا جميعاً أن نتعامل مع هذا الوجود المبارك تعاملًا خاصاً فيه كل صور الشكر، والتكريم والتعزيز والثناء عملياً، لا يكفي الذي أعطى كل شيء قول الشكر، إن الشكر في هذا المقدار قليل في حقه، لا بد أن نتعامل معه كثقافة، ابحثوا عن هؤلاء وهم بين أيديكم، وبين أظهركم، ابحثوا عنهم حتى تدخلوا في مشروعه الذي أدوه.

الإنسان يدقق ويتفحص ويسأل لا يحتاج أن يسمع من أحد، هذه وظيفة جماعية، أمة تحترم شهداءها الأحياء، أمة تثني على العوائل الفقيرة التي زجت بأبنائها، يوجد الكثير - والحمد لله - يعملون وبشكل خفي، فيساعدون ويعطون، لكن هذا العمل يجب أن يتحول إلى ثقافة أمة هذا هو المطلوب وهذه الثقافة ستخفف المعاناة كثيراً.

الإنسان يتعرض لفقد عزيز، لكن عندما يأتيه أخوته والمؤمنون بعزائه يخفف عنه هذا الألم والمصائب، هي قضية إنسانية ونفسية، والأئمة والنبي ﷺ كانوا يفقدون أعزاء، وإذا عمل النبي عملاً معني ذلك: يا أيها الأمة المرحومة اعملوا كما كان يعمل النبي لأن لنا فيه أسوة حسنة ، وكما أن هناك أعمالاً تعجل بالبلاء والهلاك - والعياذ بالله - هناك أعمال تستنزله الرحمة والفرج وتخفف من مصابب بعضنا، هذا هو التضامن والتكاتف، فغير مقبول أن تقول ليس لي علاقة بفلان هذه ليست ثقافة إنسانية ولا ثقافة إسلامية أشعر وعلم هؤلاء على أن يهتموا بالآخرين خصوصاً من كان لهم الفضل الكبير في أن الله تعالى يجعل بلدنا يتجاوز الأزمة بشكل سريع.

نسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق وان يحفظ بلادنا وبلاد المسلمين جميعاً
اللهم اغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا يا رب العالمين اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات
والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات تابع اللهم بيننا وبينهم بالخيرات وصلى
الله على محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

الجمعة ١٠ ربيع الثاني ١٤٣٩هـ
الموافق ٢٩ كانون الأول ٢٠١٧م

■ بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي
■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي لا يتناهى حمده، ولا يوفى حقه، ولا تفى نعمه، ولا تنقضي محامده، ولا تضمحل شواهد، عرفنا حقه، وألهمنا حمده، ورضي بقليل حمدنا وفاء للقليل الجليل من نعمه، فزاد بذلك نعماء العظيمة نعماً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله خير من نصح للأمة ودعا إلى سبيل ربه بالحكمة، صلى الله عليه وعلى آله الشموس الساطعة والبراهين القاطعة.

أوصيكم عباد الله تعالى وقبل ذلك أوصي نفسي بتقوى الله تعالى الذي ضاعف عليكم مننه وأوضح لكم سنّته وبادر الذنوب بالتوبة وسابق الأجل بالعمل، وتفكروا بالعظائم التي تتلى عليكم والأحكام التي تبين لكم والمعارف والمناهج التي تمر بمسامعكم، فإن في ذلك جلاء القلوب من صدئها وإنارة البصائر من عميها وري النفوس من ظمئها.

أيها الأخوة والأخوات مازلنا في إحدى خطب أمير المؤمنين (عليه السلام) التي ذكر فيها حسب الوضع الاجتماعي أربع فئات من المجتمع وإن هذه الفئات الأربع إن بقيت على حالها كانت سبباً للفساد والانحراف، وفي الوقت نفسه ذكر ست فئات من المجتمع المكلفة بالتغيير والإصلاح لأحوال الناس، ثم يتأسف أمير المؤمنين (عليه السلام) على رحيل هذه الفئات وعدم القيام بمنهج الإصلاح والتغيير ونحن بحاجة إلى أن يعرض كل واحد

منا نفسه على هذه الفئات ويحاول أن يستكشف من أي الفئات هو؟ ما هو تكليفه أزاء هذه الظاهرة؟

سبق أن ذكرنا الفئات الأربع التي تعرض لها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في المجتمع فقال: ((أَضْرَبَ بَطْرَفَكَ^(١) حَيْثُ شِئْتَ مِنَ النَّاسِ فَهَلْ تُبْصِرُ إِلَّا فَقِيرًا يُكَابِدُ فَقْرًا أَوْ غَنِيًّا بَدَلَ نِعْمَةِ اللَّهِ كُفْرًا أَوْ بَخِيلًا اتَّخَذَ الْبُخْلَ بِحَقِّ اللَّهِ وَفَرًّا أَوْ مُتَمَرِّدًا كَانَ بِأُذُنِهِ عَنِ سَمْعِ الْمَوَاعِظِ وَقَرَأَ^(٢)))^(٣).

يقول أمير المؤمنين عليه السلام اضرب بطرفك حيث شئت من الناس أي في أي مكان تنظر من فئات المجتمع لا تجد إلا هذه الفئات الأربع أولاً الفقير، والفقير على صنفين: الفقير الذي يتحمل مرارة الفقر ويقاسي الفقر ولكنه يصبر ويتحمل ولا يقع في الانحراف والجريمة والمعاصي، بل يرضى بقضاء الله تعالى وقدره ويحافظ على استقامته، والفقير الذي لا يتحمل الفقر، فمن أجل أن يسد جوعه ويرفع معاناته من الفقر قد ينحرف سلوكياً وأخلاقياً ويقع في الجريمة، والمقصود من كلام الإمام عليه السلام الصنف الثاني الذي لا يصبر لذلك قال: (فَقِيرًا يُكَابِدُ فَقْرًا) أي: يتحمل معاناة الفقر ولأجل أن يسد فقره يلجأ إلى الجريمة والانحراف، وهذا فرد واحد، فكيف بطبقة محرومة منتشرة في المجتمع؟ وهناك طبقات أخرى.

يؤشر الإمام عليه السلام إلى مسألة التمايز الطبقي في المجتمع من حيث الإمكانية المالية والمعيشية، ويؤشر إلى هذا الفرق في طبقات المجتمع الفرق الفاحش بين طبقات المجتمع في الإمكانية في المعيشة، فيقول: (أَوْ غَنِيًّا بَدَلَ نِعْمَةِ اللَّهِ كُفْرًا) الغني المتمكن الذي لا يشكر الله، بأن يستعمل هذا الغنى والمال الذي لديه في طاعة الله تعالى، وفي مساعدة المحتاجين، وأن يصرف منه على نفسه وأهله بقدر الحاجة، وإن أغلب الاغنياء المترفين

١- أي أمعن النظر.
٢- الوَفَرُ: يُقَالُ فِي الْأُذُنِ، بِالْفَتْحِ، وَقِيلَ: هُوَ أَنْ يَذْهَبَ السَّمْعُ كُلَّهُ، وَالثَّقْلُ أَخَفُّ مِنْ ذَلِكَ. وَقَدْ وَفَرَتْ أُذُنُهُ، بِالْكَسْرِ،

تَوَفَّرَ وَقَرَأَ أَيِ صَمَّتْ، لِسَانُ الْعَرَبِ: ٢٨٩ / ٥.

٣- شرح نهج البلاغة: ٢٤٤ / ٨.

يستعملون أموالهم في شؤونهم الدنيوية وفي ترفهم ملذاتهم وشهواتهم ولا ينفقون شيئاً من المال في طاعة الله تعالى وفي سد احتياجات المجتمع.

ثم يقول ﷺ: ((أَوْ بَخِيلًا اتَّخَذَ الْبُخْلَ بِحَقِّ اللَّهِ وَقَرًّا)) فهناك بخيل ربما يكون غنيا وربما يكون غير غني، يمنع حق الله تعالى من الخمس والزكاة وبقية الحقوق الواجبة في ماله، واتخذ هذا البخل والمنع من الحقوق الإلهية في ماله طريقاً كي يستزيد من المال والثروة المالية إليه وهذا الصنف الثالث.

أما الصنف الرابع الذي يكون سببا للانحراف العقائدي، وهو المتمرد الذي يسمع الحق ولكنه معاند أو غلب عليه الجهل أو الأمور الدنيوية وغير ذلك من الأهواء (كَأَنَّ بِأُذُنِهِ عَنْ سَمْعِ الْمَوَاعِظِ وَقَرًّا)، بسبب هذا الامر، هذا هو بحاسته يسمع بوضوح لكنه من عناده وتجاهله للحق يتمرد على الحق، والفكر الصحيح بالتالي يحصل انحراف عقائدي بالمجتمع.

فالإمام يعين أربع فئات في المجتمع، ثم يتوجه ﷺ بالخطاب إلى الصالحين والأخيار وأصحاب العقائد الصحيحة السمحاء، هؤلاء يتوجه إليهم بالخطاب ويستنهض همهم في سبيل الإصلاح والتغير في المجتمع، فهناك ست فئات في مقابل هؤلاء الأربعة الذين هم سبب للانحراف والفساد في المجتمع.

أولاً: الصلحاء، الإمام يبدي تأسفه وتأثره على فراق هؤلاء الذين خلا المجتمع منهم، وهم الذين يسعون إلى الإصلاح وتغيير الأحوال في المجتمع وسعيهم من أجل معالجة أسباب الانحراف والفساد، فحينئذ الإمام ﷺ يبدي تأثره بالمصيبة على أحوال المجتمع.

لذلك يقول الإمام ﷺ: ((أَيْنَ أَخْيَارُكُمْ وَصَلَحَاؤُكُمْ وَأَيْنَ أَحْرَارُكُمْ

وَسَمَحَاؤُكُمْ وَأَيُّنَ الْمُتَوَرَّعُونَ فِي مَكَاسِبِهِمْ وَالْمُتَنَزَّهُونَ فِي مَذَاهِبِهِمْ^(١)، فهو يبين أسس الصلاح والخير في المجتمع، يقول: (أَيُّنَ أَخْيَارُكُمْ) يرى الإمام إن هذه الفئات قليلة والفئات الأخرى التي هي سبب الانحراف والفساد هي الكثيرة وهي الغالبة على هذه الفئات الصالحة، (أَيُّنَ أَحْرَارُكُمْ) ليس الحرُّ مقابل العبد، الحر الذي أنفك من قيد وأسر الشهوات والهوى والعبودية للدنيا، (سَمَحَاؤُكُمْ) جمع سميح رؤوف رحيم الذي لديه العطاء أو الشخص الذي يبذل النعمة والمال في حال الضيق والشدة أو اليسر أيضًا.

(وَأَيُّنَ الْمُتَوَرَّعُونَ فِي مَكَاسِبِهِمْ) أحد أسباب صلاح المجتمع هو أن يتورع الإنسان في مكاسبه بحيث لا يقترب من الحرام، هؤلاء الذين يتباعدون عن العقائد الفاسدة والأفكار الضالة والمنحرفة، الإنسان يتصور نفسه سائرًا على الإيمان ولكن في واقع الحال يحمل أفكارًا فاسدة ومنحرفة بعيدًا عن الخط الذي رسمه أهل البيت عليهم السلام، فالإمام يبين ست فئات هي التي تمثل صمّام الأمان للمجتمع وهم (الاخيار، والصلحاء والاحرار، والسمحاء، والمتورعون في مكاسبهم، والمتنزهون في مذاهبهم).

يتأسف الإمام على هؤلاء لأنهم رحلوا ولم يبقَ إلا القليل منهم ورحلوا عن هذه الدنيا الدنية، ويقول إن هذه الدنيا لا قيمة لها، والإنسان الصالح لا يعتبر بهذه الدنيا، ثم يقول عليه السلام: ((إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ))^(٢) ظَهَرَ الْفَسَادُ فَلَا مُنْكَرَ مُغَيَّرَ وَلَا زَاجِرَ مُزْدَجِرٍ^(٣)، هذه العبارة تقال في مقام المصيبة؛ لأن رحيل هؤلاء الصلحاء والاحرار مصيبة وحزن ومصيبتنا أكبر، وهذه الطبقات تريد أن تصلح ولكن تواجهها حرب، والكثير من المعرقات والكثير من الأمور التي تمنعها من القيام بالإصلاح، وقد يواجهون ظروفًا تمنعهم من ذلك، لذلك يقول الإمام (ظَهَرَ الْفَسَادُ فَلَا مُنْكَرَ)، ثم يقول الامام: ((أَفْبَهَذَا تُرِيدُونَ أَنْ تُجَاوِرُوا اللَّهَ فِي دَارِ قُدْسِهِ وَتَكُونُوا أَعَزَّ أَوْلِيَاءِهِ عِنْدَهُ هَيْهَاتَ لَا يُجْدِعُ اللَّهُ عَنْ جَنَّتِهِ وَلَا تُنَالُ مَرْضَاتُهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ))^(٤) ثم يبين عليه السلام فيقول: وأنتم

١- شرح نهج البلاغة: ٢٤٤/٨.

٢- البقرة: ١٥٦.

٣- شرح نهج البلاغة: ٢٤٤/٨.

٤- م. ن: ٢٤٤/٨.

بهذا الحال من انتشار هذه الفئات وكثرتها وظهور الفساد وليس هناك محاولة للتغيير والإصلاح، فحينئذ لا يمكن أن تتخدعوا الله تعالى.

هؤلاء الذين يتظاهرون بالإصلاح والدعوة إلى الإصلاح ولكن في باطنهم يغطّون على الفاسدين ويتسترون على الفساد، ويدعون إنهم من أهل الإصلاح لا يمكنهم خداع الله في ذلك.

ثم يقول ﷺ: ((لَعَنَ اللَّهُ الْأَمْرِينَ بِالْمَعْرُوفِ التَّارِكِينَ لَهُ وَالنَّاهِينَ عَنِ الْمُنْكَرِ الْعَامِلِينَ بِهِ))^(١) يؤشر الإمام ﷺ إلى البعض من الناس يدعون الإتيان بالمعروف ولكن بأنفسهم لا يأتون بهذا المعروف، وينهون عن المنكر ويأتون بهذا المنكر، وينهون عن الفساد ولكنهم هم المفسدون، وينهون عن الشر ولكنهم الأكثر شراً، هؤلاء ملعونون من الله تعالى؛ لأن باطنهم خلاف ظاهرهم أو يستهزئون بالله تعالى، حينما يكون هناك أمر معروف عند الله تعالى وهم يأمرون به ولكن لا يأتون به، وينهون عن المنكر ولكنهم يأتون به، فمثل هذا الإنسان الذي لديه نوع من النفاق يظهر خلاف ما يبطن فهؤلاء هم مورد اللعنة ولا يمكن أن ينالوا رحمة الله.

لذلك يختم الإمام ﷺ أن يستلهم ويستنهض هم الخيار أن يبادروا وأن يأتوا بما فيه صلاح للمجتمع وما فيه التغيير للوضع الذي يكون عليه المجتمع من وجود الطبقات الأربعة المنتشرة والوقت نفسه هناك ست طبقات لكنها لا تستطيع أو تقوم بهذا الواجب الذي عليها وحينئذ يكون رضا الله تعالى ونيل جنانه بعيداً عن أمثال هؤلاء الأشخاص الذين يدعون بهذا الأمر، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾.



الجمعة ١٠ ربيع الثاني ١٤٣٩هـ الموافق ٢٩ كانون الأول ٢٠١٧م

نصّ الخطبة الثانية

أيها الاخوة والاخوات ما زلنا في بيان منظومة التعايش الاجتماعي بين الاخوة في الدين. نحن الذين تربطنا علاقة رابطة الايمان بالله تعالى اقوى الروابط بين ابناء البشر وأهمها هي رابطة الايمان بالله تعالى؛ لأن هذه الرابطة تمثل سر الوجود والغرض من خلق الله تعالى لخلقنا، لذلك أصبحت من اهم العرى والروابط التي لا بد من ان يوضع لها نظام في العلاقات وطبيعة الاواصر، ومتى ما سار عليها الانسان، أمكن ان نقول: إنه قد دخل في ولاية الله تعالى ورسوله والائمة الاطهار ودخل في ولاية الايمان، وقد أطرها النظام الاسلامي بإطار الحقوق، كما بيّنا سابقاً؛ لأنه يريد ان يعطيها صفة الالتزام والقوة، وان من يفوتها يفوت حقاً من الحقوق هو مطالب به، كما في الدائن والمدين الذي هو له حق ما على الآخر ومن حقه ان يطالبه به ومن الحق على ذلك الانسان ان يفي له به، كذلك في مسألة العلاقات الاجتماعية بين المؤمنين اخذت صفة الحق وبالتالي اخذت صفة الالتزام.

ونذكر هنا ما هي مبادئ العلاقات الاجتماعية والاخلاقيات ونوع المعاشرة والاختلاط التي ينبغي نحن كمؤمنين أن نعمل بها، فمن يدعي الايمان لأبد ان يعكس هذا الايمان ولا بد ان يكون صادقاً في نوع التعامل الاجتماعي والاخلاقي الذي يتعاطى به مع الآخرين، طبعاً اخواني واخواتي كما وردت في المنظومة الاسلامية الكثير من الأحاديث التي تبين نوع الحقوق وطبيعة العلاقة والاخلاق التي ينبغي ان تكون بين المؤمنين وهي من الكثرة ما لا تعد ولا تحصى.

نذكر هنا اساسيات هذه الاخلاق والعلاقات بيننا ولينظر كل انسان مّا ويعرض نفسه على هذه الاخلاق ليعرف كم يملك منها وليختبر نفسه؟ وسنين الاساسيات التي وردت في أحاديث الائمة (عليهم السلام) فحسب ولا نخوض في الفروع الكثيرة التي وردت عن الائمة (عليهم السلام) وهذه خمس أساسيات على رأسها:

١ - حفظ الشخصية الاعتبارية للمؤمن:

كما ان الاسلام حرص على ان يحفظ حياة المؤمن وحرص على السلامة الجسدية كذلك حرص على السلامة الشخصية المعنوية له ايضاً، ويتمثل ذلك في مجموعة من الامور، فهذا الانسان المؤمن طالما دخلت معه في ولاية الايمان ينبغي عليّ أن أجله واحترمه، وان احفظ كرامته وان اصون شخصيته من ان تتعرض للإذلال والتحقير والتوهين والاعتداء والاتهام وسوء الظن وايقاعه في دائرة الشكوك والشبهات. فالمؤمن له شخصية اعتبارية باعتبار الايمان، وهذه الشخصية الاعتبارية اراد الله تعالى ان تُصان وتحفظ كما تحفظ حياة الانسان وسلامته الجسدية .

طبعاً هنا الاحترام والاجلال له مراتب بين المؤمنين. يعني تارة انسان يملك مرتبة عادية من الايمان وآخر يملك مرتبة عالية من التقوى والورع والعلم، وآخر له مقام ومرتبة مهنية وعلمية واجتماعية، هذه المقامات والمراتب الدينية والعلمية والاجتماعية والمهنية كلها ينبغي ان تأخذ حقها بحسب مرتبتها من الاحترام والاجلال. فاضرب مثلاً الانسان الذي له رصيد من التقوى والعلم ينبغي ان تكرم وتحترم وتجل شخصيته وتحفظ من الاجلال والتحقير والاذلال أكثر من غيرها. فالشخص الذي له مقام اجتماعي، الاب يجب ان يحترم أكثر من الاخرين، وكلامنا مع الإباء والبنات، فالأم يجب ان تحترم وتجل أكثر من بقية افراد الاسرة والاخ الصغير مع أخيه الكبير والاخت الصغيرة مع اختها الكبيرة يجب ان تحترمها وتحفظ شخصيتها من التوهين والاحتقار والازدراء والتحقير والاستهانة وغير ذلك من الأساليب الأخرى التي تنتهك فيها شخصية هذا الانسان.

الذي له مقام علمي ومهني الأستاذ في الجامعة والمعلم والمدرس والطبيب والأستاذ الذي له حرف ومهن يخدم بها المجتمع والذي له فضل في المجتمع؛ لأنه سبق الآخرين في خدمة أبناء المجتمع ينبغي ان يحل وتحترم وتضان أكثر من الآخرين هذه المراتب أكثر منا الآخرين

من مقتضيات ان ادخل مع الآخرين في دائرة الايمان والالتقاء الى الدين ان احفظ هذه الشخصية الاعتبارية أيضا في الوقت نفسه لا اعرض هذه الشخصية الاعتبارية التي لها مقام الصون والاحلال والاكرام عند الله تعالى ان اعرضها الى الهتك اما اذله او اهينه احتقره واستهين بقدره وشانه عند المجتمع واعرضه الى الاتهام والشكوك من دون دليل وغيرها من الأمور.

وهناك ما يكشف عن احترام الشخصية الأخرى من المؤمن إلى أخيه ان تتواضع له ولا تكبر له وان أوسع له في المجلس حينما أكون معه في مكان عام - نلتفت اخواني- في السيارة وفي مكان يجلس فيه الكثير من الأشخاص ينبغي ان اظهر الاحترام والاحلال لكبير السن وصاحب الشبهة للمعلم والمدرس والأستاذ والطبيب وصاحب المقام العلمي والمهني والاجتماعي.

لذلك ورد عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ كَانَ أَبُو جَعْفَرٍ (عليه السلام): ((عَظُمُوا أَصْحَابَكُمْ وَوَقَرُّوهُمْ وَلَا يَتَجَهَّمْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَلَا تَضَارُّوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَإِيَّاكُمْ وَالْبُخْلَ كُونُوا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ))^(١)، لذلك ينبغي الالتفات إلى الأمور التي تتنافى مع الايمان، هو ان أسقط شخصية هذا الانسان وبالأخص هذه القضية قبل ان العلوم التقنية تتقدم وحصل التوصل الاجتماعي

نحن اليوم نعيش تقدما واسعا في مجال التقنيات الإلكترونية ووسائل التواصل الاجتماعي، وهذا مما قد يستغله البعض في تسقيط بعض الشخصيات أو ازدراءها من خلال

الافتراء والتحدث عنه كذبا وزورا، إذ عند استخدام هذه الوسائل سيصل المراد إيصاله إلى ملايين من الناس في غضون لحظات، فليلاحظ كل مؤمن ما قد يسببه من أذى وتوهين للمؤمنين وشخصياتهم المعترية عندما يقوم بالنشر في هذه المواقع التواصلية إذ تصل أحيانا إلى قتل هذه الشخصيات اعتباريا وهو اشد من القتل الجسدي، فيكون بذلك قد خالف هذه الرابطة الالمانية.

إن في الرواية السابقة تنبيهاً على مسألة التكافؤ والمساواة بين المؤمنين، فلا فرق بينهم إلا بالتقوى، وليس من حق الغني أن يحقر الفقير لكونه فقيراً أو يذله، فهو لديه مقام اجتماعي أو علمي أو غيره خاص به، فقيمة المؤمن كبيرة عند الله تعالى إذ قال في حديث قديسي: ((مَنْ اسْتَذَلَّ عَبْدِي الْمُؤْمِنَ فَقَدْ بَارَزَنِي))^(١) أي دخل في حرب مع الله تعالى، وحديث آخر: ((مَنْ حَقَرَ مُؤْمِناً فَقِيراً لَمْ يَزَلِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ حَاقِراً مَا قَتَا حَتَّى يَرْجِعَ عَنْ مُحَقَرَّتِهِ إِيَّاهُ))^(٢).

٢- التراحم بين المؤمنين: من اساسيات العلاقة الاجتماعية وغير الاجتماعية هي التراحم بين المؤمنين، فهناك عناوين مهمة اعطاها الاسلام قيمة اجتماعية عظيمة ونحن نعتبرها امراً بسيطاً لا اعتداد به ولا قيمة له، وقد قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٣) فقد ركز على هذه القيمة الاجتماعية، فهي من الامور المهمة التي اراد ان يغير بها واقع المجتمع العربي وغير العربي لما كان يوجد في تلك المجتمعات من القسوة والغلظة والخشونة فأراد ان يبدلها بالرحمة والرفق التي تنعكس على التعامل الاجتماعي.

إن للرحمة موارد وأنواعاً متعددة منها الرحمة الاجتماعية والرحمة النفسية، والرحمة الاجتماعية تبدأ بالقلب، وهناك رحمة خاصة بأصحاب الابتلاء الفقراء المرضى الجرحى وأصحاب العلل والعاهات ورحمة الاب بابنه، ورحمة الام بابنها رحمة الطبيب بمرضيه ورحمة المعلم والاستاذ بطلابه ورحمة العالم بالجاهل ورحمة الغني بالفقير، تختلف هذه المراتب من الرحمة في الشدة والقوة من وضع إلى آخر.

١ - الكافي: ٢ / ٣٥٤.

٢ - م.ن: ٢ / ٣٥١.

٣ - الأنبياء: ١٠٧.

من هذه الأنواع التي أكدها الاسلام الرحمة النفسية، فعندما نرى صاحب هم وكرب أو مشكلة ما من اللازم أن نقوم بمساعدته ليتخلص من همه ويفرج الله عن كربيه، فهذا أحد مصاديق الرحمة النفسية والتراحم بين المؤمنين.

٣- التناصر والتعاون بين المؤمنين:

ويمكن ان نفهم النصرة للمؤمن من الولاية المشتركة بينهما ومن جملة مفردات النصرة عدم تمكين العدو منه ومن ايذاء الاخرين له ونصيحته عند احتياجه خصوصاً إذا وقع الظلم او التجاوز على الاخرين.

ومن ذلك إذا كان صاحب حق وهو ضعيف لا يقوى على استرداد حقه، فعلى المؤمن أن يبادر وينصره ويعينه حتى يسترد حقه، ومنه إذا وقع تحت ظلم اجتماعي فيسعى لرفع الظلم والحيثية عنه.. فكثيراً ما نجد بنات وقعن تحت ظلم اجتماعي من الاب او الام او العشيرة او من قبل شخص آخر وهنّ لا يقوين على دفع الظلم او الحيثية الاجتماعي عنهن، ومنه اذا كان المؤمن في معرض النزاع مع اهل الباطل وكانوا على قوة ومنعة ومكنة، فيجب نصرته باللسان والقوة ولا يترك وحيداً.

ورد عن الامام علي (عليه السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من حق الاخ على أخيه: ((يَنْصُرُهُ ظَالِمًا وَمَظْلُومًا فَأَمَّا نَصْرُهُ ظَالِمًا فَيَرُدُّهُ عَنْ ظُلْمِهِ وَأَمَّا نَصْرُهُ مَظْلُومًا فَيُعِينُهُ عَلَى اخْذِ حَقِّهِ))^(١).

والمحصلة ان من صفات المؤمن ان لا يكون غير مبالي وغير مهتم ولا يكثرث بالمؤمنين، فليس من صفات الايمان ان يكون الانسان غير مبالي وغير مهتم ولا ينظر الى احوال الاخرين وما يعانون منه، بل مقتضى الايمان ان يكون المؤمن صاحب هم لهموم الاخرين ويسعى في نصرتهم واعانتهم والتعاون معهم.

٤- التعامل برفق ولين:

حينما تحصل مشكلة ما أو نزاع اجتماعي فما هو السلوك الذي ينبغي للمؤمن أن يتبعه؟ عليه أن يتبع أسلوب اللين والرفق والحوار الرحمة وهو ما دعا إليه الإسلام ويحاول أن يحل تلك المشكلة بهذا السلوك، والسبب أن أسلوب اللين والرفق يدخل من خلاله الشخص إلى قلب الآخر ويفتح قلب الآخر ويتقبل منه ويستطيع أن يحل المشكلة والنزاع بشكل أسرع. فالعنف يؤدي إلى مزيد من التعقيد والإشكال في ذلك النزاع وتتفاقم المشكلة ويصبح حل المشكلة أصعب.

فهناك رفق في نوع التعامل والعلاقة وهناك رفق في الأمور الفكرية والتكليفية، في الأمور الفكرية تطرح على المؤمنين ما تتحمله عقولهم وتنجذب إليه نفوسهم وتستوعبه طاقاتهم وامكاناتهم، ومن ذلك الرفق واللين في الدعوة إلى الله تعالى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٥- التواصل الاجتماعي في العلاقات وتجنب التدابر والقطيعة والهجران:

حث الإسلام كثيراً على ادامة العلاقات الاجتماعية بين المؤمنين والحفاظ على تماسكها وقوتها وعمل جاهداً على ابعاد المجتمع الإيماني عن جميع الأمور المؤدية إلى ضعف وتفكك الاواصر الاجتماعية فيما بينهم حتى يقوى الكيان الاجتماعي الإسلامي على مواجهة التحديات والمصاعب الداخلية والخارجية.

ومن ذلك حثّه على التواصل الاجتماعي بين الأفراد بالتزاور وتفقد بعضهم بعضاً وعبادة مرضاهم وشهود جنازتهم وعفو بعضهم عن بعض والصفح عن المسيء والتآلف بين قلوبهم والابتعاد عن الهجران والتقاطع والتنازع والعداوة والحسد والبغضاء ونحو ذلك مما له دور خطير في تفكيك الاواصر الاجتماعية.

يقول الامام الصادق (عليه السلام) في مقام النهي عن الهجران والتباعد والتقاطع بين المؤمنين: ((لَا يَفْتَرِقُ رَجُلَانِ عَلَى الْهَجْرَانِ إِلَّا اسْتَوْجَبَ أَحَدُهُمَا الْبَرَاءَةَ وَاللَّعْنَةَ وَرُبَّمَا اسْتَحَقَّ ذَلِكَ كِلَاهُمَا فَقَالَ لَهُ مُعْتَبٌ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ هَذَا الظَّالِمُ فَمَا بَالُ الْمَظْلُومِ قَالَ لِأَنَّهُ لَا يَدْعُو أَخَاهُ إِلَى صَلَاتِهِ وَلَا يَتَغَامَسُ لَهُ عَنْ كَلَامِهِ^(١) سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ إِذَا تَنَازَعَ اثْنَانِ فَعَاَزَ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ فَلْيَرْجِعِ الْمَظْلُومُ إِلَى صَاحِبِهِ حَتَّى يَقُولَ لِمُصَاحِبِهِ أَيُّ أَخِي أَنَا الظَّالِمُ حَتَّى يَقْطَعَ الْهَجْرَانِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ صَاحِبِهِ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَكَمَ عَدْلٌ يَأْخُذُ لِلْمَظْلُومِ مِنَ الظَّالِمِ^(٢))).

لذلك أوصى الائمة (عليهم السلام) بهذه العلاقة الطيبة حرصاً على قوة الكيان الإيماني بين المؤمنين، نسأل الله تعالى ان يوفقنا لما فيه صلاح احوالنا وتآلف قلوبنا ونصرة مظلومنا وكشف الكرب عن مهمونا، إنه سميع مجيب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله الطيبين الطاهرين.

١ - [وَلَا يَتَغَامَسُ]، في مشكاة الأنوار في غرر الأخبار: ٢٠٩.

٢ - الكافي: ٢ / ٣٤٤.

